

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين.

و بعد

تكمن أهمية الدراسة الموسومة بـــ (مساجد مدينة زبيد حتى نهاية العصر الأيوبي، دراسة أثرية معمارية مقارنة)، في أن مدينة زبيد احتلت دوراً علمياً وثقافياً بارزاً، الأمر الذي جعل منها حاضرة للعلم والعلماء والمتعلمين عـــبر الفترات التاريخية المختلفة، وقد كان لما شهدته هذه المدينة من حركة علمية وثقافية واسعة، الدور الرئيسي في وجود كم كبير من المنشآت الدينية؛ إذ بلغ عدد المنشآت الدينية فيها سنة (٧٩٥هـــ/١٣٩٣م) أكثر من مائتين وثلاثين منشأة ما بين مسجد، ومدرسة، ورباط علم، وزاوية، وغيرها من المنشآت الدينية.

من تلك المنشآت ـــ على سبيل المثال ـــ جامع الأشاعر الذي يعد أول مسجد في تهامة، وأحد أقدم المساجد التي بنيت في اليمن بناه الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري ﷺ في عهد الرسول ﷺ . كذلك الجامع الكبير بمدينة زبيد الذي يرجع تأسيسه إلى القرن الثالث الهجري، وغيرها من المساجد.

غير أن بعض هذه المساجد لم تدرس من قبل على الإطلاق، والبعض الآخر لم تنل حقها من الدراسة العلمية الوافية لاسيما فيما يتعلق بدراستها على مر العصور، وما تناولته تلك الدراسات لا تشبع نهم الباحثين ممن يريد دراسة تلك المساجد دراسة علمية. من تلك الدراسات:ـــ

١) مصطفى عبد الله شيحة، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية، القاهرة، الطبعـــة الأولى، ١٩٨٧م. (تناول جامع الأشاعر والجامع الكبير).

٢) إبراهيم احمد المطاع، المدرسة المنصورية بمدينة جبن باليمن دراسة أثرية حضارية، رســـالة ماجســـتير(غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٥هـــ-١٩٩٤م.(تناول جامع الأشاعر ضمن مآثر الملك المنصور عبد الوهاب بن داود وما قام به من أعمال الزيادة والتوسعة به).

٣) علي سعيد سيف، مآذن مدينة صنعاء حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي دراسة أثرية معمارية، الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـــ ٢٠٠٤م.(تناول مئذنة الجامع الكبير بزبيد).

٤) بربارة فنستر، جامع زبيد الكبير، مقالة منشورة في الموسوعة اليمنية.

ومما يزيد في أهمية الموضوع وأسباب اختياره؛ في أن مدينة زبيد تعد من المدن اليمنية التي استمرت آهلة بالسكان عبر مختلف العصور الإسلامية حتى أيامنا هذه، مما جعل آثارها المعمارية عرضة للهدم والتجديد والإضافة، خاصة فيما يتعلق بالمنشآت الدينية، الأمر الذي أُستدعي القيام بهذه الدراسة قبل اندثار معالمها التي لا تزال باقية كلياً أو جزيئاً.

ونظراً لكثرة المساجد الباقية التي يربو عددها على الستين مسجداً، فقد اكتفى الباحث بدراسة المساجد الـــتي أنشئت منذ صدر الإسلام حتى نهاية العصر الأيوبي.

وقد اعتمد الباحث للقيام بهذه الدراسة على عدد من المناهج: منها المنهج التاريخي الذي تم من خلاله الوقوف عند تاريخ إنشاء هذه المساجد، ومراحل عمارتها، وترجمة منشئيها، أو مجدديها، وتحليل المعلومات التاريخية لبيان صحة هذه المعلومات من عدمه، ومدى ارتباط هذه المعلومات بالمنشأة أو العنصر المعماري. وأُستخدم المنهجين الوصفي والتحليلي لهذه المنشآت وعناصرها المعمارية والزخرفية، وعمل المساقط الأفقية والتصورات لمراحل عمارتها عبر مختلف العصور الإسلامية، والتصوير لجميع المنشآت وعمل الأشكال التفصيلية، فضلاً عن استخدام المنهج المقارن لمقارنة العناصر المعمارية فيما بينها ومع غيرها من العناصر داخل اليمن وخارجه لمعرفة التأثير المتبادل بينها.

ولتطبيق هذه المناهج اعتمد الباحث على مصدرين أساسيين، المصدر الأول: الآثار المادية المتمثلة في المســـاجد القائمة، وما أمدت به من معلومات عن تخطيطاتها، ومواد بنائها، وعناصرها المعمارية والزخرفية. واعتمد هذا المصدر على عدد من الزيارات الميدانية التي تخللها إقامة الباحث في مدينة زبيد، وزيارات ميدانية لمنشآت أخرى في المدينة نفسها، وغيرها من المدن اليمنية لإجراء الدراسة المقارنة والتحليلية.

المصدر الثاني: ما دوِّن في المصادر، والمراجع التاريخية المختلفة، والرسائل العلمية، وتقارير الحفريات العلمية التي أجريت في المدينة ومساجدها، والتقارير الأولية لبعض البعثات الأجنبية والوطنية، والدارسين.

وقد اعتمد الباحث في كتابة تاريخ المدينة ومساجدها على ما جاء في المصادر التاريخية المعاصرة، ومؤيداً ما جاء فيها ما ذكره الرحالة الذين زاروا المدينة فكانوا شهود عيان، كالمسعودي، وابن حوقل، والمقدسي، وابن المجـــاور، وكذلك من خلال الأدلة المادية كالكتابات الأثرية وغيرها. ومن أهم تلك المصادر سيرة الهادي إلى الحق لعلي بن محمد العلوي(ت: ق٤)، مروج الذهب للمسعودي (ت: ٣٤٦هـــ)، وكتب صفة جزيرة العرب والإكليل للحسن بن أحمد

الهمداني (ت: ٣٥٠ــ ٣٦٠هــ)، صورة الأرض لابن حوقل (ت:٣٦٧هــــ)، أحســـن التقاســـيم للمقدســـي (ت:٣٨٠هــ) سيرة القاسم العياني لابن يعقوب (ق٤)، تاريخ صنعاء لابن جرير الطبري (ت٤٥٠هــ)، ســـيرة الأميرين الجليلين (والمشهورة بسيرة ذي الشرفين) لمفرح الربعي (ق٥)، وكشف أسرار الباطنية لمحمـــد الحمـــادي (ت٤٧٣هــ)، تاريخ اليمن لمؤلف مجهول (ق٥)، سيرة أحمد بن سليمان لسليمان الثقفي (ق٦)، وتاريخ اليمن لعمارة اليمني (ت: ٥٦٩هــ)، وخلاصة السير لنشوان الحميري (ت: ٥٧٣هــ)، وطبقات ابن سمرة(ت: بعد٥٨٦هــ)، وصفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز لابن المجاور (ت:٦٩٠هــ)، والسمط الغالي الثمن لابن حـــاتم (ت بعـــد ٧٠٢هــ)، والسلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي (ت٧٣٢هــ)، والعسجد المسبوك والعقـــود اللؤلؤيـــة للخزرجي (ت:٨١٢ هــ)، وكتب قرة العيون، وبغية المستفيد، والفضل المزيد لابن الديبع (ت:٩٤٤هــ)، وفضل مسجد الأشاعر لابن النقيب (ت:٩٩٢هــ)، والقول المفيد فيما أحدث في جامع زبيد لأحمد السانة(ت:١١١٨هــ)، ومساجد مدينة زبيد ومدارسها لعبد الرحمن الحضرمي، وغيرها.

وفي الدراسة المقارنة للتخطيط والعناصر المعمارية والزخرفية استفاد الباحث من مجموعة مؤلفات في العمـــارة والفنون في اليمن، منها على سبيل المثال: المدخل إلى العمارة والفنون في الجمهورية اليمنية للدكتور مصطفى شيحة، والفنون الزخرفية في اليمن للدكتور ربيع حامد خليفة، وكتابي مدينة حيس والاستحكامات الحربية بزبيد للدكتور عبدالله الحداد، وكتابي ثلا إحدى حواضر اليمن تاريخها وآثارها، وذي السفال مدينة الآثار الإسلامية للـــدكتور عبدالرحمن جارالله، ومآذن صنعاء للدكتور علي سعيد، ومحاريب صنعاء للدكتور غيلان حمود غيلان، وغيرها.

كما استفاد الباحث من مجموعة رسائل علمية في العمارة والفنون في اليمن، منها على سبيل المثال: رســـالتي الدكتور إبراهيم المطاع (المدرسة المنصورية بجبن)، و(جامع الهادي بصعدة)، ورسالة محمد الحكيمي (المدرسة في زبيد في العصر الرسولي)، ورسالة عبدالله كامل موسى (دراسة معمارية مقارنة للعمائر الدينية في عصر الدولة الصليحية في اليمن والفاطمية في مصر)، ورسالة عبدالله الراشد (المنشآت المعمارية الرسولية في اليمن)، ورسالة باللغة الفرنســـية للدكتور محمد العروسي بعنـــوان:(Les madrasas de laville de Zabid au Yémen) بالإضافة إلى رسالتين باللغة الإنجليزية، الأولى للدكتورة نهى صادق بعنوان:

(Patronage And Architecture in Rasulid Yemen)

والرسالة الثانية لفنيشيا آن بورتر بعنوان:

(The History and Monuments of The Tahirid Dynasty of the Yemen)

كما استفاد الباحث من مجموعة تقارير وأبحاث منها: تقرير مشروع ترميم جامع الأشاعر، ٢٠٠٥ ــ ٢٠٠٦م، وتقرير الفريق اليمني المشارك للبعثة الكندية (حفرية الأشاعر ــ بركة الحريبية) ٢٠٠٧م؛ وتقرير البعثة الإيطالية في اليمن:

(The Italian Archaeological Activities in the Yemen, East and West, ISMEO, 1984,1985,1986),

(Italian Institute : Materials For A Typology of Yemen,1987).

وقد اقتضت الدراسة تقسيمها إلى ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيد، ومتبوعة بخاتمة، وملاحق، كالآتي:

التمهيد: تناول فيه الباحث موقع مدينة زبيد، ونشأتها، وتخطيطها، وتاريخها حتى نهاية العصر الأيوبي.

الفصل الأول: جامع الأشاعر.

يتكون الفصل من أربعة مباحث، المبحث الأول: خصصه الباحث لدراسة تخطيط الجامع ومراحل عمارته، ابتداء بتحديد موقع الجامع في المدينة، وسنة تأسيسه، ثم دراسة تاريخية للجامع منذ نشأته متتبعاً جميع الأعمال المعمارية، والإضافات التي جرت فيه، وكان لها أثر في إحداث تغييرات في التخطيط ولو طفيفة، وعمل تصورات تخطيطية لتلك التغيرات، حتى العصر الحالي، مستعيناً في ذلك بما ورد في المصادر التاريخية، وتقارير الحفريات التي جرت فيه، والدراسة الميدانية.

وخصص المبحث الثاني للدراسة الوصفية والتحليلية للجامع من الخارج، ممثلاً بالواجهات الخارجية للجـــامع،

ومتحدثاً ضمن كل واجهة عن كل عنصر معماري أو زخرفي موجود بها. وخصص المبحث الثالث لدراسة الجامع من الداخل، ابتداء بالواجهات المطلة على الأفنية والممر، ثم الصحن، ثم أجنحة الصلاة، وكذا المنبر وكرسي الحديث وما احتوت من زخارف كتابية وهندسية ونباتية، واختتم هذا المبحث بدارسة سقف الجامع. وخصص المبحث الرابع لدراسة ملحقات الجامع.

الفصل الثاني: الجامع الكبير.

يتكون الفصل من أربعة مباحث، المبحث الأول: ويتضمن دراسة تخطيط الجامع ومراحل عمارته، ابتداء بتحديد موقع الجامع في المدينة، وسنة تأسيسه، ثم دراسة تاريخية للجامع منذ نشأته متتبعاً جميع الأعمال المعمارية، والإضافات التي جرت فيه، وكان لها أثر في إحداث تغييرات في التخطيط ولو طفيفة، وعمل تصورات تخطيطية لتلك التغيرات، حتى العصر الحالي. وخصص المبحث الثاني للدراسة الوصفية والتحليلية للجامع من الخارج. وخصص المبحث الثالث لدراسة الجامع من الداخل، ابتداء بالواجهات المطلة على الأفنية، ثم الصحن، ثم أجنحة الصلاة. وخصص المبحث الرابع لدراسة ملحقات الجامع.

الفصل الثالث: مساجد الفروض.

يتكون الفصل من أربعة مباحث، ثلاثة منها خصصت لدراسة ثلاثة مساجد هي: مسجد سرور، مسجد علي أفلح، مسجد ابن عقامة (المصلى). بالإضافة إلى هذه المساجد التي لا تزال قائمة؛ خصص الباحث مبحثاً رابعاً لدراسة المساجد الدارسة من خلال ما أمدتنا به المصادر التاريخية والوثائق من أسماء هذه المساجد ومواقعها، ومنشئها أو مجدديها، وتحليل المعلومات التاريخية مع المعلومات المعاصرة لبيان صحة المعلومات المعاصرة من عدمه، ومدى ارتباط هذه المعلومات بالمنشأة.

الخاتمة :- وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث والتوصيات المقترحة.

الملاحق:- وتشتمل على الآتي:ـ

ملحق الألقاب: وفيه أورد الباحث الألقاب التي وردت ضمن الكتابات الأثرية التي تضمنتها الدراسة، مرتبة ترتيباً الفبائياً.

ملحق المصطلحات: وفيه أورد الباحث مصطلحات البناء المحلية الشائعة التي وردت ضمن الدراسة، مرتبة ترتيباً الفبائياً، وتعريف كل مصطلح من خلال كتب المعاجم والمصطلحات.

وتتضمن الدراسة ثبت بقائمة المصادر والمراجع، وفهرس خاص بالخرائط والمساقط الأفقية، والأشكال التوضيحية، واللوحات.

وأخيرا فقد بذل الباحث أقصى ما يستطيع من جهد في سبيل إنجاز هذه الدراسة، راجياً من الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يلقى من هذا العمل الفائدة والمنفعة لقرائه، وإن اعتراه أوجه النقص فالكمال لله، وإن أصبت فلله الحمد والمنة أولاً وأخيرا، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

تمهيد

تمهيد جغرافي تاريخي لمدينة زبيد

الموقع [خريطة١]:

زبيد: بفتح أوله وكسر ثانيه وسكون الياء المثناة من تحت ودال مهملة[١]. مدينة تقع بمحاذاة الطريق الرئيسي الذي يربط بين مدينتي تعز والحديدة، وتبعد عن مدينة الحديدة من جهة الجنوب الشرقي حوالي (١٠٠كم)، وتبعد عن مدينة تعز من جهة الشمال الغربي بحوالي(١٧١كم)[٢]، وتبعد عن ساحل البحر الأحمر بحوالي (٢٥ كم) إلى الشرق، وتبعد عن المرتفعات الجبلية بحوالي(٢٥ كم) إلى الغرب[٣]، وتقع على دائرة عرض (٢٥ درجة) شمالاً وخط طول (٤٤.٢٠ درجة) شرقاً[٤]، وترتفع عن سطح البحر بمقدار (٩٠م)، وهي اليوم مديرية من مديريات محافظة الحديدة[٥] [خريطة ٢].

نشأة مدينة زبيد:

تذكر المصادر أن موقع مدينة زبيد كان قبل إنشائها أرضاً زراعية كثيرة الأشجار تابعة لوادي زبيد، يرعى فيها الرعاة مواشيهم ويسقون دوابهم من بئر قديمة، وحول هذه الأرض قرى[٦] صغيرة متناثرة من أهمها قرية الحصيب[٧]، وساكنوها ينتمون إلى قبيلة الأشاعر[٨] قوم أبي موسى الأشعري (ﷺ) صاحب رسول الله (ﷺ) الذي وفد عليه

---

[١] الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢مج، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٣، ٢٠٠٤م، م١، ص٣٨١، ٣٨٢؛ إبراهيم أحمد المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، والمؤسسة الجامعية، بيروت، ط٤، ٢٠٠٢م، ص٧٣٢.

[٢] أحمد محمد أحمد الحزمي، القيم الجمالية لعناصر واجهات المباني التراثية في مدينة زبيد التاريخية كمنهج لتأصيل العمارة التراثية باليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة الأزهر، ٢٠٠٠م، ص٨.

[٣] عبدالله عبد السلام الحداد، الاستحكامات الحربية بمدينة زبيد منذ نشأتها و حتى نهاية الدولة الطاهرية، وزارة الثقافة و السياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٢٣.

[٤] عبده ثابت العبسي، تخطيط مدينة زبيد التاريخية بين الحفاظ والتنمية، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العددان٣١–٣٢، ٢٠٠٨م، ص١٦٤.

[٥] عبده علي هارون، الدر النضيد في تحديد معالم وآثار مدينة زبيد، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٣٧.

[٦] وهي الحصيب والمنامة والنقير وجيحجر وواسط(انظر) ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب،(ت٦٩٠م)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تأريخ المستبصر، تصحيح أوسكر لوفقرين، منشورات المدينة، بيروت، ط١٩٨٦،٢م، ص٦٣–٧٠ ؛ ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر(ت٩٤٤هـ)، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق: عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٦م، ص٣٤.

[٧] الحُصَيْبْ بالتصغير نسبة إلى " الحُصَيْبْ عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن يقطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان " أحد أقيال اليمن، والحُصَيْبْ هي قرية زبيد وهي للأشعريين(انظر) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب،(ت بعد ٣٥٠هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٩٩٠م، ص٩٦.

[٨] نسبة إلى نبت وهو الأشعر بن آدد بن زيد بن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبأ، ولقب بالأشعر لأنه ولد اشعر الجسم كله (انظر) الأشرف الرسولي، عمر بن يوسف، (ت٦٩٦هـ) طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق ك.و. سترستين، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٧.

وأعلن إسلامه، ثم خرج إلى قومه في تهامة في أواخر السنة التاسعة من الهجرة(١)، ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا وبنى لهم مسجداً بالقرب من تلك البئر عرف بمسجد الأشاعر نسبة إلى القبيلة فكان أول مسجد يبنى في تهامة(٢).

ببناء المسجد بدأ الناس يتجمعون حوله فأخذت نواة القرية تكبر وتتسع(٣)، ونظرا لموقعها على طريق تهامة الوسطى الموصلة من أطراف اليمن إلى مكة أصبحت محطة يتوقف بها الحجاج والتجار، وبمرور الوقت تحولت من مجرد قرية إلى مدينة، أطلق عليها مدينة زبيد نسبة إلى وادي زبيد(٤) أحد أشهر أودية اليمن(٥)، فأصبحت مدينة زبيد قصبة تهامة ومستقر ملوك اليمن(٦).

تخطيط المدينة:

كان تخطيط مدينة زبيد دائري الشكل؛ إذ قام ابن المجاور برسمها بشكل دائري[مخطط١]، ووصفت المدينة بأنها "مدورة الشكل عجيبة الموضع"(٧). أما اليوم فتخطيطها ذو شكل بيضاوي متعرج يتسع في الجزء الشمالي ويضيق في الجزء الجنوبي(٨)[خريطة٣][لوحة١]. وللمدينة أربعة أبواب كالآتي:

١ــ باب سهام: وهو الباب الشمالي للمدينة، وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى وادي سهام، ويعد الباب الرئيسي

---

(١) عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، سوريا، ط١، ١٩٨٧م، ص١٨٠.

(٢) ابن النقيب، محمد عبدالوهاب المقداد، (ت٩٩٢هــ) قرة العيون وانشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الأشاعر، تحقيق عبد الرحمن الحضرمي، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، العددان ٣ــ٤، ١٩٨١م، ص١١٢؛ عبدالله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص٢٥.

(٣) عبدالله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص٢٥.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٩٦، ٢٣٢؛ ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٦٣ــ٧٠؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٣ــ ٣٥؛ عبد الرحمن الحضرمي، مدينة زبيد في التاريخ، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، العدد ١، السنة ١، ١٩٨٠م، ص٩٦، ٩٧، محمد عبده السروري، نشأة مدينة زبيد في اليمن دراسة تاريخية، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، العدد٢٨، ٢٠٠٤م، ص١٩٠، ١٩١.

(٥) وادي زبيد: يقع جنوب مدينة زبيد مباشرة، تأتي روافده من غرب بلاد يريم وذمار وجبل بعدان والمخادر من بلاد إب، ومن جنوب عتمة وشرق وصاب وجنوبها، وشرق مخلاف الشوافي وحبيش وشمال مدينة إب والعدين وقفر حاشد. وهو من الأودية المباركة باليمن بسبب دعاء النبي (ﷺ) له؛ إذ تذكر المصادر أنه لما قدم الأشعريون من اليمن على رسول الله ﷺ، قال لهم: " من أين جئتم؟ قالوا من زبيد، قال النبي ﷺ: بارك الله في زبيد، قالوا: وفي رمع، قال: بارك الله في زبيد، قالوا: وفي رمع يا رسول الله، قال في الثالثة: وفي رمع ". (انظر) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هــ) مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي –بيروت، ط٢، ١٤٠٣هــ، ج (١١)، ص٥٤؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٣٢؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٨.؛الحجري، مجموع بلدان اليمن،م١، ص٣٨٢، إبراهيم المقحفي، معجم المدن، ص٧٣٢.

(٦) المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (ت٣٨٠هــ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ط٢، ١٩٠٦، ص٨٤؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٧؛ محمد عبده السروري، نشأة مدينة زبيد، ص١٩١.

(٧) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٥.

(٨) عبدالله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص٢٥٥، ٤٢٠.

للمدينة، فقد وصف بأنه " وجه المدينة وغرها "[1].

٢ـــ باب القُرتب: وهو الباب الجنوبي للمدينة وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى قرية القرتب[2].

٣ـــ باب الشبارق: وهو الباب الشرقي للمدينة وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى قرية الشبارق[3].

٤ـــ باب النخل: وهو الباب الغربي للمدينة، وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلى نخل وادي زبيد، وكان يسمى قديماً باب غلافقة نسبة إلى ميناء غلافقة الذي كان يقع على ساحل البحر الأحمر[4].

وتنقسم المدينة إلى أربعة أرباع نتجت عن تقاطع الشارعين الرئيسيين اللذين يمتدان بين أبواب المدينة الأربعة[5][خريطة٤]، وهي كالآتي:

أولا ـــ ربع العِلْي (الأعلى)[6]: يقع في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة. ومن معالم وحارات (حافات) ربع العلي كما جاء في المصادر: مسجد فرج السحرتي[7]، المدرسة العفيفية ومسجد فوفلة[8]، مسجد السدرة[9]، حافة الداموت[10] وحافة المسراح[11]، حافة الزيالع[12]، حافة الخبازين[13]، وغيرها.

---

(١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ٧٤؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٥.

(٢) من قرى وادي زبيد وهي اليوم خربة (انظر) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ٧٤؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٥؛ الحجري، مجموع بلدان اليمن،م٢، ص٦٤٨.

(٣) تقع شرق مدينة زبيد، (انظر) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن،ص٧٤؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٥.

(٤) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن،ص٧٤؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٥؛ ولمزيد من المعلومات عن تلك الأبواب معمارياً (انظر) عبدالله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص٩٤، ١٢٤، ١١٠، ١٣٦.

(٥) بول بونفان، أحياء زبيد ملاحظات في التاريخ الاجتماعي، حوليات يمنية، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، ٢٠٠٢م، ص٥١.

(٦) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي ،الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق دكتور: يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣١٣.

(٧) عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي، (ت٥٦٩هـ)، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، وشعراء ملوكها وأعيانها، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ط ٢، ١٩٧٦م، ص٩٨، الوصابي، عبدالرحمن بن محمد،(ت٧٨٢هـ)، تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق عبدالله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٦م، ص٤١.

(٨) ابن الديبع، بغية المستفيد،ص١٦٥؛ الفضل المزيد، ص٣٣٦.

(٩) الخزرجي، علي بن الحسن، (ت٨١٢هـ)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ج٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط٢، ١٩٨٣م، ص١٢٣.

(١٠) نسبة إلى سكانها الذين ينتمون إلى دمقوت من بلاد الهند(انظر) بول بونفان، أحياء زبيد، ص٥٢.

(١١) ابن الديبع، بغية المستفيد،ص١٦٥، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٣٣٦.

(١٢) نسبة إلى سكانها المهاجرين من جزيرة زيلع،(انظر) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٦١، بول بونفان، أحياء زبيد، ص٥٢.

(١٣) الخزرجي، علي بن الحسن، (ت٨١٢هـ)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تنقيح: محمد بسيوني عسل، ج١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ص١٤٨.

ثانياً ـــ ربع الجامع: سمي بربع الجامع نسبة إلى الجامع الكبير، ويقع في الجزء الشمالي الغربي من المدينة، مقابل الربع الأعلى حيث يشكلان معاً النصف الشمالي من المدينة[1]. ومن معالم وحافات ربع الجامع: الجامع الكبير، مسجد الرهائن بحافة الرهائن[2]، مسجد ابن عقامة بحافة المصلى[3]، مسجد ابن عبد الفاتح[4].

ثالثاً ـــ ربع المجنبذ[5]: يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة. ومن معالم وحافات ربع المجنبذ: القلعة (الدار الناصري) وميدانها، والرحبة، مسجد سرور[6]، مدرسة الميلين (الإسكندرية)[7]، جامع المشهد بحافة الحمَّارين والعبيد والعسكر[8]، مسجد قنديل قبالة باب القرتب[9]، المدرسة الدحمانية، مسجد السابق[10]، حافة الودن[11].

رابعاً ـــ ربع المعاصر[12] أو (الجزع) [13]: يقع في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة. ومن معالم وحافات ربـــع الجزع، مسجد عبلة ورزم بحافة السايلة[14]، مسجد وحافة الهند (الهنود) [15]، الخان المجاهدي[16]، الياقوتيـــة[17]،

---

(1) بول بونفان، أحياء زبيد، ص٥٣؛ عبدالله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص٦٠.

(2) الخزرجي، علي بن الحسن، (ت٨١٢هـ)، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور، نشر وزارة الإعلام والثقافة، الجمهورية العربيـــة اليمنيـــة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص٤٠٤.

(3) الشرجي، أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف، (ت٨٩٣هـ)، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الـــدار اليمنيـــة للنشـــر والتوزيـــع، ط١، ١٩٨٦م، ص٣٣٨؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٧٧.

(4) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٢٤٩.

(5) يشير بونفان أن كلمة المجنبذ جاءت من كلمة جنبذ التي تعني في الهند وإيران وتركيا بمعنى (قبة) بول بونفان، أحياء زبيد، ص٥٢.

(6) الجندي، أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب(ت٧٣٢هـ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٢ج، تحقيق محمد بن علي الأكـــوع، ط٢، ١٩٩٥، ج٢، ص٥١٥.

(7) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٧٢.

(8) الجندي، السلوك، ج٢، ص٥٢٣؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٣.

(9) ما زال قائماً ويعرف اليوم بمسجد سلوم(انظر) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٩٠، عبد الرحمن بن عبدالله الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها العلميـــة في التـــاريخ، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء والمركز الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق، ١٩٩٣م، ص٨٢؛ عبده هارون، الدر النضيد، ص٥٩٢.

(10) ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، دار الكلمـــة، صـــنعاء، ط٢، ١٩٨٥م، ص٨١؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٧٢، الفضل المزيد، ص١٩٥.

(11) تقع خارج باب القرتب وبها مشهد أبي بكر بن علي الحداد، (انظر) مؤلف مجهول، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق: عبدالله محمـــد الحبشـــي، دار الجيـــل، صنعاء، ١٩٨٤م، ص١٠٠؛ الخزرجي، العقود، ج٢،ص١٧٤، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٦٨، عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٢٠.

(12) وردت عند الجندي " حافة المعاصر "، وأوردها ابن الديبع "بربع المعاصر" (انظر) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤١، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١١٣.

(13) يعرف اليوم بالجزع، ويعرف البعض أن الجزع: هو منحى الوادي(انظر) عبده هارون، الدر النضيد،ص٧٠، بول بونفان، أحياء زبيد، ص٥٣.

(14) الشرجي، طبقات الخواص، ص٤١٧.

(15) ابن المجاور،صفة بلاد اليمن، ص٧٠؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٨٧، الفضل المزيد، ص٢٤٢، ص٣٣٧، بول بونفان، أحياء زبيد، ص٥٢.

(16) مازال عامراً ويستخدم اليوم مكتباً للأوقاف (انظر) عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٨٢، عبده علي هارون، أضـــواء علـــى كتـــاب زبيـــد مساجدها ومدارسها العلمية، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العدد (٢٧)، ٢٠٠٢م، ص١٨٤.

(17) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٨٧.

المدرسة الشمسية[1]، وغيرها.

تاريخ مدينة زبيد منذ فجر الإسلام حتى نهاية العصر الأيوبي:

قسم الرسول (ﷺ) ولاية اليمن إلى مخلافين هما: المخلاف الأعلى، ويضم المناطق الجبلية من نجران شمالاً حتى لحج وعدن جنوباً، وأمَّر عليه الصحابي الجليل معاذ بن جبل (رضي الله عنه)[2].

المخلاف الأسفل: ويضم المناطق الساحلية أو تهامة اليمن، ويبدأ بجازان شمالاً وينتهي بعدن جنوباً، وعين عليه الصحابي الجليل أبا موسى الأشعري (رضي الله عنه). وكانت الحصيب[3] إحدى قرى هذه المناطق تتبع المخلاف الأسفل[4].

وبعد حجة الوداع قسمت ولاية اليمن إلى خمس وحدات إدارية عرفت بالمخاليف إحداها مخلاف تهامة[5] وتولى إدارته الطاهر بن أبي هالة[6]. بعد ذلك ضمت تهامة وقراها بما فيها قرية الحصيب في دواوين الخلفاء، وكذا في الأموي والعباسي حتى مطلع القرن الثالث الهجري إلى أعمال الجند[7].

أما تاريخ المدينة منذ مطلع القرن الثالث الهجري فقد اختلفت المصادر حول هذه الفترة تحديداً، فعمارة اليمني (ت:٥٦٩هـ) يذكر في تاريخه أنه في أوائل القرن الثالث الهجري خرجت قبيلتا الأشاعر وعك عن طاعة عامل اليمن

---

[1] الخزرجي، العقود،ج١، ص٢٤٦؛ إسماعيل بن علي الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٥٨.

[2] عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى، توزيع مكتبة الإحسان، صنعاء، ط٥، ٢٠٠٤م، ص٢٠٣، ٢٠٤؛ اليمن في صدر الإسلام، ص٢٣١.

[3] الحصيب الاسم القديم لمدينة زبيد (انظر) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٩٦، ٢٣٢.

[4] مجهول، تاريخ اليمن في الكواين والفتن وملوك حمير وفي رجال الحديث من الصحابة والتابعين وتابعي تابعيهم، ومن وفد إلى رسول الله ﷺ من أهل اليمن ومن خرج من العمل وما جرى في اليمن إلى القرن الخامس الهجري، صورة مخطوط لدى الباحث من مكتبة الدكتور عبدالرحمن الشجاع، ق٦٤؛ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٨٢، ص٢٩.

[5] وباقي المخاليف هي ١ـ مخلاف الجند: وهو مقر عاصمة الولاية وأميرها هو أمير هذا المخلاف (يعلي بن أمية). ٢ـ مخلاف صنعاء ووضع على إمارته شهر بن باذان بعد وفاة والده. ٣ـ مخلاف حضرموت وأميره زياد بن لبيد البياضي. و٤ـ مخلاف مأرب وأميره أبو موسى الأشعري (انظر) عبد الرحمن الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ص٢٣٢ـ٢٣٣؛ تاريخ اليمن في الإسلام، ص٢٠٥، ٢٠٦؛ عصام الدين الفقي، اليمن في ظل الإسلام، ص٣٧.

[6] الطاهر بن أبي هالة رضي الله عنه صحابي رباه الرسولﷺ وهو ابن زوجته خديجة رضي الله عنها من زوجها السابق (انظر)القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري،(ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، ٤ج، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ج٢، ص٧٧٥؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط١٤٢٢،٤هـ/ ٢٠٠١م، ٢٠ج، ج٧، ص١٩٢؛ عصام الدين الفقي، اليمن في ظل الإسلام، ص٣٧؛ عبد الرحمن الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ص٢٣٢ـ٢٣٣؛ تاريخ اليمن في الإسلام، ص٢٠٥.

[7] الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٩٩؛ عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجري، وزارة الثقافة و السياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٤٠؛ إيمان أحمد شمسان، اليمن في العصر العباسي الأول، دار الثقافة العربية، الشارقة ـ الإمارات، جامعة عدن ـ اليمن، ط١، ٢٠٠١م، ص١٧٧؛ محمد بن علي الأكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، وزارة الثقافة و السياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٣٨.

إبراهيم بن محمد الأفريقي فكتب إلى الخليفة العباسي المأمون بذلك فولى محمد بن عبدالله بن زياد على اليمن سنة (٢٠٢هـ)، فتوجه إلى مكة حاجا سنة (٢٠٣هـ/٨١٩م)، ومنها خرج إلى اليمن على رأس جيش معظمه من أهل خراسان، وشن عدة حملات على القبائل الخارجة حتى أجبرها على العودة إلى طاعة الخلافة العباسية سنة (٢٠٤هـ)، ثم اختط مدينة زبيد واتخذها عاصمة لولايته، ومنها سيطر على تهامة ومعظم بلاد اليمن، مؤسساً بذلك دولته الزيادية التي عرفت باسمه[١].

بينما يذكر الهمداني (ت: بعد ٣٥٠هـ) في كتابه الإكليل، أن الشراحيين من آل يوسف هم ملوك زبيد[٢]، ويذكر أيضا في كتابه صفة جزيرة العرب، أن الشراحيين من آل يوسف هم ملوك تهامة من عهد المعتصم إلى أيام المعتمد، ومقرهم زبيد، ويصفهم بقوله " وبزبيد الشراحيون وهم الرأس من الجميع "[٣]. وهناك إشارة تفيد أن ملك وصاب الأمير عبد الله بن يوسف الشراحي، ملك مدينة زبيد وسورها، وبنى فيها جامعاً وجعل فيها قاضياً، واجتمع له ملك تهامة، وكان له ارتباط اسمي بالدولة العباسية؛ إذ كان يضرب العملة باسم العباسيين بالإضافة إلى ذكر اسم الخليفة في الخطبة[٤].

أي أن الشراحيين[٥] هؤلاء هم ملوك تهامة من عهد المعتصم (٢١٨ـ٢٢٧هـ /٨٣٣ـ ٨٤١م)، إلى أيام المعتمد (٢٥٦ـ ٢٧٩هـ/٨٧٠ـ ٨٩٢م) ، وكانوا من الملوك الذين لعبوا دوراً أساسيا في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري، واتخذوا من مدينة زبيد حاضرة لملكهم، وبسطوا سيطرتهم على تهامة من خلالها، وذلك من قبل أن

---

[١] أقدم من تكلم عن هذه الدولة هو المؤرخ عمارة اليمني (ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٣م) في تاريخه المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وهذا التاريخ كان معتمد المؤرخين الذين جاءوا من بعده؛ إذ نقلوا عنه حرفيا كل تفاصيل تاريخ بني زياد. وقد شكك بعض الباحثين في صحة ما ذكره عمارة اليمني بناءً على عدة شواهد مستقاه من مصادر تاريخية معاصرة (انظر) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٤٣ـ ٥٢؛ وحواشي المحقق؛ عبد الرحمن الشجاع، نشأة الدولة الزيادية بين الحقيقة والخيال، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، السنة ٧، العدد٢، ١٩٨٩م، ص٣٤ـ٣٩.

[٢] الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت بعد ٣٥٠هـ)، كتاب الإكليل، الأجزاء ١، ٢، ٨، ١٠، تحقيق: محمد علي الأكوع، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ج٢، ص٢٥٩؛ الحميري، نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ)، خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، ص١٠٦.

To PDF: www.al-mostafa.com

[٣] الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٠٤، ٢٣٢.

[٤] الوصابي، تاريخ وصاب، ص١٣٠؛ عبد الرحمن الشجاع، اليمن في عيون الرحالة، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، ط١، ١٩٩٣م، ص٦٦،١٤٩؛ نشأة الدولة الزيادية، ص٣٦.

[٥] الشراحيين ملوك وصاب وهم من ولد شراح بن شرحبيل بن يريم بن سفيان ذي حرث بن شرحبيل بن زيد بن يريم ذي رعين الأكبر ... بن حمير الأصغر بن سبا الأصغر ...(انظر) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص٢٥٩؛ صفة جزيرة العرب، ص٢٠٤؛ الحميري، خلاصة السير، ص١٠٦ـ ١٠٧؛ الوصابي، تاريخ وصاب، ص١٣٣.

يذكر واحد من بني زياد[١].

وفي نهاية القرن الثالث الهجري كانت منطقة تهامة تتبع إمارة مكة[٢] تحت إمرة عج بـــن حـــاج[٣]، إلا أن الحكميين[٤] بسطوا نفوذهم على تهامة بدعم من علي بن الفضل[٥] وتمكنوا من دخول زبيد عام ٢٩٣هـــ/٩٠٥م، فتولى على زبيد أحمد بن محمد بن علي الحكمي، وتولى على الكدراء[٦] والمهجم[٧] أخوه إبراهيم بن محمد بن علي الحكمي[٨]، الأمر الذي جعل عج بن حاج يرسل أخاه مظفر بن حاج على رأس قوة عسكرية على مناطق تهامـــة، لإخضاعها وإرجاعها إلى إمارة مكة وذلك في عهد الخليفة العباسي المكتفي(٢٨٩-٢٩٥هــ/٩٠١-٩٠٧م)[٩] فسار إلى زبيد واستولى على تهامة بعدما طرد أحمد وإبراهيم ابني علي الحكمي[١٠]، وأصبح مظفر بن حاج هو الذي يقود الأحداث في تهامة اليمن[١١].

وذهب علي بن الفضل لاسترداد زبيد مرة ثانية، ودخلها ومكث فيها سبعة أيام وذلك في شهر صفر من سنة (٢٩٧هــ/٩٠٩م)، واستخلف عليها أحمد بن محمد بن علي الحكمي مرة أخرى، وكان مظفر بن الحاج قد هرب إلى

---

(١) عبدالرحمن الشجاع، اليمن في عيون الرحالة، ص ٦٦؛ تاريخ اليمن في الإسلام، ص١٨٩؛ نشأة الدولة الزيادية، ص٣٧.

(٢) مجهول، تاريخ اليمن، ق١٣٥، عبدالرحمن الشجاع، تاريخ اليمن في الإسلام، ص٢٠٨؛ إيمان شمسان، اليمن في العصر العباسي الأول، ص١٩٠.

(٣) عج بن حاج، احد عمال بني العباس على مكة والمناطق المجاورة لها، توفي في شهر جماد الأول سنة ٣٠٦هـــ(انظر) الطـبري، أبـو جعفـر محمـد بـن جريـر (ت٣١٠هــ)، تاريخ الأمم والملوك، ٥ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ج٥، ص٦٣٧.

(٤) نسبة إلى حكم بن سعد العشيرة، وتقع بلد حكم في شمال تهامة (انظر) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٣٢؛ الحجري، مجموع بلدان اليمن، م١، ص٢٧٩.

(٥) علي بن الفضل الجدني الخنفري، من بني جيشان، كان في بداية حياته من الشيعة الإثني عشرية، حج إلى مكة وتوجه إلى العراق لزيـارة قـبر الحسـين، فاسـتقطبه ميمون القداح إلى الدعوة الإسماعيلية، فعاد إلى اليمن ناشراً لها، فلما تجمع حوله خلق كثير هاجم لحـج وأبـين، ثم قصـد المـذيخرة، واسـتولى عليهـا سـنة ٢٩١هــ/٩٠٤م، واتخذها مقراً لدعوته وعاصمة لدولته.(انظر) الحمادي، محمد بن مالك بن أبي الفضائل اليماني،(ت٤٧٣هــ)، كشف أسرار الباطنية وأخبـار القرامطة، تحقيق: محمد علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط١، ١٩٩٤م، ص٨١.

(٦) الكدراء: من مدن تهامة في وادي سردد من قضاء الزيدية (انظر) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٩٧، الحجري، مجموع بلدان اليمن، م٢، ص٦٦٤.

(٧) المهجم: من مدن تهامة من أعمال الزيدية (انظر) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٩٧، الحجري، مجموع بلدان اليمن، م٢، ص٧٢٥.

(٨) العلوي، علي بن محمد العباسي، (ت بعد٣٢٧هــ)، سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تحقيق د: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٣٩٢هـــ/ ١٩٧٢م، ص٣٩٢؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٦٦٩؛ ابن جرير الطبري، إسحاق بن يحيى بن جرير الطبري الصنعاني(ت٤٥٠هــ)، تـاريخ صـنعاء، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء، ص٨٣.

(٩) يذكر ابن جرير الطبري أن مظفر بن حاج أرسل من قبل الخليفة العباسي المقتدر بالله جعفر بن أحمد بن طلحة (٢٩٥ــ ٣٢٠)، لكن هناك عملـة ورد فيهـا اسـم مظفر بن حاج واسم الخليفة المكتفي بالله تعود إلى سنة ٢٩٥هــ(انظر) ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص٨٣؛ فؤاد عبد الغني الشميري، تاريخ الـيمن سياسـياً وإعلاميا من خلال النقود العربية الإسلامية للفترة ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين، وزارة الثقافة و السياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٤٢.

(١٠) ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص٨٣.

(١١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٦٦٣؛ ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص٨٣، عبدالرحمن الشجاع، اليمن في عيون الرحالـة، ص٢٠، تـاريخ الـيمن في الإسلام، ص١٣٦.

المهجم، ومن ثم عاد إلى زبيد بعد ما اخرج أحمد بن محمد بن علي الحكمي الذي لحق بالقرامطة في المذيخرة[1].

ظل مظفر بن الحاج في زبيد إلى أن توفي في شهر ربيع الأخر سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م)[2]، وتولى الأمر من بعده ابنه محمد بن مظفر[3] ولكنه سرعان ما عاد إلى مكة، فتولى إمرة تهامة ملاحظ بن عبد الله الرومي[4] وذلك في شوال من السنة نفسها. وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة (٢٩٨هـ/٩١١م) تمكن إبراهيم بن محمد بن علي الحكمي من استرداد زبيد؛ إذ جاء في سيرة الهادي أن إبراهيم بن محمد بن علي دخل زبيد وأقام بها وذلك بمساعدة علي بن الفضل الذي أمده بالمال والرجال[5]، أما ملاحظ الرومي فقد هرب إلى عثر[6]، ورجع في شهر ربيع الآخر من سنة (٢٩٩هـ/ ٩١١م) متوجهاً إلى زبيد لاستردادها فدخلها وتمكن من طرد إبراهيم بن محمد بن علي الحكمي الذي عاد إلى المعافر هارباً[7].

وفي سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م) خرج علي بن الفضل إلى مدينة زبيد للمرة الثالثة، فهرب ملاحظ الرومي وجميع من معه إلى المهجم، وبعدما انصرف علي بن الفضل إلى المذيخرة عاد ملاحظ إلى زبيد إلى أن توفي سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م)، وقام بعده عبد الله بن أبي الغارات[8] الذي حكم زبيد خمسين يوما، فعيَّن خلفاً له إبراهيم بن محمد الحرملي[9] أحد قواد سلطان مكة التابع للدولة العباسية[10]، وجاء في سيرة الهادي ضمن أحداث نهاية سنة

---

(1) العلوي، سيرة الهادي، ص٣٩٤، يحيى بن الحسين بن القاسم، (ت١١٠٠هـ)، أنباء الزمن في أخبار اليمن من سنة ٢٨٠ إلى سنة ٣٢٠هـ، صححه ووضع حواشيه وقدم له محمد بن عبدالله ماضي، مكتبة الثقافة الدينية، ص٥٢. والمذيخرة في العدين من محافظة إب (انظر) الحجري، مجموع بلدان اليمن، م٢، ص٧٠٢.

(2) يذكر المؤرخ الحمادي انه قتل على يد ابن الفضل، إلا أن صاحب سيرة الهادي يذكر انه مات وحمل في صندوق ودفن بمكة، وهو الأرجح باعتباره معاصراً للحدث (انظر) العلوي، سيرة الهادي، ص٣٩٦؛ الحمادي، كشف أسرار الباطنية، ص١٠٤.

(3) على الرغم من قصر ولايته إلا انه تم العثور على مسكوكة ضربت باسمه. عن هذه المسكوكة (انظر) فؤاد الشميري، تاريخ اليمن من خلال النقود، ص٤٢.

(4) هو قائد جُند المظفر بن حاج (انظر) العلوي، سيرة الهادي، ص٣٩٦.

(5) العلوي، سيرة الهادي، ص٣٩٦ــ ٣٩٨.

(6) عثر مخلاف من تهامة عسير (انظر) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٩٨، الحجري، مجموع بلدان اليمن، م٢، ص٥٧٩.

(7) العلوي، سيرة الهادي، ص٣٩٦ــ ٣٩٨. والمعافر هو الحجرية اليوم. (انظر) الحجري، مجموع بلدان اليمن، م٢، ص٧١١.

(8) عبد الله بن أبي الغارات زعيم (بني مجيد) حكم زبيد خمسين يوماً، وكان ممن وقف في وجه علي بن الفضل و لم يتمكن منه وانضم فيما بعد لأسعد بن أبي يعفر الحوالي للقضاء على (القرامطة) (أنظر) العلوي، سيرة الهادي، ص٤٠٣؛ يحيى بن الحسين، أنباء الزمن، ص٥٩؛ عبدالرحمن الشجاع، نشأة الدولة الزيادية، ص٣٧.

(9) لم يقف الباحث له على ترجمة غير ما ورد أعلاه(انظر) العلوي، سيرة الهادي، ص٤٠٣؛ يحيى بن الحسين، أنباء الزمن، ص٥٩؛ عبدالرحمن الشجاع، نشأة الدولة الزيادية، ص٣٧.

(10) العلوي، سيرة الهادي، ص٤٠٣؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ص٤٥؛ يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: د. سعيد عاشور، عاشور، مراجعة: د. محمد مصطفي زيادة، نشر دار الكاتب العربي، للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٢٠٦؛ عبد الرحمن الشجاع، اليمن في عيون الرحالة، ص٥٤.

(٣٠٧هـ/٩١٩م) أن الحرملي ما زال صاحب الأمر في زبيد[١].

ويذكر ابن جرير الطبري في تاريخه أن الأمير إبراهيم بن زياد[٢] تولى سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م)[٣]، وبالاعتماد على ما ذكره المسعودي في كتابه مروج الذهب عندما زار زبيد عام (٣٣٢هـ/٩٤٣م) أن أمير زبيد هو إبراهيم بن زياد صاحب الحرملي[٤]، فإنه يرجح أن إبراهيم بن محمد الحرملي أسند إمارة زبيد إلى إبراهيم بن زياد، ومن هنا بدأ ظهور حكم آل زياد وأصبحت قوتهم ينظر لها ويحسب حسابها[٥].

وظل إبراهيم بن زياد في الحكم حتى وفاته سنة (٣٤٣هـ/٩٥٤م)، وخلفه ابنه إسحاق بن إبراهيم الملقب بأبي الجيش وذلك يوم الجمعة ١٦ ربيع الآخر من السنة نفسها[٦]، واستمر حكم أبي الجيش حتى توفي يوم ٢٥ ذي الحجة سنة (٣٦٢هـ/ ٩٧٣م)[٧].

وبعد وفاة أبي الجيش خلفه أخاه الأمير علي بن إبراهيم بن زياد في الشهر نفسه والسنة نفسها[٨]، لكن المصادر تصمت عن تاريخ وفاة علي بن إبراهيم بن زياد.

---

(١) العلوي، سيرة الهادي، ص٤٠٥.

(٢) لم يذكر اسم هذا الأمير من بين الأمراء الزياديين في معظم المصادر التاريخية بدءً من عمارة اليمني ومن نقل عنه، لكن الأدلة المادية المستمدة من الكتابات الآثارية تثبت حقيقة وجود الأمير إبراهيم بن زياد وذلك من خلال شاهد قبر مؤرخ بالنصف الأول من القرن الرابع يتضمن اسمه (انظر) محمد حمزة الحداد، النقوش الآثارية مصدراً للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، م١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣٤، ٣٥.

(٣) ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص٩١.

(٤) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي، (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٢ج، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ج٢، ص١٩.

(٥) جرت مكاتبة بين الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الهادي والأمير اسعد بن يعفر والأمير إبراهيم بن زياد للقضاء على القرامطة، وابن زياد هذا هو من توسط عند ابن يعفر بإخراج الهمداني من سجنه كل ذلك في العقد الثاني من القرن الرابع الهجري(انظر) الهمداني، الإكليل، ج١، ص٢٨٩؛ الحمادي، كشف أسرار الباطنية، ص١١٥، عبدالرحمن الشجاع، اليمن في عيون الرحالة، ص٤٢، ٧٧.

(٦) يرى الدكتور محمد حمزة أن إسحاق بن إبراهيم تولى سنة ٣٤١هـ اعتماداً على مسكوكة ضرب مدينة زبيد ترجع إلى ذلك التاريخ، ويختلف الباحث معه في الرأي، لأن المسكوكة المشار أليها خالية من اسم إسحاق بن إبراهيم، وأقدم عملة معروفة تحمل اسم إسحاق بن إبراهيم ترجع إلى سنة ٣٤٦هـ، الأمر الذي يرجح كلام ابن جرير انه تولى في نهاية سنة ٣٤٣هـ أما معظم المؤرخين فيذكرون انه تولى من سنة ٢٩١هـ إلى سنة ٣٧١هـ (انظر) ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص٩١؛ محمد حمزة، النقوش الآثارية مصدراً للتاريخ، ص٣٦؛ وعن هذه المسكوكات (انظر) محمد أبو الفرج العش، المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، العدد ٥، ١٩٨١، ص٤٢، ٤٣، فؤاد الشميري، تاريخ اليمن من خلال النقود، ص٤٧.

(٧) يذكر ابن الديبع أن وفاته كانت سنة ٣٩١هـ/١٠٠١م، وبما أن المؤرخ ابن جرير الطبري ومؤلف تاريخ اليمن معاصران للحدث واقرب منه فهو الأرجح، بدليل مجموعة من المسكوكات تحمل اسمه وسنة الضرب مؤرخة ما بين سنة (٣٤٦ـ٣٦٢هـ) (انظر) ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص٩١، مجهول، تاريخ اليمن، ق ٩٩؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٨؛ محمد العش، المسكوكات، ص٤٢؛ فؤاد الشميري، تاريخ اليمن من خلال النقود، ص ١٧٧.

(٨) يدعم هذا القول ما ذكره ابن حوقل الذي زار المدينة في العقد السابع من القرن الرابع؛ حيث ذكر أن المتولي لزبيد (خَلَف أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم بن زياد) ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢م، ص٢٧؛ ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص٩١.

ويذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ضمن أحداث سنة (٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م) أن الوزير الحسين بن سلامة[١] مولى وقائد جُند المظفر بن زياد[٢]؛ مما يعني أن المظفر[٣] كان قد خلف أباه. ويرجح أن المظفر بن علي بن إبراهيم بن زياد خلف أباه في السنة (٣٧٤هـ/٩٨٤م)، أو قبلها بسنة على أقل تقدير، وذلك اعتماداً على مسكوكة تحمل اسم المظفر، والخليفة العباسي الطايع لله، ومؤرخة بسنة (٣٧٤هـ)[٤].

ويصمت ابن جرير عن ذكر تاريخ وفاة المظفر، بينما يذكر ضمن أحداث سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٥م) أن القائد الحسين بن سلامة المظفري توفي[٥]، وأن ملك بني زياد هو علي بن المظفر[٦]. وهذه الإشارة تفيد أن وفاة المظفر بن علي كانت قبل سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٥م)، إلا أن هناك مسكوكة تحمل اسم المظفر بن علي مؤرخة بسنة (٤٣٨هـ)[٧] مما قد يرجح أنه استمر في الحكم إلى تلك السنة؛ إذ لا يمكن الأخذ برأي من يقول أنها ضربت في عهد ولده علي بن المظفر[٨]، لأن السكة تعد حقاً من حقوق الحاكم[٩]، وعليه يرجح أن المظفر بن علي حكم مدة (٦٤) سنة، امتدت من سنة (٣٧٤هـ/٩٨٤م) إلى سنة (٤٣٨هـ/١٠٤٦م)، وهي بذلك تعد أطول فترة حكمها أمير

---

[١] الحسين بن سلامة كان من أشهر وزراء الدولة الزيادية؛ إذ تميز عهده بانتشار العدل والعطف على الرعية، وكان كثير الصدقات على الفقراء، وتميز أيضا بانتشار العمران فجدد مسجد الأشاعر، وأعاد بناء الجامع الكبير بزبيد وبنى سورا جديدا لها، واهتم بطرق الحج اليمنية الثلاث فقام بتمهيدها، وبني في كل مرحلة من مراحلها مسجدا ومئذنة وحفر بئرا، كما قام بتجديد وإنشاء الكثير من الجوامع والمساجد في عدد من مدن اليمن(انظر)عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٦٨،الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٨١،الخزرجي، العسجد المسبوك، ص٩٩، ابن الديبع، بغية المستفيد،ص٣٩، بامخرمة، أبي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله(ت٩٤٧هـ)، تاريخ ثغر عدن، منشورات المدينة، ط ١٩٨٦،٢م، ص٥٩.

[٢] هو مولى المظفر بن علي بن إبراهيم، وليس كما ذكر عمارة ومن تبعه من المؤرخين انه مولى أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم، فمولى أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم يدعى (باروح الرومي) هكذا كما ذكره ابن الحسين في طبقاته نقلا عن مسلّم اللحجي(انظر) ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص ١٥٨؛ يحي بن الحسين بن القاسم، (ت ١١٠٠هـ)، الطبقات والزهر في أعيان العصر، مخطوط مصور لدى الباحث من مكتبة الدكتور عبدالرحمن الشجاع، ق٢٥، ٢٨.

[٣] المظفر بن علي عاصر الأمام القاسم العياني وقد جرت بينهما مكاتبة(انظر) ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص١٢٠؛ بن يعقوب، الحسين بن أحمد (من علماء القرن الرابع الهجري) سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، تحقيق عبدالله بن محمد الحبشي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٩٩٦م، ص٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠؛ ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر(ت٩٤٤هـ)، نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية، وشرحه نشر اللآلئ السنية، صنعة أحمد راتب حموش، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٢م، ص٨٠.

[٤] تعد هذه المسكوكة أقدم مسكوكة تحمل اسم المظفر، أما المسكوكة التي تحمل اسم المظفر والمطيع لله، والتي أرخت من قبل الباحثين إما بسنة ٣٧١هـ أو سنة ٣٨١هـ؛ فيرجح أنها سنة ٣٨١هـ، اعتماداً على ما أورده ابن جرير وهو يتحدث ضمن إحداث ٣٧٢هـ، أن الخطبة في صنعاء لعلي بن إبراهيم بن زياد. ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص١٠١؛ وعن هذه المسكوكات (انظر) فؤاد الشميري، تاريخ اليمن من خلال النقود، ص٨٥؛ محمد قاسم عبدالله، تاريخ الدولة الزيادية من خلال المسكوكات، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العددان (٣٥ــ ٣٦)، ٢٠١٠م، ص٧٠ــ ٧١.

[٥] يذكر كثير من المؤرخين نقلاً عن عمارة اليمني أن وفاة الحسين كانت سنة ٤٠٢هـ/ ١٠١١م، بينما يحدد المؤرخ ابن جرير الطبري وفاته باليوم وذلك في النصف من شهر صفر سنة ٤٢٦هـ، وهو التاريخ الأرجح كون المؤرخ معاصراً للحدث (انظر) ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص ١٥٨؛ عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٧٠.

[٦] ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص١٥٨، ١٥٩.

[٧] عن هذه المسكوكة (انظر) فؤاد الشميري، تاريخ اليمن من خلال النقود، ص٨٥.

[٨] يرى أحد الباحثين أن علي بن المظفر استمر في ضرب العملات باسم والده منذ أن توفى إلى سنة ٤٣٨هـ(انظر) محمد عبده محمد السروري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة ٤٢٩هـ ــ ٦٢٦هـ، وزارة الثقافة و السياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص١٩٨.

[٩] فؤاد الشميري، تاريخ اليمن من خلال النقود، ص٨٩.

زيادي[1].

بعد وفاة المظفر خلفه ابنه علي بن المظفر[2]، وقد عين الأمير علي بن المظفر أحد موالي الحسين بن سلامة واسمه رشد[3] مفوضاً في الأمر على ما كان للحسين بن سلامة، إلا ان خلافاً جرى بينه وبين الأمير بسبب ما قام به رشد من قتل احد أعوان الأمير الزيادي فغضب الأمير وخرج من زبيد إلى المهجم، فاستولى رشد على الأموال والخزائن وأطلق من كان محبوسا في سجن ابن زياد من سلاطين العرب وعددهم أربعة وتسعين سلطانا[4].

ويبدو أن الأمير الزيادي علي بن المظفر استعان بالقائد نجاح[5] الذي تغلب على رشد فيما بين سنة (٤٤٠ــ ٤٤٢هــ)؛ إذ توجد مسكوكتان ضرب زبيد، الأولى: تحمل اسم علي بن المظفر بالإضافة إلى اسم رشد مؤرخة بسنة (٤٤٠هــ)، والمسكوكة الثانية: تحمل اسم علي بن المظفر بالإضافة إلى اسم نجاح مؤرخة بسنة (٤٤٢هــ)[6]، مما يرجح أن نجاح قد تخلص من رشد، فكتب اسمه بدلاً من اسم رشد.

أما نهاية حكم الأمير الزيادي علي بن المظفر فإن المصادر التاريخية لا تعطينا أية إشارة تبين متى توفي وكيف كان ذلك، ويمكن القول أن الأمير الزيادي كان موجوداً حتى سنة (٤٤٤هــ/١٠٥٢م) اعتماداً على مسكوكة تحمل اسم الأمير الزيادي علي بن المظفر واسم نجاح ضرب مدينة زبيد ومؤرخة بسنة ٤٤٤هــ[7]، مما يدل دلالة واضحة على

---

[1] يذكر احد الباحثين أن (المظفر بن علي) توفي في سنة ٤٣٤هــ، وانه لقب بلقب (أبي الجيش) دون ذكر المصدر الذي نقل عنه. وقد ذكرت المصادر أن الذي تلقب بهذا اللقب هو إسحاق بن إبراهيم (٣٤٣هــ ــ ٣٦٢هــ) (انظر) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٧؛ ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص٩١؛ محمد قاسم عبدالله، تاريخ الدولة الزيادية من خلال المسكوكات، ص٧٢.

[2] وجدت مسكوكة تحمل اسمه وقد أرخت المسكوكة من قبل الباحثين بسنة (٧)٤٣، أو بسنة (٩)٤٣هــ نظرا لتشابه الحروف بين كلمتي سبع وتسع، ويرى الباحث أنها مؤرخة بسنة ٤٣٩هــ، ولا يمكن أن تكون ٤٣٧هــ لأنه لا يحق لعلي بن المظفر أن يضرب السكة باسمه في ظل وجود أبيه المظفر، الذي كان لا يزال يضرب السكة باسمه إلى سنة ٤٣٨هــ. عن هذه المسكوكة (انظر) فؤاد الشميري، تاريخ اليمن من خلال النقود، ص٨٦.

[3] أورد المؤرخ عمارة اليمني: أن رشد مات وخلفه في الأمر الحسين بن سلامة إلى أن مات وخلفه عبد حبشي يسمى مرجان وكان له عبدان احدهما اسمه نفيس والثاني اسمه نجاح، فالأول قتل الأمير الزيادي عبدالله! وقيل إبراهيم! وقيل زياد! ابن أبي الجيش! والثاني كان متولياً لأعمال الكدراء والواديين فقام نجاح يطلب النجدة من جميع أهل تهامة وأهل الجبال المناصرين للأمير الزيادي وتمكن من دخول زبيد سنة ٤١٢هــ مؤسساً بذلك دولته(انظر) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص ٦٨، ٨٣ــ ٨٦.

[4] ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص١٥٨، ١٥٩.

[5] يرجح انه كان متوليا على الجند اعتمادا على مسكوكة تحمل اسمه واسم الأمير الزيادي ضرب مدينة الجند ومؤرخة بسنة (٩)٤٣هــ عن هذه المسكوكة (انظر) فؤاد الشميري، تاريخ اليمن من خلال النقود، ص٨٦.

[6] يرى البعض أن هذه المسكوكات من المسكوكات الصليحية، ومنهم من رأى أنها صليحية زيادية!، ومنهم من رأى أنها نجاحية. عن هذه المسكوكات (انظر) محمد العش، المسكوكات، ص٤٣؛ ربيع حامد خليفة، طراز المسكوكات في العصرين الأموي والعباسي، مستلة مستخرجة من مجلة التاريخ والمستقبل، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، مج٢، العدد ٢، ١٩٩٢م، ص٦٢، ٦٣؛ فؤاد الشميري، تاريخ اليمن من خلال النقود، ص١٨٠، ١٨١.

[7] محمد السروري، الحياة السياسية، ص٥٠؛ وعن هذه المسكوكة (انظر) فؤاد الشميري، تاريخ اليمن من خلال النقود، ص١٨٠، ١٨١.

استمرار الدولة الزيادية ممثلة بأميرها علي بن المظفر حتى ذلك التاريخ. ويرى أحد الباحثين أن الأمير الزيادي علي بن المظفر توفي في السنة نفسها، وأن وفاته كانت في المهجم دون أن يكون له وريث يتولى السلطة، لذا استقل القائد نجاح بالسلطة في تهامة وخوطب بالملك وبمولانا مما يدل على تفرده بالحكم، وبذلك يعد مؤسس الدولة النجاحية الذي اتخذت من مدينة زبيد عاصمة لها وذلك في سنة(٤٤٤هـ/١٠٥٢م)[١].

وفي هذه الفترة كانت قد ظهرت دولة الصليحيين على يد مؤسسها علي بن محمد الصليحي (٤٣٩هـ/١٠٤٧م)[٢] الذي أتجه إلى زبيد ودخلها سنة (٤٤٢هـ/١٠٥٠م) غير أنه تركها وخرج منها بعد صُلح جرى بينه وبين القائد نجاح[٣]. ومن ثم عاد ونزل تهامة مرة ثانية في الأشهر الأخيرة من سنة (٤٤٤هـ/١٠٥٣م)، وسيطر على زبيد وأزاح سلطان نجاح عنها ومكث فيها إلى سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)[٤]، ويؤكد صحة ذلك مسكوكات تحمل اسم علي بن محمد الصليحي، ضربت في زبيد، ومؤرخة بسنة ٤٤٢هـ، وسنة ٤٤٥هـ، وسنة ٤٤٧هـ[٥].

وتذكر المصادر أيضا ضمن أحداث سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) أن المتولي على مدينة زبيد هو أسعد بن شهاب[٦]،

---

(١) محمد السروري، الحياة السياسية، ص٢٠١، ٢٠٢.

(٢) علي بن محمد الصليحي من قبيلة همدان، كان أبوه قاضياً شافعي المذهب، وكان له علاقة بالداعي الإسماعيلي سليمان بن عبدالله الزواحي، فتأثر ابنه علي بالداعي المذكور؛ إذ لقنه سراً الدعوة الإسماعيلية فلما كبر عدل عن مذهب السنة إلى المذهب الإسماعيلي، خاصة أن الداعي استخلفه على الدعوة عند وفاته، وظل علي الصليحي يحج بالناس ويدعوهم سراً وجهرا، فلما تمكنت دعوته في قلوبهم أعلن دعوته وثار في جبل حراز، واخذ يستولي على المدن والمناطق واحدة تلو الأخرى، وأهمها صنعاء التي اتخذها عاصمة لدولته سنة ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧، وظلت دولته قائمة حتى سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م.(انظر) الجعدي، عمر بن علي بن سمرة (ت بعد ٥٨٦هـ)، طبقات فقهاء اليمن وعيون من أخبار سادات رؤساء الزمن، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، ص٨٧؛ محمد السروري، الحياة السياسية، ص٢٨ـ ٦٨؛ حسين بن فيض الله الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من سنة (٢٦٨هـ ـ٦٢٦هـ)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٦٢.

(٣) مجهول، تاريخ اليمن، ق١٧٤.

(٤) الربعي، مفرح بن أحمد،(من علماء القرن الخامس الهجري) سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر ابن الإمام القاسم بن علي العياني، تحقيق رضوان السيد، عبد الغني محمود عبد العاطي، دار المنتخب العربي، ط١، ١٩٩٣، ص٧٦، ٩٢، محمد السروري، الحياة السياسية، ص٤٩.

(٥) يعلق بعض الباحثين أن هذه المسكوكات ضربت خارج زبيد، أو أنها أرسلت من قبل الفاطميون ونقلت إلى زبيد كنوع من الدعاية لدولة علي الصليحي كما فعل الفاطميين قبل استيلائهم على مصر، وقد جاءت هذه الآراء بناءً على ما ذكره عمارة اليمني أن الصليحي لم يستول على زبيد إلا سنة ٤٥٥هـ، وبالتالي تساءل الباحثين كيف يضرب عملة باسمه و لم يستولي على المدينة بعد (انظر) صالح عبدالله العبودي، دنانير صليحية من مجموعة مكتبة الملك فهد الوطنية، رسالة ماجستيرـ غير منشورةـ جامعة الملك سعود، الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، ١٩٩٨م، ص١٨، ٢٦، ٣٩، ١٦٢؛ فؤاد الشميري، تاريخ اليمن من خلال النقود، ص٩٦، ٩٨؛ عبدالله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص٣٥، هامش (٣) .

(٦) أسعد بن شهاب هو اخو زوجة علي بن محمد الصليحي، تولى زبيد وأعمالها التهامية من قبل علي الصليحي، وبالنسبة إلى سنة توليته على زبيد وأعمالها فقد ذكر عمارة اليمني في تاريخه انه تولى سنة ٤٥٦هـ، بينما يذكر الربعي ضمن إحداث ٤٥٠هـ ما نصه " وأقمنا بزبيد شهراً والمتولي لكفايتنا اسعد بن شهاب" مما يؤكد أنه تولى قبل سنة ٤٥٠هـ (انظر) الربعي، سيرة الأميرين، ص١١٢، عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص١٢١.

والذي استمر في ولايته على زبيد حتى توفي سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، وخلفه ابنه أحمد بن أسعد[١]، مما يدل على أن المدينة إلى ما بعد هذا التاريخ كانت تحت سيطرة الصليحيين[٢].

أما نجاح فقد توفي في هذه الفترة[٣]، فخلف نجاح أولادا صغاراً لم يبلغوا سن تولي السلطة وبذلك انتهت الدولة النجاحية بعد موت مؤسسها لتعود مرة أخرى في عهد أولاده، ففي سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٧م) أعلن العبيد الثورة على الصليحيين بقيادة سعيد الأحول بن نجاح فهجم على دار الإمارة التي كان بها أحمد بن أسعد بن شهاب الصليحي وألقي القبض عليه واخذ ما في الدار من أموال وسلاحٍ واستولى على زبيد في الثامن من شهر ذي القعدة سنة(٤٥٩هـ/١٠٦٧م)[٤]. وبذلك تمكن ابن نجاح من استعادة سلطانهم على زبيد وتهامة. ثم اتجه مباشرة إلى مدينة المهجم لعلمه أن علي بن محمد الصليحي ذاهباً للحج، وتمكن سعيد الأحول من قتل الصليحي وأسر زوجته أسماء[٥].

كان مقتل علي بن محمد الصليحي وأسر زوجته أسماء، سبباً كافياً لعدم استمرار سعيد الأحول في زبيد؛ إذ تمكن المكرم أحمد بن علي الصليحي من دخول زبيد بعد معركة دارت بين الطرفين انتهت بهروب سعيد الأحول إلى المهجم، كان ذلك في شهر صفر سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٨م)، وبذلك تمكن المكرم من السيطرة على زبيد وتخليص أمه من الأسر، ولما عاد المكرم إلى صنعاء استغل سعيد الأحول تلك الفرصة فتمكن من السيطرة على زبيد وتهامة للمرة الثانية إلا أن المكرم توجه إلى زبيد في غرة شهر رمضان سنة (٤٦١هـ/١٠٦٩م)، وقبل وصوله إلى زبيد علم أن سعيد الأحول خرج من مدينة زبيد نحو اليمن الأسفل[٦]، فلحقه المكرم ودارت بينهما معركة انتهت بهزيمة سعيد الأحول

---

[١] حسين الهمداني، الصليحيون، ص١٠٠.

[٢] هناك مجموعة من المسكوكات الصليحية ضربت بمدينة زبيد في العقد الخامس من القرن الخامس الهجري. عن هذه المسكوكات (انظر) صالح العبودي، دنانير صليحية، ص٤٠، ٤١، ٤٥؛ فؤاد الشميري، تاريخ اليمن من خلال النقود، ص، ٩٨، ١٩٩.

[٣] اختلفت الروايات كيف مات نجاح فعمارة يذكر أنه توفي مسموما سنة ٤٥٢هـ على يد جارية أهداها له علي بن محمد الصليحي، أما إدريس بن الأنف فلم يذكر شيئاً عن هذه الحيلة بل اكتفى بقوله " مات نجاح" الأمر الذي يوحي أنه مات موتا طبيعيا، بينما مفرح الربعي لم يذكر قصة موت نجاح نهائيا على الرغم أنه معاصر للأحداث في تلك الفترة (انظر) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص١١٧، ١١٨؛ وهامش المحقق رقم (٧).

[٤] الربعي، سيرة الأميرين، ص١٣٨؛ الجعدي، طبقات فقها ء اليمن، ص٨٨؛ حسين الهمداني، الصليحيون، ص١٠٠، محمد السروري، الحياة السياسية، ص٢٠٢، ٢٠٣، نقلا عن سيرة المكرم، ص٢٨ـ ٣٠.

[٥] عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٢٠٣، الخزرجي، العسجد، ص٥٩، ١٠٦، ١٠٧؛ عصام الدين الفقي، اليمن في ظل الإسلام، ص١٨٩،١٨٨، محمد السروري، الحياة السياسية، ص٢٠٤.

[٦] يقصد باليمن الأسفل الجزء الجنوبي من اليمن الشمالي المعروف سابقاً بالجمهورية العربية اليمنية(انظر) عبد الرحمن الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ص١٨٢.

وقتله[1].

وما إن تمكن المكرم من الثار لأبيه بقتله سعيد الأحول حتى أسرع نحو زبيد للسيطرة عليها وإعادتها إلى حكم الصليحيين فوصل زبيد في التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة (٤٦١هـ/١٠٦٩م) وصلى العيد في زبيد. وبعد مضي أربعة أيام على بقاء المكرم في زبيد توجه نحو المهجم لمحاربة جياش بن نجاح وأتباعه وظل يتابعهم ويطاردهم حتى أخرجهم من بلاد اليمن، ثم عاد إلى مدينة زبيد يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة من السنة نفسها[2].

أصبحت مدينة زبيد تحت سيطرة الصليحيين حتى سنة (٤٧١هـ/١٠٧٨م)[3]، إلا أن الصراع ظل مستمراً بينهم وبين النجاحيين محاولين استعادة سيطرتهم على زبيد وتهامة، حتى قدم جياش بن نجاح وأنصاره العبيد سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م)[4] واستطاع استعادة سلطانه على زبيد، وبذلك أصبح النجاحيون مسيطرون عليها بدون منازع[5]، واستمر جياش فيها حتى وفاته سنة (٤٩٨هـ/١١٠٤م) وقيل (٥٠٠هـ/١١٠٦م)، وخلفه ابنه الأكبر فاتك بن جياش واستمر في حكمه حتى وفاته سنة (٥٠٣هـ/١١٠٩م)[6].

تولى السلطة منصور بن فاتك، وكان صغير السن الأمر الذي مكن عمه عبد الواحد بن جياش على استيلاء دار الإمارة بزبيد ونزع السلطة من ابن أخيه، عندها اضطر منصور بن فاتك إلى الاستعانة بالصليحيين على أن يعطيهم ربع محصول بلاد تهامة، فلقي منصور بن فاتك ترحيباً لدى السيدة بنت أحمد الصليحي وقائدها المفضل بن أبي البركات[7]

---

[1] عند المؤرخ عمارة ومن نقل عنه: انه قتل في سنة ٤٨١هـ بحيلة دبرتها السيدة بالاتفاق مع والي حصن الشعر أبي عبدالله التبعي، لكن المصادر تذكر أن التبعي هذا كان سنّياً وكان يكره الإسماعيلية فكيف يتحالف مع صاحبة المذهب الإسماعيلي لقتل صاحب المذهب السني؟، أيضا فهذا التبعي مات سنة ٤٧٩هـ (انظر) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص١٣٦، ٢٠٣؛ الجعدي، طبقات فقها ء اليمن، ص١٠٤ـ ١٠٥.

[2] كل هذه الأحداث وردت في رسالة من مجموعة رسائل حسن بن علي القمي على لسان المكرم أحمد الصليحي وهي موجهة إلى الخليفة المستنصر الفاطمي، وقد أثبتها حسين الهمداني في كتابه الصليحيون(انظر) حسين الهمداني، الصليحيون، ص١٢٣، ١٣١، ٣٠٨؛ محمد السروري، الحياة السياسية، ص٢٠٢ـ ٢٠٩، نقلا عن سيرة المكرم

[3] محمد السروري، الحياة السياسية، ص١٤٥.

[4] يذكر المؤرخ عمارة: أن النجاحيين دخلوا مدينة زبيد وملكوها سنة ٤٧٧هـ بقيادة سعيد الأحول، وقد ذكرنا سابقاً أن سعيد الأحول قتل في سنة ٤٦١هـ(انظر) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص ٨٦.

[5] حسين الهمداني، الصليحيون، ص ١٥٢، ١٥٤؛ محمد السروري، الحياة السياسية، ص١٤٥.

[6] عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٢٠٧، ٢٠٨.

[7] المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحميري: كان من رجال الحرة الصليحية (سيدة بنت أحمد) ذوى الشجاعة والرأي. قاد جيشها وولي تدبير دولتها سنة ٤٩٢ هـ، ولم تكن الحرة تقطع أمرا دونه. واستمر على ذلك إلى أن توفى سنة٥٠٤ هـ بعزان التعكر (انظر) الجعدي، طبقات فقها ء اليمن، ص٩٧؛ خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٨ج، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج٧، ص٢٧٩.

الذي رأى أن في ذلك فرصة لاستعادة تهامة وضمها إلى النفوذ الصليحي، فجهز جيشاً كبيراً وسار بهم نحو زبيد سنة (٥٠٣هـ/١١٠٩م) فحارب عبد الواحد بن جياش وتمكن من هزيمته، وقد حاول المفضل أن يستولي على السلطة في زبيد، وكان كلما طلب منه منصور بن فاتك الخروج من زبيد ماطل في ذلك، غير أن الاستيلاء على حصن التعكر[١] من قِبل جماعة من الفقهاء السنيين جعله يترك زبيد فكانت تلك فرصة مناسبة لمنصور بن فاتك أن يظل سلطانه باقياً على زبيد وتهامة[٢].

استمر منصور بن فاتك في الحكم حتى سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م)، وخلفه ابنه فاتك بن منصور بن فاتك حتى سنة (٥٣١هـ/١١٣٦م)، وتولى السلطة بعد ذلك فاتك بن محمد بن جياش[٣]، الذي قتل بمؤامرة دبرها الإمام أحمد بن سليمان[٤] وذلك في شهر صفر سنة ٥٥٤هـ[٥]، وبعدها أقام الإمام أحمد بن سليمان بزبيد ثمانية أيام، وولى عليها رجلا من بني جياش يقال له محمد بن نجاح[٦]، آخر أمراء بني نجاح[٧].

في هذه الفترة دخلت الدولة النجاحية مرحلة النزع الأخير، وكان علي بن مهدي[٨] قد أعد عدته للاستيلاء على زبيد، وكثف حملاته عليها حتى بلغت نيف وسبعين زحفا انتهت بالاستيلاء عليها في الرابع عشر من شهر رجب سنة

---

[١] التعكر جبل مطل على جبلة، وفيه قلعة حصينة عرفت بحصن التعكر، الحجري، مجموع بلدان اليمن، م١، ص٣٦، ٣٧، ١٥٥.

[٢] حسين الهمداني، الصليحيون، ص ١٦٤، محمد السروري، الحياة السياسية، ص٢٢٠.

[٣] هكذا أورده المؤرخ الثقفي في سيرته باسم فاتك بن محمد بن جياش أي انه ابن عم المنصور بن فاتك بن جياش؛ أما عمارة اليمني فقد أورده باسم فاتك بن محمد بن المنصور بن فاتك بن جياش، أي انه حفيد المنصور بن فاتك بن جياش (انظر) الثقفي، سليمان بن يحيى،(من علماء ق٦هـ) سيرة الإمام أحمد بن سليمان (٥٣٢ـ ٥٦٦هـ)، تحقيق د/ عبد الغني محمود عبد العاطي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٣٦؛ عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٢٠٩.

[٤] المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد، من نسل الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين. ولد سنة ٥٠٠هـ، ودعا الناس إلى بيعته بالإمامة سنة ٥٣٢هـ فبايعه خلق كثير، وملك صعدة ونجران وزبيد ومواضع متعددة من الديار اليمنية، وأخذ صنعاء مرتين. تعرض للعمى في أواخر أيامه، وتوفي بحيدان من بلاد خولان سنة ٥٦٦هـ(انظر) الثقفي، سيرة أحمد بن سليمان، ص١٨؛ زبارة ، محمد بن محمد، أئمة اليمن، ج١، مطبعة النصر، تعز، ص٩٥.

[٥] الثقفي، سيرة أحمد بن سليمان، ص ٢٤٢؛ بينما يذكر المؤرخ عمارة انه قتل سنة ٥٥٣(انظر) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص ٢٠٩.

[٦] الثقفي، سيرة أحمد بن سليمان، ص ٢٣٦، ٢٣٧.

[٧] عند المؤرخ عمارة ومن نقل عنه: أن آخر أمراء بني نجاح هو فاتك بن محمد(انظر) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٢٠٩.

[٨] أبي الحسن علي بن مهدي بن علي داود بن محمد ... ينتهي نسبه إلى حمير ملوك اليمن قبل الإسلام، ولد في قرية العنبرة من ساحل زبيد، وقد حرص والده على تنشئته تنشئة دينية فدفع به إلى الكتاب لتعلم القران وسار على طريقة والده من حيث الورع والتقوى والصلاح والعزلة والتدين، وفي سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م اتصل به أهل الجبال وبايعوه وحالفوه على النصرة، وفي سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م انتقل إليهم وسكن حصن الشرف من بلاد وصاب شرق زبيد، ومن هناك شن عدة غارات على تهامة عامة وزبيد خاصة بهدف القضاء على الدولة النجاحية(انظر) الثقفي، سيرة أحمد بن سليمان، ص ٢٣٢ـ ٣٣٣، عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٢٢٩؛ الجندي، السلوك، ج٢، ص٥١٥، ٥١٦؛ ابن الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٣، ٢٠٠٦م، ص ٣٠٦.

(٥٥٤هـ/١١٥٩م)، وإعلان قيام دولة شيعية[١] عرفت بدولة بني مهدي وعاصمتها مدينة زبيد، و لم تطل مدة حكمه فقد مات في السادس من شوال من السنة نفسها فخلفه ابنه مهدي بن علي بن مهدي إلى أن مات في شهر محرم سنة (٥٥٩هـ/١١٦٤م)، فتولى بعده أخوه عبد النبي بن مهدي، واستمر في حكمه حتى قدم الأيوبيون بقيادة شمس الدولة تورانشاه[٢] الذي استطاع دخول زبيد بالقوة غروب شمس اليوم التاسع من شوال سنة (٥٦٩هـ/١١٧٤م)، وبذلك انتهت دولة بني مهدي في تهامة[٣].

ومنذ ذلك الوقت أصبحت مدينة زبيد تحت سيطرة الأيوبيين، فقد أقام شمس الدولة تورانشاه فيها لضبط أمورها حتى شهر ذي القعدة سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)[٤]، وعندما غادر اليمن ولى على زبيد المبارك بن منقذ[٥] الـــذي فيها إلى سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م)، بعدها ولى أخاه حطان بن منقذ، ويبدو أنه استقل بما تحت يديه وخرج عن طاعة الأيوبيين الأمر الذي استدعى إرسال حملة إلى زبيد بقيادة صارم الدين خطلبا[٦] الذي تمكن من دخول المدينة في أوائل شهر محرم سنة (٥٧٧هـ/١١٨١م) بعد فرار حطان بن منقذ، لكنه توفي في شهر صفر من السنة نفسها، فعاد حطان ودخل زبيد في الثامن من الشهر نفسه والسنة نفسها[٧]، واستمر فيها إلى الثالـــث عشـــر مـــن شـــوال ســـنة

---

[١] ورد في معظم المصادر أن مذهب ابن مهدي هو مذهب الخوارج، وقد اثبت أحد الباحثين أن هذه الدولة شيعية مستنداً على مسكوكة فيها عبـــارة " علـــي ولي الله" (انظر) أحمد بن عمر الزيلعي، أضواء جديدة على دولة (بني مهدي) من خلال درهم فضة ضرب زبيد عام ٥٦٦هـ في زمن عبد النبي بن مهدي، بحـــث منشـــور في كتاب صنعاء الحضارة والتاريخ ، مج٢، صنعاء ٢٠٠٥م، ص١٢٥ـــ ١٤٢، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٤١، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣١٧.

[٢] تورانشاه بن أيوب بن شاذي، أخو السلطان صلاح الدين لأبيه. نشأ في دمشق وسيره صلاح الدين إلى اليمن سنة ٥٦٩ هـ، وعاد منـــها وصـــلاح الـــدين علـــى حصار حلب، فوصل إلى دمشق (سنة ٥٧١ هـ فاستخلفه صلاح الدين فيها، فأقام مدة وانتقل إلى مصر سنة ٥٧٤ هـ فمات فيها ســـنة ٥٧٦هـــــ فأرســـلت أخته (ست الشام) فحملته في تابوت إلى دمشق فدفنته في تربتها(انظر) خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٩٠.

[٣] ابن حاتم ، بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران اليامي، (ت بعد٧٠٢هـ)، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك الغـــز بـــاليمن، تحقيـــق: ركـــس سميـــث، ١٩٧٤م، ص١٦، ١٧؛ محمد عبد العال أحمد، الأيوبيون في اليمن، مع مدخل تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم، الهيئـــة المصـــرية العامـــة للكتـــاب،١٩٨٠م، ص٨٤، ٨٥؛ محمد السروري، الحياة السياسية، ص٢٧١؛ محمد عبدالله الشويعر، الصراع السياسي والفكري في اليمن خلال العصر الأيوبي، مكتبة الملـــك فهـــد، الرياض، ٢٠٠٧م، ص٤٤.

[٤] ابن حاتم، السمط، ص١٦، ١٧؛ الخزرجي، العسجد، ص ١٤٨؛ محمد عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص٨٧.

[٥] هو الأمير أبا الميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب مجد الدين المشهور بسيف الدولة من أمراء الدولة الأيوبية في الـــيمن عـــين في زبيد من قبل توران شاه (أنظر) الخزرجي، العسجد، ص١٥٥ ـــ١٥٧، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٦، محمد عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص ١٠٣.

[٦] هو مملوك الناصر صلاح الدين الأيوبي، ووالي القاهرة (انظر) الجندي، السلوك، ج٢، ٥٢٤؛ محمد عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص١١٢.

[٧] هذا ما جاء عند ابن العديم لكن ابن حاتم ومن نقل عنه فيذكر مشككاً انه دخل زبيد في سنة ٥٧٤هـ(انظر) ابن العديم، عمـــر بـــن احمـــد العقيلـــي الحلـــبي (ت ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، http://www.alwarraq.com ، ج٣، ص١٣٥ـــ١٣٦. ابن حاتم، الســـمط، ص٢٢؛ ابـــن الـــديبع، قـــرة العيون، ص٣٢٩؛ محمد الشويعر، الصراع السياسي في اليمن خلال العصر الأيوبي، ص٤٥.

(٥٧٩هـ/١١٨٤م) عندما قدم طغتكين بن أيوب[١] ودخل زبيد دون قتال[٢]، وهكذا استطاع الملك طغتكين إعادة مدينة زبيد إلى بني أيوب[٣]، وظلت تحت سيطرة الأيوبيين حتى قيام الدولة الرسولية سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٩م)[٤].

---

[١] طغتكين ابن أيوب ابن شاذي، بعثه أخوه الناصر صلاح الدين إلى اليمن، فدخل مكة سنة ٥٧٩ هـ ودخل زبيد وتعز وملك اليمن، اختط مدينة (المنصورة) بالقرب من مدينة الجند سنة ٥٩٢ هـ وتوفي فيها سنة ٥٩٣ هـ. (انظر) خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٣، ٢٢٧؛ محمد عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص١٢٠.

[٢] ابن حاتم، السمط، ص٢٢؛ محمد السروري، الحياة السياسية، ص٢٨٥، محمد الشويعر، الصراع السياسي في اليمن خلال العصر الأيوبي، ص٤٦.

[٣] محمد عبد العال، الأيوبيون في اليمن، ص١٢٤؛ محمود ياسين التكريتي، الأيوبيّون في اليمن تاريخهم السّياسي، مجلة آداب الرافدين، العدد ١٢، ٢٠٠٧م، ص١١٣-١٥٢.

[٤] عن هذه الدولة ومظاهرها الحضارية (انظر) أسامة أحمد حماد، مظاهر الحضارة في اليمن في العصر الإسلامي عصر دولتي بني أيوب وبني رسول، مركز الإسكندرية للكتاب، ط١، ٢٠٠٤م.

الفصل الأول

جامع الأشاعر

المبحث الأول

تاريخ الجامع ومراحل عمارته

الموقع[خريطة٥]:

يقع جامع الأشاعر في وسط المدينة تقريباً، في ربع المجنبذ، ويطل شرقاً وشمالاً وجنوباً على السوق، ويطل غرباً على مجموعة من البيوت.

تاريخ عمارة الجامع وتخطيطه:

يعد جامع الأشاعر بزبيد في مقدمة الآثار الإسلامية القائمة التي تحتفظ بها المدينة، وقد مر الجامع بالعديد من الأعمال المعمارية على مر العصور الإسلامية المتعاقبة. وفيما يأتي ذكر لمراحل عمارة الجامع وتجديده:

التأسيس والإنشاء:

تذكر بعض المصادر والمراجع أن تأسيس جامع الأشاعر كان في السنة الثامنة للهجرة(١)، على يد أبي موسى الأشعري(ﷺ)، بينما أوردت بعض المراجع أن تأسيس الجامع كان في السنة العاشرة للهجرة(٢). ويرى الباحث أن تأسيس الجامع كان بعد السنة الثامنة، وذلك للاعتبارات الآتية:

- كان أبو موسى الأشعري (ﷺ)في العام الثامن الهجري في سرية أبي عامر الأشعري إلى أوطاس(٣).
- كان أبو موسى الأشعري (ﷺ) في العام التاسع الهجري مع رسول الله(ﷺ)في غزوة تبوك(٤)، والتي كانت في

(١) ابن النقيب، قرة العيون، ص ١٠٨؛ عبد الرحمن الحضرمي، مدينة زبيد في التاريخ، ص١٠٣؛ زبيد مساجدها ومدارسها، ص ٥٤، مصطفى شيحة، المدخل إلى العمارة والفنون في الجمهورية اليمنية، وكالة أسكرين، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص٤٩، إبراهيم أحمد المطاع، المدرسة المنصورية في جبن باليمن، دراسة أثرية حضارية، رسالة ماجستير ــ غير منشورة ــ، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، ١٩٩٤م ، ص١٩٣.

(٢) محمد علي الأكوع، اليمن الخضراء، ص٨١.

(٣) (أنظر) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، (ت ٢٥٦هـ) ، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة –بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م،ج٤، ص١٥٧١.

(٤) في الحديث من لفظ أبو موسى الأشعري –رضي الله عنه – : قال : « أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ، أسأله لهم الحُمْلان، إذْ هم معه في جيش العُسْرَة ، وهي غزوة تبوك ، فقلتُ: يا نبيَّ الله ، إنَّ أصحابي أرسلوني إليك لِتَحْمِلَهم ...الخ (انظر) البخاري، الجامع الصحيح، ج٤، ص١٦٠٢.

شهر رجب من العام التاسع[١].

- بعد رجوع أبو موسى الأشعري (ﷺ) من غزوة تبوك في رمضان من السنة نفسها، أرسله الرسول (ﷺ)إلي اليمن ليكون والياً ومعلماً وقاضياً على منطقة الساحل اليمني كله من عسير حتى عدن[٢].

ومن خلال ما تقدم يتضح أن أبا موسى الأشعري قد توجه إلى اليمن في الشهور الأخيرة من السنة التاسعة، وبالتالي فإن أي أعمال تنسب إليه فهي من بعد هذا التاريخ.

تخطيط الجامع زمن أبي موسى الأشعري:

لم تذكر المصادر كيف كان تخطيط جامع الأشاعر أبان التأسيس[٣]؛ ويرجح الباحث أن تخطيط المسجد كان متأثرا بتخطيط مسجد الرسول (ﷺ)المكون من فناء وظلة [مخطط٢]؛ إذ أن مثل هذا التخطيط هو التخطيط الذي أقيمت عليه المساجد المبكرة كالجامع الكبير بصنعاء الذي يعد أقدم مسجد بُني في اليمن وفق هذا التخطيط، حتى أن كثير من المساجد لا تزال قائمة على ذلك التخطيط دون أي تغيير[٤].

أما موقع المسجد وقت التأسيس؛ فيرجح أن المسجد كان في الجهة الغربية من مقدم الجامع اليوم اعتماداً على ما ورد في تقرير الحفريات التي أجريت في الجامع[٥].

عمارة الجامع في عهد الحسين بن سلامة وتخطيطه (٣٧٤ــ ٤٢٦هــ/ ٩٨٤ــ ١٠٣٤م) [مخطط٣]:

تتجاهل المصادر التاريخية ذكر أي تجديد للجامع في العصر الأموي، وتذكر المصادر أن أول تجديد يرجع إلى ملوك بني زياد[٦]، كما أن الحسين بن سلامة أعاد عمارته، وذلك طبقاً لما أورده ابن النقيب في كتابه قرة العيون

---

(١) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد،(ت ٢١٣هــ)، السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، دار الجيــل –بــيروت، ط١، ١٤١١هــ، ج٥، ص١٩٥.

(٢) محمد بن علي الأهدل، نثر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون، مطبعة زهران، مصر، ط١، د.ت، ص٧٧ ، عبدالرحمن الشــجاع، الــيمن في صــدر الإســلام، ص١٨٠.

(٣) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص١٩٥

(٤) مصطفى شيحة، المدخل، ص٣٠؛ إبراهيم أحمد المطاع، جامع الإمام الهادي إلى الحق بمدينة صعدة، رسالة دكتوراه ـــ غير منشورة ـــ، جامعــة جنــوب الــوادي، مصر ،٢٠٠٠م، ص٤٨.

(5) Edward J. Keall, Al-Asha'ir excavations January-February 2007.p.2

(٦) لم يحدد ابن النقيب من مِن الملوك الزياديين قام بهذا التجديد؟ أما الحضرمي فيذكر انه محمد بن زياد وذلك في الربع الأول من القــرن الثالــث الهجــري، دون ذكــر المصدر الذي نقل عنه (أنظر) ابن النقيب، قرة العيون،ص١١٢، عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٥٥.

قال:" وعمره عمارة حسنة، وجعل فيه طرازات[١] من داخله"[٢]. والمهم هو كيف أصبح تخطيطه؟ ومتى كانت تلك العمارة؟.

أما تخطيط الجامع زمن الحسين بن سلامة، فيمكن الاستدلال عليه من خلال النص الذي أورده ابن الديبع في كتابه بغية المستفيد، وهو يذكر التجديد والتوسعة التي أحدثها الأمير برقوق الظاهري خازندار الملك الظاهر[٣] حيث قال "وزاد فيه زيادات مستحسنة، منها أجنحته الشرقي والغربي واليماني "[٤]. وأهم ما ورد في هذا النص هو الحديث عن الزيادات التي أحدثها الأمير برقوق في الجامع، وهي: الجناحين الشرقي والغربي، والمؤخر، مما يرجح بأن تخطيط الجامع زمن الحسين بن سلامة كان يتكون فقط من ظلة واحدة وفناء[٥]، وأنه أعاد بناؤه من جديد وفق تخطيطـــه السابق.

واعتماداً على النص الذي أورده ابن النقيب في كتابه قرة العيون وهو يتحدث عن عمارة الأمير برقوق في الجامع ما نصه " ... وجعل جدار المسجد الأول عقوداً فسيحة يصلي فيها المصلي عند تضايق الصـــفوف..."[٦]. أي أن البائكة المطلة على الصحن اليوم كان يقوم عندها الجدار الجنوبي للظلة، مما يرجح أن الظلة كانت مقسمة إلى ثلاثة أروقة، يفصل بين كل رواق وآخر صف من (الأساطين) الخشبية[٧] [مخطط٣].

---

[١] يقصد بالطراز الأشرطة الكتابية الخشبية التي كانت تحف المسجد من الداخل، ودليل ذلك ما ذكره ابن الديبع في كتابه بغية المستفيد، وهو يتحـــدث عـــن الشـــريط الكتابي (الإزار) بقوله:" أما ما وقع في الطراز الذي على جدار القبلة " (أنظر) ابن الديبع، بغية المستفيد،ص٤٠. عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

[٢] ابن النقيب، قرة العيون، ص١١٣؛ إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن،ص١٩٤؛

Edward J. Keall, Proceeding of the Seminar for Arabian Studies Vol 1984. London Wich Opy. p. 52.

[٣] لم أقف له على ترجمة، غير انه كان يعمل خازندار للملك الظاهر يحيى بن الأشرف (أنظر) ابن الديبع، بغية المستفيد،ص١٠٧؛ بامخرمة، أبي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله (ت٩٤٧هـــ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: محمد يسلم عبد النور، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء،٢٠٠٤م؛ الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـــ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق الدكتور: حسين عبدالله العمري، دار الفكر بدمشق، ط١، ١٩٩٨م.

[٤] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧.

[٥] إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص١٩٥.

[٦] ابن النقيب، قرة العيون، ص١١٩.

[٧] ذكر ابن المجاور أن مسجد الأشاعر بني بأساطين من الساج، نقلت من غلافقة المنفذ البحري لزبيد. وقد وجد مثل هذا النوع من تقسيم الظلة بواســـطة الأســـاطين الخشبية في جامع زبيد الكبير في العصر الأيوبي، وأيضا المرحلة الأولى من عمارة الجامع الكبير بذي السفال، ومسجد تيثد وغيرها.(أنظر) ابن المجاور، صـــفة بـــلاد اليمن،ص٢٤٠. ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٦؛ بربارة فنستر، مسجد تيثد، بحث منشور في كتاب تقارير أثرية من اليمن، ج١، ترجمة عبد الفتـــاح البركـــاوي، المعهد الألماني للآثار بصنعاء، ١٩٨٢م، ص٤١؛ عبد الرحمن الشجاع، زبيد بأقلام الرحالة(دراسة للنصوص التي وردت عن زبيد في كتب الرحالة حـــتى منتصـــف القرن الثامن الهجري، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد١٢، ١٩٩١م، ص٢٥٦؛ عبد الرحمن حسن جار الله ، ذي السفال مدينة الآثـــار الإســـلامية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٣٢.

أما سنة عمارة الجامع، فقد ذكرت معظم المصادر التاريخية أنه كان سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٤م) [١]؛ بحسب ما في النص التأسيسي المكتوب على اللوح الخشبي المثبت على جدار القبلة[٢] [لوحة٣٢]، غير أن هذا النص لم يتبق منه سوى قوله تعالى " إِنَمَا يَعْمُرُ ". وسيورد الباحث قراءة للنص نقلاً عن ابن الديبع وبامخرمة وابن النقيب، كالآتي:ـــ

"﴿بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ إِنَمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَلَوةَ وَآتَى الزَكَوةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَ اللهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُوْنُوا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ﴾[٣] ﴿ يُبَشِرُهُمْ رَبُهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٌ وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيْهَا نَعِيْمٌ مُقِيْم. خَالِدِيْنَ فِيْهَا أَبَدَاً إِنَ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيْم﴾[٤] مما أمر بعمله الحسين بن سلامة عامله الله بعفوه ولذلك له الآجر عند الله جزيل الثواب ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾[٥] في شهر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وأربعماية ضاعف الله له الثواب وجعله ذخيرة له في يوم المآب وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي واله وصحبه وسلم "[٦].

أي أن الحسين بن سلامة أعاد عمارة الجامع سنة (٤٢٥هـ)، ويؤكد ذلك ما تبق من الإزار الخشبي المثبت على جدار المقدم؛ إذ يعد دليلاً مادياً لا يمكن الشك فيه[لوحة٣٢][شكل١٧]، ويمكن تأريخه من خلال مقارنة الخـــط المكتوب عليه مع تلك الخطوط التي كانت شائعة في ذلك الوقت، إذ يشبه كثيراً الخط المكتوب على منبر ذي أشرق والمؤرخ بسنة (٤٢١هـ/١٠٢٩م) [٧] [لوحة٣٣][شكل١٨].

عمارة الجامع في العصرين النجاحي والأيوبي وتخطيطه: [مخطط٤].

لم تمدنا المصادر أي ذكر لعمارة أو تجديد للجامع خلال هذه الفترة، عدا إشارة لابن المجاور تفيد أن أناس بنو منارة في ميناء غلافقة في سنة ٤٩٥هـــ ومع مرور الوقت تهدم الميناء والمنارة، ونقلت الأساطين الخشبية إلى زبيد لبناء

---

(١) ابن عبد المجيد، بهجة اليمن، ص٣٣؛ الوصابي، تاريخ وصاب، ص٣٥؛ الأهدل، الحسين بن عبد الرحمن (ت٨٥٥هـ) تحفة الزمن في تاريخ ســادات الــزمن، ٢ج، تحقيق عبدالله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤م، ج٢، ص٤٤٨؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٤٠؛ بامخرمة، ثغر عدن، ص٦١؛ ابن النقيب، ص١١٣.

(٢) انظر، ص ٦٤.

(٣) سورة التوبة، الآية (١٨).

(٤) سورة التوبة، الآيتان (٢١، ٢٢).

(٥) سورة النمل، الآية (١٩).

(٦) بامخرمة، ثغر عدن، ص٦١؛ ابن النقيب، قرة العيون، ص١١٣؛ عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٥٥.

(٧) ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٧٨.

مسجد الأشاعر[1].

غير أن هذه الإشارة لم تشر صراحة متى كان هذا الهدم؟ ومتى كان البناء؟، وبما أن ابن المجاور كان في مدينة زبيد سنة ٦٢٤هـ[2]، فإن الباحث يرجح أن الجامع جرت له عمارة فيما بين سنة (٤٩٥هـ ـ٦٢٤هـ) ، وهذا ما أكده تقرير الحفرية ـ التي أجريت داخل الجامع ـ إذ يفيد أن المئذنة بنيت عـام (١١٥٠م)[3]، أي في السـنة (٥٤٤هـ)، وهذه الفترة توافق العقد الأخير لنهاية العصر النجاحي.

مما سبق يمكن القول إن تخطيط الجامع لم يتغير إذ ظل قائماً وفق التخطيط المكون من ظلة في الجهة الشمالية، كانت مقسمة من الداخل بواسطة أعمدة خشبية إلى أروقة، يتقدمها فناء في الجهة الجنوبية، بالإضافة إلى مئذنة تقوم في الطرف الجنوبي الشرقي للفناء، إذ أكد التقرير أن ما خلف المئذنة من الجهة الجنوبية، والجهة الشرقية لم يكن مـن المسجد، فلقد تم العثور على فتحة باب بمحاذاة الضلع الجنوبي للمئذنة، كانت تنفذ مباشرة إلى الشارع جنوباً[4].

عمارة الجامع في العصر الرسولي وتخطيطه(٦٢٦ـ ٨٥٨هـ/ ١٢٢٩ـ ١٤٥٤م) [مخطط٥]:

تعاهد بنو رسول هذا الجامع بالعناية، فقد كان ضمن المساجد التي جددت سنة (٧٩٢هـــ/ ١٣٩٠م)[5]، وذكرت المصادر أن أم الملوك جهة الطواشي فرحان[6] أنشئت البركة الشرقية سنة (٨١٥هـ/ ١٤١٢م) أو السنة التي بعدها[7]، وقد وُصفت البركة بأنها مربعة الشكل[8]، وتعرف هذه البركة باسم الحريبية[9].

كما أن الأمير خازندار برقوق الظاهري جدده وزاد في مساحته التي غيرت من تخطيطـه، وذلـك في سـنة

---

(1) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٢٤٠.

(2) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٧٤.

(3) Keall, Al-Asha'ir excavations.p.1.

(4) تقرير مشروع إنقاذ جامع الأشاعر، الصندوق الاجتماعي للتنمية، مارس ٢٠٠٥م، ص٣.

(5) الخزرجي، العسجد، ص٤٦٠، العقود، ج٢، ص١٨٠، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٩٥.

(6) هي زوجة السلطان الأشرف إسماعيل الذي حكم اليمن في الفترة (٧٧٨-٨٠٣هـ/١٣٧٦-١٤٠١م) ووالدة السلطان الناصر أحمد بن إسماعيـل الـذي حكـم اليمن من (٨٠٣-٨٢١هـ/١٤٠٠-١٤١٨م) توفيت في صفر سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م) ودفنت في تربة الشيخ طلحة الهتار وأقام ابنها علـى ضـريحها مدرسـة عظيمة،كانت المذكورة قد أنشأت المدرسة الفرحانية بزبيد ،وقدمت كثيرا من المآثر الخيرية في مكة وزبيد وتعز والحـج .(أنظـر) ابـن الـديبع، بغيـة المسـتفيد، ص١٠٥ـ١٠٦.

(7) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٢، ابن النقيب، قرة العيون، ص١١٩.

(8) ابن النقيب، قرة العيون، ص١١٩.

(9) عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص ٥٦.

(٨٣٢هـ/١٤٢٨م) وهذه الزيادة تمثل المرحلة الثانية التي مر بها الجامع من حيث التخطيط، إذ أصبح يتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة أجنحة، وذلك طبقاً لما أورده ابن الديبع في كتابه بغية المستفيد حيث قال " ... بنى خازنداره الأمير برقوق الظاهري مسجد الأشاعرة بمدينة زبيد في سنة اثنين وثلاثين وهو الذي بناه بعد الحسين بن سلامة، فيما وقفت عليه، فعمره عمارة متقنة وزاد فيه زيادات مستحسنة منها أجنحته الشرقي والغربي واليماني، ومقصورة النساء، وجعل للمسجد خزانة جيدة لحفظ أمتعته...."[١] .

أما تقسيم الجامع من الداخل فيمكن الاستدلال عليه من خلال النص الذي أورده ابن الديبع في كتابه بغية المستفيد، وهو يذكر التجديد والزيادة التي أحدثها السلطان عبدالوهاب بن داود[٢] حيث قال" ورفع عن الأرض نحو سبعة أذرع، وزيدت فيه زيادات من جانبه الأيمن"[٣]. أي أن الجامع أعيد بناؤه في العصر الطاهري من جديد، وأن تخطيط الجامع لم يتغير كثيراً عن تخطيطه في العصر الرسولي عدا الزيادة التي أحدثها المنصور عبدالوهاب بن داود في الجانب الشرقي لمقدم الجامع، وتتمثل في إضافة عمودين[٤].

وعليه فإن الباحث يرجح أن المقدم كان يتكون من ثلاثة أروقة بواسطة ثلاثة صفوف من دعامات مبنية من الآجر[٥]، في كل صف ست دعامات، لا يعرف إن كانت تحمل السقف مباشرة، أو أن السقف كان محمولاً على عقود ترتكز على صفوف الدعامات. ومن المرجح أن بقية الظلات الجانبية كانت تتكون من رواقين يفصل بين كل منهما صفين من الدعامات، وكان المؤخر يشتمل على عدد من الملحقات[٦].

[١] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧.

[٢] عبد الوهاب بن داود بن طاهر بن تاج الدين الشيخ، ويعرف بابن طاهر ملك اليمن بعد عمه علي بن طاهر، سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م، وقد تلقب بالمنصور وحكم أكثر من عشر سنين واستتب الأمن أيامه في اليمن كله نتيجة لسياسته في عدم الدخول في صراع مع الأئمة، سوى مرة واحدة فقط، عندما استولى على مدينة ذمار سنة٨٨٩هـ/١٤٨٤، بعدها تجنب المنصور الدخول معهم في أي صراع، واكتفى بما كان تحت يده حتى وفاته ليلة الأربعاء سابع جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وقد تعدى الستين، ومآثره الدينية كثيرة منها تجديد الأشاعر، وجامع المظفر بتعز، والمدرسة الوهابية بزبيد، والمدرسة المنصورية بجبن، وأخرى بخبان، ومدرسة بالمقرانة، وبركة بجامع زبيد الكبير، ومسجد بإب، وغيرها (أنظر) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٥٥ـ ١٧٩؛ قرة العيون، ص٥١٥؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ص٥٨٩ـ ٦١١؛ وعن مآثره الدينية (أنظر) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص١٦٣.

[٣] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧.

[٤] أنظر، ص٣٣.

[٥] أكد تقرير الحفرية أن الأعمدة الأسطوانية والدعامات في التخطيط الحالي، أقيمت فوق دعامات مربعة من الآجر(أنظر) مشروع ترميم جامع الأشاعر، الصندوق الاجتماعي للتنمية، مارس ٢٠٠٥م، ص٥.

[٦] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧؛ ابن النقيب، قرة العيون، ص١١٩.

عمارة الجامع في العصر الطاهري وتخطيطه(٨٥٨ــ ٩٢٣هــ/ ١٤٥٤ــ ١٥١٧م)[مخطط٦]:

تعد التجديدات والإضافات التي تمت في عصر بني طاهر على يد السلطان عبدالوهاب بن داود سنة (٨٩١هــ/١٤٨٦م) من أهم التجديدات التي تمت في هذا الجامع، إذ أن التخطيط الحالي للجامع وعمارته يرجع إلى ذلك التجديد.

ويستدل على ذلك من خلال النص التاريخي الذي أورده ابن الديبع في كتابه بغية المستفيد[١]،نصه: " وقد شارف المسجد المذكور على الخراب أيام السلطان الملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب بن داود بن طاهر رحمه الله، فأمر بهدمه وبنائه ورفعه عن الأرض، فابتدئ في ذلك في جمادى الأول سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، فهدم وبني بناءً حسناً ورفع عن الأرض نحو سبعة أذرع، وزيدت فيه زيادات من جانبه الأيمن، وجعل في جداره القبلي شباكان من حديد عظيمان[٢] أضاءت منهما جوانب المسجد، وأستبدل الدعامات التالفة، وجعل للبركة رواق يماني[٣] زيادة على الرواق الأول الشرقي وجعل للبركة باب خارج عن المسجد يدخل منه الناس أيام المطر صيانة للمسجد من النجاسات"[٤].

وبالاعتماد على النص السابق يمكن القول إن جامع الأشاعر أعيد بناؤه في العصر الطاهري من جديد، وبرغم ذلك فإن تخطيط الجامع لم يتغير كثيراً عدا الزيادة التي أحدثها المنصور عبدالوهاب بن داود[٥] في الجانب الشرقي لمقدم الجامع، وتتمثل في إضافة عمودين؛ إذ أصبح عدد الأعمدة التي تقع إلى الشرق من المحراب خمسة أعمدة مقابل ثلاثة أعمدة في النصف الغربي[٦].

الجامع بعد العصر الطاهري وتخطيطه:[مخطط٧]

اقتصرت الأعمال والإصلاحات التي جرت للجامع في ما بعد العصر الطاهري على تجديدات وإضافة بعض العناصر المعمارية، كان من أهمها:ــ

---

(١) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧.

(٢) عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

(٣) عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

(٤) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧.

(٥) ينسبها الدكتور مصطفى شيحة لعامر بن عبد الوهاب (أنظر) مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٠.

(٦) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص١٩٦.

التجديدات والإضافات التي تمت في العصر العثماني في سنة (٩٤٩هـ /١٥٤٢م) على يد مصطفى باشا النشار[١] منها صناعة منبر الخطابة.

وأيضا التجديدات التي أجريت فيما بعد كإصلاح السقف وتجديده وغيرها: ففي سنة (١١١٥هـ/١٧٠٣م) تمت إصلاحات في الجانب الغربي للجامع[٢]، وألحقت بالجامع حجرتين تقع إلى الغرب من مؤخر الجامع، ويرجح أنهما أضيفت بعد سنة (١١١٥هـ/١٧٠٣م) اعتماداً على إشارة تاريخية تفيد أن الواجهة الغربية للجامع كانت تطل على شارع يمتد من الشمال إلى الجنوب، وعلى الجانب المقابل للواجهة الغربية كانت توجد مجموعة دكاكين لأهل الصياغة[٣]. وفي أواخر سنة (١١٩٩هـ/١٧٨٥م) تم عمل أبواب للجامع بدلاً عن الأبواب القديمة[٤]، وكذلك حصل تجديد للجامع وذلك سنة (١٢١٢هـ/١٧٩٧م)[٥]، ويذكر المؤرخ الحضرمي أن سقف الجامع حصل له تجديد وإصلاح وذلك سنة (١٢٧٦هـ /١٨٥٩م)[٦]، وفي سنة (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) تم ردم البركة الشرقية التي تقع في الفناء الشرقي، وبدلا منها وضعت صنابير المياه وخزانات جديدة[٧].

---

[١] ولي اليمن سنة ٩٤٧هـ، وتوجه إليها، واظهر فيها العدل، وضبطها ومهد أمورها، وكان احد المشكورين سيرتهم باليمن، واستمر ببلاد اليمن والياً على زبيد وضواحيها، إلى أن عزل عنها سنة٩٥٢هـ، مات بتعز سنة ٩٦٣هـ، وقيل سنة٩٦٧هـ، ونقل جثمانه إلى زبيد حيث دفن بمدرسته، له من المآثر مدرسة بزبيد ما زالت عامرة، ومدرسة بصنعاء كانت بالقرب من باب السبحة.(أنظر) ابن النقيب، قرة العيون، ص١٠٨، النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد، البرق اليماني في الفتح العثماني، منشورات المدينة، ط٢، ١٩٨٦م، ص٩٤، ١٠٧، ١١٧، ١٢١؛ إسماعيل الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، ص٣٩٦.

[٢] السانة، أحمد بن عبدالله، (ت قبل ١١٢٠هـ) النصر المفيد والرد على الموضوع المسمى بالقول السديد الخارج عن سبيل النجاة إلى السبيل المبيد بالاعتراض على الناظر في إصلاح جامع زبيد، مخطوط مصور لدى الباحث أهداني إياه الأستاذ عرفات الحضرمي، ص ٢٧.

[٣] السانة، النصر المفيد، ص ٢٧.

[٤] لم تشر المصادر ولا المراجع أيّن من هذه التجديدات، والمصدر الوحيد هو تلك الكتابات الموجودة في باب المدخل الجنوبي الجامع. (انظر)، ص٤٩.

[٥] لم تشر المصادر ولا المراجع أيّن من هذه التجديدات، والمصدر الوحيد هو تلك الكتابات الموجودة في مؤخر الجامع. انظر، ص٧١.

[٦] لا نجد في المصادر ذكراً للذي أمر بهذا التجديد، أو القائم عليه، والمصدر الوحيد هي الكتابات المكتوبة في سقف الجامع في الرواق الثاني من المقدم (انظر) ص٧٣. وهذا التجديد ينسبه المؤرخ الحضرمي إلى العصر العثماني الثاني باليمن (أنظر) عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٥٦؛ مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٠. ولمزيد من المعلومات عن العصر العثماني الثاني(أنظر) فاروق عثمان أباضه، الحكم العثماني في اليمن (١٨٧٢ـ١٩١٨م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٦م، ص٥٦؛ الحرازي، محسن بن أحمد (ت١٢٨٨هـ/١٨٧١م) رياض الرياحين (فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء)، تحقيق ودراسة : د. حسين بن عبدالله العمري، دمشق دار الفكر، ودار الحكمة اليمانية صنعاء، ط١، ١٩٨٦م.

[٧] عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٥٦.

المبحث الثاني

الدراسة الوصفية والتحليلية للجامع من الخارج

تخطيط الجامع: [مخطط٨]

يرجع تخطيط وعمارة جامع الأشاعر الحالي إلى زمن الطاهريين؛ إذ يتكون من مساحة مستطيلة، تشتمل على صحن مكشوف وأربعة أجنحة، بالإضافة إلى ملحقات الجامع الواقعة شرقيه وغربيه. وفيما يلي وصفاً مفصلاً لهذا الجامع.

الوصف من الخارج

يطل المسجد بواجهاته الشمالية، والشرقية، والجنوبية على شوارع، وأما الواجهة الغربية فهي ملاصقة إلى بعض الدكاكين والبيوت المجاورة للجامع. وفيما يلي الوصف من الخارج كالآتي:

١ــ الواجهة الشمالية[لوحة٢][شكل١]:

تطل هذه الواجهة على الشارع المؤدي إلى السوق، ويبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٤٢م)، وبارتفاع نحو (٦م)، وقد بنيت بواسطة قوالب الطين المحروق(الآجر)[١]، وهذه الواجهة مقسمة بواسطة كتلة المحراب إلى جزأين: شرقي وغربي، ولا تقع كتلة المحراب في منتصف الواجهة؛ وذلك بسبب الزيادة الشرقية لمقدم الجامع التي تنسب إلى المنصور عبد الوهاب بن داود[٢]، وفيما يلي دراسة لكل جزء.

---

[١] يُعد الآجر من مواد البناء الأساسية، حيث استخدم على نطاق واسع في عمارة زبيد عامة نظرا لتوفر التربة الطينية اللازمة لصنعه في الوديان المحيطة بزبيد، ولما يتمتع بخصائص منها: انه عازل جيد للحرارة، كما يتميز بخفة وزنه، فضلا عن سهولة وسرعة البناء به وتزيين وزخرفة الواجهات. ويتكون الآجر المستخدم في البناء من قوالب مربعة الشكل (١٧×١٧×٦سم)، وقوالب مستطيلة الشكل(١٧×٧×٦سم)، حيث تستخدم في بناء المداميك الخارجية، والحوائط الداخلية. والقوالب المثلثة متساوية الأضلاع (١٢سم) وتستخدم في بناء الشرفات التي تتوج الواجهات، وفي بناء المقرنصات الدالية، وفي التشكيلات والحليات الزخرفية والمعمارية للأفاريز وغيرها(انظر) يحيى الوزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، عالم المعرفة، كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد٣٠٤، ٢٠٠٤م، ص١٠٦؛ عبد القوي طالب، مميزات المواد المستخدمة في عمارة المباني السكنية بصنعاء القديمة، مجلة دراسات يمنية، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، العدد ٣٥، ١٩٩٧م، ص٢٩١؛ أحمد الحزمي، القيم الجمالية، ص٤٨؛ عبدالله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص٣٦٩.

[٢] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧؛ راجع، ص٣٣.

الجزء الشرقي من الواجهة الشمالية للجامع [لوحة٣]:

يبلغ طول هذا الجزء من الركن الشمالي الشرقي للمسجد حتى كتلة المحراب نحو(٢٤م)، ويشتمل على المدخل الشمالي للجامع، والنصف الشرقي للمقدم، وفيما يلي دراسة وصفية تحليلية لهذا الجزء من الواجهة:ـــ

أولاًــ المدخل الشمالي[لوحة٤]: يعود هذا المدخل إلى عمارة عبد الوهاب بن داود سنة (٨٩١هـــ/١٤٨٦م) بحسب ما أورده ابن الديبع في كتابه بغية المستفيد[١]، ويعرف عند الأهالي (بباب الجنائز)[٢]. ويقع المدخل بالطرف الشرقي للواجهة الشمالية، لكنه لا يؤدي إلى داخل أجنحة الجامع مباشرة، بل يؤدي إلى ممر(دهليز) بدوره يؤدي إلى المقدم والفناء الشرقي.

ويتكون هذا المدخل من حجر مرتد يبلغ عمقه نحو(١م) واتساعه نحو(٢,٦٠م)، ويتوج فتحته التي تطل على الشارع عقد ثلاثي الفصوص على شكل حذوة الفرس[٣]، ونظراً لتصدع الفص الغربي الواقع على يمين الداخل من عقد المدخل فقد جرى تدعيمه ببناء من الآجر على شكل دعامة أو كتف ملتصق بكتلة المدخل[٤]. يعلو العقد إفريز[٥] أفقي من حطات مسننة تشبه (أسنان المنشار)، وينتهي المدخل من الأعلى بصف من الشرافات[٦] ثلاثية على هيئة ورقة نباتية ثلاثية الفصوص، متلاصقة مكونةً فيما بينها ثقوباً دائرية.

وتعد العقود الثلاثية التي تتوج الدخلات المرتدة في واجهة مقدم الجامع المطلة على الصحن في جامع ذي أشرق، أقدم الأمثلة الباقية في اليمن، وتؤرخ بعام ٤١٠هـــ(١٠١٩م)[٧]. أما الشرافات الثلاثية فهي تشبه الشرافات الثلاثية

---

[١] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧.

[٢] عبده هارون، الدر النضيد، ص ٥١٤.

[٣] لعقد حذوة الفرس أشكال عدة: منها العقد النصف الدائري، والمدبب بأنواعه، والمفصص. ويعتبر من مميزات العمارة الإسلامية في المغرب العربي. وأقـــدم أمثلتـــه في العمارة وجد في مار يعقوب في نصيبين في العراق، وهو من النوع النصف دائري، ويؤرخ بعام ٣٥٩م، ويرجع إلى العصر الساساني. أما أقدم أمثلتـــه في العمـــارة الإسلامية، فقد وجد في الجامع الأموي بدمشق. (أنظر) فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، م١، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب، ١٩٧٠م، ص١٤٨، ١٧٣، ٢٠٣؛ كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٣م، ص٨١.

[٤] كان هذا التدعيم ضمن أعمال مشروع إنقاذ جامع الأشاعر.(انظر) تقرير مشروع ترميم جامع الأشاعر، ٢٠٠٥م، ص٣.

[٥] إفريز الحائط يقصد به حلية معمارية بارزة تقع أسفل السقف وتحيط بجدران المبنى تحتوي على زخارف متنوعة هندسية وكتابية ونباتية ومعماريـــة.(أنظر) محمـــد بـــن محمد أمين، وليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، (٥٤٨–٩٢٣هـــ/١٢٥٩–١٥١٧م)، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، ص١٦.

[٦] الشرافات وحدات زخرفية من الحجر أو الآجر، تكون في أعالي الجدران لتزيين الواجهات، وهي من العناصر التي أخذها المسلمون عن الفن الساســـاني، وتفننـــوا في إخراج أنواع شتى منها. ويرجع أقدم مثل إسلامي منها إلى العصر الأموي، ويوجد على واجهة بوابة قصر الحـــير الشـــرقي، المـــؤرخ بعـــام ١٠٩هـــــ/٧٢٧م، والموجودة في متحف دمشق. (أنظر) فريد شافعي، العمارة العربية في مصر، ص١٨١، ٢١٤.

[٧] مصطفى شيحة، المدخل، ص٦٥؛ بربارة فنستر، مسجد ذي أشرق، تقارير أثرية، ص٤٧.

في كل من المدرسة المنصورية (الوهابية) بزبيد، والمنصورية بمدينة جبن، وبعض شرافات جامع المظفر، التي يرى البعض أنها تنسب إلى أعمال المنصور عبدالوهاب؛ إذ تعد هذه الشرافات من العناصر المعمارية التي تميزت بهـــا العمـــارة الطاهرية[١].

ويكتنف فتحة المدخل أربعة من الأعمدة المدمجة[٢]، في كل جانب عمودان، وهذه الأعمدة لم تبن من مستوى الأرض، بل بنيت من على ارتفاع(٢م) من مستوى الأرض، ويرتفعان بارتفاع كتلة المدخل، وتنتهي بتيجان حلزونية تنتهي بخوذة على هيئة قبة مضلعة، ويحصر العمودين فيما بينهما حنية مجوفة بعمق نحو (٠,٢٠م)، ومتوجة بعقـــد مدبب، ويعلو الحنية عمود قصير أكثر سمكاً من الأعمدة السابقة.

والأعمدة المدمجة استخدمها المعمار كحليات زخرفية، إذ استخدمت كحليات معمارية تكتنف المحاريـــب[٣]، وتزين واجهات ومداخل عدد من المنشآت الرسولية والطاهرية، فعلى سبيل المثال وجدت على المـــدخل الجنـــوبي للمدرسة المعتبية التي تعتبر أقدم الأعمدة المدمجة الباقية[٤]، [لوحة٥] وعلى مداخل المدرسة الأشرفية [لوحة٦]، وعلى المدخل الغربي لجامع المظفر بتعز [لوحة٧]، الذي يعود إلى التجديدات التي تمت في الجامع زمن عبدالوهاب بن طاهر سنة (٨٨٦هـــ/١٤٨١)[٥]، وعلى المدخل الشمالي لمسجد العدني بزبيد[٦] [لوحة٨].كما استخدمها المعمار كحليات

---

(١) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص١٧٠، ٣٤٩؛

Mohamed Ali al Arosi: Les madrasas de laville de Zabid au Yémen, 1994, Universiti de provence, p.158.

(٢) يوجد أقدم مثل للأعمدة المدمجة في العمارة الإسلامية في باب بغداد في الرقة، ويؤرخ بسنة (١٥٥هـــ/٧٧٢م)(أنظر) فريد شـــافعي، العمـــارة العربيـــة في مصـــر، ص٣٧٢.

(٣) غيلان حمود غيلان، محاريب صنعاء حتى أواخر القرن (١٢هـــ/١٨م)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص١٩٠.

(٤) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٢٥؛

Noha Sadek, Patronage And Architecture in Rasulid Yemen, Department of Middle East Islamic Studies, University of Ontario, Canada, p.193.

(٥) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص١٨٣.

(٦) مسجد العدني يقع بربع الجزع، وقد اختلفت الآراء عن من أنشاه؛ فالدكتور محمد سيف النصر درسه على انه المدرسة المنصورية العليا، وعبـــد الـــرحمن الحضـــرمي ذكر انه مسجد أبي الضياء، وأنه من إنشاء المجاهد علي بن داود، وأشارت إليه الدكتورة نهى صادق بأنه يحمل صفات رسولية، وأخيرا الباحـــث عبـــده هـــارون يذكر أن هذا المسجد هو المدرسة الفاخرية بناء على معلومات استقاها من مدير الأوقاف، وهو الأرجح.(أنظر) محمد سيف النصر أبو الفتوح، نظرة عامـــة علـــى تخطيطات المدارس في اليمن، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، السنة ٣، العدد ١، ١٩٨٥م، ص١٠٩؛ عبدالرحمن الحضـــرمي، زبيـــد مســـاجدها ومدارسها، ص٨٥، عبده هارون، الدر النضيد، ص٦٩٨؛

Noha Sadek, The Mosques of Zabid, Yemen ,Proceeding of the Seminar for Arabian Studies28(1998), ,p.243.

معمارية في جدران الواجهات الخارجية مثل الأعمدة المدمجة بالواجهة الشمالية في المنصورية بجبن[١]، ووجدت أيضا في الجامع الكبير بزبيد تزين بعض دعامات البوائك المطلة على الصحن.

أما بالنسبة للتيجان الحلزونية التي تتوج الأعمدة المدمجة بالمدخل الشمالي لجامع الأشاعر فلم يوجد لها مثيل من قبل في العمارة اليمنية؛ فالأعمدة المدمجة التي تكتنف مداخل المنشآت الرسولية وكذا الطاهرية،ــ والتي ذكرت مسبقاً ــ تتكون من أبدان خالية من التيجان، وإن وجدت فهي تيجان تنتهي بشكل مخروطي، كالتاج الذي يتوج بدن العمود المدمج في المدخل الغربي لجامع المظفر. وعليه يمكن اعتبار هذا النوع من التيجان أقدم الشواهد الباقية وتؤرخ بسنة (٨٩١هـــ/١٤٨٦م). ويرجح أن هذه التيجان من التأثيرات الهندية على العمارة في مدينة زبيد[٢]؛ إذ وجد لها مثيل في العمارة الدينية الهندية كتاج العمود الحديدي الموجود في فناء مسجد قوة الإسلام (مسجد قطب منـــار) بدلهي[٣].

يتصدر حجر المدخل فتحة باب مستطيلة، يبلغ اتساعها (٢م) وارتفاعها(٢,٤٠م)، ويغلق عليها مصـــراعان متساويان من خشب الطلح[٤]. يتكون كل مصراع من ألواح رأسية شدت جنباً إلى جنب بوصلات معدنية مدببة الأطراف، وثبتت من الداخل إلى عوارض أفقية بعدد من المسامير ذات الرؤوس الكبيرة تعرف في زبيد باسم (المسامير المفطحة)[٥] التي تزين واجهة المصراع من الخارج، ويصل بين مصراعي الباب عند إغلاقهما عمود مثبت على المصراع الأيسر يعرف باسم المشراق[٦]. ويفتح في المصراع الأيمن باب صغير يعرف باسم (خوخة أو فرخ)[٧] بواسطة حلقتين

---

[١] إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٢٥.

[٢] لمزيد من المعلومات عن التأثيرات الهندية في زبيد (أنظر) بول بونفان، أثر الهند في زبيد، حوليات يمنية، المعهـــد الفرنســـي للآثـــار والعلـــوم الاجتماعيـــة بصـــنعاء، ٢٠٠٣م، ص٥٩ ــ ٨٨.

[٣] ولمزيد من المعلومات عن هذا المسجد (أنظر) أحمد رجب محمد علي، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند، سلسلة الآثار في الشرق الإســـلامي، العـــدد١، الـــدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٣٢ ــ ٤١.

[٤] تنتشر أشجار الطلح في اليمن بكثرة، وتتميز أخشابه بالقوة والصلابة مما يجعله مرغوباً أكثر من غيره في عمل الأبواب. (أنظر) عرام بن الأصبغ السلمي، كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت فيها من الأشجار وما فيها من المياه، فصلة من كتاب نوادر المخطوطات، المجموعة الثامنة، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٤هـــ/١٩٧٤م، ص٤٠٧.

[٥] عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

[٦] يمثل المشراق في الأبواب ذات المصراعين دعامة مركزية تضاف إلى أحد المصراعين لتؤدي وظيفة غطاء وصل للمصراعين في حالة الإغلاق، وينقســـم المشـــراق إلى ثلاثة أجزاء اثنان منهما متماثلان يسمى الواحد منهما " شمسة " يحيطان بعمود المشراق. (أنظر) جيميت و بولوس بونانفان، فن الزخرفـــة الخشـــبية في صـــنعاء، ترجمة محمد العروسي وزيد عنان، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٦م، ص٨٢.

[٧] يعرف في المغرب وتونس والقاهرة باسم خوخة أو خوكة، أما كلمة فرخ فهي مستخدمة في جنوب اليمن وهي تطلق على المدخل الرئيسي لمـــنزل محصـــن (أنظـــر) عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٠١، جيميت وبولس بونانفان، فـــن الزخرفـــة الخشـــبية، ص٥٠، ٢٤١.

معدنيتين[1] مثبتتين في أسفل الباب الكبير وفي أعلاه.

يعلو فتحة الباب عتب خشبي، يتوجه عقد زخرفي مفصص ذو نمط مغولي[2][شكل٦٥]. ويغُشي العقد ستارة مخرمة[3] نفذت بقوالب الآجر، قوامها أشكال هندسية، تتكون من خطوط رأسية وخطوط مائلة متقاطعة نتج عنها أشكال مثلثات ومعينات.

ويعد مثل هذا العقد ذو الإطار المفصص من التأثيرات الهندية على العمارة في منطقة تهامة، وهو من العقود التي شاع استخدامها في عمارة مدينة زبيد سواء الدينية أو المدنية[4] بغرض زخرفي، ويمكن أن تبين ذلك من خلال العقود المستخدمة في المساجد موضوع الدراسة؛ إذ يتوج واجهة المدخل الجنوبي للجامع نفسه، ويتوج صدر مدخل الجدار الشرقي المطل على الفناء، وكذا صدر مدخل الحجرة الأولى بملحقات الجامع نفسه. ويمكن مشاهدته يتوج صدر المدخل الرابع في الواجهة الشرقية للجامع الكبير، وصدور مداخل بيت الصلاة لمسجد كل من: سرور، ابن عقامة[5].

كما يمكن مشاهدته يتوج بعض المحاريب كمحراب مسجد ابن عقامة، ومحراب الفناء في مسجد سرور. كما استخدم هذا النوع من العقود كحليات زخرفية معمارية تقع أسفل السقوف، كتلك الموجودة في كل من جامع الأشاعر ومسجد ابن عقامة. ولم يقتصر استخدامه بغرض زخرفي فقط، بل استخدم بغرض معماري ولكن في نطاق ضيق؛ إذ يمكن مشاهدته يتوج العديد من الدخلات المرتدة في المساجد موضوع الدراسة.

أما الستائر المخرمة، فهي الأكثر استخداماً في مدينة زبيد وفي منطقة تهامة بشكل عام؛ نظراً لطبيعتها الحارة التي تتطلب عمائرها وجود فتحات تسمح بدخول الهواء وتحركه في أرجاء المنشئة لتلطيف حرارته[6]، ومن أمثلتها في

---

[1] تعرف كل حلقة باسم " ضفيرة " (أنظر) جيميت وبولس بونانفان، فن الزخرفة الخشبية، ص٢٦.

[2] يغلب على شكله قمة متعانقة، ثم مجموعة فصوص منتظمة، ثم يتبعها فص منتفخ في جزئه الأسفل (رجل العقد)، ويسميه البعض عقد ذو نمط (مغالي) نسبة إلى العمارة المغولية الكلاسيكية(أنظر) بول بونفان، أثر الهند في زبيد، ص٥٩.

[3] تعد الستائر المخرمة، وكذا المعشقة بالزجاج أو الرخام من العناصر التي انتشرت في مختلف أقطار العالم الإسلامي منذ عصر مبكر، وأقدم مثل لها باق لها وجد في جامع أحمد بن طولون بالقاهرة (٢٦٥هـ/٨٧٩م) ثم في ستائر شبابيك المساجد الفاطمية الأقمر والحاكم والصالح طلائع التي غشيت بالزجاج الملون.(أنظر) فريد شافعي، العمارة العربية في مصر، ص٢١٥، غازي رجب، ابن حاتم الستائر الجصية في الفن العربي اليمني، العقود اليمنية، مجلة دراسات يمنية، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، العدد ٢٨، ١٩٨٧م، ص٧٠.

[4] بول بونفان، أثر الهند في زبيد، ص٥٩، ٦٣.

[5] انظر، ص١٩٠، ٢٠٥.

[6] محمد بن محمد العلفي، خصائص العمارة اليمنية أشكالها واتجاهات تطورها، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص١٧٩؛ عبدالله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ٣٩٦.

زبيد، الستائر المخرمة في كل من: الجامع الكبير، مسجد علي أفلح[١]، والمدرسة الفرحانية بزبيد[٢]، وغيرها. كما يمكن مشاهدتها خارج زبيد مثل الستائر المخرمة في مسجد كل من: ابن علي، والبخاري، والمعجار بحيس[٣]، وجامع المظفر بتعز، والمدرسة الأشرفية بتعز[٤].

يفضي المدخل إلى ممر (دهليز)[٥] يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب نحو (١١,٩٠م)، وارتفاعه من الداخل أكثر من ارتفاعه من الخارج؛ نظراً لانخفاض الأرض من الداخل. أما عرضه فغير متساوٍ؛ إذ يبلغ اتساعه في الطرف الشمالي نحو (٢,٥٠م)، واتساعه في الطرف الجنوبي نحو (٢,١٥م)، ويطل على الممر من الغرب الجدار الشرقي لمقدم الجامع.

أما بالنسبة للجدار الشرقي للممر[لوحة٩]، فقد فتح المعمار العديد من الدخلات والفتحات مختلفة الأبعاد والأشكال، وقد تنوعت أشكالها بتنوع أغراضها ووظائفها[٦] حيث فتحت على ثلاثة مستويات كالآتي:ـ

المستوى الأسفل: وترتد فيه دخلتين لحفظ أمتعة المصلين، واتساع كل دخلة نحو (٠,٥٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٦٥م)، وعمقها نحو (٠,٢٠م)، ويتوج كل دخلة عقد ذي قطاع منكسر تبرز من ضلعيه زوايا مسننة قائمة [شكل٦٥]، يشبه العقود التي تتوج دخلات حفظ الأمتعة في مسجد كل من: سرور، وابن عقامة[٧]، وكذا العقد الذي يتوج صدر المدخل الشرقي للملحقات الجنوبية في الجامع الكبير.

المستوى الأوسط: ويفتح فيه ثلاث نوافذ كبيرة مستطيلة، اتساع كل نافذة يبلغ نحو (١,١٦م)، وارتفاع نحو (١,٤٠م)، يتوج كل منها عقد مدبب[٨]. ويغشي كل نافذة ستارة مخرمة من الآجر، على هيئة مربعات مفرغة،

---

[١] انظر، ص١٩٨.

[٢] لمزيد من المعلومات عن المدرسة (أنظر)عبد الله إبراهيم الراشد، المنشآت المعمارية الرسولية في اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، قسم الآثار والمتاحف، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٢٤٤.

[٣] لمزيد من المعلومات عن هذه المساجد (أنظر) عبدالله عبد السلام الحداد، مدينة حيس اليمنية، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص ١٦٥ ، ٢٠٧ ، ٢٦٣.

[4] Noha Sadek Patronage And Architecture in Rasulid Yemen. pp.432,482,505.

[٥] يعتبر الدهليز من عناصر الاتصال والحركة المهمة في المبنى، إذ يربط أجزائه بعضها ببعض، كما انه يصل المبنى بما يحيط به من شوارع أو ما يلحق بالمبنى من وحدات في الجهة المقابلة.(أنظر) محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامع أسيوط، ١٩٨٠، ص٣٤٠.

[٦] محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية، ص٣٧٢؛ يحيى الوزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، ص١٢٣.

[٧] انظر، ص١٩٠، ٢٠٥.

[٨] العقد المدبب، أكثر العقود انتشاراً واستخداماً في العمارة الإسلامية، حتى أصبح من أهم سماتها، وأقدم مثال للعقد المدبب في العمارة الإسلامية، وجد في المسجد الأموي بدمشق. (أنظر) صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص٧٩، ٨٠.

الغرض منها تهوية الممر وإضاءته. وتوجد فيما بين النوافذ الثلاث فتحتان رأسيتان، اتساع كلٍ منهما نحو (٠,٢٠م)، وارتفاع نحو (٠,٥٥م)، وتقعا فوق دخلتي المستوى الأسفل، والغرض الوظيفي لهما تخفيف الحمل على دخلتي المستوى الأول ، فضلا عن إدخال مزيد من الضوء والهواء للممر.

أما بالنسبة للعقد المدبب فهو من العقود المعمارية الأكثر استخداماً في المساجد موضوع الدراسة، ويمكن أن نتبين ذلك من خلال العقود المستخدمة في هذه المساجد، التي يغلب عليها العقد المدبب بنوعيه: العقد المدبب ذو المركزين(١)، والعقد المدبب ذو الأربعة المراكز(٢) [شكل٦٥]. ويرى بعض الباحثين أن العقد المدبب وجد لأول مرة في اليمن في البائكة الرابعة من ظلة القبلة بجامع السيدة بنت أحمد بجبلة (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)(٣)؛ بينما يرى البعض أن جامع شبام كوكبان (٢٦٥-٣٠٠هـ/٧٨٩-٩١٣م)، أقدم أثر إسلامي استخدم فيه العقد المدبب في اليمن، حيث يمكن مشاهدته في البوائك التي يطل من خلالها ظلات الجامع على الصحن(٤)، وهو الأرجح.

المستوى الأعلى:ـ ويفتح فيه عشر نوافذ مستطيلة، ومتوجة بعقود مدببة، يبلغ اتساع كلٍ منها نحو (٠,٥٠م)، وارتفاع نحو (٠,٩٠م)، بعضها مفتوح وبعضها الآخر مسدود بالتبادل. والغرض الوظيفي الرئيسي لتلك النوافذ تخفيف الحمل على عقود نوافذ المستوى الأسفل، فضلا عن إدخال الهواء والضوء.

ينتهي الممر جنوبا بجدار يمتد من الشرق إلى الغرب، يفتح فيه مدخل مستطيل اتساعه نحو(١,١٠)، وارتفاعه نحو (٢م)، يغلق عليها باب حديدي حديث الصنع، يفضي إلى الفناء الشرقي (البركة الشرقية سابقاً).

---

(١) يتكون هذا العقد من قوسين يرسمان من مركزين، ويلتقي القوسان عند قمة العقد المدببة.(أنظر) فريد شافعي، العمارة العربية في مصر، ص٢٠١.

(٢) يتكون من أربعة أقواس، اثنان صغيران واثنان كبيران مماسين لهما يلتقيان عند القمة، وترسم الأقواس من أربعة مراكز. ويرى البعض أن هذا العقد ابتكره المسلمون، وقد وجد لأول مرة على واجهة باب بغداد بمدينة الرقة، ثم جامع أبي دلف بسامراء، لذلك يطلق عليه اسم العقد العراقي(أنظر) فريد شافعي، العمارة العربية في مصر، ص٢٠١.

(٣) عبد الله كامل موسى، دراسة مقارنة للعمائر الدينية في عصر الدولة الصليحية في اليمن والفاطمية في مصر، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٢٢٢؛ عبدالله الحداد، مدينة حيس،ص٢٦٧، الاستحكامات، ص٣٧٣.

(٤) مصطفى شيحة، المدخل، ص٤١ـ ٤٥، إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٢٧، ٣٢٨.

ثانياً ــ النصف الشرقي للمقدم: يلي المدخل السابق واجهة الجزء الشرقي لمقدم الجامع، ويبلغ طوله من الشرق باتجاه الغرب حتى كتلة المحراب بنحو(٢١,١٥م)، وارتفاعه ليس على مستوى واحد؛ بسبب انخفاض الأرض عند المدخل الشمالي الذي يبلغ ارتفاعه في هذا الجزء نحو(٦م)، وارتفاعه عند كتلة المحراب نحو(٤,٩٠م).

وقد دعم أسفل الواجهة بجدار ساند (بغلة)[١]، يبرز عن سمت جدار الواجهة بنحو(١,٢٠م). وتعرف الجدران الساندة عند أهالي مدينة زبيد باسم (الفحل)[٢]، ويمكن مشاهدتها في العديد من المنشآت الدينية بزبيد، مثل الجامع الكبير، ومسجد علي أفلح بزبيد[٣]،كما وجدت خارج مدينة زبيد مثل الجامع الكبير بحيس (الخانقاه المظفرية)[٤]، والجامع الكبير بشبام كوكبان.

يفتح في هذا الجزء العديد من الفتحات والنوافذ، فتحت على مستويين، المستوى الأسفل: فتحت فيه فتحتان ــ مسدودتان حالياً ــ الفتحة الأولى: تلي المدخل وهي مستطيلة ومتوجة بعقد مدبب، ويرجح أنها كانت مدخلاً يفضي إلى مقدم الجامع مباشرة. والفتحة الثانية: تبعد عن الأولى بنحو(٩,٥٠م)، ولا يظهر من الثانية سوى العقد. وهذه هي إحدى النافذتين التي أشار إليهما ابن الديبع بقوله " وجعل في جداره القبلي شباكان من حديد عظيمان"[٥]، أي يغلق عليهما مشبكات حديدية[٦]، بدليل أن النافذة الثانية التي تقع مما يلي المحراب غرباً ما زالت المشبكات الحديدية فيها موجودة[٧]. والغرض الوظيفي والرئيسي هو الإضاءة[٨]، فضلا عن أنها مصدراً للتهوية.

أما المستوى الأعلى: فقد فتحت فيه أربع عشرة نافذة، أضفت على الجامع طابعاً جمالياً من خلال كسر رتابة

---

[١] هو عبارة عن جدار بني ملاصقاً للواجهات من أسفل وبارتفاع يتفاوت من مكان إلى أخر، وغالباً ما ينتهي بشكل مشطوف، والغرض من بنائه تدعيم الأجزاء الضعيفة، أو الأجزاء التي توشك إن تسقط، وقد عرفت الجدران الساندة في مصر وفي بعض مناطق اليمن باسم البغلة.(أنظر)عبدالله الحداد، مقدمة في الآثار الإسلامية، دار الشوكاني للطباعة والنشر، صنعاء، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٣٥.

[٢] عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

[٣] انظر، ص ١٩٩.

[٤] أعيد قراءة النص التأسيسي للجامع، وتبين أن النص خاص بالخانقاه المظفرية أو ما تعرف بدار المضيف التي ذكرتها المصادر التاريخية. لمزيد من المعلومات (أنظر) عبدالله عبد السلام الحداد، الخانقاه المظفرية بمدينة حيس اليمنية ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م، رؤية جديدة، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الجزيرة العربية من القرن الخامس حتى نهاية القرن السابع الهجري، الكتاب السادس، جامعة الملك سعود، ١٤٢٩هـ، ص٤١٣ــ ٤٤٦؛ مدينة حيس، ص١١٦.

[٥] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧.

[٦] المشبكات الحديدية: عبارة عن أسياخ رأسية وأفقية، يشبك بينها قطع من أسياخ على شكل دوائر، ثم تطرق عند المنتصف على سيخ، فتنثني على شكل نصف دائرة، تطرق عند طرفيها ليقتربا من بعضهما البعض قدر الإمكان، فيمر خلال الانثناء الذي تكون عند طرفي نصف الدائرة أحد الأسياخ، أما الرأسي، أو الأفقي، ويمر السيخ الآخر عبر الانثناء الذي تكون عند طرق السيخ الدائري لأول مرة. وهذه المشبكات تشبه في عملها عمل المصبعات الحديدية. إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٢٠٠؛ جامع الهادي بصعدة، ص٧٢.

[٧] انظر، ص٦٥.

[٨] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧.

وجمود الواجهات الصماء[١]؛ فكل منها تتكون من فتحة مستطيلة ارتفاعها نحو (١,١٠م)، واتساعها نحو (٠,٨٠م)، ويتوجها عقد مدبب على شكل حذوة الفرس، يتصدرها ستارة مخرمة من الآجر على هيئة (8). ويلاحظ أن إحدى هذه النوافذ تختلف عن باقي النوافذ؛ إذ لا يتوجها عقد كمثيلاتها، فهي مجرد فتحة مستطيلة، يبلغ ارتفاعها نحو (١,١٠م)، واتساعها نحو (٠,٨٠م)، ومن المرجح أنها تعرضت لترميمات أفقدتها شكلها الأصلي.

ويمتد رأسياً على هذا الجزء سبعة مجارٍ[٢] من القضاض[٣] لتصريف مياه الأمطار، تبدأ من أسفل الفتحات التي تخترق حاجز السطح[٤]، ووزعت هذه المجاري فيما بين النوافذ توزيعاً أعطاها مظهراً جمالياً وفنياً. وهذه المجاري أقل ضرراً على المنشآت من الميازيب؛ وذلك لأن المياه تنساب هابطة دون أن تنحرف يميناً أو يسارا حتى لو اشتدت الرياح، كما يحدث فيما لو استخدمت بدلا عن ذلك الميازيب التي ينتج عنها سقوط المياه من خلالها رذاذ وانحراف لمسار المياه النازلة باتجاه الواجهات، مما يؤدي إلى تسرب المياه إلى داخلها فتعمل على خلخلتها وتشققها، أو لذلك فهي الأكثر استعمالاً في أغلب المنشآت اليمنية[٦].

يزين الجزء الشرقي من الواجهة الشمالية من الأعلى عند مستوى السقف إفريز أفقي زين بحطات تشبه أسنان المنشار، ويمتد بامتداد الواجهة. ويتوج الجزء السابق من الأعلى جدار مصمت عليه بعض التخريمات أو تفريغات هندسية[شكل١]، ويعلو الجدار شرافات صغيرة سهمية الشكل. ويرجح أن هذه الشرافات لا تعود للعمارة الطاهرية؛ إذ تختلف عن شرافات المدخل الشمالي السابق، ومن المحتمل أن الشرافات الأصلية لهذا الجزء تعرضت للهدم أثناء تجديد

---

(1) Noha Sadek, Patronage And Architecture in Rasulid Yemen. p. 240.

(٢) المجرى: عبارة عن قناة يكتنفها حاجزان يعملان على بقاء المياه النازلة في المجرى، ويتسعان في وسط المجرى، وذلك حتى يخف اندفاع المياه فلا يؤثر على الأرض عند أسفل الجدران (أنظر) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٤٨؛ جامع الهادي بصعدة، ص٧٤.

(٣) نوع من التكسية الواقية والمانعة للمياه من التسرب والنفاذ إلى داخل الجدران وباطن الأسقف، وهو يشبه في عمله مونة الغافقي المستخدمة في المنشآت المائية في مصر. والقضاض عرفه اليمنيون منذ أقدم العصور، واستخدموه في بناء وتبطين منشآت الري: كالسدود والبرك والأحواض والقنوات؛ واستمر استخدامه في العصر الإسلامي، فكان هو المونة الأساسية في بناء وتبطين مطاهير وبرك المساجد بطبقات سميكة، واستخدم في عمل قنوات تصريف مياه الأمطار (الميازيب الرأسية) الملتصقة بالجدران من الخارج، كما استخدم في عمل أرضيات أفنية وصحون المساجد، لاسيما في زبيد التي تفتقر إلى مادة الحجر، واستخدم في تكسية الأسطح والقباب من أعلى.(أنظر) سيد محمود البنا، دراسة ترميم وصيانة مدينة صنعاء القديمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الترميم، ١٩٩٣م، ص١١٠، ص١٢٠؛ محمد أمين، وليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص٣٩؛ مطهر الإرياني، القضاض، الموسوعة اليمنية، إصدار مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٣م، ص٢٤٠٠ــ ٢٤٠٣؛ عبد الظاهر عبد الستار أبو العلا، دراسة لبعض المونات القديمة المستخدمة في المنشآت والمباني الأثرية في مصر واليمن، الندوة العلمية الأولى للآثار اليمنية،١٩٩٦م، جامعة صنعاء، دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، ط١، ٢٠٠٦م، ص٢٢٨؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٦١.

(٤) حاجز أو سترة السطح، هو البناء الذي يرتفع عن مستوى أرضية السطح، ويعرف في بعض مدن اليمن باسم التجواب. (أنظر) إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٦٠٧.

(٥) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٤٩.

(6) Paul Bonnenfant, Les Maisons Tours De Sana'a, Presses Du Cnrs, 1989 , pp. 150 – 161.

سقف الجامع في فترات سابقة، أو أنها أزيلت عند بناء الدكاكين التي كانت تتقدم هذا الجزء من الجامع[١] [مخطط٩].

كتلة المحراب [لوحة١٠]:

تبرز عن سمت الواجهة بنحو (١,٢٠م)، ويبلغ ارتفاعها نحو(٥,٢٠م)، ويتخذ تخطيطها نصف مثمن، يبلغ طول ضلعه نحو(٠,٧٠م)، وقد غطت كتلة المحراب بطبقة من الجص[٢] وملاط النورة[٣]. ويتوج الكتلة من الأعلى شرافات ثلاثية. ويشبه تخطيط كتلة المحراب هذه، تخطيط كتلة محراب مدرسة الميلين بزبيد[٤][مخطط١٠]، غير أن كتلة المحراب في مدرسة الميلين يتخذ تخطيطها نصف مثمن من الخارج والداخل[٥]، بينما في جامع الأشاعر اتخذ تخطيطها نصف مثمن من الخارج فقط.

الجزء الغربي من الواجهة الشمالية للجامع [لوحة١١]:

يبلغ طوله مما يلي كتلة المحراب غرباً حتى نهاية الواجهة غرباً نحو(١٦,٨٠م)، ويطل من خلاله الجزء الغربي من المقدم، والمدخل الشمالي الذي يقع عند نهايته غرباً، وسيتناول الباحث عن كل جزء بالتفصيل فيما يلي:

أولاــ الجزء الغربي من الواجهة الشمالية للمقدم: يبلغ طوله مما يلي كتلة المحراب غرباً حتى الركن الشمالي الغربي للجامع نحو(١٣,٦٠م)، ويبلغ ارتفاع هذا الجزء نحو (٤,٩٠م)، دعم أسفله بجدار ساند، وكان يفتح فيه ثمان

---

(١) كان يتقدم هذا الجزء من الأمام صف من الدكاكين الصغيرة مكون من ثمانية دكاكين بنيت في العهد الإمامي، ولقد تمت إزالتها ضمن أعمال مشروع إنقاذ جـــامع الأشاعر عام ٢٠٠٥.

(٢) مونة الجص:Gypsum mortar ، أحد المونات المستخلصة من الصخور رسوبية. وهو عبارة عن كبريتات الكالسيوم المائيـــة ($CaSO_4.2H_2O$) يـــتم حرقها في أفران خاصة عند درجة حرارة معينة تفقده ثلاثة أرباع ما به من ماء، فيتحول بعد طحنه إلى مسحوق أبيض يستخدم كمونة ربـــط في بنـــاء المـــداميك، واستخدم في تكسية الجدران من الداخل والأسقف وبطون القباب بكسوات عليها أنواع شتى من الزخارف البارزة والغائرة، والكتابات.(انظر) عبد الظـــاهر أبـــو العلا، دراسة لبعض المونات، ص٢٢٥، ٢٢٦؛ ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١٧٧؛ سيد البنا، دراسة ترميم وصيانة، ص١١٧، ١١٨، ١٢٠.

(٣) مونة النورة (الجير):lime mortar مادة بنائية بيضاء اللون، تستعمل مع الرمل أو مع الحصى الدقيق كمادة ربط في بناء الجدران الحجرية والآجرية، وتســـتخدم كنوع من الملاط في طلاء وتكسية الواجهات. وتتكون النورة من أردأ أنواع الحجر الجيري الذي لا يصلح للبناء، ويتم جمعه من مجاري الأودية والينـــابيع الجافـــة، ثم يحرق في أفران خاصة عند درجة حرارة عالية (بين ٩٥٠ – ١٠٠٠°). والمعروف أن الحجر الجيري يدخل في تركيبه كربونات الكالســـيوم($CaCO_3$)، وعنـــد حرقه في درجة حرارة عالية، فإنه يفقد غاز ثاني أكسيد الكربون(CO_2)، ويتحول إلى أكسيد الكالسيوم(CaO) المعروف باسم الجير الحي، الذي يتحـــول عنـــد إطفاءه بالماء إلى هيدروكسيد الكالسيوم $Ca(OH)_2$، المادة الأولية لمونة النورة (الجير) Lime Morter.(انظر) مطهر الإريـــاني، القضـــاض، الموســـوعة اليمنية، ص٢٤٠٠ــ ٢٤٠٣؛ عبد الظاهر أبو العلا، دراسة لبعض المونات، ص٢٢٦؛ سيد البنا، دراسة ترميم وصيانة، ص١١٩، ١٢٠. إبراهيم المطـــاع، جـــامع الهادي بصعدة، ص٦٠.

(٤) تقع هذه المدرسة شرقي الدار الناصري بزبيد، بناها الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب سنة ٥٩٤هـــــ، وتعـــرف اليـــوم بالمدرســـة الإســـكندرية نســـبة إلى الأسكندر موز (أنظر) إسماعيل الأكوع، المدارس الإسلامية، ص١٠؛ عبدالله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص٣١١ ـــ ٣٢٢.

(٥) عبدالله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص٣٩٥.

نوافذ مستطيلة، متوجة بعقود مدببة، تشبه نوافذ الجزء الشرقي من الواجهة الشمالية [لوحة١٢]، واحدة منها مفتوحة، وباقي النوافذ مسدودة، ومن المرجح أنها سدت حتى لا تكون مصدر إزعاج للمصلين كونها تطل على السوق مباشرة.

ويمتد في هذا الجزء ثلاثة مجار رأسية تشبه مجاري الجزء الشرقي من الواجهة الشمالية. وكان يزين الجزء من الأعلى عند مستوى السقف إفريز أفقي يشبه الإفريز السابق على الجزء الشرقي من الواجهة، بدليل وجود بقايا منه في الطرف الغربي من الواجهة الشمالية. ويتوج الواجهة من الأعلى صف من الشرافات الثلاثية تمتد بامتداد هذا الجزء، غير أن الفص الأوسط لكل شرافة سقط في وقت سابق.

ثانياً_ المدخل الشمالي الغربي[لوحة١٣]: يقع هذا المدخل في الطرف الغربي للواجهة الشمالية، ويؤدي إلى الفناء الغربي للجامع. ويتكون من كتلة بنائية عرضها مما يلي الجدار الغربي لجدار القبلة يبلغ نحو(٣,٢٠م)، وارتفاعها نحو(٣,٢٠م)، تتضمن فتحة مستطيلة يبلغ أتساعها (١,٣٠م)، وارتفاعها (٢,٤٥م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٧٠م)، ويغلق عليها مصراعان متساويان من الخشب عرض كل منهما نحو (٠,٧٠م)، وارتفاع نحو (٢,٥٥).

ويرجح أن كتلة هذا المدخل أضيفت بعد سنة (١١١٥هـ/١٧٠٣م) اعتماداً على إشارة تاريخية تفيد أن الواجهة الغربية للجامع كانت تطل على شارع يمتد من الشمال إلى الجنوب، وعلى الجانب المقابل للواجهة الغربية كانت توجد مجموعة دكاكين لأهل الصياغة[1].

٢_ الواجهة الشرقية [لوحة١٤]:

تطل الواجهة الشرقية على شارع ضيق، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب بنحو(٢٦,٥٠م). ويطل من خلالها كل من ممر (دهليز) المدخل الشمالي الشرقي، والفناء الشرقي.

فالجدار الشرقي للممر (الدهليز): يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب بنحو (١٣,٨٥م)، وارتفاعه نحو(٦,١٠م)، يفتح فيه العديد من النوافذ والفتحات مختلفة الأبعاد والأشكال، وقد تنوعت أشكالها بتنوع أغراضها ووظائفها، وقد

[1] السانة، النصر المفيد، ص ٢٧.

سبق الحديث عنها أثناء الحديث عن الدهليز من الداخل[1]. ويتوج هذا الجزء من الأعلى صف من الشرافات تمثل امتداداً لتلك التي تتوج المدخل الشمالي في الطرف الشرقي للواجهة.

أما الفناء الشرقي: فيبلغ طول جداره مما يلي جدار الدهليز باتجاه الجنوب نحو(١٢,٦٥م)، وارتفاع نحو (١,٩٠م)، وهو ذو نهاية مسنمة، وقد تم بناء هذا الجدار ورفعه فوق الأساس الأول للجدار وذلك ضمن أعمال مشروع إنقاذ جامع الأشاعر عام ٢٠٠٥م[2].

٣ــ الواجهة الجنوبية [لوحة١٥]:

تطل هذه الواجهة على شارع، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو(٤٠م)، ويطل من خلالها كل من الجدار الجنوبي للفناء الشرقي والجزء الشرقي من الواجهة الجنوبية للمؤخر، وكتلة المدخل الجنوبي، والواجهة الجنوبية لمخزن الجامع ومقصورة النساء، كالآتي:

الجدار الجنوبي للفناء الشرقي:

يبلغ طوله بدءً من الركن الشرقي الجنوبي للفناء باتجاه الغرب نحو(١١,٦٠م)، وبارتفاعه السابق نفسه غير أنه وبسبب ارتفاع الأرض من الخارج في هذه المنطقة ظهر الجدار منخفضا، إذ لا يظهر منه سوى (١,٣٠م)، كما أنه على غرار الجدار الشرقي ذو نهاية مسنمة. وهذا الجدار ليس على استقامة واحدة، إذ يمتد غرباً لنحو(٥م)، ثم ينكسر إلى الداخل باتجاه الشمال لنحو (٠,٧٠م)، ومن ثم يتجه غربا وينتهي عند نهاية الجدار بفتحة يبلغ اتساعها(٠,٩٠م)، كانت مدخلاً جنوبياً للفناء الشرقي[3].

الجزء الشرقي من الواجهة الجنوبية للمؤخر[4]:

يبلغ طول هذا الجزء من الركن الشرقي الجنوبي للمؤخر حتى كتلة المدخل الجنوبي للجامع نحو(١٢,٨٠م)،

---

[1] راجع، ص٤١.

[2] تقرير مشروع إنقاذ جامع الأشاعر، الصندوق الاجتماعي للتنمية، ٢٠٠٥م.

[3] تم بناء ورفع هذا الجدار فوق الأساس الأول للجدار وذلك ضمن أعمال مشروع إنقاذ جامع الأشاعر عام ٢٠٠٥م.

[4] كان يتقدم هذا الجزء أربعة دكاكين يذكر التقرير انه تم بناؤها من قبل مكتب الأوقاف سابقاً، ولقد تم إزالتها مؤخراً (انظر) تقرير مشروع ترميم جامع الأشاعر، الصندوق الاجتماعي للتنمية، أغسطس ــ سبتمبر ٢٠٠٥م، ص٢.

وارتفاعه نحو(٢,٨٠م)، وكان يفتح في هذا الجزء أربع من النوافذ التي لا يظهر منها إلا عقودها المدببة، وقد سدت نظراً لارتفاع مستوى الأرض من الخارج، ويفصل كل نافذة عن الأخرى مجرى مائي رأسي يشبه مجارِ الواجهة الشمالية.

ويزين هذا الجزء من الواجهة من الأعلى عند حاجز السطح إفريز أفقي زين بحطات تشبه أسنان المنشار، ويمتد بامتداده، ويعلو الإفريز كورنيش[١]، أو (طنف)[٢]. وقد تعرض هذا الجزء من الواجهة للتجديد منها تلبيس احد مجاري المياه الرأسية، وإعادة بناء صف الإفريز والكورنيش الذي يعلوه[٣].

المدخل الجنوبي[لوحة١٦]:

يقع في منتصف واجهة المؤخر تقريبا، وهو من النوع البارز[٤]، ويطل على الشارع بفتحة معقودة بعقد مفصص، ويفضي إلى حجر مستطيل، يبلغ عمقه نحو(١,٣٠م)، واتساعه نحو (٢,٧٠م)، ويغطي حجر المدخل قبو[٥] ذو قطاع مدبب. ويكتنف الفتحة زخرفة بارزة من الآجر على هيئة (جفت)[٦] مكون من إطارات مستقيمة تحيط بكتلة المدخل[شكل٢].

ويعد المدخل البارز من التأثيرات الرسولية على العمارة الطاهرية، إذ يعد المدخل الجنوبي للجامع الكبير بمدينة حيس أقدم مدخل تذكاري بارز باقٍ في العمارة اليمنية ويؤرخ بسنة (٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م).[٧] [لوحة١٧]. أما

---

[١] يقصد بالكورنيش في المصطلح الأثري إطار أو بروز أفقي يتوج الجزء الأعلى من الواجهات الخارجية، ويرى البعض أن أصل هذا العنصر يرجع إلى العمارة الآشورية والفارسية، وقد وجدت النماذج المبكرة لهذا العنصر في العمارة الإسلامية في مقياس النيل وجامع ابن طولون(أنظر) عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون ، ص٢٥٦.

[٢] عن هذا المصطلح انظر ملحق رقم [٢].

[٣] ومن ضمن الأعمال إزالة طبقة الاسمنت التي جرى تلبيسها للدكاكين التي كانت تتقدم هذا الجزء (انظر) تقرير مشروع ترميم جامع الأشاعر، الصندوق الاجتماعي للتنمية، أكتوبر ٢٠٠٥م، ص٧.

[٤] يعتبر المدخل الذي يتوسط الجدار الشمالي لجامع المهدية (٣٠٣هـ) أقدم مثال للمداخل البارزة في العمارة الإسلامية وانتقلت إلى مصر في العصر الفاطمي كما في مدخل جامع الحاكم بالقاهرة (٤٠٣هـ) الذي يعتبر أقدم المداخل البارزة في مصر(انظر) كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، ص٨٢.

[٥] القبو من وسائل التغطية التي انتشرت في العمارة الساسانية قبل الإسلام كما في طاق كسرى، واستخدمت في العصر الإسلامي منذ العصر الأموي كما في قصر المشتى والطوبة وحمام الصرخ، وفي المنشآت الدينية كالجامع الأموي بدمشق، والمسجد الأقصى بالقدس(أنظر) فريد شافعي، العمارة العربية في مصر، ص ٥٤، ١٦٤، ١٩٧؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص٨٩.

[٦] الجفت: كلمة فارسية بمعنى منحنى، وفي المصطلح المعماري تدل على زخرفة ممتدة بارزة منحوتة في الحجر أو غيره على شكل إطار أو سلسلة تتكون من خطين متوازيين يتشابكان على مسافات منتظمة، وتوجد حول فتحات حجور المداخل، وفتحات النوافذ (أنظر) محمد أمين، وليلى إبراهيم، المصطلحات، ص٢٩.

[٧] هناك عدة أراء في هذا الموضوع؛ إذ يرى بعض الباحثين أن المدخل الشمالي لجامع السيدة بنت أحمد بجبلة أقدم مدخل باق في اليمن، ويختلف معهم الدكتور المطاع الذي يرى أن المدخل السابق لا يحمل سمات ومميزات المداخل البارزة، إذ انه مجرد كتلة بنائية، نصفها الخارجي تغطيه قبة، والنصف الداخلي يغطيه سقف

عنصر القبو المعماري فيرى أحد الباحثين أنه لم يستخدم في العمارة الإسلامية في اليمن إلا بعد قدوم الأيوبيين إلى اليمن(١)، ويعد الجامع الكبير بحيس (الخانقاه المظفرية) أقدم منشأة استخدم فيها القبو كوسيلة تغطية رئيسية للمنشأة ومعظم وحداتها المعمارية(٢).

يتصدر الحجر فتحة باب مستطيلة يبلغ اتساعها نحو (٢,١٥م)، وارتفاعها نحو(٢,٧٠م)، يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراعين متساويين، لا يشبهان ــ من حيث طريقة الصنع والزخرفة ــ مصراعي المدخل الشمالي الشرقي؛ إذ اعتمد النجار في صناعته لمصراعي المدخل الجنوبي طريقة النقر واللسان(٣)، كما زينت بعض حشواته بأقراص خشبية بارزة ومنحوتة على هيئة لولبية [شكل٣].

وتوجد على الباب كتابات نفذت بخط النسخ، وبأسلوب الحفر البارز، تتضمن آية من القرآن الكريم وتاريخ عمل الباب كالآتي :

المصراع الأيمن[شكل٤]: "﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾ (٤) كان تمام العمل في هذا الباب للمسجد بتاريخ "

ويكتمل النص على المصراع الأيسر[شكل٥]:

" الربوع لعله ثاني وعشرين في شهر الحجة الحرام سنة ١١٩٩ " (٥).

واستعمال هذه الآية القرآنية تتناسب ووظيفة المدخل؛ حيث كتبت في أغلب مداخل المنشآت الدينية وحتى المدنية(٦)، فعلى سبيل المثال: وجدت مسبوقة بالبسملة على المدخل الشمالي للجامع الكبير بزبيد، وعلى المدخل الجنوبي

مسطح.(أنظر) عبد الله كامل موسى، دراسة معمارية مقارنة، ص١٨٣؛ عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص٢٥٠؛ مقدمة في الآثار، ص١٠٤؛ إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣١٢.

(١) إبراهيم المطاع المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٤٥.

(٢) يرى احد الباحثين أن القباب الموجودة بجامع حيس حلت محل الأقبية التي سقطت(أنظر) عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص ٢٧٦.

(٣) طريقة النقر واللسان: هي طريقة التعشيق، أو هي ما يعرف بطريقة التوصيل بالتركيب داخل الإطار، وتتم باستخدام إطار الرأسي منه يسمى مسطرة أو قائم، والأفقي يسمى عارض أو عارضه، تحصر بينهما حشوات، إذ يحفر النجار قبل التوصيل أخاديد في المساطر والعارضات، تدرج فيها أطراف الحشوات (انظر) عبد العزيز حميد، الفنون الزخرفية، زخرفة الخشب، حضارة العراق، ج٩، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥م، ص٣٣٣؛ لمزيد من المعلومات عن هذه الطريقة (أنظر) جيميت وبولس بونانفان، فن الزخرفة الخشبية، ص٢٣، ٢٤.

(٤) سورة الحجر، الآية (٤٦).

(٥) يقابل هذا التاريخ يوم الأربعاء فعلاً (٢٢/ ١٢/ ١١٩٩هـ)، ويوافق ٢٦/١٠/١٧٨٥م.

(٦) وجدت مكتوبة أعلى أبواب البيوت القديمة (أنظر) جيميت وبولوس بونانفان، فن الزخرفة الخشبية، ص ٥٩.

من الواجهة الشرقية من جامع السيدة بنت احمد بجبلة، وعلى المدخل الرئيسي للجامع الكبير بحـيس (الخانقـاه المظفرية)[١]، وعلى المدخل الجنوبي للمدرسة الأسدية بإب[٢]، وعلى الباب الغربي للمدرسة الأشرفية والذي يعود إلى سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٨م)[٣]، ووجدت مكتوبة على الباب الغربي لجامع احمد بن علوان، والذي يعود إلى فترة التجديد الطاهري زمن عامر بن عبد الوهاب سنة (٩٢١هـ/١٥١٥م)[٤]، ووجدت أيضا مكتوبة على أعتاب حجرية تعلو المداخل كعتب المدخل الجنوبي للمدرسة الأشرفية[٥]، وعتب المدخل الغربي بجامع المظفر بتعز[٦]، وعتب المدخل الجنوبي للمدرسة الياقوتية بذي السفال[٧].

أما بالنسبة لتاريخ الفراغ من عمل الباب المؤرخ بنهاية سنة (١١٩٩هـ/١٧٨٥م)، فيقع في فترة حكم المنصور علي بن المهدي عباس[٨].

يعلو الباب عتب خشبي مستطيل يزدان بزخارف هندسية ونباتية، فواجهة العتب ازدانت بزخـارف نباتيـة وهندسية مكررة، نفذت بالحفر البارز قوامها وريدات ثمانية الشكل وضعت داخل إطارات سداسـية الفصـوص [شكل٦]. أما بطن العتب فقد شغل الجزء الأوسط منه بزخارف مشابهة لزخارف واجهة العتب، إلا أن الإطارات هنا ثمانية، نتجت عن التقاء رؤوسها أشكال هندسية تشبه الصليب [شكل٧].

وتجدر الإشارة إلى أن هذا العتب يرجع إلى فترة قريبة، إذ أن العتب القديم استبدل لتعرضه لتلف كبير نتيجة تأثره بالرطوبة، وكان يوجد به نص تسجيلي يحدد التاريخ التي تم فيه عمارة الجامع وتوسعته في العصر الطاهري بالضبط،

---

(١) عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص١٢١، ٢٩٣

(٢) عبد الله إبراهيم الراشد، المنشآت الرسولية، ص١٧٤؛

Noha Sadek Patronage And Architecture in Rasulid Yemen, p.234.

(٣) ربيع خليفة، الفنون، ص١٤٧.

(٤) ربيع خليفة، الفنون، ص١٤٨،١٤٧.

(٥) آلاء احمد محمد الأصبحي، المدرسة الأشرفية بتعز زمن الدولة الرسولية في اليمن، دراسة معمارية تحليلية(٦٢٦-٨٥٨هـ-١٢٢٨-١٤٥٤م)، وزارة الثقافة والسياحة، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص٦٦.

(٦) يرجع تاريخ بناء هذا المدخل إلى التجديد الطاهري على يد المنصور عبدالوهاب بن داود عام (٨٨٦هـ).(أنظر) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص١٨٩؛
Noha Sadek, Patronage And Architecture in Rasulid Yemen, p. 180.

(٧) عبد الرحمن جار الله، ذي السفال،ص٩٣.

(٨) هو المنصور علي بن الإمام المهدي العباس بن الإمام المنصور الحسين بن الإمام المتوكل القاسم بن الحسن بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمـام القاسـم بـن محمد مؤسس الدولة القاسمية في اليمن. ولد في ١١٥١هـ/١٧٣٨م في مدينة صنعاء، وتولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، واستمرت فتـرة = =حكم الإمام المنصور علي خمسة وثلاثين عاماً.(أنظر) جحاف، لطف الله بن أحمد (ت١٢٤٣هـ)، درر نحور الحور العين في سيرة الإمام المنصور علي ورجـال دولته الميامين، دراسة وتحقيق، عارف محمد الرعوي، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص١٣٥.

وقد كتب النص بخط الثلث، وبأسلوب الحفر البارز. وقد قرأه احد الباحثين على النحو الآتي: "شهر ربيع الأول من سنة إحدى وتسعين وثمان ماية أحسن الله خا.." [١]. والتاريخ المثبت يشير إلى أواخر فترة حكم المنصور عبد الوهاب بن طاهر(٨٨٣ ــ ٨٩٤هـ / ١٤٧٨ ــ ١٤٨٨م)، كما أن هذا النص يختلف وما أورده ابن الديبع في أن البناء كان في شهر جماد الأول[٢].

ويفضي المدخل إلى سلم هابط مكون من بضع درجات، يوصل إلى دركاة[٣]، مستطيلة المساحة، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٣,١٠م)، وعرضها نحو (٢,٣٧م)، ويوجد في الضلع الشرقي لدركاة المدخل دخلة يبلغ اتساعها نحو (١,٢٠م)، وعمقها نحو (٠,٥٠م)، وارتفاعها نحو (٢,٣٥م)، يتوجها عقد مدبب. ويفتح في الضلع الشمالي للدركاة مدخل اتساعه نحو(١,٥٥م)، وارتفاعه نحو(٢,٠٥م)، وسمك الجدار عنده نحو (١,١٠م)، يؤدي إلى المؤخر مباشرة.

ويغطي دركاة المدخل قبة[٤] ذات قطاع مدبب، خالية من أي زخارف. تقوم على منطقة انتقال مكونة من مثلثات كروية[٥]. تقوم عليها رقبة دائرية مزينة بحطات مسننة أو دالية تشبه أسنان المنشار.

واستخدام عنصر القبة كوسيلة تغطية للوحدات المعمارية المختلفة في العمارة اليمنية عرف منذ أوائل القرن الرابع الهجري[٦]، حيث تعد القبة التي أقيمت على قبر الهادي إلى الحق بجامع صعدة أقدم قبة ــ ضريحية ــ تلحق بمسجد في

---

(١) إبراهيم المطاع،المنصورية بجبن، ص١٩٨.

(٢) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧.

(٣) الدركاة، لفظ فارسي يتألف من مقطعين: (در)، بمعنى باب، و (كاة)، بمعنى محل، وتجمع على دركاوات. وهي العتبة أو الساحة المربعة أو المستطيلة التي تلي الباب، وتؤدي إلى داخل المنشأة. وتعد الدركاة من عناصر الاتصال والحركة. (أنظر) محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية، ص٣٤٦، محمد أمين، وليلى إبراهيم، المصطلحات، ص٤٧.

(٤) وجدت القبة منذ القرن الأول الهجري، وظلت تستخدم في التغطيات طوال العصور الإسلامية،وتعتبر قبة الصخرة أقدم قبة إسلامية أقيمت في مبنى ديني، ومن أقدم القباب الباقية قبة الحجرة الساخنة بقصر عمرة، وقبة بيت المال في الجامع الأموي، وقبة حمام الصرخ، وقبة الصخرة(أنظر) فريد شافعي، العمارة العربية في مصر، ص١٩٩، صالح لمعي مصطفى، القباب في العمارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، ص١٩.

(٥) المثلث الركني أو الكروي: عنصر معماري استخدم كمنطقة انتقال، إذ يتم به تحويل المساحة المربعة للمبنى أو الحجرة إلى شكل مثمن أو دائري يحمل رقبة تستند عليها القبة، ويكون موضعه دائما في أركان البناء، وبشكل مقلوب قاعدته إلى أعلى وقمته إلى أسفل (أنظر) فريد شافعي، العمارة العربية في مصر، ص١٩٩ ، محمد حمزة الحداد، القباب في العمارة المصرية الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٩٣م، ص٩٠.

(٦) كان الشائع أن أقدم قبة تلك التي ألحقت بمسجد فروة بن مسيك المرادي في صنعاء، وتؤرخ بعام ٤٠٧هـ (١٦٠١م) (أنظر) إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٥٢؛

R . B . Serjeant & Ronald Lewcock, Sana’a An Arabian Islamic City, England, 1983, pp 351–353.

اليمن، وترجع عمارة هذه القبة إلى ما قبل سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م)[١].

أما المثلث الكروي فهو من مناطق الانتقال الأقل استخداماً في منشآت مدينة زبيد الدينية، ويمكن أن نتبين ذلك من خلال مناطق الانتقال المستخدمة في بقية المساجد موضوع الدراسة، وفي اغلب مساجد المدينة ومدارسها؛ التي لم تستخدم هذا النوع من مناطق الانتقال، غير أن هذا النوع من مناطق الانتقال استخدم في مناطق أخرى، فعلى سبيل المثال: استخدم كمنطقة انتقال في بعض قباب القسم الجنوبي الغربي من الجامع الكبير بثلا[٢]، واستخدم كمنطقة انتقال لقباب السقيفة والقبتان الشرقيتان بمسجد ومدرسة البكيرية بصنعاء[٣].

الواجهة الجنوبية لمخزن الجامع ومقصورة النساء [لوحة١٨]:

يبلغ طول الواجهة الجنوبية لمخزن الجامع ومقصورة النساء مما يلي المدخل الجنوبي للجامع باتجاه الغرب نحو(١٠,٥٠م)، وقد اختفت المعالم الأصلية لهذه الواجهة، وذلك بسبب تلبيسها بمادة الآجر الحديث، وبناء فوق المخزن والمقصورة مكتبة مخطوطات جامع الأشاعر، وذلك سنة ١٩٩٢م[٤].

---

[١] إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٥٢.

[٢] عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٦.

[٣] ربيع حامد خليفة، مساجد مدينة صنعاء في فترة الوجود العثماني الأول ١٥٣٨م ١٦٣٥م، مكتبة النهضة، جامعة القاهرة، د.ت، ص٦٣، مصطفى شيحة، المدخل، ص١٠٥.

[٤] يفيد الأستاذ عرفات الحضرمي مدير مكتبة المخطوطات بزبيد، أن هذه المكتبة تمت عمارتها على حساب الأوقاف والمجلس التعاوني المحلي.

المبحث الثالث

الدراسة الوصفية والتحليلية للجامع من الداخل

أولا ــ واجهات الجامع المطلة على الأفنية وعلى ممر المدخل الشمالي الشرقي للجامع

الجدار الغربي لمقدم الجامع والجناح الغربي[لوحة١٩] [شكل٨]:

يبلغ طول هذا الجدار من الشمال إلى الجنوب حتى المقصورة الغربية نحو(١٩,٦٠م)، وارتفاعه نحو(٧,٢٠م). يطل على الفناء الغربي وملحقاته، والجدار ليس على امتداد واحد؛ إذ يرتد منه إلى الداخل بنحو(٠,١٠م)، وهذا الارتداد يقع بمحاذاة البائكة الوسطى لمقدم الجامع، أي انه يمتد من الشمال إلى هذا الارتداد بنحو (١٠,٥٠م)، أما الجزء الباقي من الواجهة من بداية الارتداد حتى طرفها الجنوبي فيبلغ طوله نحو (٩,١٠م).

ويفتح في الجدار مدخلان كالآتي:ـــ

المدخل الأول[لوحة٢٠]: فُتح هذا المدخل ضمن دخلة أو ناصية مرتدة[١] ترتد عن سمت الجدار نحو (٠,٣٠م)، يتوجها عقد مفصص ذو خمسة عشر فصاً، حقق المعمار من خلاله وظيفتين: جمالية ومعمارية؛ تتمثل الوظيفة الجمالية في كسر جمود ورتابة الواجهة من خلال التنوع والتدرج في استخدام العناصر المعمارية، بدءً بفتحة المدخل، فصدره، ثم العقد الذي يتوجه. وتتمثل الوظيفة المعمارية في تخفيف الحمل عن الأعتاب الخشبية، وإزاحته إلى الجانبين[٢].

ويفتح هذا المدخل إلى مقدم الجامع على الرواق الأوسط، يبلغ اتساعه نحو (١,٦٠م)، وارتفاعه نحو (٢,٣٠م)، وسمك الجدار عنده نحو (٠,٨٠م)، ويعلو فتحة المدخل عتب من الخشب، خال من أي زخارف، يحمل الواجهة المرتدة لصدر المدخل المعقود. ويغلق المدخل مصراعان متساويان من الخشب.

---

[١] النواصي المرتدة، هي النواصي الغائرة، أو النواصي المخلقة، وهي تلك الزوايا الغائرة التي يتم عملها في نواصي المداخل أو المحاريب؛ وتشغل عادة في المحاريب، وفي بعض المداخل أحياناً بأعمدة مخلقة، أو ملتصقة، أو أعمدة مستقلة. ويوجد أقدم مثل منها في محراب قبة الصخرة في الجدار الجنوبي. (أنظر) فريد شافعي، العمارة العربية في مصر، ص٦٢١.

[٢] إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٧١.

ويتوسط صدر المدخل المعقود ثلاث فتحات مستطيلة أكبرها أوسطها، ومتوجة بعقد زخرفي من النوع المدائني[١] [شكل٦٥]، ويكتنفها فتحتان مستطيلتان لإضاءة مقدم الجامع وتهويته، فضلاً عن تخفيف الحمل على الأعتاب الخشبية فوق المدخل. وتعد الصدور المعقودة من السمات المعمارية الشائعة في العمارة الدينية في اليمن؛ وهي: إما صـــدور مستقلة تعلو فتحات المداخل والنوافذ، أو أنها صدور تشتملها وفتحة المدخل، دخلة واحدة معقودة[٢] مثل صدر هذا المدخل.

المدخل الثاني: يفتح على الرواق الثاني في الجناح الغربي، ويبعد عن المدخل السابق جنوباً بنحو(٩م)، واتساع فتحته نحو(١م)، وارتفاعه نحو(١,٨٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (١,١٠م)، ويغلق فتحته مصراعان متساويان من الخشب، يعلوه نافذة صغيرة مستطيلة.

ويفتح في هذا الجدار العديد من النوافذ على مستويين:

المستوى الأسفل: ويفتح فيه ثلاث نوافذ تشبه التي تفتح في الجدار الشرقي للمقدم، تفتح الأولى والثانية على الرواقين الأول والثالث في مقدم الجامع، وتفتح الثالثة على الرواق الأول في الجناح الغربي، وتعلو كل منها نافذة مستطيلة أقل اتساعاً وارتفاعاً.

أما المستوى الأعلى: ويفتح فيه أربع نوافذ مستطيلة، يتوج كل منها عقد حذوة الفرس. ويزين أعلى الجدار حليات معمارية تمثل امتداداً للحليات المعمارية التي تزين الجزء الغربي من الواجهة الشمالية.

الجدار الشرقي لمقدم الجامع:

يبلغ طول هذا الجدار من الشمال إلى الجنوب نحو (١١,٩٠م)، وارتفاعه نحو (٥,٥٠م)، يطل على ممر(دهليز) المدخل الشمالي، ويفتح فيه مدخل يفضي إلى الرواق الأوسط في مقدم الجامع على محور المدخل المقابل له المفتوح في الجدار الغربي للجامع. ويبلغ اتساع المدخل نحو (٢م)، وارتفاعه نحو (٢,٥٥م)، وسمك الجدار عنده نحو (٠,٨٠م)، ويغلق عليه مصراعا باب من الخشب يشبه الباب الخشبي للمدخل الشمالي الشرقي. ويعلو المدخل نافذة مستطيلة يبلغ

---

[١] العقد المدائني: يتكون من ثلاثة فصوص على هيئة نصف عقد من الجانبين يتوجهما عقد من أعلى.(أنظر) محمد أمين، وليلى إبراهيم، المصطلحات، ص٨١، ١٠٢.
[٢] إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٧٢.

اتساعها نحو (٠,٥٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٧٥م)، ويكتنفها من الجانبين ومن الأعلى نوافذ دائرية قطر كل منها نحو (٠,٢٠م)، ظهرت وكأنها قندلون[١].[لوحة٢١] لإضاءة مقدم الجامع وتهويته، فضلاً عن تخفيف الحمل على العتب الخشبي فوق المدخل.

وتعد المداخل المحورية ظاهرة معمارية وجدت في عدد من المساجد في اليمن، ويمكن مشاهدتها في كل من الجامع الكبير بصنعاء، والجامع الكبير بشبام كوكبان، وجامع الهادي بصعدة وجامع الصومعة بحوث[٢]، وجامع ظفار ذيبين[٣].

تكتنف المدخل نافذتان مستطيلتان، يبلغ اتساع كل منها نحو (١م)، وارتفاعها نحو (١,٥٠م)، يعلوهما عتب خشبي، ويعلو العتب نافذة مستطيلة أصغر من السابقة التي تعلوها اتساعها نحو (٠,٥٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٧٥م)، تفتح النافذة التي تقع على يمين المدخل على الرواق الأول من مقدم الجامع، والنافذة الأخرى تفتح على الرواق الثالث من المقدم.

الجدار الجنوبي لمقدم الجامع (الزيادة الشرقية بالمقدم)[لوحة٢٢]:

يلتقي هذا الجدار مع الجدار الشرقي لمقدم الجامع، حيث يطل على الفناء الشرقي، ويبلغ طوله من الشرق باتجاه الغرب إلى الزاوية الشمالية الغربية للفناء الشرقي نحو (٨م)، وارتفاع نحو (٦م)، ومدعم من الأسفل بجدار ساند. وقد كان هذا الجدار يطل على الفناء ببائكة من عقدين مدببين محمولان على عمودين اسطوانيين وكتف يقع في الطرف الشرقي منه [مخطط٨]، لكن البائكة سدت بجدار فتح فيه المعمار نافذتين مستطيلتين، إحداها مغطاة بستارة مخرمة، والأخرى يغلق عليها مصراعان من الخشب، ويعلو كل منها نافذة مستطيلة أصغر من السابقة التي تعلوها.

---

[١] القندلون في العمارة ، فتحتان متجاورتان يعلوهما في المنتصف فتحة ثالثة (أنظر) صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري، ص٩٦.

[٢] مسجد الصومعة بحوث، وجامع ظفار ذيبين، من بناء الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، أواخر القرن السابع، وبداية القرن الثامن الهجري (١٣، ١٤م). لمزيد من المعلومات عن هذا المسجد (أنظر) علي سعيد سيف، الأضرحة في اليمن من القرن الرابع الهجري (١٠م)، حتى نهاية القرن العاشر الهجري (١٦م) دراسة أثرية معمارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٨م، ص٧١؛ بربارة فنستر، مسجد الصومعة، تقارير أثرية، ص٧١-ص٧٧، ص٧٩-ص٨٦.

[٣] إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص١٣٦.

الجدار الشرقي للجناح الشرقي والمؤخر[لوحة٢٣]:

يلتقي هذا الجدار مع الجدار الجنوبي لمقدم الجامع السابق، حيث يطل على الفناء الشرقي أيضا، ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب نحو(١٣,٦٠م) وارتفاع نحو(٥,٥٠م). يفتح فيه مدخل واحد، يفضي إلى المؤخر، يبلغ اتساعه نحو (١,٧٠)، وارتفاعه نحو (٢,٥٠م)، وسمك الجدار عنده نحو (٠,٩٥م)، ويغلق عليه مصراعان من الخشب. يعلو الباب صدر مرتد يتوجه عقد زخرفي مفصص مكون من سبعة فصوص، يتوسطه نافذة مستطيلة، ومتوجة بعقد حذوي، يفتح فيها خمسة ثقوب دائرية لإضاءة الجامع وتهويته.

ويفتح في هذا الجدار مما يلي المدخل السابق جنوباً، نافذة مستطيلة، ومتوجة بعقد مدبب اتساعها نحو (٠,٩٠م)، وارتفاعها (١,٨٠م)، تغشيها ستارة مخرمة من الآجر. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الجدار كان يطل على الفناء ببائكة من عقدين مدببين، مما يلي المدخل السابق شمالاً [مخطط٨]، لكنها سدت بجدار فتح فيه المعمار نافذتين مستطيلتين، وتغشى كل منها بستارة مخرمة.

ثانياً ــ صحن الجامع وأجنحة الصلاة:

صحن الجامع[١][لوحة٢٤]:

يتوسط الجامع صحن مستطيل، كسيت أرضيته بطبقة من القضاض، ويبلغ طوله من الشـــرق إلى الغـــرب نحو(١١م)، وعرضه من الشمال إلى الجنوب نحو(٥,٥٠م). ويماثله في امتداده من الشرق إلى الغرب الصحن في كلٍ من: الجامع الكبير بإب[مخطط١١]، وجامع الهادي بصعدة [مخطط١٢]، والجامع الكبير بذمار[مخطط١٣] [٢]، وجامع السيدة بنت أحمد بجبلة[مخطط١٤]، ومسجد الصومعة بحوث[مخطط١٥]، وجامع المظفر بتعز[مخطط١٦]، والجامع الكبير بزبيد[٣][مخطط٢٣].

---

[١] الصحن هو المساحة المكشوفة التي تتوسط أجنحة الصلاة والأواوين في المساجد والمدارس، وأطلقت عليه أسماء عدة، لمزيد من التفاصيل (أنظر) محمد عبــد الســتار عثمان، نظرية الوظيفية، ص٣٧٢.

[٢] جدد جامع ذمار بالكامل عام ١٩٩٠م، ومع ذلك فالتخطيط الحالي للصحن هو التخطيط نفسه قبل هدم الجامع (أنظر) صلاح احمد الكومــاني، مســاجد مدينــة ذمار حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير ــ غير منشورة ــ جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم الآثــار، ٢٠١٠م، ص٤٨، ٤٣.

[٣] إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص١٠٣؛

وتشرف أجنحة الجامع على الصحن بواجهات يصل ارتفاع كل منها إلى نحو(٦,٣٠م). يفتح في الواجهة التي يطل من خلالها المقدم على الصحن بائكة من ثلاث فتحات، معقودة بعقود مدببة، اتساع كلٍ منها نحو (٣,١٠م)، وارتفاع نحو (٤,٥٠م)، وعمق كل فتحة نحو (٠,٧٠م)، ويحمل البائكة أربعة من الأعمدة الاسطوانية التي يبلغ محيط كل منها نحو (٢,٣٠م).

ويفتح في الواجهة التي يطل من خلالها المؤخر على الصحن بائكة من ثلاث فتحات، معقودة بعقود مدببة، يبلغ اتساع كل من: الفتحة الوسطى نحو (٢,١٥م)، والفتحة الشرقية نحو (٣,٢٥م)، والفتحة الغربية نحو (٢,٩٥م)، وارتفاع كل فتحة نحو(٤,٥٠م)، وعمق نحو (٠,٧٠م). وتحمل البائكة أربع دعامات: اثنتان منها في الوسط، يبلغ طول ضلع كل منها نحو(٠,٩٠م)، وسمك نحو (٠,٧٠م)، بالإضافة إلى دعامتين ركنيتين، تخطيط الدعامة الشرقية على شكل حرف (L)، تتقاطع عندها بائكة الجناح الشرقي المطلة على الصحن. وتخطيط الدعامة الغربية على شكل حرف (T)[١] تتقاطع عندها بائكة الجناح الغربي المطلة على الصحن، كما يرتكز عليها عقد موازي داخل المؤخر.

ومثل هذه الدعامات المتقاطعة التي تتخذ شكل حرفي (L) و (T) وجدت في الجامع الكبير بزبيد، وفي بعض المنشآت الطاهرية كالمدرسة المنصورية بجبن، والمدرسة العامرية برداع[٢]، وقد وجدت من قبل وذلك في العمـــارة الرسولية كالدعامات الركنية في كل من صحني جامع المظفر بتعز، والجامع الكبير بحيس[٣]،

وتتميز واجهة المؤخر المطلة على الصحن بوجود حليات زخرفية تعلو الفتحة الوسطى، قوامها صف مكون من معينات متلاصقة ومدمجة بالجدار [شكل٩].

أما بالنسبة للجناح الشرقي والغربي، فيفتح كل منهما على الصحن ببائكة من فتحتين، كل منها معقودة بعقد مدبب ذو مركزين، اتساع كلٍ منها نحو (٢,٤٠م)، وارتفاع نحو (٤,٢٠)، وعمق كل فتحة نحو (٠,٧٠م). ويتوج واجهات أجنحة الجامع المطلة على الصحن شرافات ثلاثية.

The Italian Archaeological Activities in the Yemen, East and West, ISMEO, 1885.pp. 375-377.

(١) مثل هذا النوع من الدعامات يسمى (دعامة متقاطعة).(أنظر) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٩٩.

(٢) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٢٦.

(٣) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٩٩، ٣٠٠؛ عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص٢٦٥.

أجنحة الصلاة:

مقدم الجامع (جناح القبلة) [لوحة٢٥]:

يمكن الوصول إليه من الخارج عبر مدخلين: مدخل شرقي: يفتح في الجدار الشرقي للمقدم على الممر (الدهليز)، ويؤدي إلى الرواق الأوسط في مقدم الجامع. ومدخل غربي: يفتح في الجدار الغربي للمقدم على الفناء الغربي، على محور المدخل الشرقي، ويؤدي إلى نفس الرواق. ويمكن الوصول إلى مقدم الجامع أيضاً عن طريق الجناحين والصحن عبر المداخل التي تفتح في واجهة الجناح الشرقي، والغربي، والمؤخر.

ويشغل مقدم الجامع مساحة مستطيلة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو(٣٤,٩٠م)، وارتفاعه نحو (٥,٥٠م)، وعمقه نحو(١١,٥٠م). ويشتمل على ثلاثة أروقة اتساع كل منها نحو(٣,٣٠م). تفصلها ثلاث بوائك من عقود مدببة تسير موازية لجدار القبلة، وقد وجدت البوائك الموازية في كثيرٍ من الجوامع مثل: الجامع الكبير بصنعاء، والجامع الكبير الجند، والجامع الكبير في زبيد، والجامع الكبير في ذمار، وجامع ضوران الكبير[1]، بل إن أغلب مساجد العمارة اليمنية تسير على هذا النظام[2].

ويحمل بوائك المقدم أعمدة ضخمة أسطوانية، ومضلعة ذات ستة عشر ضلعا[3]، ليس لها قواعد أو تيجان، يتساوى عددها في الصف الأول والثاني المكون من ثمانية أعمدة وكتفين، أما الصف الثالث المطل من خلاله المقدم على الصحن فيتكون من ستة أعمدة وكتفا واحداً فقط.

وتتميز البائكة الأولى الموازية لجدار القبلة بأن العقد الذي يتقدم المحراب فيها زين بزخارف هندسية ونباتية نفذت على بطنه بأسلوب الحفر الغائر والبارز قوامها: خطوط متقاطعة نتج عنها نجمات سداسية [شكل١٠]. وفيما بين رؤوس النجمات المتقابلة زخارف نباتية قوامها مراوح نخيلية ثلاثية الفصوص، وأنصاف مراوح نخيلية ثنائية الفصوص.

---

(1) بروس بالوك ريا الصكار، جامع الحسن بن القاسم في ضوران دراسة تاريخية ومعمارية لجامع يمني من القرن السابع عشر ميلادي، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية والمعهد الفرنسي للآثار، ٢٠٠٢م، ص١٧، ١٨.

(2) عبد الرحمن حسن جار الله، ثلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي تاريخها وآثارها، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٢٢٨.

(3) سليمة عبد الرسول، زبيد وجوانب من عمائرها الدينية(مساجد ومدارس)، المؤتمر العلمي الأول، زبيد وصلاتها العلمية بالعالم العربي والإسلامي، المجلد الثالث، كلية الآداب، جامعة الحديدة، ٢٠٠٢م، ص١٢.

محاريب المقدم:

يشتمل المقدم على ثلاثة محاريب: المحراب الرئيسي (الأوسط)، والمحراب الغربي، والمحراب الشرقي، وظاهرة تعدد المحاريب في المقدم وجدت في كثير من المساجد اليمنية، فعلى سبيل المثال: محاريب الجامع الكبير بزبيد(١)، ومحرابا جامع الجند(٢)، وجامع ثلا الكبير(٣)، ومحاريب مقدم جامع ذمار الكبير(٤)، ويرى الباحث أن تعدد المحاريب في بيت الصلاة الواحد هو نتيجة للزيادات والتوسعات التي تطرأ على الجوامع على مر العصور(٥). وفيما يلي الوصف المعماري لمحاريب جامع الأشاعر كالآتي:ـــ

المحراب الرئيسي [لوحة٢٦]:

لا يقع في منتصف جدار القبلة بسبب الزيادة الشرقية التي زادها المنصور عبد الوهاب بن داود إلى المقدم؛ فجاء النصف الشرقي أكثر طولاً من النصف الغربي(٦). ويتكون المحراب من دخلة ترتد داخل الجدار بمستويين: الأول بعمق يصل إلى نحو(٠,٦٠م)، واتساع نحو (٢,١٠م)، ويتوج هذا الارتداد من أعلى، وعلى ارتفاع يصل إلى نحو (٣,١٠م)، عقد مدبب.

أما المستوى الثاني، فيرتد في الجدار بعمق اكبر يصل إلى نحو(١,٤٥م)(٧)، وهذا الارتداد يكون حنية المحراب ذات قطاع نصف دائري(٨)، يبلغ اتساعها نحو(١,١٠م) وارتفاعها نحو(٢,٧٠م) ومتوجة بعقد مدبب. ويعد هذا المحراب من أكثر المحاريب عمقاً في محاريب مساجد مدينة زبيد ـــ موضوع الدراسة ـــ؛ إذ أن أغلب تلك المحاريب غـــير

(١) انظر، ص١٢٥.

(٢) مصطفى شيحة، المدخل، ص٣٩.

(٣) عبد الرحمن جار الله، ثلا إحدى حواضر اليمن، ص٢٥٠، ٢٥١.

(٤) مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٢.

(٥) هناك من يرى أن السبب في تعدد المحاريب في حائط القبلة هو تخصيص كل محراب لمذهب معين؛ إذ أن ناظر المسجد الأموي بدمشق قام بعمل محـــرابين جـــانبيين في عام ٧٢٨هـــ لكل من المذهب الحنفي والحنبلي.(أنظر) صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري، ص٤٤.

(٦) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص١٩٩.

(٧) ظاهرة الحنية العميقة وجدت في كثيرٍ من المحاريب. فعلى سبيل المثال، محراب كل من: جامع الهادي بصعدة، ومسجد الأبهر بصنعاء، والجامع الكبير بذمار، وجـــامع ذيبين، وجامع أحمد بن القاسم بالروضة، ومحراب مسجد الإمام صلاح الدين بصنعاء، ومحراب جامع الصومعة بحوث، ومحراب جامع ظفـــار ذيـــبين، ومحـــراب مسجد قبة بن الهادي بثلا، ومحراب مسجد المدرسة بصنعاء، ومحراب مسجد مدرسة الإمام شرف الدين بثلا. عن هذه المحاريـــب (أنظـــر): مصـــطفى شـــيحة، المدخل، ص٧٤، ص٧٨؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص١١٩، ١٢٣؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا إحدى حواضر اليمن، ص١١٢، ص١٩٦.

(٨) غلب على تخطيط المحراب في سائر بلدان العالم الإسلامي المسقط النصف دائري، وأقدم مثل معروف هو محراب عقبة بن نافع في مسجد القيروان بتونس، ويؤرخ بعام ٥٠هـــ (٧٦٠م). (أنظر) أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف، مصر، ص٢٩٧–ص٢٩٩؛ فريد شافعي، العمارة العربية في مصر، ص٦٠٧.

عميقة، ولم يتعد عمقها أكثر من متر واحد مثل محاريب الجامع الكبير بزبيد، ومحراب مسجد كل من: سرور، علي أفلح، ابن عقامة.

يكتنف المحراب على يمين الإمام شريط كتابي مستطيل من الجص، يتضمن آية الكرسي[١]، وشطر من آية من سورة النحل نصها"﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾"[٢]. وقد نفذ الشريط بخط النسخ، وبشكل أفقي، بداية من الأسفل إلى الأعلى، ويرى الباحث أن هذا الشريط الكتابي لا يعود إلى التجديد الطاهري سنة (٨٩١هـ/١٤٨٦م) بل أضيف مؤخراً اعتماداً على صورة فوتوغرافية[٣] قديمة للمحراب، يظهر فيها الزخارف القديمة وقد اختفت تحت طبقات من النورة [لوحة٢٧].

المحراب الغربي [لوحة٢٨]:

إلى الغرب من المحراب الرئيسي بنحو (١٠,٥٠م) تقريباً، يوجد محراب صغير، مكون من دخلة ترتد في الجدار بمستويين، عمق ارتداد المستوى الأول الذي يكون صدر المحراب نحو(٠,١٠م)، واتساعه نحو(٠,٧٥م)، ويتوجه عقد مدبب. والمستوى الثاني يكون حنية المحراب البالغ عمقها نحو(٠,٥٠م)، واتساعها نحو(٠,٥٥م)، وبارتفاع نحو(١,٧٥م)، متوجة بعقد مدبب.

ويتوسط صدر المحراب دخلة مستطيلة يبلغ اتساعها نحو (٠,٢٥م)، وارتفاعها نحو (٠,٤٠م)، وعمقها نحو (٠,٢٠م). وتتميز كوشتا[٤] العقد بارتداد إلى الداخل بارتداد الصدر نفسه. ويخلو المحراب من الزخارف عدا كتلة من الجص البارزة يقع فيما بين كوشتي العقد من الأعلى، على هيئة درع بارز اختفت معالم زخرفته تحت طبقات من النورة، وهو ما يرجح أن المحراب كان مزخرفاً بالكامل.

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٥٥).

(٢) سورة النحل، شطر من الآية (٥٣).

(٣) نشرها عبدالرحمن الحضرمي في كتابه جامعة الأشاعر(انظر) عبد الرحمن عبدالله الحضرمي، جامعة الأشاعرة، الشركة اليمنية للطباعة والنشر، صنعاء، ط١، ١٩٧٤م، ص٢١.

(٤) الكوشة: المساحة المثلثة التي تنحصر بين قوس العقد وبين المربع المحيط به من أعلاه، وبذلك يكون لكل عقد محاط بإطار مربع كوشتان مثلثتان على الجانبين(أنظر) عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص٢٥٦.

المحراب الشرقي[لوحة٢٩] [شكل١١]:

وإلى الشرق من المحراب الرئيسي بنحو (١١,٣٠م) تقريباً، يوجد محراب صغير يشبه المحراب السابق تماما، إلا انه يختلف عنه بوجود زخارف كتابية و هندسية ونباتية شبه مطموسة، نفذت بالحفر البارز؛ فالزخارف الكتابية توجد أعلى الصدر المرتد مكتوبة بخط الثلث، وتتضمن توقيعاً للصانع داخل دائرة تقرأ " عمل المعلم[١]عبد الرحمن المعسار"[٢][لوحة٣٠]، ويزين إطار الدائرة زخرفة مجدولة.

أما الزخارف الهندسية والنباتية فتوجد على جانبي المحراب، وهي عبارة عن بخارية[٣]: تتألف من جامة دائرية الشكل تخرج منها ورقتان ثلاثيتان متدابرتان، وتتضمن الجامة الدائرية زخارف هندسية قوامها طبق نجمي[٤] ثماني.

وزخرفة البخاريات من العناصر الزخرفية التي انتشرت في العديد من المنشآت الدينية في اليمن، منها على سبيل المثال: الجامع الكبير بزبيد[٥]، المدرستان المعتبية والأشرفية بتعز، ومسجد المدرسة بحيس[٦]، والمدرسة المنصورية بجبن[٧] والمدرسة العامرية برداع. أما زخرفة الطبق النجمي فهي من العناصر الزخرفية التي انتشرت في العديد من المنشآت الدينية الطاهرية ومن قبلها الرسولية؛ إذ تعد تلك الأطباق النجمية التي تزين بدن مئذنة جامع السلطان الرسولي المظفر يوسف في المهجم[٨]، أقدم مثال باقٍ في العمارة الدينية اليمنية، وتشبهها وتليها من حيث التاريخ تلك الأطباق النجمية

---

(١) عن هذا اللقب (أنظر) ملحق رقم [١].

(٢) قرأها الدكتور مصطفى شيحة " عمل المعلم عبد الرحمن المعسار"، وقراها الدكتور خليفة " عمل المعلم عبد الرحمن المعسلي"، أما التقرير الخاص بمشروع إنقاذ جامع زبيد فقد أوردها " عمل المعلم علي بن حسن العكبار" (أنظر) مصطفى شيحة، المدخل،ص٥١؛ ربيع حامد خليفة، توقيعات الصناع و الفنانين على الآثار والفنون اليمنية الإسلامية، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، العدد٣ــ٤، ١٩٨٨م، ص٩٣؛ تقرير مشروع ترميم جامع الأشاعر، الصندوق الاجتماعي للتنمية، أغسطس ــ سبتمبر٢٠٠٥م، ص٣.

(٣) البخارية: وحدة زخرفية مستديرة الشكل لها حلية تشبه ورقة الشجر من أعلاها وأخرى من أسفلها، محمد أمين، وليلى إبراهيم، المصطلحات، ص٢٠.

(٤) الطبق النجمي: عنصر زخرفي هندسي إسلامي خالص، أولع به الفنانون المسلمون، وأقبلوا على استخدامه في زخرفة المنشآت على الحجر، ومن أبدع أمثلتها: الأطباق النجمية التي تزين السطح الخارجي لقبة مدرسة السلطان قايتباي بالقرافة الشرقية، ونفذ على الجص والخشب والمعادن وغيرها. عن الطبق النجمي، (أنظر): فريد شافعي، العمارة العربية في مصر، ص٢١٩؛ حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٢، ص٩٦–ص٩٨.

(٥) مصطفى شيحة، المدخل،ص٤٧.

(٦) عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص٣١١.

(٧) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٦٤.

(٨) جامع المهجم أحد المساجد التي شيدها السلطان الرسولي المظفر يوسف بن عمر بن رسول، ويرجح أنه بني قبل عام ٦٦٥هـ (١٢٦٧م)؛ غير أنه لم يبق من هذا الجامع إلا مئذنته، لمزيد من المعلومات عن هذه المئذنة (أنظر) The Italian Archaeological Activities, East and West, ISMEO, 1986, pp.448– 459.

في الخانقاه المظفرية (الجامع الكبير) بحيس[1]. وأقدم مثال لها في العمارة الزيدية في الجامع الكبير بذيبين، حيث يمكن مشاهدة الطبق النجمي ذو الإثني عشر رأساً ضمن الزخارف الهندسية المخرمة لستارة من الجص تغشي أحد شبابيك الجامع[2].

المنبر [لوحة٣١]:

توجد دخلة إلى الشرق من المحراب بنحو(١,٣٠م) تقريباً، يبلغ عمقها نحو (٠,٩٠م)، واتساعها نحـــو(١م)، وارتفاعها نحو(٣,٥٠م)، وتغطيها طاقية محارية ذات تخويصات إشعاعية يزداد اتساعها كلما ابتعدت نحو الأسفل عن نقطة انطلاقها من قمة عقد الطاقية أسفل مفتاح عقد واجهة الحنية، وتطل بعقد خماسي الفصوص، زين وجهه بشريط زخرفي ضيق عليه زخارف هندسية قوامها معينات. ويكتنف الدخلة عمودان مدمجان زخرفيان يتكون كل منهما من بدن اسطواني ليس له قاعدة، وله تاج ينتهي بشكل مخروطي [شكل١٢].

ويشغل هذه الدخلة منبر خشبي، وهذه الدخلة والمنبر لا يعودان إلى عمارة عبدالوهاب بن داود؛ بل يرجعان إلى العصر العثماني ضمن ما أمر به مصطفى باشا النشار سنة(٩٤٩هـــ/١٥٤٢م)، بحسب ما أورده ابن النقيب في كتابه قرة العيون، حيث قال" ولما كان تاريخ التاسع عشر من شهر محرم الحرام أول شهور سنة تسع وأربعين وتسعماية أمر سيدنا ومولانا نائب المملكة الشريفة العثمانية، بالديار المحروسة اليمنية مصطفى باشا الذي كان أمير الحج المحمـــل الشريف من الديار المصرية بإقامة صلاة الجمعة بمسجد الأشاعر بمدينة زبيد، وجعل الخطبة على مذهب الإمام أبي حنيفة (ﷺ)، وذلك بعد أن أمر بنصب منبر المسجد المذكور يصعد عليه الخطيب للوعظ يوم الجمعة والعيدين"[3].

يتضح من خلال النص أن صلاة الجمعة لم تكن تقام في هذا المسجد من قبل سنة (٩٤٩هـــ/١٥٤٢م)، إذ ظل المسجد مسجداً لإقامة الصلوات دون صلاة الجمعة، حتى في الفترة التي تغير تخطيطه وصار يتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة أجنحة[4]، ولم يتغير الغرض الوظيفي من مسجد إلى جامع إلا بعد إضافة المنبر في منتصف

---

(1) عبدالله الحداد، مدينة حيس، ٣٠٩.

(2) إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص١٢٥؛ وعن زخارف جامع ذيبين (أنظر) بربارة فنستر، مسجد ذيبين، تقارير أثرية، ص٩٩ —ص١٠١ .

(3) ابن النقيب، قرة العيون، ص١٢٠.

(4) المنشآت التي كان تخطيطها حسب التخطيط الرباعي تنوعت مسمياتها بين المسجد والجامع، روعي في تسميتها الأغراض التي خصصت لها لا لطرز بناءهـــا (أنظـــر) محمد عبد الستار، النظرية الوظيفية، ٢٥٢.

القرن العاشر الهجري[١].

على أن هذا لا يعني أن جامع الأشاعر لم تكن تقام فيه صلاة الجمعة منذ بناءه، بل يرجح أن صلاة الجمعة كانت تقام فيه باعتباره أول مسجد في تهامة، ولكن لا يعُرف إلى متى استمرت صلاة الجمعة تقام فيه؟ كما لا يعُرف هل كان وجود الجامع الكبير بالمدينة سبباً في نقل خطبة الجمعة من جامع الأشاعر إلى الجامع الكبير بالمدينة؟[٢].

ويتسم تكوين هذا المنبر بالبساطة التي لا تخلو في الوقت نفسه من الإتقان والجمال الفني، ويتكون من:

الصدر: يمتاز بارتفاعه الذي يصل إلى نحو (٢,٧٠م)، وهذا الصدر ليس له باب؛ إذ اقتصر على قائمين، ازدان كل قائم بزخارف نباتية قوامها فرع نباتي متموج تخرج منه أوراق نباتية خماسية الفصوص[شكل١٣]. ويعلو قائمي الصدر من الأعلى قائمان صغيران من خشب الخرط[٣] ينتهي كل منها بشكل كروي. وفيما بين قائمي الصدر فتحة معقودة بعقد مدبب على شكل حذوة الفرس. ويزين كوشتي عقد هذه الفتحة زخارف نباتية نفذت بأسلوب الحفر البارز[٤].

مثلثي الريشة: يختلف مثلثي الريشة في هذا المنبر عن مثلثي الريشة في المنابر الأخرى، لوجود المنبر في الدخلة، فهي تتكون من حشوة شبه مستطيلة تبرز عن سمت الجدار ما بين نحو (٠,٢٥ـــ٠,٣٥م) وترتفع نحو(٠,٥٠م)، زينت بزخارف هندسية مخرمة.

---

(١) استمرت صلاة الجمعة في جامع الأشاعر منذ سنة (٩٤٩هـــ /١٥٤٢م)، إلى سنة (١٣٥٧هـــ/١٩٣٨م)، بعدها نقلت الخطبة إلى الجامع الكبير بزبيد، وذلك بـأمر من الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين عندما زار المدينة؛ إذ رأى فراغاً بالجامع الكبير وهو يخطب خطبة الجمعة فقال في الخطبة " أن ربكم واحد ونبيكم واحد وإمامكم واحد وجمعتكم واحدة فصلوا بالجامع لاتساعه "(أنظر) عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٥٧.

(٢) كان لأحاديث رسول الله ﷺ أثراً كبيراً على عدم إقامة أكثر من خطبة أو مسجد جامع في المدينة الواحدة، فعلى سبيل المثال لم يكن في القاهرة إلا خطبة واحدة مع العلم أنه كان فيها أربعة مساجد جامعة وهي: جامع عمرو، وجامع ابن طولون، والجامع الأزهر، وجامع الحاكم، وكانت الصلاة الجامعة تقام فيها بالتناوب، وكذلك دمشق لم يكن بها إلا خطبة واحدة حتى سنة ٧٥٦هـــ؛ إذ أفتى العلماء فيما بعد بجواز التعدد نظراً للكثافة السكانية وامتداد عمران المدينة. كذلك الحال بالنسبة إلى مدينة زبيد إذ وجدت رسائل في هذا الموضوع الرسالة الأولى بعنوان " إرشاد الحائر في إقامة الخطبة في مسجد الأشاعر"، والرسالتان الثانية والثالثة للعلامة محمد بن يوسف جدي، (ت ١٣٤٥هـــ) بعنوان " الفضل المزيد بجواز إقامة جمعتين بمدينة زبيد لعذر مشقة السعي على بعض سكان أطراف اليمانية الشرقية من نحو العاجزين وضعف عملة البناء، وضعفاء البنية تخريجاً على قول ابن قاسم الرملي من علماء الشافعية "، و " رسالة في إقامة جمعة ثانية في مسجد الأشاعرة" لمزيد من المعلومات (أنظر) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص١١٣، ٢٣٦، ٢٣٨؛ الأهدل، محمد بن عبد القادر (ت١٣٢٧هـــ)، إرشاد الحائر في إقامة الخطبة في مسجد الأشاعر، مخطوط مصور لدى الباحث أهداني إياه الأستاذ عرفات الحضرمي؛ عبدالرحمن الحضرمي، جامعة الأشاعرة، ط٣، ص٥٩٠.

(٣) تنقسم خراطة الخشب إلى نوعين، يعرف الأول بالخراطة البلدية كبيرة الحجم، والنوع الثاني يعرف بالخراطة الدقيقة التي بلغت درجة كبيرة من الدقة في العصر العثماني خاصة في تكوين أشكال زخرفية هندسية دقيقة جداً، ومجال استخدام خشب الخرط كبير جدا، إذ استخدم في عمل الدرابزين في المنابر ودكك المبلغين والمشربيات والنوافذ وغيرها(أنظر) مصطفى شيحة، المدخل، هامش للمؤلف رقم (١)، ص١٤٩.

(٤) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٩٠.

المدرج وجلسة الخطيب: تؤدي فتحة الصدر التي تتجه نحو الجنوب إلى سلم اتساعه نحو (٠,٩٤م)، وهو مكون من ثلاث درجات، ترتكز الأولى على عتبة من الآجر، تبرز عن جدار القبلة نحو (٠,٢٥م)، وترتفع عن الأرض نحو (٠,٥٠م)، أما الثانية والثالثة فتقعان وسط الدخلة، وترتكز كل واحدة منهما على حشوة خشبية مستطيلة، عليها تخريمات على هيئة المشكاوات [شكل١٤]، وترتفع جلسة الخطيب عند آخر درجة من درجات السلم نحو(٠,٤٨م)، والمسقط الأفقي للجلسة مستطيل أبعاده (٠,٩٤×٠,٣٧م)، ويزين ظهر جلسة الخطيب حشوة خشـــبية مزدانـــة بزخارف نباتية، تتكون من أوراق وزهور نفذت بطريقة التفريغ[١] [شكل١٥].

السياج: يكتنف السلم من جانبيه سياج (درابزين) يعلو الريشتين، ويتكون من قائمين عريضين يتخللـــهما برامق[٢] من خشب الخرط [شكل١٦].

أما بالنسبة لوضعية المنبر، فهو يمتاز بوقوعه في سمت جدار القبلة، ولا يقطع الصف الأول[٣]؛ إذ كانت وضعية المنابر العمودية على جدار القبلة تقطع الصفوف الأولى، وتحتل مساحة كبيرة من بيت الصلاة[٤]؛ ونظراً لقلة اتساع الأروقة في المساجد اليمنية بالمقارنة بغيرها من المساجد في العالم الإسلامي، كان الأنسب وضع سلم المنبر في سمت جدار القبلة، أو تحويل المنابر العمودية إلى منابر موازية لجدار القبلة كالمنبر في كلٍ من: جامع الهادي بصعدة، جامع ذمار، جامع السيدة بجبلة، جامع صنعاء الكبير[٥].

---

[١] يتم هذا الأسلوب عن طريق إحداث الزخرفة على الخشب، ثم تفريغ وتخريم الأرضية حول الرسوم. وهذه الطريقة من الطرق التي استخدمت منـــذ نهايـــة العصـــر الأموي وبداية العصر العباسي، ويعتبر منبر جامع القيروان من ابرز النماذج التي يتضح فيها هذا الأسلوب إذ انه يتكون من حشـــوات مفرغـــة ومشـــبكة داخـــل إطارات(أنظر) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٩١؛ منبر خشبي نادر في الجامع الكبير في مدينة ذمار، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافـــة، صـــنعاء، العـــدد١، ١٩٨٨م، ص١٠٩.

[٢] البرمق: قطع خشبية صغيرة مخروطة توضع رأسياً في الأثاثات الخشبية للأبنية الأثرية كالمنابر ودكك المبلغين وكراسي المصاحف وغيرها.(أنظر) عاصـــم محمـــد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص٣٦.

[٣] ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٩٦.

[٤] حسين مؤنس، المساجد، عالم المعرفة، كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد٣٧، ١٩٨١م، ص٧٢.

[٥] عن هذه المنابر(أنظر) ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٢؛ الفنون اليمنية، ص٧٩، إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٣٨٣؛ عبد الرحمن جـــار الله، منـــبر نادر للجامع الكبير بصنعاء، مجلة المسند، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، صنعاء، العدد٢، ٢٠٠٤، ص٥٣.

ويوجد على جدار القبلة إلى الشرق من المحراب الرئيسي بقايا إزار خشبي مثبتاً أسفل السقف مباشرة[1][لوحة٣٢] [شكل١٧]، يتضمن نصاً مكتوباً بأسلوب الحفر البارز بالخط الكوفي[2] المورق[3] والمزهر، الذي يتميز بانتهاء قوائم حروفه بأفرع نباتية تخرج منها أنصاف مراوح نخيلية، وأوراق نباتية متعددة الفصوص، وأزهار[4]، ومكتوب عليه: "﴿ بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ إِنَمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَلَوةَ وَآتَى الزَكَوةَ وَلَمَ يَخْشَ إِلاَ اللهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُوْنُوا مِنَ الْمُهْتَدِيْن"[5] يُبَشِرُهُمْ... ﴾[6].

ويلاحظ على الكتابات كثرة التوريق والتزهير التي شملت كل الحروف الكتابية واتصلت بنهاياتها وأطرافها، فضلاً عن إضافة الأوراق والزهور في الفراغات الناتجة عن امتداد الحروف أو الفراغات بين الكلمات[7]. ويشبه هذا الخط، الخط الذي كُتِب على منبر ذي أشرق المؤرخ بسنة (٤٢١هـ/١٠٢٩م) [لوحة٣٣][شكل١٨]، حيث كتب بالخط الكوفي المورق المزهر[8].

ويرجح أن مثل هذا النوع من الخط الكوفي المورق المزهر كانت بداية ظهوره في اليمن منذ منتصف القرن(٤هـ/ ١٠م)، ومن أقدم أمثلته ـ حتى ظهور دراسة جديدة ـ كتابات على قطع من النسيج صنعت بطراز

(١) إبراهيم المطاع، المدرسة المنصورية بجبن، ص٢٠٠.

(٢) الخط الكوفي: يعتبر الخط الكوفي من أقدم الخطوط، وهو مشتق من الخط النبطي (نسبة للأنباط) الذي كان متداولاً في شمال الجزيرة العربية وجبال حوران، وقد اشتقه أهل الحيرة والأنبار عن أهل العراق، وسمي فيما بعد بـ(الخط الكوفي) لأن الكوفة تبنّته ورعته في البدء، ومن ثم انتشر منها إلى سائر أنحاء الوطن العربي (أنظر) أحمد شوحان، رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، منشورات اتحاد كتاب العرب بدمشق،٢٠٠١م، ص٤٢، ٤٣.

(٣) يمكن إرجاع ظاهرة التوريق هذه إلى القرن الثاني الهجري (٨م). ويرى الدكتور إبراهيم جمعة، أن هذه الظاهرة بدأت لأول مرة في مصر، وأنها انتقلت منها إلى شرق العالم الإسلامي وغربه، حيث قدر لها أن تلعب دوراً مهماً في زخرفة الكتابة. وأقدم كتابة كوفية مورقة وجدت في المسجد الجامع في نايين بإيران، وتؤرخ بعام ٢٨٨هـ. وفي اليمن فقد بدأت بوادر الخط المورق بالظهور منذ القرن (٢هـ/٨م) كما في كتابات قبر شاهد قبر مسجد الشهيدين، ثم بدأ التوريق يزداد في القرن (٣هـ/٩م)، وأقدم أمثلته ظهر على قطعة من النسيج المصنوع بطراز صنعاء مؤرخة بسنة ٢٨٢هـ، ثم على شاهد قبر عبدالله بن الحسين بن القاسم مؤرخة بسنة ٣٤٤هـ(أنظر) إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابة الكوفية، دراسة في تطور الكتابة الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة، دار الفكر العربي، ص٤٥؛ ربيع حامد خليفة، مناسج الطراز الخاصة بمدينة صنعاء، دراسة حول المنسوجات اليمنية في العصر الإسلامي، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، السنة ٢، العدد٢، ١٩٨٨م، ص٤٦؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٣٣٧، ٣٣٨؛ عبدالله عبد السلام الحداد، تطور الخط الكوفي في اليمن منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر الأيوبي (١ـ ٦٢٦هـ/ ٦٢٢ـ ١٢٢٩م)، مجلة أبجديات، الإسكندرية، العدد١، ٢٠٠٦م، ص٨٥.

(٤) عبدالله الحداد، تطور الخط الكوفي في اليمن، ص٨٧.

(٥) سورة التوبة، الآية (١٨).

(٦) لم تبق من الآية رقم (٢١) من سورة التوبة إلا كلمة ﴿يُبَشِرُهُمْ﴾، والأرجح أن بقية الآية القرآنية وبقية النص التأسيسي كان مكتوباً على إزار خشبي آخر. راجع، ص٣٠.

(٧) عبدالله الحداد، تطور الخط الكوفي، ص٩٠.

(٨) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٧٨.

صنعاء مؤرخة بمنتصف القرن(٤هـ/ ١٠م)[١].

وتجدر الإشارة إلى أنه كانت تفتح في جدار القبلة نافذتان، على جانبي المحراب الرئيسي؛ وتبعد عن المحراب السابق نحو (٤,٢٠م) تقريباً، اتساع كل منهما نحو(١,٢٠م)، وارتفاعها نحو (١,٩٥م)، وعمقها نحو (١,٥٠م)، ويغلق على كل نافذة مصراعان من الخشب، وهذه النافذتين هي تلك التي أشار إليها ابن الديبع[٢]، بدليل وجود مشبكات حديدية [لوحة٣٤]. وتستخدم النافذتين في الوقت الحالي لحفظ أمتعة المسجد بعد ما سدتا؛ نظراً لارتفاع الأرض في الخارج عن الداخل.

كما توجد دخلة كبيرة تقع شرق المحراب الشرقي، وتبعد عنه بنحو (٢,٩٠م)، وتبعد عن الجدار الشرقي للمقدم بنحو (٣م)، يبلغ ارتفاعها نحو (٣,٤٠م)، واتساعها نحو (٢م)، وعمقها نحو (٠,٦٠م)، ومتوجة بعقد مدبب، يتصدرها فتحة مستطيلة ارتفاعها نحو (٢,١٥م)، واتساعها نحو (١م)، ومن المرجح أن هذه الدخلة كانت مدخلاً يدخل منه مباشرة إلى المقدم[٣].

وترتد في جدار القبلة ست من الدخلات مختلفة الأبعاد والأشكال، استخدمت لحفظ المصاحف منها ثلاث تقع شرق المحراب الأوسط (الرئيسي) كالآتي:

الدخلة الأولى: وهي دخلة مستطيلة، يبلغ ارتفاعها نحو (١,١٠م)، واتساعها نحو (٠,٧٠م)، وعمقها نحو (٠,٤٥م)، ويغلق عليها مصراعان من الخشب.

والدخلة الثانية: تقع في الطرف الشرقي للجامع، وهي دخلة مستطيلة يبلغ ارتفاعها نحو (١,١٠م)، واتساعها نحو (٠,٧٠م)، وعمقها نحو (٠,٤٥م).

والدخلة الثالثة: تعلو الدخلة الثانية، وهي دخلة مستطيلة يبلغ ارتفاعها نحو (٠,٩٠م)، واتساعها نحو (٠,٧٠م)، وعمقها نحو (٠,٤٥م)، ومتوجة بعقد مدبب.

---

[١] ربيع خليفة، مناسج الطراز الخاصة بمدينة صنعاء، ص٤٧؛ عبدالله الحداد، تطور الخط الكوفي، ص٩٠.
[٢] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧.
[٣] راجع، ص٤٢.

أما بالنسبة للدخلات التي تقع غرب المحراب فهي كالآتي:

الدخلة الأولى: تتكون من دخلة مستطيلة يبلغ ارتفاعها نحو (١,٢٠م)، واتساعها نحو (٠,٦٤م)، وعمقها نحو (٠,٩٥م)، ويغلق عليها مصراعان من الخشب.

الدخلة الثانية: وهي دخلة مستطيلة ومتوجة بعقد مدبب، يبلغ ارتفاعها نحو (١,٢٠م)، واتساعها نحو (٠,٧٥م)، وعمقها نحو (٠,٤٥م)،).

الدخلة الثالثة: وهي دخلة مستطيلة يبلغ ارتفاعها نحو (١م)، واتساعها نحو (٠,٧٠)، وعمقها نحو (٠,٤٥)، ويغلق عليها مصراعان من الخشب.

ويزين أعلى جدار القبلة إلى الغرب من المحراب الرئيسي حلية معمارية تعرف محلياً باسم (قرابي)[١] مكونة من بائكة من العقود المفصصة تبرز عن سمت الجدار نحو (٠,١٠م)، ترتكز عقودها على زخــارف مســننة ومدمجــة بالجدار[لوحة٣٥]، بغرض كسر رتابة الجدران. ويرى البعض أن هذه الحلية المعمارية من التأثيرات الهندية على العمارة في مدينة زبيد[٢]، وأنها من العناصر التي أخذها الهنود عن الفن الساساني[٣].

وقد وجدت مثل هذه الحلية في مساجد مدينة زبيد ومدارسها، كمسجد سرور، ومسجد ابــن عقامــة[٤]، والمدرسة المحالبية[٥]، ومسجد العافية بزبيد[٦]، وغيرها من المساجد، كما يمكن مشاهدتها خارج مدينة زبيد كما في الجامع الكبير بالتحيتا[٧]، ولم يقتصر وجود مثل هذه الحليات في المنشآت الدينية فقط؛ إذ وجدت أيضا في العمارة

---

[١] عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

[٢] يمكن مشاهدة مثل هذه الحليات في مسجد أزولا وادا في شمال قوجارات في الهند.(أنظر) بول بونفان، أثر الهند في زبيد، ص٦٧.

(3) The Italian: Archaeological Activities in the Yemen, 1986. P. 426.

[٤] انظر، ص١٩٢، ٢٠٧.

[٥] شيدها القاضي شهاب الدين أحمد بن إبراهيم المحالبي في القرن الثامن الهجري ووقف عليها كثيرا من الكتب في مجال التفسير والفقه والنحو واللغة والنسب والتــاريخ والأشعار (أنظر) إسماعيل الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٣١٢؛ ولمزيد من المعلومات عن المدرسة (أنظر) محمد عبده عثمان أحمد الحكيمــي، المدرســة في زبيــد تخطيطها وعمارتها في العصر الرسولي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٢م، ص٨٣ ــ ٨٩.

[٦] محمد الحكيمي، المدرسة في زبيد، ص٥٤.

(7) The Italian: Archaeological Activities in the Yemen,1986. P. 426.

المدنية وكذا العسكرية[1].

كرسي الحديث [لوحة٣٦]:

عرفت اليمن نوعا من الكراسي التي خصصت لتدريس الحديث، إذ كان يجلس عليها أحد العلماء مواجهاً الحاضرين ويقرأ عليهم الحديث النبوي[2]. وتذكر المصادر أن أول من نصب كرسي أو منبراً ــ كما تطلق عليه المصادر ــ لقراءة الحديث بمسجد الأشاعر هو الأمير شهاب الدين أبو محمد غازي بن المعمار[3]، وذلك في دولة الملك المظفر يوسف[4] سنة (٦٧٤هـ ــ ١٢٧٥م) وأوقف عليه دكاكين[5]، وأيضا ما ذكرته المصادر أن الخازندار برقوق الظاهري نصب كرسي لقراءة القرآن وذلك في سنة(٨٣٢هـ/١٤٢٨م)[6]. وفيما يلي دراسة وصفية وتحليلية للكرسي:ــ

يوجد الكرسي في مقدم الجامع، بجانب العمود الخامس في البائكة الوسطى، ويقابل المحراب ويبعد عنه نحو(٨م). استخدم النجار خشب الطنب[7] لصناعة هذا الكرسي، وهو مستطيل له ثلاثة أجناب محمولة على أربعة قوائم، وعوارض أفقية ثبتت إلى القوائم الرأسية. واستخدم لربط جانبي الكرسي لظهره روابط معدنية تشبه المفصلات من حيث الشكل؛ إذ أن لكل منها طرفان مدببان على شكل سن الرمح، حيث ثبتها الصانع إلى العوارض بواسطة مسامير ذات الرؤوس الكبيرة.

---

(1) وجدت أسفل السقف في داري الحكومة والضيافة بقلعة زبيد، وثكنات بابي الشبارق والقرتب بزبيد.(انظر) بول بونفان، اثـر الهنـد في زبيـد، ص٦٧؛ عبـد الله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص٤٠٣؛ ولمزيد من المعلومات عن هذه المنشآت(أنظر) عبد الله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص٩٤، ١٣٦، ١٨٣، ١٨٩.

(2) الجندي، السلوك، ج٢، ص٥٧١، الأهدل، تحفة الزمن، ج٢، ص٥٠٠. وعن آداب التدريس وطرقه (أنظر) إسماعيل الأكوع، المدارس الإسلامية، ص١٨.

(3) اكبر أمراء الدولة المظفرية ، وهو أول من سن قراءة الحديث وكتب الوعظ في مسجد الأشاعر. دفن في تعز لكن لا يعرف متى مات(أنظر) الجندي، السـلوك،ج٢، ص٥٧١، الخزرجي، العقود، ج١، ص١٦٤، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٧٩، ٨٠، بامخرمة، ثغر عدن، ج٢، ص١٨٨.

(4) المظفر بن يوسف بن السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول، ولد بمدينة مكة سنة (٦١٩هـ) وقيل سنة (٦٢٠هـ) ولهذا عرف بالمكي، تربى المظفر في كنف أبيه الذي نشأ تنشئة دينية ، وتولى بعد مقتل أبيه سنة (٦٤٧هـ) ، وقد تميزت فترة حكمه التي امتدت أكثر من سبعة وأربعين عاماً بالعديد من الجهـود السياسية والعسكرية، توفي يوم الثلاثاء ١٣من رمضان سنة (٦٩٤هـ)، ودفن بالمدرسة المظفرية التي بناها في مغربة تعز، وله من المآثر الدينية بنا جامع المظفر بمدينة تعـز، والجامع المظفري بالمهجم، والجامع الكبير بحيس، وغيرها(أنظر) ابن حاتم، السمط غالي الثمن، ص ٥٦٦، الخزرجي، العقـود، ج١،ص٨٨ــ٢٨٤، العسجد المسبوك، ص١٩٤ــ١٩٥.

(5) الجندي، السلوك، ج٢، ص٥٧١.

(6) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧، ابن النقيب، قرة العيون، ص١١٩.

(7) الطنب؛ شجر ينبت في اليمن، يصل ارتفاعه إلى نحو ثلاثين متراً . يعتبر من أفضل أنواع الخشب المحلي المستخدم في النجارة، لما يتميز به من صلابة ومقاومة وطول بقاء، وينمو في مناطق عدة من اليمن مثل آنس، وحجة، والحيمة، والمحويت. لمزيد من التفاصيل (أنظر) جيميت و بولـوس بونانفـان، فـن الزخرفة الخشبية، ص١٥.

ويبلغ ارتفاع قوائم الكرسي نحو (١,٧٥م)، ويعلو نهاية القائمين الخلفيين من أعلى شكلين رمانيين مختلفة الأشكال. أما القائمان الأماميان فيعلو القائم الأيمن[١] من الكرسي قائم صغير من خشب الخرط ينتهي بشكل مخروطي، مما يرجح انه كان يتوج كل منهما من أعلى قائم صغير من خشب الخرط.

ويتكون الكرسي من مستويين:

المستوي الأسفل: وهو بمثابة القاعدة، إذ يتكون من أربعة قوائم، ترتفع إلى أسفل جلسة الكرسي بنحو(١,١٥م). ويزين أجنابه زخارف هندسية نفذت بواسطة قطع خشبية اتخذت شكل أضلاع متكسرة [شكل١٩/ أ]. وتجدر الإشارة إلى وجود قطعة خشبية صغيرة مثبتة أسفل كل قائم أمامي، وتبرز عنهما قليلاً على شكل كابولي، مما يرجح أنها كانت تحمل لوحاً أفقياً يمتد بين القائمان الأماميان يُصعد عليه، نظراً لارتفاع جلسة الكرسي من الأرض، غير أن اللوح أُنتزع في وقت ما.

أما المستوى الأعلى: فهو بمثابة جلسة الكرسي، والمسقط الأفقي لجلسة الكرسي شبه مربع، طول ضلعه عند ظهر الكرسي نحو(٠,٨٧م)، وعرضه عند الجانبين نحو(٠,٨٣م). ويزين أجنابه زخارف هندسية نفذت وفقاً للأسلوب السابق، وإن اتخذت شكلاً شبيهاً بالأطباق النجمية، المحاطة بأنصاف وأرباع الأطباق النجمية أيضا في تداخل بديع[٢][شكل١٩/ ب]، تشبه بعض المشغولات الخشبية في السياج الخشبي الموجود في ضريح المدرسة الأشرفية

ويزين العوارض الأفقية العليا والوسطى للكرسي نص كتابي تسجيلي مهم داخل بحور تزين الجانبين والظهر على النحو الآتي:ـــ

كتابات الجانب الأيمن[٤] في العارضة العليا: " أوقف سيدنا ومولانا الأميري الكبيري".

ونص التتمة ضمن كتابات الظهر في العارضة العليا: " باش العساكر المنصورة[٥] كمال هذا ".

[١] يمين القاعد على الكرسي.

[٢] مصطفى شيحة، المدخل، ص١٤٩.

[٣] مصطفى شيحة، المدخل، ص١٤٩.

[٤] أي يمين القاعد على المنبر(كرسي الحديث).

[٥] عن هذه الألقاب التي تضمنها النص (أنظر) ملحق رقم [١].

ونص التتمة ضمن كتابات الجانب الأيسر في العارضة العليا: " المنبر المبارك لقراءة الحديث في الأشـــاعر بتاريخ[١] رابع عشر ".

يستكمل النص على عارضة تفصل ما بين المستوى الأسفل والمستوى الأعلى في الجانب الأيسر كالآتي: " رجب الفرد سنة سبع وعشرين تسعماية "[٢]، وقد كتبت كلمة (تسعماية) في مساحة ضيقة جـــداً في نهايـــة العارضـــة [شكل٢٠]. كما وقع الصانع باسمه بصيغة " عمل المعلم محمد الشيرازي"[٣] [شكل٢١] بخط الثلث[٤]، فوق أرضية نباتية، على عارضة تفصل ما بين المستوى الأسفل والمستوى الأعلى في ظهر المنبر.

مما سبق: يتضح أن هذا الكرسي غير ذلك الذي عمله الأمير شـــهاب الـــدين أبـــو محمـــد غـــازي ســـنة (٦٧٤هـــ١٢٧٥م) ، ولا كرسي الخازندار برقوق الظاهري سنة(٨٣٢هـــ/١٤٢٨م)؛ نظراً لوجود تاريخ ســـنة (٩٢٧هـــ) على المنبر القائم الآن، ولوجود اسم كمال مسبوقاً بلقبي الأمير الكبير وباش العساكر المنصورة في النص التسجيلي للمنبر؛ مما يؤكد أن كمال المشار إليه في النص التسجيلي هو كمال الرومي الذي كان من جملة العسكر الذين قدموا إلى مصر مع السلطان سليم الأول، ثم توجه إلى اليمن، وترقى أمره هناك إلى أن صار أميراً على زبيـــد ونواحيها حتى سنة (٩٣٠هـــ/١٥٢٣م)[٥].

الجناح الشرقي:

يشغل مساحة مستطيلة، يبلغ عرضها من الشمال مما يلي البائكة الثالثة التي يطل من خلالها مقدم الجامع على الصحن إلى الجنوب مما يلي البائكة الأولى التي يطل من خلالها مؤخر الجامع على الصحن نحو(٥,١٥م)، وطولها من

---

[١] لم يقرأها الدكتور ربيع خليفة (أنظر) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٩٣.

[٢] يوافق التاريخ الميلادي (٢٠/٦/١٥٢١م).

[٣] قرأها الدكتور مصطفى شيحة والدكتور ربيع خليفة وعبد الرحمن الحضرمي " عمل المعلم محمد السندي". وهذا الصانع محمد الشيرازي: لم أقف لـــه علـــى ترجمـــة؛ والجدير بالذكر أنه وجد من الصناع والمعماريين من يحمل مثل هذا اللقب (الشيرازي) منهم أحمد بن محمد الغزالي الشيرازي، الـــذي يـــرى الـــدكتور عبـــدالرحمن جارالله أنه من شيراز وأنه من قام ببناء قبة محمد بن الهادي بثلا سنة (٨٤٩هـــ) (أنظر) مصطفى شيحة، المـــدخل، ص١٥٠؛ ربيـــع خليفـــة، الفنـــون اليمنيـــة، ص٩٢، عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٥٧؛ إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكـــر المعاصـــر بـــيروت، دار الفكر دمشق، ط١ ، ١٤١٦هـــ/١٩٩٥م، ص١٩٨، عبد الرحمن جار الله، ثلا إحدى حواضر اليمن، ص٢٢٩.

[٤] اشتق خط الثلث من خط النسخ ، ويمتاز بحروفه الكبيرة وألفاته ولاماته المرتفعة إلى أعلى، في حين تنبسط حروفه الأفقية وتنزل إلى أسفل. وكان الإقبال علـــى هـــذا الخط في مصر في العصر المملوكي عظيماً، (أنظر): حسين عبد الرحيم عليوه، الخط، بحث منشور في كتاب القاهرة، تاريخها، آثارها، فنونها، القـــاهرة، ١٩٧٢م، ص٢٧٩.

[٥] النهروالي، البرق اليماني في الفتح العثماني، ص٣٥، ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٩٢، ٩٣.

الشرق إلى الغرب يبلغ نحو(٦,٩٠م).

قسم الجناح الشرقي من الداخل بواسطة بائكتين، تسير عقودهما المدببة في اتجاه عمودي على جدار القبلة، ويحمل البائكة المطلة على الصحن صف مكون من عمودين ودعامة ركنية ملتصقة بالمئذنة(١)، أما البائكة الداخلية فيحملها صف مكون من عمودين فقط؛ حيث يرتكز رجل العقد الجنوبي على الضلع الشمالي للمئذنة مباشرة.

الجناح الغربي:

يمكن الدخول إليه عبر مدخل يقع بالطرف الجنوبي لهذا الجناح. ويشغل الجناح الغربي مساحة مستطيلة، يبلغ عرضها من الشمال مما يلي البائكة الثالثة التي يطل من خلالها مقدم الجامع على الصحن إلى الجنوب مما يلي البائكة الأولى التي يطل من خلالها مؤخر الجامع على الصحن نحو (٥,٥٠م)، وطولها من الشرق إلى الغرب يبلغ نحو (٧,٦٠م).

قسم الجناح الغربي من الداخل بواسطة بائكتين، تسير عقودهما في اتجاه عمودي على جدار القبلة، يحمل البائكة المطلة على الصحن صف مكون من عمودين ودعامة ركنية. أما البائكة الداخلية الموازية للجدار الغربي في الجناح الغربي فهي تتقاطع مع بائكتي المؤخر؛ إذ أنها مستمرة في امتدادها جنوباً لتتعامد على الجدار الجنوبي للمؤخر، وتستند على عمودين ودعامتين متقاطعتين، تتخذ تخطيط إحداها الحرف اللاتيني (T)، والأخرى حرف (L).

المؤخر:

هو الجناح الجنوبي المقابل لمقدم الجامع، ويشغل مساحة مستطيلة يبلغ عرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (٦,٥٠م)، وطولها نحو(٢٦،٩٠م). ويمكن الدخول إلى المؤخر عبر مدخلين:

المدخل الشرقي: ويقع أمام قاعدة المئذنة تماماً، ويفتح على الفناء الشرقي الذي يوصل ما بين البركة الشرقية وبين المؤخر كذلك الجناح الشرقي، وقد سبق الحديث عنه.

المدخل الجنوبي[لوحة٣٧]: يقع المدخل في منتصف الجدار الجنوبي تقريبا، وقد فتح ضمن دخلة مستطيلة، متوجة

(١) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٢٠١.

بعقد مدبب، يبلغ اتساعها نحو(٢,٥٠م) وارتفاعها نحو(٢,٧٠م) وسمك الجدار عندها نحو (٠,٧٥م).

ويوجد أعلى المدخل الجنوبي نصاً تسجيلياً يعلو المدخل الجنوبي، مكتوب بخط الثلث، وبأسلوب الحفر البارز، ضمن قرص دائري من الجص، يتضمن نصاً على هيئة قالب شعري كالآتي:ـــ

" الحمد لله سوى المولى محمد بن مهدي بأحيا الأشاعر أي مجدي بصنع القادري الهندي فأرخ لناظره بجم[١] بلاغ سعد " "٤٥ ٣٣ ١٠ ١٣٤" "١٢١٢ "[٢].

وقد جاء تاريخ التجديد بحساب الجمل[٣] في عبارة " بجم بلاغ سعد"، وكل كلمة من الجملـــة الســـابقة تم احتسابها وكتابتها بالأرقام في الجزء الأسفل للقرص، ومن ثم جمع الأرقام ليكتب الناتج نهاية القرص من الأســـفل [لوحة٣٨] [شكل٢٢]، وهو " ١٢١٢" وهذا التاريخ يتوافق وفترة المنصور علي بن المهدي عباس[٤].

ويشتمل مؤخر الجامع على رواقين ممتدين بين بائكتين تسير عقودهما موازية لجدار القبلة ، ويقطع سير البائكتين من جهة الشرق المئذنة، كما يقطع سيرهما من جهة الغرب البائكة الداخلية في الجناح الغربي[٥]، إذ يتوقف امتدادهما عندها. وتحمل عقود البائكة المطلة على الصحن والجناح الغربي خمس دعامات، وتحمل عقود البائكة الداخلية صف مكون من كتف ملتصق بالمئذنة، وثلاثة أعمدة اسطوانية ومضلعة، ودعامة.

من خلال ما سبق يتضح أن المؤخر الذي جاء فيه عدد أعمدته بكل صف أقل من أعمدة صفوف المقدم، وذلك لأن المؤخر أقل طولاً، فضلا عن وقوع المئذنة داخل المؤخر الأمر الذي حال دون بناء أعمدة أو دعامات مكانها.

وترتد في جدران المؤخر العديد من الفتحات والدخلات، ففي الجدار الغربي ارتدت فيه دخلة مستطيلة، يبلغ ارتفاعها نحو (١م)، اتساعها نحو (٠,٧٠م)، وعمقها نحو (٠,٥٠م)، ويغلق عليها مصراعان من الخشب، كما يلاحظ

---

(١) (بجم) الباء والجيم والميم أصل واحد، وهو من الجمع. يقال للجمع الكثير بَجْم. ومن ذلك بَجَّمَ في نظره. وذلك إذا جَمَّع أحفانه ونَظَرَ.(أنظـــر) ابـــن فـــارس، أبـــا الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا ،(ت٣٩٥هــ) مقاييس اللغة، تحقيق عبد السَّلام محمد هَارُون، ٦ج، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢م، ج١، ص١٩٥.

(٢) تقريبا ١٧٩٧م.

(٣) استخدام حساب الجمل من الطرق التي شاعت في الفترة العثمانية باليمن، بل أنها ظلت تستخدم في الكتابات التاريخية والنصوص التأسيسية التي سجلت علـــى بعـــض العمائر التي شيدت عقب خروج العثمانيين من اليمن وخاصة عمائر الأسرة القاسمية (أنظر) ربيع خليفة، النصوص التأسيسية وأهميتها في دراســـة العمـــائر اليمنيـــة الإسلامية، مستلة مستخرجة من مجلة التاريخ والمستقبل، قسم التاريخ، جامعة المينا، م٢، العدد١، ١٩٩٢م، ص٢٥٣.

(٤) جحاف، درر نحور الحور العين، ص١٣٥.

(٥) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٢٠١.

وجود ثلاث دخلات تتشابه مع الدخلة السابقة؛ لكنها سدت مؤخراً، أي أن الجدار كان يرتد فيه أربع دخلات.

وترتد في الجدار الشرقي دخلتان مستطيلتان، يبلغ ارتفاع كل منها نحو (١م)، واتساعها نحو (٠,٧٠م)، وعمقها نحو (٠,٥٠م)، لإحداها باب خشبي مكون من مصراعين أضيفا مؤخراً، بدليل أن هذه الدخلة كانت النافذة الشرقية الكبيرة التي كانت مفتوحة على الفناء الشرقي للجامع، وقد سبق الحديث عنها[١].

وترتد في الجدار الجنوبي للمؤخر دخلة مستطيلة ارتفاعها نحو (١م)، اتساعها نحو (٠,٧٠م)، وعمقها نحو (٠,٥٠م)، ويغلق عليها مصراعان من الخشب. تكتنفها نافذتان مستطيلتان، تتوج كل واحدة منها عقد مدبب، وقد سدتا مؤخراً. ويفتح في الجدار نفسه مدخلي المقصورة والمخزن، وسيأتي الحديث عنهما لاحقاً[٢].

سقف الجامع[لوحة٣٩]:

يغطي أجنحة الجامع سقف مسطح يرتكز مباشرة على عقود البوائك، ويتكون من جوائز[٣] خشبية وضعت أطرافها فوق عقود البوائك، ومدت فوق الجوائز عوارض خشبية وضعت أطرافها على الجوائز بمسافات فاصلة أقل اتساعاً من تلك التي تفصل بين الجوائز وتحمل بدورها الألواح الخشبية المسطحة. وفوقها خليط من رمل وحصى وقضاض لمنع نفاذ ووصول الماء إلى باطن السقف[٤].

ويزين سقف الجامع زخارف ملونة[٥]، نفذت على الألواح الخشبية المسطحة، لا تزال آثارها ظاهرة في سقف الرواقين الثاني والثالث من مقدم الجامع. وقد استخدمت الألوان في زخرفة أسقف بعض المساجد بزبيد كسقف الجامع

---

(١) راجع، ص٥٥.

(٢) انظر، ص٨٠.

(٣) الجائزة هي الخشبة الكبيرة المعترضة بين حائطين، توضع عليها أطراف الخشب في سقف البيت. وقد جرى استخدام مصطلح جائزة في العمارة الإسلامية على الخشبة التي يكون قطاعها مربع تمتد أفقيا من جانبي السقف لتحمل الألواح الخشبية فيما بينها.(انظر) محمد عبد الستار عثمان، الإعلان بأحكام البنيان، لابن الرامي، دراسة أثرية معمارية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٥٢؛ سامي نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٣، ص٣٦.

(٤) لمزيد من المعلومات عن تقنية استخدام القضاض (أنظر) سيد البنا، دراسة ترميم وصيانة، ص ٢١٠، ٢٢٠؛ مطهر الإرياني، القضاض، الموسوعة اليمنية، ص٢٤٠٠ـ ٢٤٠٣.

(٥) بالنسبة لأسلوب وصناعة التلوين في مثل هذه الأسقف: فيغطى السطح المراد زخرفته بمحلول مخفف، ثم يغطى بطبقة من الشمع والنفط؛ للمحافظة عليه من الرطوبة التي تؤثر على سلامة الأخشاب، وإفساد الألوان، ولكي يتشبع ليقلل من كمية اللون عند الرسم فلا يتطلب المزيد من اللون. أما الألوان المستخدمة في التلوين عادة ما كانت تذاب بواسطة صفار البيض المذاب، واستخدام الغراء من رق الغزال أو السمك، وبعدها ترسم الزخارف المراد تنفيذها على الألواح الخشبية المسطحة للسقف.(انظر) مصطفى شيحة، المدخل، ص١٤٦؛ ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١٣١.

الكبير بزبيد، وسقف مسجد علي بن أحمد بزبيد[١]، كما وجدت خارج مدينة زبيد كسقف الرواق الجنوبي في الجامع الكبير بذمار[٢][لوحة٤٠].

ومن بين زخارف سقف الجامع الزخارف الكتابية: التي نفذت بخط الثلث، تعرض معظمها للطمس، من تلك الكتابات المتبقية كتابات تتضمن نصاً تسجيلياً نصه " .... جاء تاريخه هو الغني أ[...]"[٣].

وبجمع الحروف وفقاً لحساب الجمل الذي جاء في عبارة " هو الغـني أ..." ، وهـو:(١١، ١٠٩١، ١...)، فسيكون المجموع أكثر من ألف ومائة. ونظراً لاختفاء باقي الكتابات يمكن القول أن تجديد سقف جامع الأشاعر كان في القرن الثاني عشر الهجري، ومن المرجح أن يكون في الفترة التي تم فيها تجديد سقف الجامع الكبير بزبيد سـنة (١١٨٥هـ)[٤]، أو بعد هذا التاريخ بسنوات[٥]؛ اعتماداً على التشابه الكبير بين أسلوب صناعة السقوف الخشبية وزخرفتها في جامع الأشاعر والجامع الكبير بزبيد.

وتوجد أيضا كتابات على سقف الرواق الأوسط بالمقدم، تتضمن نصاً تسجيلياً في قالب شعري، نصه:

" يا من سعى في الخير بشرى لكم   قد ضاعـف الله به أجـركم

[.........................]   تاريخها عام ١٢٧٦ نعيم لكم "[٦].

ومما يبدو أنه حصل غلط في نقل أو قراءة هذه الكتابة؛ لأنه إذا ما حسب تاريخ التجديد بحساب الجمل الذي جاء في عبارة " عام نعيم لكم " كما وردت سابقاً فسيكون مجموع الحروف هو (٣٧١) فقط، لكن من المرجح أن التجديد كان سنة ١٢٧٦هـ وذلك لورود التاريخ بالأرقام.

---

[١] محمد الحكيمي، المدرسة في زبيد، ص٦٠.
[٢] مصطفى شيحة، المدخل، ص١٤٦.
[٣] ما بين الحاصرتين مطموس.
[٤] انظر، ص١٦١، ١٦٢.
[٥] يرى الباحث أن الكلمة المطموسة في تاريخ هذا التجديد ، هو اسم من أسماء الله الحسنى، ويرجح أنه " الحميد"؛ فجميع الآيات القرآنية جاءت "﴿ هو الغني الحميد﴾ "(أنظر) سورة لقمان، الآية(٢٦)، سورة فاطر، الآية(١٥)، سورة الحديد، الآية(٢٤)، سورة الممتحنة، الآية(٦). ولأنه إذا ما جمع الحروف وفقاً لحساب الجمل الذي جاء في عبارة (هو الغني الحميد) فسيكون المجموع (١١٩٥)، وسنة (١١٩٥هـ) تتوافق وفترة حكم المنصور علي بن المهدي عباس الذي كان له أعمال أخرى في الجامع سبق الحديث عنها. راجع، ص٤٩، ٧١.
[٦] عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٥٦؛ تقرير مشروع ترميم جامع الأشاعر، مارس ٢٠٠٥م، ص١.

كما ازدان سقف جامع الأشاعر بزخارف نباتية قوامها أشكال الورود السداسية والثمانية باللون الأبيض على أرضية حمراء، بالإضافة إلى بعض العناصر النباتية مثل أنصاف المراوح النخيلية، وغيرها [١]. ومثل هذه الزخـــارف وجدت في سقف الجامع الكبير بزبيد، وسقف الرواق الجنوبي في الجامع الكبير بذمار، والمؤرخ بسنة (١٠٥٧هـــ)[٢].

إن كثرة التجديدات والترميمات في سقف الجامع أضاعت الكثير من العناصر الزخرفية، بدليل الاختلاف والتنوع في نوعية الأخشاب المستخدمة في التسقيف. فبالنسبة لسقف الجناح الغربي، والرواق الأول من المقدم فقد جدد كاملا، وهذا التجديد يعود لزمن قريب[٣]، أما بالنسبة لسقف المؤخر وكذا الجناح الشرقي، فعلى الأرجح أنهما أقدم مـــن سقف المقدم، يتكون من براطيم اسطوانية من خشب (الذرح)[٤]، وتعرف هذه البراطيم باسم (أُسرأ)[٥]، تحمل ألواح خشبية عرضية تعرف باسم (ضلوع)[٦]، كما أنها خالٍ من أية ألوان أو زخارف. وهذا الاختلاف في السقف يدل دلالة واضحة أن ترميمات عديدة جرت للسقف في فترات سابقة.

---

(١) مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٠، إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص١٩٩.

(٢) مصطفى شيحة، المدخل، ص١٤٦.

(٣) يمكن إرجاع التاريخ إلى أكثر من عقدين فقط وذلك من خلال ما ذكره الدكتور مصطفى شيحة في كتابه المدخل، إذ قال: إن زخارف أصـــلية كانـــت موجـــودة بالناحية الغربية من الرواق الأول من المقدم. إلا أن هذا الجزء وغيره لم يعد موجود، أي انه استبدل بخشب جديد، بعد إصدار كتـــاب المـــدخل للـــدكتور شـــيحة والذي أصدر عام ١٩٨٧. (انظر) مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٠.

(٤) خشب الذرح: نوع جيد مقاوم للأرضة والسوس، كانوا يجلبونه من ريمه بكميات كبيرة وكان له سوق خاص به. (أنظر) داود سالم عبده بـــازي، فنـــون العمـــارة التقليدية في زبيد، المؤتمر العلمي الأول، زبيد وصلاتها العلمية بالعالم العربي والإسلامي، كلية الآداب، جامعة الحديدة، ٢٠٠٢م، ص٧٣.

(٥) عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

(٦) عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

المبحث الرابع

ملحقات الجامع

أولاًـــ المنشآت المتعلقة بالصلاة:

تعتبر المطاهير وملحقاتها من العناصر الضرورية بالمنشأة الدينية، حيث تم أنشاؤها للوضوء استعداداً للصلاة، إذ أن الوضوء شرط من شروط صحة الصلاة[١]. وهي كالآتي:ـــ

البئر الغربية[٢][لوحة٤١]:

للجامع بئر تمده بالماء اللازم للوضوء، وهي موجودة بوجود الجامع، وتقع غربي الجامع، وهي بئر دائرية مبنية بجدار مستدير من الآجر، ويعلو فوهتها من أعلى مبنى شبه مربع يمتد من الشمال إلى الجنوب نحو (٢,٦٠م)، ومن الشرق إلى الغرب نحو (٢,٤٠م)، يعلو جداريه الشرقي والغربي دعامتان ارتفاع الجدار مع الدعامة نحو (٤,٢٥م)، وبسمك (٠,٦٠م).

والدعامتان تحملان عارضاً من الخشب يمد فيما بينها تسحب عليها الدلاء التي ترفع المياه من البئر، عن طريق بكرة خشبية وأحياناً من الحديد، يسير عليها حبل صعوداً ونزولاً أثناء عملية نزع الماء من البئر، ويتم بواسطته سحب الدلو الممتلئ بالمياه من قاع البئر بواسطة الإنسان أو الجمال أو الحمير[شكل٢٣/ أ ـــ ب]، وصب مياه الدلو في الحوض المجاور للبئر، ومنه تنساب المياه عبر قنوات مكشوفة إلى أحواض الخيل والدواب، أو قنوات مغيبة في الأرض إلى البرك[٣].

وظاهرة تزويد المساجد بآبار، ظاهرة شاعت في كثير من مساجد اليمن، فرضتها طبيعة المناطق شحيحة المياه[٤].

---

[١] محمد عبد الستار، النظرية الوظيفية، ص٣١٣.

[٢] تم الاستغناء عنها مؤخراً بعد مد الجامع بأنابيب مياه، وشبكة صرف صحي.

[٣] لا يمكن وصف تلك القنوات نتيجة لما طرأ على المكان من ردم وتجديدات أفقدته الكثير من معالمه الأصلية.

[٤] إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص١٨٤.

ويرى البعض أن الجامع الكبير بصنعاء أول مسجد في اليمن زود ببئر لإمداد مطاهره بالمياه اللازمة للوضوء[١]. وهناك مساجد اعتمدت على مياه العيون في التزود بالمياه للمطاهير، ومنها الجامع الكبير في كل من: شبام كوكبان وذي أشرق، وظفار ذيبين وغيرها. واعتمدت مساجد أخرى على مياه الأمطار، وهي التي زودت مطاهيرها ببركة كبيرة تتوسط أحواض المطاهير[٢]. أما مدينة زبيد ومساجدها فتعتمد على مصدرين من مصادر المياه : الأول الآبـــار[٣]، والثاني مياه العيون التي تم توصيلها إلى المدينة بواسطة قنوات مخفية في تخوم الأرض[٤].

البئر الشرقية[لوحة٤٢]:

تقع شرق الجامع، و لم يتبق من هذه البئر سوى ضلعها الغربي المطل على الشارع، إذ يمتد من الشمال إلى الجنوب بنحو (٤,١٠م)، ويبلغ ارتفاعه نحو (٣,٥٠) تقريباً، وقد تم الاستغناء عنها مؤخراً. ولا توجد إشارة تاريخية تنسب هذه البئر لشخص أو فترة معينة، ومن المرجح أن إحداثها كان متزامناً مع إحداث البركة الشرقية التي تعود إلى عصر الدولة الرسولية، لكي يتم تزويد البركة الشرقية من البئر الشرقية وليس من البئر الغربية؛ التي تحول بينها وبين البركة الشرقية منشأة الجامع.

البرك (المياضئ) والمطاهير:

كانت هذه البرك والمطاهير موجودة في الفنائين الشرقي والغربي للجامع. لكن من غير الممكن الحديث عـــن تخطيط تلك المطاهير؛ نظراً لما طرأ على الفنائين من تجديدات وردم البرك[٥]. إلا أنه ومن خلال المصادر التاريخية، وكذلك الحفرية التي تمت في الفناء الشرقي التي أثبتت أن البركة الشرقية تعود إلى العصر الرسولي[٦] يمكن القول بأنها

---

[١] الحجري، محمد بن أحمد، مساجد صنعاء عامرها وموفيها، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٨هـ، ص٢٨؛ إبـــراهيم المطـــاع، جامع الهادي بصعدة، ص١٨٤.

[٢] إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص١٨٤.

[٣] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٤.

[٤] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٣، لمزيد من المعلومات حول القنوات (أنظر) انغريد هيهماير، الأدلة المادية لأنظمة المياه الهندسية في زبيد خـــلال العصـــر الإســـلامي، دراسات في الآثار اليمنية، ترجمة ياسين محمود الخالصي، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، ٢٠٠١م، ص ٣١٣ـــــ ٣٣٤، عبـــد الله الحـــداد، الاســـتحكامات بزبيد، ص٣٠٣ــ٣٠٤.

[٥] إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٢٠٢.

[٦] تعرف ببركة الحريبية بنتها جهة الطواشي أم الملك الظاهر الرسولي في سنة ٨١٥ هجرية وقد تم ردمها مكتب الأوقاف في عام ١٣٩٢هجرية (انظـــر) عبـــدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٥٦، تقرير الفريق اليمني التابع للهيئة العامة للآثار والمتاحف المشارك للبعثة الكندية، حفريـــة الأشـــاعر(بركة الحريبيـــة)، الموسم الأول، يناير ــ فبراير، ٢٠٠٧م، ص١.

كانت مربعة الشكل (٥×٥م) تقريباً[١]، وعمقها نحو (٢,٢٠م)[٢]، وكانت مطلية بطبقة من القضاض، وكان يحف جوانب البركة من الأعلى على هيئة مصاطب أو دكاك، الغرض الوظيفي منها الجلوس للتوضؤ من البركة مباشرة [لوحة٤٣].

أما بالنسبة للبركة الغربية فلم يرد بشأنها ما يدل إلى نسبتها إلى عمارة معينة، وقد تم ردمها مؤخراً، وللأسف لم يوثق التقرير وصفها ولا أبعادها[٣].

المئذنة[٤][لوحة٤٤]:

لم تذكر المصادر التاريخية بشأن مئذنة جامع الأشاعر ما يدل على نسبتها إلى عمارة معينة. غير أن تقرير حفرية الأشاعر التي أجريت بالقرب من المئذنة أكد أن المئذنة بنيت حوالي عام (١١٥٠م)[٥]. أي في السنة (٥٤٤هـــــ) وهذه الفترة توافق العقد الأخير من العصر النجاحي.

الوصف المعماري:

تقع مئذنة جامع الأشاعر داخل المؤخر، وذلك بسبب الزيادة التي جرت للجامع في العصر الرسولي[٦]. وتقوم المئذنة على قاعدة مربعة، يبلغ طول ضلعها نحو (٤,٦٠م) تقريباً، وارتفاعها حتى السقف نحو (٥,٣٠)، وقد بناها المعمار بالآجر حتى ارتفاع (١,٢٠م) يلي ذلك صف من الروابط الخشبية والتي يمكن مشاهدتها في أركان المئذنة، يليها عدة صفوف من الآجر، ثم صف من الروابط الخشبية وهكذا، والغرض من هذا التبادل بين الآجر والخشب أن تكون

---

[١] وصفت بأنها كانت عشرة اذرع في عشرة اذرع، مع العلم أن الذراع الزبيدي يساوي ٤٩سم تقريباً(أنظر) ابن النقيب، قرة العيون، ص ١١٨،١١٩.

[٢] تقرير حفرية الأشاعر(بركة الحريبية)، ص١.

[٣] تم ردمها بحجة انتشار الأمراض، وتوفر المياه من قبل مؤسسة المياه، وأنها ستصبح مزبلة، وذلك ضمن أعمال مشروع إنقاذ جامع الأشاعر (انظر) تقريـــر مشـــروع ترميم جامع الأشاعر، الصندوق الاجتماعي للتنمية، فبراير ــ مارس ٢٠٠٦م، ص٢.

[٤] تعد مئذنة جامع البصرة التي شيدها زياد بن أبيه أقدم مئذنة في الإسلام؛ وتؤرخ بسنة ٤٥هـــ (٦٦٥م)؛ تليها مئذنة جامع عمرو بـــن العـــاص في الفســـطاط، الـــتي شيدها مسلمة بن مخلد سنة ٥٣هـــ (٦٧٣م)؛ ثم مئذنة جامع عمر في بصرى، سنة ١٠٢هـــ (٧٢٠م)؛ فمئذنة جامع القيروان سنة ١٠٥هـــــ (٧٢٣م)، وهـــي أقدم مئذنة باقية في العمارة الإسلامية. (أنظر)، فريد شافعي، العمارة العربية في مصر، ص٦٣٥–ص٦٤٠؛ زكي محمد حسن، فنون الإسلام، دار الفكـــر العـــربي، ص١٤٥؛ السيد عبد العزيز سالم، المآذن المصرية نظرة عامة عن أصلها وتطورها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص٩، ١٠.

[5] Keall, Al-Asha'ir excavations.p.1.

[٦] راجع، ص٣١.

الصفوف مستقيمة ومتماسكة تستطيع مقاومة الهزات الأرضية والزلازل[١].

وطريقة البناء هذه يمكن مشاهدتها في معظم مآذن زبيد وصنعاء[٢]، وغيرها. ولم يقتصر استخدام الروابط الخشبية على عمارة المآذن فحسب، بل استخدمت في معظم المنشآت الدينية والمدنية، ومن أمثلة المنشآت الدينيـــة الـــتي استخدمت فيها قطع الأخشاب في البناء، الخانقاه المظفرية (الجامع الكبير) بحيس[٣]، والمدرستان المعتبية والأشرفية بتعز[٤]. ويعد خشب السدر[٥]، أو ما يعرف باسم (العِلْبْ) من الأخشاب التي يفضل استخدامها كروابط خشبية؛ نظراً لصلابته وقوته، فضلاً عن مقاومته العالية ضد أمراض الأخشاب[٦].

ويفتح في ضلعها الجنوبي مدخل صغير لا يتجاوز اتساعه نحو (٠,٧٥م) وارتفاعه نحو (١,٦٦م)، يفضي إلى داخل المئذنة، والمئذنة من الداخل عبارة عن سلم صاعد، يدور حول بدن (قطب) [٧] اسطواني يستدق كلما ارتفع إلى أعلى[٨].

يعلو القاعدة بدن اسطواني قصير، يبلغ ارتفاعه نحو (١,٨٠م)، وقطرها أكثر من (٣م)، تنتهي في أعلاه بشكل مشطوف، وتفتح في البدن نافذة صغيرة تفتح نحو الجنوب، الغرض منها إضاءة السلم الداخلي للمئذنة، كما يفتح في هذا البدن باب مستطيل يبلغ اتساعه نحو (٠,٤٥م) وارتفاعه نحو (١,٦٠م)، يفضي إلى سطح الجامع.

يعلو البدن الاسطواني، بدن مثمن يصل ارتفاعه إلى نحو (٤,٥٠م)، تزينه أشكال هندسية قوامها أشكال معينات تكونت من خطوط متقاطعة، ولقد تأثر بهذا البدن، البدن العلوي في كل من: المئذنة الكبرى بالجامع الكبير بزبيد[٩]

---

(1) Noha Sadek, Patronage And Architecture in Rasulid Yemen. p.247.

(٢) علي سعيد سيف، مآذن مدينة صنعاء، حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي دراسة أثرية معمارية، الثقافـــة والســـياحة، صـــنعاء، ١٤٢٥هـــــ ٢٠٠٤م، ص١٨٢.

(٣) عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص ٢٤٤.

(٤) آلاء الأصبحي، المدرسة الأشرفية بتعز، ص٢٠٤؛

Noha Sadek, Patronage And Architecture in Rasulid Yemen. p.247.

(٥) السدر هو شجر النبق، ابن خالويه، أبي عبد الله الحسين بن محمد، (ت٣٧٠هـــ)، كتاب الشجر والكلأ، لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصـــاري، المتـــوفى ٣١٥هـــــ، تحقيق: أنور أبو سويلم ومحمد الشوابكة، دار الأبجدية، عمّان، ط١، ١٩٩٥م، ص٦٤.

(٦) سلطان محسن سلام، الحرف التقليدية الإسلامية في العمارة اليمنية، رسالة ماجستير ـــ غير منشورةـــ جامعة حلوان، كليـــة الفنـــون الجميلـــة، قســـم الـــديكور، ١٩٨٩م، ص١٣٥.

(٧) عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

(٨) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٢٠١.

(9) Venetia Ann Porter, The History and Monuments of the Tahirid dynasty of the Yemen, ph.d. thesis, University of Durham, 1992, England, p.208.

[لوحة٤٥]، ومئذنة الجامع المظفري بالمهجم [لوحة٤٦]، إلا أن الأخيرين أكثر ارتفاعاً من الأول.

أما قمة المئذنة فتتكون من جزء سفلي مثمن، يفتح فيه ثمان نوافذ مستطيلة ومعقودة[١]. أما الجزء العلوي فهو يتكون من قبة مخروطية مقرنصة[٢]. ولقد تأثرت بهذه القمة قمة مئذنة كل من: الجامع الكبير بزبيد، والجامع المظفري بالمهجم، المدرسة الفرحانية بزبيد[٣][لوحة٤٧]، والمدرسة السكندرية بحيس[٤].

ومثل هذه القمم المخروطية ذات المقرنصات المنشورية شاع استخدامها في العراق، وقد انتشرت في منتصف القرن الخامس الهجري[٥] ؛ إذ يمكن مشاهدتها في قبة مشهد الإمام محمد الدوري(قبل سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م)[٦][لوحة٤٨]، وقد انتقل تأثيرها بعد ذلك إلى مآذن مدينة زبيد ومنطقة تهامة.

يخلص الباحث مما سبق إلى أن أقدم[٧] مئذنة قائمة في اليمن ــ حتى ظهور دراسة جديدة ــ هي مئذنة جامع الأشاعر إذ تعود إلى سنة (٥٤٤هـ/ ١١٥٠م)، وأن عمارتها أثرت في العديد من المآذن اليمنية خصوصاً المآذن التهامية، منها على سبيل المثال مئذنة الجامع الكبير بزبيد المؤرخة (٥٨٢هـ/١١٨٦م)، ومئذنة جامع المظفر بالمهجم المؤرخة قبل سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، ومئذنة المدرسة الفرحانية بزبيد، والمدرسة السكندرية بحيس.

ثانياً– منشآت خدمية تعليمية وأخرى:

يشتمل الجامع على مجموعتين من المقاصير:

المجموعة الأولى: وتقع إلى الجنوب من الجامع كالآتي:ــ

---

[١] إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٢٠١.

[٢] المقرنصات حليات معمارية تشبه خلايا النحل تستعمل إما وسيلة إنشائية لتحويل المربع إلى مثمن؛ أو وسيلة زخرفية فقط. وقد لعبت المقرنصات دوراً مهماً في زخرفة العمائر الإسلامية، حيث يمكن مشاهدتها في صفوف مفردة أو في حطات مصفوفة بعضها فوق بعض. لمزيد من التفاصيل (أنظر)، كامل حيدر، العمارة العربية الإسلامية، الخصائص التخطيطية للمقرنصات، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٤، ص٨، ٣١.

[٣] محمد الحكيمي، المدرسة الرسولية في زبيد، ص١٠٠؛ عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٩٩.

[٤] عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص٢٤١.

[٥] علي سعيد سيف، مآذن صنعاء، ص ٥٨.

[٦] كامل حيدر، الخصائص التخطيطية للمقرنصات، ص٤٣ــ ٤٥.

[٧] يرى البعض أن مئذنة الجامع الكبير بصنعاء التي شيدت في عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان، أقدم مئذنة أقيمت في اليمن، وأنها ظلت قائمة حتى سنة ٢٩٩هـ(٩١٢/١م) (أنظر) علي سعيد سيف، مآذن صنعاء، ص ٨٨؛

Serjeant & Ronald Lewcock, Sana'a An Arabian Islamic City .p.324.

المخزن الجنوبي[لوحة٤٩]:

ويقع غربي دركاة المدخل الجنوبي، ويتم الوصول إليه من المؤخر، عبر مدخل فتح في الجدار الجنوبي للمؤخر، يبلغ اتساعه نحو (٠,٩٥م)، وارتفاعه نحو (١,٨٠م)، وسمك الجدار عنده نحو (١,٢٠م)، ويغلق عليه مصـــراعان مـــن الخشب، وتعلوه دخلة معقودة مستطيلة ومتوجة بعقد مدبب.

يفضي المدخل إلى حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٣م)، وعرضها نحـــو (١,٧٠م)، وترتد في كل من ضلعيها الغربي والجنوبي دخلة، ويغطي المخزن سقف مسطح[١]. ويستخدم المخزن لحفظ متعلقات الجامع، حيث أعد خصيصاُ لذلك الغرض[٢].

المقصورة الجنوبية (مقصورة النساء):

تقع المقصورة غرب المخزن السابق تماماً، ويتم الوصول إليها من المؤخر، حيث فتح على الطرف الغربي مـــن الجدار الجنوبي للمؤخر مدخل يبلغ اتساعه نحو(١,٢٧م وارتفاعه نحو (١,٧٢م)، وسمك الجدار عنده نحو (١,٢٠م)، ويغلق عليه مصراعان من الخشب.

يفضي المدخل إلى حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٨م)، وعرضها نحو (٣م)، فتحت في ضلعها الشمالي ــ الجدار الجنوبي للمؤخر ــ نافذتان متساويتان، اتساع كل منهما يبلغ نحو (١,١٠م)، وبارتفاع نحو (١م)، تطلان على المؤخر، كما فتح على ضلعها الغربي نافذة تشبه النافذتين السابق ذكرهما. ويغطي المقصورة سقف مسطح جديد.

وتجدر الإشارة إلى وجود محراب رمزي[٣] على ضلعها الشمالي، كما توجد فتحة باب كان يفتح في الضـــلع

(١) تم عمل مجموعة من الرفوف في جوانبها بواسطة دعامات تم بناءها بالآجر ترتفع بارتفاع الغرفة، وتم تدعيم سقفها بواسطة تلك الدعامات سابقة الـــذكر، وذلـــك ضمن أعمال مشروع إنقاذ جامع الأشاعر لعام ٢٠٠٦م.

(٢) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧.

(٣) أقدم مثل للمحراب الرمزي المسطح وجد في قبة الصخرة، يليه محراب على احد الجدران بمدينة سامراء، وفي مصر أقدم أمثلتها خمسة محاريب جصية في جـــامع أحمـــد بن طولون.(أنظر) فريد شافعي، العمارة العربية في مصر، ص٦٢٢، ٦٢٣؛ العمارة العربية الإسلامية، ماضيها وحاضرها ومســـتقبلها، الريـــاض، ط١، ١٩٨٢م، ص١٥٣.

الجنوبي كمدخل يفضي من الشارع إلى الغرفة مباشرة لكنه مسدودة حالياً[1]، وهو ما يؤكد أنها مقصورة النساء التي يرجع تأسيسها إلى الخازندار برقوق الظاهري في العصر الرسولي[2]، والتي أعاد عمارتها المعمار الطاهري فوق أساساتها الأولى[3]. وتستخدم هذه المقصورة حالياً لحفظ مصاحف الجامع ومخطوطاته.

ويرجح أن جامع الأشاعر، الجامع الوحيد الذي يضم مثل هذا النوع من المقاصير؛ إذ أن بقية جوامع اليمن تخلو منها، على أن ذلك لا يعني أن مقصورة النساء قد اقتصر وجودها في جامع الأشاعر فقط؛ إذ وجدت مثل هـــذه المقاصير في منشآت دينية أخرى غير المساجد الجامعة، كالمقصورة الغربية بالمدرسة الياقوتية بذي السفال، والمؤرخة بسنة (٨٤٠هــ/١٤٣٦م) إذ أنها كانت مخصصة لصلاة النساء[4].

المجموعة الثانية[5]:

تقع هذه المجموعة إلى الغرب من مؤخر الجامع، ولا توجد إشارة تاريخية تنسبها لفترة معينة، كما لا يعرف متى تم بناءها وإلى من تنسب بالضبط. ويرجح أنها أضيفت بعد سنة (١١١٥هــ/١٧٠٣م) اعتماداً على إشارة تاريخية تفيد أن الواجهة الغربية للجامع كانت تطل على شارع يمتد من الشمال إلى الجنوب، وعلى الجانب المقابل للواجهة الغربية كانت توجد مجموعة دكاكين لأهل الصياغة[6]. وهي على النحو الآتي:ـــ

الحجرة الأولى:

يتم الوصول إليها من المؤخر، إذ فتح في الطرف الجنوبي من الجدار الغربي للجامع مدخل، يتكون من فتحـــة مستطيلة، يبلغ اتساعها نحو(٠,٩٥م)، وارتفاعها نحو(١,٦٥م)، وسمك الجدار عندها نحو (١,١٠م)، ويغلق فتحتها مصراعان من الخشب. ويتقدم المدخل سلم مكون من أربع درجات داخل مدماك الجدار الغربي. يفضي المدخل إلى فناء، ومن ثم إلى هذه الحجرة، إذ فتح في ضلعها الجنوبي مدخلاً يبلغ اتساعه نحو(١م)، وارتفاعه نحو(١,٨٠م)، وسمك

(١) (انظر) تقرير مشروع ترميم جامع الأشاعر، فبراير ـــ مارس ٢٠٠٦م، ص٢.
(٢) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧.
(٣) راجع، ص٣٣.
(٤) عبد الرحمن جار الله، ذي السفال، ص٩٤، ٩٦.
(٥) هي اليوم بمثابة مكتبة الأشاعرة أسسها المرحوم عبد الرحمن الحضرمي، وقد أضيفت بعض الغرف في الدور الثاني كانت عمارتها على حســـاب الأوقـــاف والمجلـــس التعاوني المحلي.
(٦) السانة، النصر المفيد، ص ٢٧.

الجدار عنده نحو (٠,٥٥م)ويغلق عليه مصراعان من الخشب، ويزين واجهة كل مصراع بمسامير ذات رؤوس كبيرة. يعلو الباب صدر معقود بعقد مفصص زخرفي، ويتوسط الصدر نافذة مستطيلة، يغشيها ستارة مخرمة من الآجر.

يفضي الباب إلى حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٣,٥٠م)، وعرضها نحو (٣م) تقريباً، وترتد على جانبي المدخل دخلتان مستطيلتان، يبلغ اتساع كلٍ منها نحو (٠,٥٠م)، وارتفاعها نحو (١م)، وعمقها نحو (٠,٤٠م)، ويفتح في ضلعها الشمالي ثلاث نوافذ متساوية في الاتساع البالغ نحو (٠,٥٥م)، وبارتفاع نحو (٠,٩٠م)، وتفتح في ضلعها الغربي فتحة باب تؤدي إلى الحجرة الثانية، ويغطي المقصورة سقف مسطح. ويرى أحد الباحثين أن هذه الحجرة وكذلك الحجرة الثانية كانتا بمثابة غرف لسكنى المدرسين بالجامع[١]، وتعد حجرات السكن ظـــاهرة معمارية وجدت في بعض الجوامع اليمنية، كحجرات السكن في الجامع الكبير بذي السفال[٢]، والجامع الكبير بثلا[٣]، والجامع الكبير بزبيد.

الحجرة الثانية:

تقع غرب الحجرة الأولى. وكان يتم الوصول إليها من مدخلاً فتح في ضلعها الجنوبي لكنه مسدود حالياً، ويمكن الوصول إليها من داخل الحجرة السابقة؛ إذ فتح في ضلعها الغربي مدخل، يتكون من فتحة مستطيلة يبلغ اتساعها نحو(١,٢٠م) وارتفاعها نحو(١,٨٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٥٥)، تفضي إلى حجرة صغيرة شبه مربعة تبلغ أبعادها نحو (٢,٢٠ × ٢م)، وترتد في الضلع الشمالي أربع دخلات:

فالدخلة الوسطى: عبارة عن دخلة مستطيلة يبلغ اتساعها نحو(٠,٧٥م) وارتفاعهـــا نحـــو(١م)، وعمقهـــا نحو(٠,٤٠)، ومتوجة بعقد مدبب على شكل حذوة الفرس.

وعلى جانبي الدخلة الوسطى توجد دخلتان، يبلغ اتساع كلٍ منها نحو (٠,٣٠)، وارتفاع نحـــو (٠,٤٥م)، وعمقهما نحو (٠,٣٠م).

---

[١] إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص١٩٩.
[٢] عبد الرحمن جارالله، ذي السفال، ص ٣٠، ٣١. عبد الرحمن جار الله، ثلا إحدى حواضر اليمن، ص١٦٤.
[٣] عبد الرحمن جارالله، ثلا إحدى حواضر اليمن، ص١٦٤.

أما الدخلة الرابعة فتقع أعلى الدخلة الوسطى، يبلغ اتساعها نحو(٠,٦٠م) وارتفاعها نحو(٠,٥٠م)، وعمقها نحو(٠,٤٠).

ويغطي الحجرة قبة، تقوم على رقبة دائرية مزينة بحطات مسننة، ومزينة بحليات زخرفية معمارية، قوامها صف من العقود المدببة على هيئة نوافذ معقودة صماء[شكل٢٤]. وتستند الرقبة على جدران الحجرة وعلى مناطق انتقال تتكون من مقرنصات منشورية أو ما يعرف بمقرنصات (خلايا النحل) [١].

وتعد المقرنصات بأنواعها[٢] من مناطق الانتقال الأكثر شيوعاً في منطقة تهامة بشكل عام، وفي منشآت مدينة زبيد الدينية بشكل خاص، ويمكن أن نتبين ذلك من خلال مناطق الانتقال المستخدمة في بقية المساجد موضوع الدراسة؛ إذ استخدمت كمنطقة انتقال لقبة المدخل الأول في الواجهة الشرقية بالجامع الكبير بزبيد، وقباب الجناح الشرقي والمؤخر بالجامع نفسه[لوحة٥٠]، واستخدمت المقرنصات المنشورية الدالية كمناطق انتقال لقبة كل من مسجد علي أفلح، ومسجد ابن عقامة[٣].

كما يمكن مشاهدة المقرنصات المنشورية في اغلب مساجد المدينة ومدارسها، فعلى سبيل المثال: استخدمت كمنطقة انتقال في بعض قباب المدرسة البيشية[٤]، وفي المدرسة الدعاسية[٥]، وفي مسجد الدويدار. واستخدمت المقرنصات كنوع من مناطق الانتقال في معظم مساجد مدينة حيس ومدارسها، فعلى سبيل المثال: مدرسة المعجار، والمدرسة الياقوتية، ومسجد ومدرسة التكية[٦]، ومسجد الكيلة، ومسجد ابن أبي الخل، ومسجد الخامري[٧]،

على أن ذلك لا يعني أن المقرنصات كنوع من مناطق الانتقال اقتصر استخدامها في منطقة تهامة؛ إذ وجد لها مثيل في مناطق يمنية أخرى، كالتي استخدمت في قبتي الدهليزين الجانبيين في المدرسة المنصورية بمدينة جبن[٨]، وفي قبتي الدفن في

---

[١] كامل حيدر، الخصائص التخطيطية للمقرنصات، ص٣١؛ إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص١٧٤.

[٢] لمزيد من المعلومات عن أنواعها (انظر) كامل حيدر، الخصائص التخطيطية للمقرنصات، ص٢٧ـــ ٣٨.

[٣] انظر، ص٢٠١، ٢٠٧.

[٤] تنسب هذه المدرسة إلى مصطفى باشا النشار. والمدرسة تقع خارج سور مدينة زبيد، شرقي باب الشبارق. لمزيد من المعلومات عن المدرسة(أنظر)
Mohamed al Arosi: Les madrasas de laville de Zabid, p.190.

[٥] محمد سيف النصر، المدرسة الدعاسية، بمدينة زبيد، مجلة كلية الآداب، قنا، جامعة أسيوط، العدد ٢، ١٩٩٢م، ص٨٦.

[٦] عبدالله عبد السلام الحداد، مسجد ومدرسة التكية بحيس، الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العدد ٢٦، ٢٠٠٢م، ص٧٨.

[٧] عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص٢٧٤.

[٨] إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٤٣.

مسجد فروة بن مسيك بصنعاء؛ إلا أن هذه القباب هدمت سنة (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٤م)(١)، ووجدت بشكل محدود في قباب مدينة ذي السفال كما في القباب الصغيرة بالجامع الكبير، وفي قبة مسجد السيد، وفي قبة مدخل مدرسة الزيادة(٢)، ولعل من أجمل أمثلة المقرنصات المنشورية هي تلك التي وجدت كمناطق انتقال لقباب الدهاليز الجانبية بالمدرسة العامرية برداع[لوحة ٥١].

أما بالنسبة إلى الحلية المعمارية المكونة من العقود المدببة على هيئة ستائر معقودة مصمتة، فهي من العناصر الزخرفية التي استخدمت لتزيين معظم رقاب القباب في مساجد زبيد ومدارسها، إذ يمكن مشاهدتها تزين رقبة قبة كل من مسجد علي أفلح والمؤرخة قبل سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م)(٣)، ومدرسة الميلين (٥٩٣هـ/ ١١٩٧م)(٤)، والمدرسة الدعاسية (٦٦٥هـ/١٢٦٧م)(٥)، والمدرسة المنصورية (الوهابية) بزبيد(٦)، وغيرها.

---

(١) أورد سرجنت صورة لهذه مناطق الانتقال وهي منفذة بالحجر (أنظر) Serjeant & Ronald Lewcock, Sana'a An Arabian Islamic City .pp 351-354.

(٢) عبد الرحمن جارالله، ذي السفال، ص ١٣٨.

(٣) انظر، ص ٢٠١.

(٤) عبدالله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص ٢١٤.

(٥) كان الشائع لدى بعض الباحثين أن هذه الحليات المعمارية التي تزين رقبة المدرسة الدعاسية أقدم مثل قائم (انظر) محمد سيف النصر، المدرسة الدعاسية، ص٨٥؛ عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص١٥٤ –ص١٥٧؛ إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٣٧؛ عبد الله الحداد، مدينة حيس، ص٢٤٩ –ص٢٥١ .

(6) Mohamed al Arosi: Les madrasas de laville de Zabid, p.156.

الفصل الثاني

الجامع الكبير

المبحث الأول

تاريخ الجامع الكبير ومراحل عمارته

الموقع [خريطة٥]:

يقع الجامع الكبير في الربع المسمى بربع الجامع[١]، ويبعد عن باب النخل بحوالي (١٨٠م) تقريباً[٢].

تاريخ عمارة الجامع وتخطيطه

تعرض الجامع للعديد من الأعمال المعمارية على مر العصور الإسلامية المتعاقبة. وفيما يلي دراسة لتلك الأعمال المعمارية كالآتي:ـــ

التأسيس والإنشاء:

تباينت المصادر التاريخية حول منشئ الجامع الكبير بزبيد، فمنها ما يذكر أن المنشئ للجامع هم الزياديون[٣]، ولم يذكر المصدر مَن مِن الملوك الزياديين أسس هذا الجامع ومتى؟. ويرى المؤرخ عبدالرحمن الحضرمي أن المنشئ هو محمد بن زياد[٤]. وهناك إشارة تفيد أن الشراحيين سوروا مدينة زبيد وبنو فيها جامعاً[٥]، لكن لا يعُرف هل المقصود بذلك الجامع الكبير بزبيد، أو غيره من المساجد[٦]؟.

ومنها ما يذكر انه من إنشاء الحسين بن سلامة[٧]. إلا أن هناك إشارة تاريخية ورد فيها ذكر الجامع قبل تولي الحسين بن سلامة بسنوات[٨]، أوردها المقدسي الذي زار زبيد في العقد السابع من القرن الرابع الهجري بقولـــه "

---

[١] سمي هذا الربع بربع الجامع نسبةً إلي الجامع الكبير(انظر) بول بونفان، أحياء زبيد، ص٥٣.

[٢] عبده هارون، الدر النضيد، ص٥٢٦.

[٣] ابن النقيب، قرة العيون، ص١١٥.

[٤] ذكر ذلك المؤرخ عبدالرحمن الحضرمي، دون ذكر المصدر الذي نقل عنه (أنظر) ابن النقيب، قرة العيون، ص١٢٦؛ هامش المحقق رقم (١٩).

[٥] الوصابي، تاريخ وصاب، ص١٣٠.

[٦] عبد الرحمن الشجاع، زبيد بأقلام الرحالة، مجلة الإكليل، ص٢٥٧.

[٧] الجندي، السلوك، ج٢،ص٥٢٣، الخزرجي، العسجد، ص١٥٧، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٦، ابن النقيب، قرة العيون،ص١١٦.

[٨] عبد الرحمن الشجاع، زبيد بأقلام الرحالة، مجلة الإكليل، ص٢٥٠.

والجامع ناء عن الأسواق "[١]. ويرجح أن المقصود بالجامع في الإشارة السابقة الجامع الكبير بزبيد، والدليل على ذلك أنه يبعد فعلاً عن سوق مدينة زبيد[٢] [خريطة ٣].

يخلص الباحث مما سبق أن مرحلة التأسيس بدأت قبل وزارة الحسين بن سلامة، غير أنه لا يُعرف هل الزياديين هم الذين أسسوه، أم أنهم الملوك الشراحيين الذين حكموا المدينة قبل الزياديين؟.

عمارة الجامع في عهد الحسين بن سلامة وتخطيطه (٣٧٤ـ ٤٢٦هـ/ ٩٨٤ـ ١٠٣٤م)[مخطط١٧]:

أعاد الحسين بن سلامة بناء هذا الجامع، حتى أن الجامع عرف بالجامع الذي ابتنته الحبشة[٣].

أما تخطيطه زمن الحسين بن سلامة فيمكن الاستدلال عليه من خلال النص الذي أورده ابن الديبع في كتابه بغية المستفيد، وهو يتحدث عن إعادة بناء الجامع في العصر الأيوبي ما نصه " ثم أعاده المبارك بن منقذ، ... والذي بناه ابن منقذ هو المقدم المحيط بالأساطين[٤] الخشب، وأما الجناحان الشرقي والغربي والمؤخر والمنارة، فمن عمارة سيف الإسلام طغتكين بن أيوب... "[٥].

إن أهم ما ورد في هذا النص، هو ما يتحدث عن الزيادات التي أحدثها طغتكين بن أيوب في الجامع، وهي: الجناحين الشرقي والغربي، والمؤخر، وهو ما يرجح بأن تخطيط الجامع زمن الحسين بن سلامة كان يتكون فقط من ظلة واحدة وفناء، وأعاد بناءه من جديد وفق تخطيطه السابق[مخطط١٧]. ويرجح أن الظلة كانت مقسمة من الداخل بواسطة أعمدة خشبية، بدليل الإشارة السابقة. وكان للجامع ملحقات تقع جنوبي الجامع، تشمل البركة وملحقاتها. وأغلب الظن أنها من إنشاء الحسين بن سلامة أيضا، إذ أورد ابن الديبع ما نصه " اختلف الناس فيمن إنشاء هذه البركة أولا، وغالب الظن أن منشئها الحسين بن سلامة "[٦].

---

[١] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٤.

[٢] موقع السوق الحالي الذي يقع في وسط المدينة بالقرب من جامع الأشاعر هو السوق نفسه منذ نشأة المدينة.(أنظر) Paul Bonnenfant, Zabid au Yémen Archéologie du uiuant, provence,2004.p.34.

[٣] الجندي، السلوك، ج٢، ص٥٢٣، الخزرجي، العسجد، ص١٥٧، الأهدل، تحفة الزمن، ج ٢، ص٤٦٩، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ٦٦، قرة العيون، ص٤٨٧، ابن النقيب، قرة العيون، ص١١٦.

[٤] عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

[٥] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٦.

[٦] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٩؛ قرة العيون، ص٥٣٥.

عمارة الجامع في العصر النجاحي وتخطيطه (٤٤٤ـ ٥٥٤هـ/ ١٠٥٢ـ ١١٥٩م):

ظل الجامع على ما هو عليه، إذ لم تورد المصادر أي عمارة أو تجديدات تمت للجامع في هذا العصر.

الجامع في عصر بني مهدي(٥٥٤ـ ٥٦٩هـ/ ١١٥٩ـ ١١٧٤م):

يذكر ابن الديبع أن الجامع أخرب على يد مهدي بن علي بن مهدي[١]، وذلك سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م)، وشيد بدلاً عنه جامع المشهد[٢]، وبقي الجامع خراباً طيلة خمس عشرة سنة[٣]؛ لكن الرحالة ابن المجاور ذكر أثناء زيارته لزبيد قبل سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) أن ابن مهدي أخرب جامع الأهواب[٤] ونقل أخشابه وبنا بها المشهد سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م)[٥]. وبما أن ابن المجاور أقرب للأحداث من ابن الديبع، فمن المحتمل أن الجامع الكبير أغلق لعدم الصلاة فيه طيلة خمسة عشر سنة، فقد انتقلت خطبة الجمعة[٦] وبقية الصلوات إلى جامع المشهد، مما أدى إلى إهماله واختفاء الملحقات الجنوبية وطمرها التي لم يتم الكشف عنها إلا في العصر الطاهري[٧].

عمارة الجامع في العصر الأيوبي وتخطيطه (٥٦٩ـ ٦٢٦هـ/ ١١٧٤ـ ١٢٢٩م):

مر الجامع في هذا العصر بمرحلتين:

المرحلة الأولى: تم فيها إعادة بنائه من جديد وفق تخطيطه السابق المكون من ظلة واحدة وفناء، على يد المبارك بن كامل بن منقذ وذلك سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م)[٨]، يؤكد ذلك إشارة ابن الديبع في كتابه بغية المستفيد ونصها " ثم

---

[١] هو ابن علي بن مهدي مؤسس دولة بني مهدي في زبيد(راجع)، ص٢٤.

[٢] انظر، ص٢١٠.

[٣] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٦.

[٤] الأهواب فرضة زبيد مما يلي عدن، وهي قرية من قرى وادي زبيد (أنظر) الحجري، مجموع بلدان اليمن، م١، ص٩٩.

[٥] يذكر ابن المجاور أن الخشب كان من الساج من الهند (أنظر) ابن المجاور،صفة بلاد اليمن، ص٢٤٧.

[٦] الجندي، السلوك، ج١، ص٣٣٠، ٣٣٧.

[٧] (انظر) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٨، قرة العيون، ص٤٨٧، ٤٨٨، ٥٣٥.

[٨] يذكر المؤرخون أن المبارك بن منقذ قتل شخصاً و لم يستطع النوم بعدها، فجاءه في المنام رجلاً يقول له إن أردت النوم فارجع الخطبة إلى الجامع الذي ابتنته الحبشة (أنظر) الجندي، السلوك، ج٢، ص٥٢٣، الخزرجي، العسجد، ص١٥٧، الأهدل، تحفة الزمن، ج ٢، ص٤٦٩، ابن أسير، محمد بن محمد بن منصور (من علماء القرن الثامن)، الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد، مخطوط مصور لدى الباحث من مكتبة الدكتور إبراهيم أحمد المطاع، ص٢٧٨؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ٦٦، ابن الديبع، قرة العيون، ص ٣٢٨، ٤٨٧.

أعاده المبارك بن منقذ، ... والذي بناه ابن منقذ هو المقدم المحيط بالأساطين الخشب"[١].

المرحلة الثانية: وهي التي تغير فيها تخطيط الجامع المكون من ظلة وفناء إلى التخطيط المكون من صحن مكشوف يحيط به أربعة أجنحة، على يد طغتكين بن أيوب، وتمثلت توسعته في بناء: الجناحين الشرقي والغربي، والمؤخر، وبناء المئذنة وذلك سنة (٥٨٢هـ/١١٨٦م)؛ إذ ورد في المصادر التاريخية " وأما الجناحان الشرقي والغربي والمؤخر والمنارة، فمن عمارة سيف الإسلام طغتكين بن أيوب...وكان فراغ ذلك سنة اثنين وثمانين وخمسمائة "[٢]. [مخطط١٨].

أما تقسيم الأجنحة من الداخل فهي كالآتي:ـ

أولا ـ مقدم الجامع: من خلال ما أشار إليه ابن الديبع وهو يتحدث عن عمارة الملك الظافر عامر بن عبدالوهاب[٣]حيث قال " وزاد في مقدمه إدخال الرواق القبلي[٤] من الشمسية[٥] فيه ... وزاد سبع أساطين في المذكورة ..."[٦]. أي أن المعمار في العصر الطاهري أضاف مقدار رواق من الصحن إلى المقدم. وبالاعتماد على ما تقدم يمكن القول أن المقدم في العصر الأيوبي ـ بشكل عام ـ كان يتكون من عدة صفوف من الأعمدة (الأساطين) الخشبية تشغل مساحة الخمسة الأروقة في التخطيط الحالي للجامع.

ثانياً ـ تخطيط الصحن: من خلال الدراسة الميدانية تبين أن الصحن جرى توسيعه نحو الشرق ونحو الغرب قدر رواق على حساب الجناحين، بدليل أن كل من الدعامة مما تلي الدعامتين الركنيتين في الواجهة التي يطل من خلالها المؤخر على الصحن[مخطط٢٢]، كانت دعامات ركنية تتقاطع مع بائكتي الجناحين الشرقي والغربي المطلتين على الصحن نفسه، اعتماداً على تخطيطها الحالي الذي يتخذ تخطيطها على شكل الحرف اللاتيني (L)[لوحة٧٥]، كما أن

---

[١] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٦.

[٢] ابن أسير، الجوهر الفريد، ص٢٧٨؛ ابن الديبع،بغية المستفيد، ص٦٦؛ بربارة فنستر، جامع زبيد الكبير، الموسوعة اليمنية، ص٨٣٨.

[٣] عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر ولد سنة ٨٦٦ ست وستين وثمان مائة بالمقرانة محل سلفه ونشأ في كفالة أبيه فحفظ القرآن. ملك اليمن بعد أبيه ولقب الملك الظافر فاختلف عليه بنو عامر فقهرهم وأذعنوا وملك اليمن الأسفل وتهامة وغالب ما بينهما من الحصون ولما خرج الجراكسة إلى اليمن غلبوه واستولوا على جميع ذخايره وهي شيء يفوق الحصر، وقتلوه قريب صنعاء في أخر شهر ربيع الثاني سنة ٩٢٣ هـ، ومن مآثره عمارة الجامع الكبير بمدينة زبيد وعمارة مدرسة جنوبي الدار الكبير بمدينة زبيد، وعمارة مدرسة الشيخ الكبير إسماعيل ابن إبراهيم الجبرتي بها، وعمارة مشهد الفقيه أبي بكر الحداد خارج باب القرتب بظاهر مدينة زبيد، ومدرستين بمدينة تعز وإجراء العين بها والجامع الكبير بالمقرانة، ومسجد القبة بها ومدرسة عظيمة برداع العرش، ومسجد بداخل عدن(أنظر) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٨٠، الفضل المزيد، ص٣٧٠، قرة العيون، ص٥٧٧.

[٤] عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

[٥] عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

[٦] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٧.

اتساع العقدين الأول والأخير من البائكة التي يطل من خلالها المؤخر على الصحن أكثر اتساعاً من باقي العقود في البائكة نفسها[١]، يؤكد ذلك إشارة ابن الديبع وهو يتحدث عن عمارة الملك الظافر (عامر بن عبدالوهاب)، أنه جرى توسعة الصحن، ويصفها بأنها توسعة عظيمة بغرض إضاءة أجنحة الجامع[٢].

وبما أنه تم توسعة الصحن قدر رواق في كل من الجناح الشرقي والجناح الغربي في العصر الطاهري، فإن كل من المقدم والمؤخر كان يطل ببائكة من خمسة عقود فقط. وكذلك الحال في الجناحين الشرقي والغربي، فإن كل منهما كان يطل ببائكة من خمسة عقود أيضا، وذلك قبل إضافة رواق من شمالي الصحن إلى المقدم في العصر الطاهري. أي إن جميع البوائك المطلة على الصحن كانت تفتح عليه بخمس فتحات، وهذا يؤكد أن الصحن كان ذو مساحة مربعة الشكل. ومثل تخطيط هذا الصحن وجد في الجامع الكبير بشبام كوكبان[٣].

ثالثاً ــ تخطيط الجناحين وتقسيمهما: من خلال الدراسة الميدانية تبين الآتي:ــ

يمتد الجدار الجنوبي للمؤخر من الشرق إلى الغرب امتداداً مستقيماً دون اعوجاج أو انحراف، عدا نحو (٦,٦٠م) في الطرف الغربي، ونحو(٧,٢٠م)، في الطرف الشرقي حيث يبرز الجدار قليلاً إلى الخارج، ويمكن ملاحظته من الخارج بوضوح[لوحات٧٢، ٧٣]. وهذا البروز يقابل من الداخل البائكة العمودية الممتدة جنوباً وشمالاً داخل الجامع في كل من الجانب الشرقي، والجانب الغربي.

وعليه يرجح الباحث أن البائكة التي تسير عمودياً حتى جدار القبلة في كل من الجناحين الشرقي والغربي، كان يقوم عندها الجداران الشرقي والغربي للجامع. أي أن كل من الجناحين كان يتكون من أربع بوائك تسير عقودها موازية لجدار القبلة، ويحمل هذه البوائك أعمدة، بكل صف أربعة أعمدة. وقد وجدت مساجد كانت فيها بوائك الأجنحة موازية لجدار القبلة مثل بوائك الأجنحة بجامع الأزهر بالقاهرة[٤].

رابعاً ــ تخطيط المؤخر: من خلال الدراسة الميدانية تبين الآتي:ــ

---

[١] انظر، ص١٢٢.

[٢] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٧.

[3] The Italian Archaeological Activities in the Yemen,1985.p.377.

[٤] سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ٤ج، وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ج١، ص١٩٦.

أن الجدار الجنوبي للمؤخر ليس على سمك واحد؛ إذ يمتاز بسماكة مدماكه من الأسفل حتى ارتفاع نحو أكثر من (٢م)[١]، حيث ينتهي المدماك بشطف. ثم يرتد البناء إلى الداخل بحيث يقل سمك المدماك من الأعلى، ويرتفع أكثر من (٣م) تقريباً [لوحة٧١]، وهو ما يرجح أن الجزء الأسفل من الجدار يرجع إلى عمارة طغتكين بن أيوب (٥٨٢هـ/١١٨٦م)، وأن الجزء الأعلى من الجدار يرجع إلى عمارة الملك الظافر (عامر بن عبد الوهاب) (٨٩٧هـ/١٤٩٢م)؛ يؤكد ذلك إشارة ابن الديبع أن الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب رفع الجامع نحو سبعة أذرع[٢].

وعليه يمكن القول أن الجدار الجنوبي للمؤخر الحالي هو الحد الجنوبي للجامع في العصر الأيوبي، مما يرجح أن تخطيط المؤخر كان يتكون من خمس بوائك تسير عقودها موازية لجدار القبلة، ويحمل هذه البوائك أعمدة بكل صف اثني عشر عموداً؛ باعتبار أن الصف التي تسير بائكته عمودية ومستمرة في امتدادها لجدار القبلة وجدار المؤخر في التخطيط الحالي، كان يقوم عنده الجدار الخارجي للجامع.

عمارة الجامع في العصر الرسولي وتخطيطه (٦٢٦ــ ٨٥٨هـ/ ١٢٢٩ــ ١٤٥٤م):

لم يطرأ على الجامع في العصر الرسولي إي تغيير أو زيادة في التخطيط، غير انه جُدّد، وأضيف إليه بعض المرافق[مخطط١٩]، فقد ذكرت المصادر التاريخية أن الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس بن علي بن داود (٧٧٨هـ ــ ٨٠٣هـ)[٣] جدد الجامع ضمن ما أمر به من عمارة للمساجد والمدارس سنة (٧٩٢هـ/١٣٩٠م)، كما ينسب إليه السبيل[٤] الذي على الباب الشرقي للجامع[٥].

كما ذكرت المصادر التاريخية أن الملك الأشرف الرابع إسماعيل بن يحيي بن إسماعيل بن العباس (٨٤٢هـ ــ

(١) هذا بالنسبة لخارج الجامع، أما داخل الجامع فيصل ارتفاع الجدار إلى هذه النقطة أكثر من (٣م).

(٢) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٧.

(٣) السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس ولد سنة ٧٦١هـ وولي بعد وفاة أبيه سنة ٧٧٨هـ، وكان خير ملك وسيرته سيرة جواداً كريماً هماماً حليماً رحيماً مشفقاً عطوفاً و لم يكن في ملوك العصر مثله. توفي سنة ٨٠٣هـ، والمؤرخ بامخرمة يذكر انه توفى سنة (٨٠٤هـ)، ودفن في مدرسة الأشرفية التي أنشأها في ناحية عدينة ومن مآثره الدينية التي أنشأها في مدينة تعز وخارجها مدرسة حسنة وهو الذي زاد الزيادة الشرقية التي في جامع عدنية بمدينة تعز من الناحية الشرقية وابتنى جامع قرية المملاح بضواحي مدينة زبيد، وأنشأ ثلاثة أسبله ماء فيما بين قرية السلامة وحيس.(أنظر) الخزرجي، العقود، ج٢، ص٢٥٩، بامخرمة، ثغر عدن،ج٢، ص٢٠؛ قلادة النحر، مج٣، ص٣٥٢٢.

(٤) انظر، ص١٦٦.

(٥) الخزرجي، العسجد، ص٤٦١، العقود، ج٢، ص١٨٠.

٨٤٥هـ)[١]، جدد الجامع وأصلح سقفه[٢]، وأضاف البركة الشرقية[٣]، المعروفة بالعريضة[٤].

عمارة الجامع في العصر الطاهري وتخطيطه (٨٥٨ــ ٩٢٣هـ/ ١٤٥٤ــ ١٥١٧م):

تذكر المصادر التاريخية أن المنصور عبد الوهاب بن داود أضاف بركة صغيرة مع مرافقها[٥]، كانت تقع شرقي الجامع بالقرب من بركة الأشرف إسماعيل بن الظاهر يحيي [مخطط٢٠/أ]، والبركة المذكورة لم يعد لها وجود اليوم؛ فقد أزيلت في عصر الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب الذي انشأ بدلاً عنها البركة الحالية للمسجد[٦].

وبالنسبة إلى الجامع وتخطيطه في عصر الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب، فيذكر ابن الديبع في تاريخه بغية المستفيد ما نصه " أمر بهدمه وعمارته مولانا السلطان ابن السلطان الملك الظافر صلاح الدين أبو النصر عامر بن عبد الوهاب بن داود، فابتدئ في هدمه يوم السبت الثامن عشر من شهر شوال سنة سبع وتسعين وثمانمائة، وفي عمارته يوم الأحد الخامس والعشرين منه، فعمر عمارة عظيمة لم يسبق إلى مثلها على يد المعلم علي بن حسن المعمار المعروف بالعكبار من أهل الجبل[٧]، رفعه عن الأرض نحو سبعة أذرع وجعل مقدمه بالأساطين على عمارته الأولى، وجعل الجناحين والمؤخر عقوداً فسيحة على أعمدة من الآجر والنورة، وزاد في مقدمه إدخال الرواق القبلي من الشمسية فيه، وزاد الأروقة الباقية، في تفسيح الشمسة، واتسعت اتساعاً عظيماً أضاءت منه جوانب المسجد المذكور كلها وسمي ما ادخله من الرواق القبلي في مقدم المسجد المذكور زيادة، وسقف سقفاً عجيباً، وزخرف بأنواع النقوشات، وزخرف جداره القبلي ومحرابه بالذهب واللازورد، وجعل في مقدمه قبتين عظيمتين شرقية وغربية وزخرفتا بأنواع النقوشات، وزيد في الشرقية من الذهب واللازورد شيء كثير، وجعل في الشرقية درابزين[٨] خشب وأبواباً وغلقا ليصلي بها

(١) تولى بعد وفاة أبيه سنة ٨٤٢هـ، ترجم له ابن الديبع بقوله" دانت له البلاد والعباد، ومشى على طريقة والده في حسن السياسة، وظهرت للناس رجاحته، واشتهر في جملة معارك بالفراسة، وقوة القلب، والشجاعة، والإقدام، والنجدة". ويضيف قائلا " أنه أعرق الناس في الملك". توفى سنة ٨٤٥هـ(أنظر) ابن الديبع، قرة العيون، ص٤٨٦؛ بغية المستفيد، ص١١١.

(٢) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١١١.

(٣) ابن الديبع، قرة العيون، ص٤٨٧.

(٤) عبده هارون، الدر النضيد، ص٥٣٤.

(٥) ابن الديبع، قرة العيون، ص١٧٨، بغية المستفيد، ص١٧٩.

(٦) (أنظر) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص١٦٧.

(٧) لم يقف الباحث له على ترجمة غير ما وصفه ابن الديبع له بالفطنة والذكاء والسياسة. ومن الأعمال الأخرى التي تنسب له بزبيد تجديد وعمارة الدار الكبير الناصري سنة ٩٠٠هـ(أنظر) ابن الديبع، بغية المستفيد،ص٢٠٥؛ وقرة العيون، ص٥٣٤، ٥٣٧، عبد الله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص١٥٨.

(٨) أوردها الحبشي " دائرين " هكذا، وأوردها شلحد في كتاب الفضل المزيد" درابزين"، وهي الأرجح.

السلطان إذا كان بمدينة زبيد، وعوض ما تلف من الأساطين الخشب، وزاد سبع أساطين في الزيادة المذكورة "[١].

ويصف ابن الديبع الجامع قائلاً " احتوى المسجد بعد فراغ هذه العمارة من العقود على مائتين وسبعين عقداً، ومن الأساطين الخشب على تسعين اسطون، ومن الدعائم المصنوعة من الأجر والنورة، التي ركبت العقود عليها على مائة وأربعين دعامة، ومن القبب على اثنتي عشر قبة، ومن الأبواب ثلاثة عشر باباً، منه خمسة أبواب ببوابات عظيمة، وجعل للباب القبلي والذي يليه من الشرقي، مدرجان عظيمان يصعد منها إلى البابين المذكورين، ومن الشبابيك الحديد على أربعين شباكاً، ومن المقاصير على سبع "[٢].

أما تقسيم الأجنحة من الداخل فهي كالآتي:ـــ

١ـــ المقدم: اعتماداً على ما سبق يمكن القول أن المعمار الطاهري أضاف مقدار رواق من الصحن إلى المقدم، وأن مقدم الجامع كان مقسماً من الداخل بواسطة أعمدة خشبية، لكن لا يعني هذا أنه لم يستخدم الدعامات والأعمدة الآجرية في المقدم، بل استخدمها لحمل عقود القبتين الشرقية والغربية بمقدم الجامع، وحمل عقود الرواق العمودي الذي يتقدم كل من القبتين الشرقية والغربية بدليل وجود الزخارف الجصية الكتابية في هذه العقود والدعامات.

أي أن المساحة التي ما بين القبتين الشرقية والغربية والرواق العمودي الذي يتقدم كل منها، هي المقصود بها (مقدم الأساطين)، وأن الصف الخامس وخاصة الجزء الأوسط منه في التخطيط الحالي الذي يوازي الصف المطل على الصحن المكون من ستة أعمدة؛ كان صفاً مكوناً من سبعة أعمدة (أساطين) خشبية، وهي الزيادة التي أدخلت من الصحن إلى المقدم في العصر الطاهري[مخطط ٢٠/ب].

وبما أن مقدم الجامع كان مقسم بواسطة تسعين عموداً خشبياً، منها سبعة في الزيادة المذكورة سابقاً؛ فـــإن الباحث يرجح أن المقدم كان يتكون من ثمانية أروقة، بواسطة سبعة صفوف، كل صف يتكون من أربعة عشر عموداً خشبياً، عدا الصف الأول والأخير؛ فالصف الأول يتكون من ثلاثة عشر عمودا، نظراً لضيق المساحة عنده بقليل نتيجة

[١] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ٦٧.

[٢] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٧.

بروز الدعامات الحاملة للقبتين الشرقية والغربية، أما الصف الأخير فيتكون من سبعة فقط[١].

٢ــ تخطيط الصحن: فقد تغير من صحن مربع التخطيط إلى صحن ذي تخطيط مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب؛ نتيجة لتوسعه من الشرق والغرب على حساب الجناحين، وإضافة قدر رواق من الصحن إلى المقدم[٢]. أي أن كل من المقدم والمؤخر يطلان على الصحن ببائكة من سبعة عقود، أما الجناحين الشرقي والغربي، فإن كل منهما يطل ببائكة من أربعة عقود.

٣ــ تخطيط الجناحين وتقسيمهما: فكل منها يتكون من ثلاث بوائك تسير عقودها موازية لجدار القبلة، ويحمل هذه البوائك أعمدة اسطوانية، بكل صف أربعة أعمدة.

٤ــ المؤخر: فإنه يتكون من خمس بوائك تسير عقودها موازية لجدار القبلة، وتحمل هذه البوائك أعمدة أسطوانية من الآجر، بكل صف أربعة عشر عموداً. ويغطي الجامع سقف خشبي مسطح، وخمس قباب على النحو الآتي: قبتان متطرفتان في رواق المحراب، وقبتان متطرفتان في الرواق الأخير من المؤخر، وقبة في الجناح الشرقي.

وبالنسبة لملحقات الجامع: فينسب للملك الظافر عامر بن عبد الوهاب إعادة عمارة بركة الحسين بن سلامة الجنوبية وملحقاتها بعد الكشف عنها؛ بدليل ما أورده ابن الديبع[٣]، وتعرف هذه البركة عند الأهـــالي بالبركـــة الطويلة[٤]، وتفيد بعض المراجع أن ملحقات البركة كانت تقع شرقي البركة الجنوبية، وهي مجموعة من المطاهير مغطاة

---

[١] تم قياس المسافة في الزيادة التي أضيف إليها الأعمدة السبعة، وتم قسمة تلك المسافة على (٧)، وكانت النتيجة هي المسافة ما بين كل عمود وعمود. وبتطبيق النتيجة على مقدم الجامع فيما بين القبتين الشرقية والغربية والرواق الذي يتقدم كل منها، وتوزيعها على مساحة المقدم السابق توزيعاً أفقيا ورأسياً، كانت النتيجة ما ذكر الباحث أعلاه.

[٢] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٧.

[٣] النص الأول ورد في بغية المستفيد ونصه " وكان للجامع دمنة من يمانيه بينها وبين المسجد المذكور الطريق فقال نجعل البركة في هذه الدمنة فمنع من ذلك وقيل لـــه لا تغير طريق المسلمين... فبينما الحفارين يحفرون في أساس المسجد المذكور من غربيه ويمانيه؛ إذ أداهم الحفر الأساس إلى أساس مـــدفون في الطريـــق ينتـــهي إلى الدمنة المذكورة فأمر العمار الحفارين بمتابعته والكشف عما حوته الدمنة المذكورة فاداهم الحفر إلى بركة عظيمة متسعة الطـــول والعـــرض وحولهـــا مغتســـلات عظيمة وبيوت ماء وكنف... فعمرت البركة وما حولها من المغتسلات وغيرها على هيئة العمارة المتقدمة وأضيفت إلى المسجد المذكور"، والنص الثـــاني ورد في قرة العيون ونصه " ... وأراد إنشاء بركة من الجانب اليماني زيادة على بركة الملك الأشرف وبركة الملك المنصور عبد الوهاب الشرقيتين، فـــتحير أيـــن يجعلـــها، فلما أراد عمل باب من جهة اليمين حفروا هنالك للأساس فوجدوا أساسا خارجا عن أساس الجامع متصلا به، فتبعوه حتى وجدوا هذه البركـــة العظيمـــة، ومـــا إليها من المغتسلات فأظهرها الله على يديه ...فعمرت ورفعت هي وما اتصل إليها من المرافق"(انظر) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٨، قـــرة العيـــون، ص٤٨٧، ٤٨٨، ٥٣٥.

[٤] عبده هارون، الدر النضيد، ص٥٤٣.

بسبع قباب[1]، وهي شبيهة بالموجودة في المدرسة البيشية [مخطط٢١]. وكان يضم الجامع مجموعة من المقاصير تنوعت وظائفها بتنوع أماكنها[2][مخطط٢٨].

وينسب له أيضا قيامه بعمل بركة كبيرة، عوضاً عن البركة التي أضافها والده، وقد وصفها ابن الديبع بأنها بركة عظيمة، وذلك في سنة (٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، وهي البركة الموجودة اليوم[3]، وتعرف ببركة السكر[4].

أيضا من ضمن الأعمال التي تنسب للملك الظافر عامر بن عبد الوهاب، طبقاً لما أورده ابن الديبع في تاريخه الفضل المزيد، قيامه بإعادة بناء الجانب الشرقي من الجامع، وذلك في سنة (٩١٩هـ/١٥١٣)[5].

الجامع بعد العصر الطاهري وتخطيطه [مخطط٢٢]:

إن الأعمال والإصلاحات التي جرت للجامع بعد العصر الطاهري اقتصرت على تجديدات، وإضافة بعض الملحقات، منها:

ورد في بعض المصادر التاريخية أن بهرام باشا[6] أمر بتجديد عمارة الجامع، وذلك في سنة (٩٨١هـ/١٥٧٣م)[7]. لكن هذه المعلومات لا تذكر أعمالا محددة، وقد أمكن التعرف على بعض تلك الأعمال من خلال

---

(1) للأسف تم هدمها من قبل مكتب الأوقاف سنة (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) بعد تشقق وتصدع جدرانها(أنظر) عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٥١، عبده هارون، الدر النضيد، ص٥٤٤.

(2) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٧؛ وعن هذه المقاصير انظر، ص١٧٢ـ ١٧٧.

(3) ينسبها البعض إلى المنصور عبدالوهاب بن داود(أنظر) عبده هارون، الدر النضيد، ص٥٣٥.

(4) يرجح أنها سميت بهذا الاسم لأنها ملئت بالسكر الأبيض المذاب بالماء المطيب بالمسك والماء ورد كما ذكر ابن الديبع (أنظر) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٢٠٦.

(5) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٣٤٩.

(6) بهرام باشا، ابن مصطفى باشا ، تولى اليمن سنة (٩٧٧هـ /١٥٦٩م)، وهو من أسرة لها باع طويل في حكم اليمن، عرف عنه حسن السياسة ورفع المظالم عن الناس، كما عرف عنه أيضا شدته وقسوته في التعامل مع المعارضين له والتنكيل بهم، ومن مآثره اختطاط مدينة ملحظ خارج مدينة ذمار، وذلك سنة(٩٨٣هـ/١٥٧٥م). (أنظر) شرف الدين، عيسى بن لطف الله، روح الروح فيما حدث بعد المائة من الفتن والفتوح، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٨٣.

(7) أورد المؤرخ هذا النص " ففي شهر محرم منها أرسل مولانا صاحب السعادة ... مالاً جزيلاً يصرف في إصلاح ما تشعث من عمارة الجامع الكبير بمدينة زبيد، إلى القاضي العلامة صفي الدين احمد بن عبد الرحيم التبريزي، ليصرفه في ذلك على الحكم المذكور من إصلاح البنيان، وتعويض ما اختل فيه من البناء والخشبان، فامتثل ذلك الأمر الشريف، وقام في ذلك أحسن قيام رغبة في الثواب الجزيل، ومن غير تعنيف، وهيأ له العمال من المعالمة البناة، والنجارين وقطاع الأخشاب المهرة، والحدادين، فشرع كل شخص منهم فيما هو بصدده، وأمضى عمله بالهمة والجهد بأحسن آلاته وعدده، ومضى على إثرهم عملة الجص الأكيد، فأصلحوا ما تشعث من ذلك الإصلاح الشديد، ثم شرع في عمالة فرش الجامع المذكور، فكسي أحسن كسا وصار ما عرّي منه مستور، فتمت تلك العمرة بحمد الله تعالى، على أحسن نظام، وأتم إحكام ، في ثاني عشر جمادي الأولى منه السنة المذكورة" (أنظر) أحمد صالح عبد ربه المصري، موقف المؤرخين اليمنيين المعاصرين للحكم العثماني الأول بين مؤيد ومخالف، مع دراسة وتحقيق مخطوطة بلوغ=

الدراسة الميدانية، ومن مصادر أخرى، وسيأتي الحديث عن تلك الأعمال لاحقاً[1].

ومن ضمن الأعمال والإصلاحات التي جرت للجامع، بناء جدار ساند للجامع في الجانب الغربي، وطبقاً لما أورده ناظر الأوقاف ومفتي زبيد ـــ وقتها ـــ القاضي أحمد بن عبد الله السانة[2] في كتابه النصر المفيد، فإن هذه الأعمال والإصلاحات تعود إلى منتصف القرن الحادي عشر الهجري تقريباً[3]؛ وهذه الفترة تعود لبداية حكم الدولة القاسمية باليمن[4]، ويرجح أنها تمت في عهد المؤيد محمد بن القاسم[5]، إذ وجه بعمارة الأسواق والدور والأسوار بمدينة زبيد، وعمارة المساجد والمدارس والسبل وغيرها[6].

أيضا ما ذكره بعض الباحثين من معلومات بشأن عمارة المقاصير لطلاب العلم، داخل الجامع في الجزء الشرقي منه، على يد القاضي أحمد بن عبد الله السانة، وتدعيم صف البائكة الممتدة عمودياً على جدار القبلة في الجناح الغربي، وتدعيم الجدار الغربي للجامع، وكل ذلك تم سنة (١١٣٠هـ/١٧١٧م)[7].

غير أن الباحث يرى أن هذه المعلومات لا تتفق وما جاء في المصادر؛ فبالنسبة لتاريخ عمارة المقاصير فكانت في سنة (١١١٦هـ/ ١٧٠٤م) وليس في سنة (١١٣٠هـ/ ١٧١٧م) وذلك اعتماداً على ما أورده القاضي أحمد السانة

=المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام، للمؤرخ محمد بن يحيي المطيب الزبيدي الحنفي، (رسالة ماجستير ـــ غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٦م، ص٢١٢، ص٢٥٧.

(١) انظر، ص١١٤، ١١٥، ١٣٠، ١٦٧، ١٨٢.

(٢) القاضي أحمد بن عبدالله السانة، وفي بعض كتب التراجم يعرف بـــ (أحمد بن عبدالله السلمي الأصابي)، مفتي زبيد، وعالم مبرز في علوم كثيرة، تولى للإمام المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب، أعمال وقف زبيد، وكان يقوم إلى جانب هذا العمل بالإفتاء والتدريس، وكان من أقران السيد يحيى بن عمر بن الأهدل، وله تصانيف معظمها في الحساب والجبر والمقابلة (أنظر) زبارة، محمد بن محمد، تقاريظ نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٧٥هـ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١٧٤؛ إسماعيل الأكوع، هجر العلم، ج٢، ص١١٤٦ـــ١١٤٧، عبدالرحمن الحضرمي، جامعة الأشاعرة، ص٤١٦.

(٣) (انظر) السانة، النصر المفيد، ص٣ـــ٤.

(٤) لمزيد من المعلومات عن الدولة القاسمية (أنظر) وليد عبد الحميد النود، الدولة القاسمية وأسس قيامها، رسالة ماجستير ـــ غير منشورة ـــ، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٠م، أمة الملك إسماعيل الثور، بناء الدولة القاسمية في اليمن في عهد المؤيد محمد بن القاسم، مع تحقيق مخطوط الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة للمؤرخ مطهر الجرموزي، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٤م.

(٥) الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد، ولد سنة ٩٩٠ هـ، وأخذ العلم عن علماء اليمن المشهورين بذاك الزمن ومنهم والده الإمام وبرع في عدة علوم ودرس وأفتى واشتهر فضله وزهده وورعه وعفته وحسن تدبيره ولما مات والده في التاريخ المتقدم أجمع العلماء عليه وبايعوه وذلك في سنة ١٠٢٩ هـ، ومات في يوم الخميس سابع وعشرين رجب سنة ١٠٥٤ أربع وخمسين وألف وقبر بشهارة بالقرب من والده. وكان مشهورا بالعدل والمشي على منهج الشرع والوقوف عند حدوده وحمل الناس عليه مع لين الجانب وحسن الأخلاق والتواضع والإحسان إلى أهل العلم والميل إلى الفقراء ووضع بيوت الأموال في مواضعها. (أنظر) الشوكاني، البدر الطالع، ص٧٥٤ـــ٧٥٦.

(٦) الجرموزي، الجوهرة المنيرة، ص١٠٣٩؛ أمة الملك الثور، بناء الدولة القاسمية، ص١١٠، ١١١، ١١٥.

(٧) مصطفى شيحة، المدخل، ص٤٩؛ عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٤٧.

نفسه، من أن العمل في الجامع كان في السنة الثانية من تولّيه[١] لنظارة أوقاف زبيد[٢]، أي في سنة (١١١٦هـ/١٧٠٤م)، وفي السنة نفسها غادر القاضي السانة مدينة زبيد[٣]، فضلاً عن أن وفاة القاضي السانة كان قبل سنة (١١١٩هـ/١٧٠٧م)[٤] .

أما موقع المقاصير، فبالاعتماد على ما أورده السانة في كتابه النصر المفيد[٥]؛ فإن موقعها كان في الجانب الغربي من الجامع وليس كما ذكرت بعض المراجع أنها في الجانب الشرقي[٦]؛ فقد أورد ما مفاده أنه بنى مقاصير ومخازن في الجانب الغربي، محدداً قدر الإضافة بالأذرع، وواصفاً لتلك المقاصير أنها كانت من دورين، وأن أسقف المقاصير العليا كان يوجد بها (كوات)[٧] لدخول الضوء، ويغطي كل من هذه الكوات من أعلى قباب صغيرة محمولة على دعامات ركنية تمنع دخول الأمطار إلى داخل المقاصير، ويذكر أيضا أنه كان يتوسط مجموعة المقاصير تلك سلم صاعد إلى سطح الجامع[٨].

أما المقاصير التي تقع في الجانب الشرقي، فقد ذكر السانة أنه كان يوجد آنذاك ثلاثة عشر مقصورة، بالإضافة إلى مقصورة الظافر عامر بن عبد الوهاب المحاطة بالسياج الخشبي، وحدد موقع المقاصير التي تنسب إلى عمارة الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب، كما حدد بقية المقاصير وإلى أي فترة تعود تقريباً، وموقع كل منها في الجامع[٩].

ومن ضمن الأعمال التي تنسب لأحمد السانة عمل جدار ساند خارج الجامع في جانبه الغربي، وتكسية سطح

---

[١] ولاه المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب. لمزيد من المعلومات عن صاحب المواهب وفترة حكمه (انظر) محمد علي الشهاري، اليمن في ظل حكم الإمام المهدي محمد بن احمد بن الحسن المعروف بصاحب المواهب (١٠٩٧ ــ ١١٣٠ هـ/١٦٨٦ـ١٧١٨م) رسالة ماجستير ــ غير منشورة ــ، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٦م.

[٢] السانة، النصر المفيد، ص١ .

[٣] غادر مدينة زبيد هرباً خوفاً من معارضيه الذين سعوا في آذيته، بسبب ما أحدثه القاضي السانة في الجامع الكبير من عمارة المقاصير.(أنظر) زبارة، نشر العرف، ص١٧٤.

[٤] لم تذكر كتب الترجمة متى توفي القاضي أحمد السانة بالتحديد، لكنها ترجح انه توفي قبل سنة (١١١٨هـ)، ويرى احد الباحثين أن القاضي السانة توفي سنة ١١١٦هـ(أنظر) عبدالله قاسم الوشلي، مدرسة الفقه الزبيدية وصلاتها ببلاد الحجاز ، والعراق ، والشام، المؤتمر العلمي الأول، زبيد وصلاتها العلمية بالعالم العربي والإسلامي، كلية الآداب، جامعة الحديدة، ٢٠٠٢م، ص٣٧٦.

[٥] أورد القاضي أحمد السانة وهو يتحدث عن الجامع الكبير ما نصه: " ...أن الجناح الغربي قدر الربع لم يزل في الأزمنة القديمة مهجوراً بلا فراش وكان حاله في الأزمنة السابقة من نحو ستين أو سبعين سنة قد تشعثت عقوده وظهر في أعالي العقود ميل ...فلا يظهر إلا أن الميلان في العقود الممتدة شرقاً غرباً إلا الصف الغربي فلا عقود فيه تمتد شرقاً غرباً بل تمتد شاماً يمناً، وذكر بعض العمارين إنما الميل لعدم البناء ما بين العقود الآخذة شاماً يمناً وبين الجدار الغربي الممتد كذلك، ولما قيل له ما الذي يصلح به ذلك؟ فقال تترس هذه العقود وما حولها ويبنى عليها في ارض المسجد ما يشده بالجدار الغربي، ويكون هذا الصف مقاصير ليكثر الثقل فتشتد العقود الآخذة شرقاً غرباً فبهذا يرجى وقوف الميل... " (أنظر) السانة، النصر المفيد، ص٣ـ٥.

[٦] عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها،ص٤٧؛ عبده هارون، الدر النضيد، ص٧٧٦.

[٧] عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

[٨] السانة، النصر المفيد، ص٤، ٥، ١٢، ١٣، ٢٨، ٢٩.

[٩] السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

الجامع بالقضاض، وإضافة العقود التي تستند أرجلها شرقاً غرباً على الجدار الغربي للجامع وعلى البائكة الممتدة عمودية على جدار القبلة، والغرض منها الحد من ميلان هذا الجدار الذي يميل إلى الخارج [1].

يخلص الباحث إلى أن أعمال القاضي أحمد السانة في جامع زبيد الكبير كانت سنة (١١١٦هـ)، وأن ما قام به في الجامع تركز على الجانب الغربي منه، حيث قام بعمل مقاصير من دورين تتوسطهما درجة يصعد عليها إلى سطح الجامع، وقد جرى إزالة هذه المقاصير على يد يحيى بن عمر الأهدل [2].

كما جرى تجديد الجامع[3] سنة (١١٨٥هـ/١٧٧١م) بأمر من الإمام المهدي عباس[4]، وقد اختلف الباحثون عن كيفية التجديد، فالبعض يرى أن المهدي جدد عمارة عقود الجامع البالغة (٢٧٠عقداً) وسقوفه[5]، والبعض الآخر يرى أنه جدد عقود الجامع للأربعة الأروقة بالمقدم فقط وسقفه[6]، وترى بربارة أن الجامع جرى له أعمال واسعة النطاق، تم من خلالها استبدال الأعمدة الخشبية التي كانت في المقدم، بالأعمدة الاسطوانية المبنية بالآجر، وركُبت البوائك المعقودة عليها، وأن تلك الأعمدة الخشبية السابقة قد أعيد استعمالها كجوائز خشبية للسقف[7].

ويرجح الباحث ما ذكرته بربارة في أن بوائك المقدم [مخطط٢٢] الموجودة في الوقت الحاضر لا ترجع إلى العصر الطاهري، وإنما تعود إلى سنة (١١٨٥هـ/١٧٧١م)، وأن الأعمدة الخشبية التي كانت تشغل المقدم أعيد استعمالها كجوائز خشبية للسقف، وذلك للاعتبارات الآتية:ـ

١- وضوح النصوص التاريخية التي أوردها ابن الديبع في أن مقدم الجامع كان مقسم بواسطة (أساطين) خشبية؛

---

(١) السانة، النصر المفيد، ص٤.

(٢) (أنظر) زبارة، نشر العرف، ص١٧٤.

(٣) لم تذكر المصادر أي إشارة لهذا التجديد، إلا أن النصوص الموجودة بسقف الجامع أكدت أن التجديد كان سنة ١١٨٥هـ، بأمر من المهدي عباس. انظر، ص ١٦١، ١٦٢.

(٤) هو الإمام المهدي لدين الله عباس بن المنصور حسين بن المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد، ولد بمدينة إب سنة (١١٣١هـ)، وبويع له بالإمامة إثر موت أبيه. ويعد المهدي من الأئمة الذين شغفوا بالبناء والعمارة؛ فقد أقام عديدًا من المنشآت المعمارية منها المدنية والدينية، كعمارة البركة العظمى للماء تحت مدينة العر من بلاد الحيمة شمال غرب صنعاء لتجميع مياه الأمطار، وعمارة مسجد قبة المهدي ومسجد التقوى ببستان السلطان ومسجد الرضوان شمال باب اليمن ومسجد النور بحارة معمر وإكمال عمارة مسجد نصير بعد والده، وحفر قنوات مجرى مياه الغيل الأسود وغيل البرمكي بصنعاء (أنظر) الجرافي، عبدالله عبد الكريم ،المقتطف من تاريخ اليمن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ص١٩٥؛ علي سعيد سيف، عمائر الإمام المهدي عباس الدينية، مساجد مدينة صنعاء، دراسة أثرية معمارية، بحث منشور في كتاب صنعاء الحضارة والتاريخ، مج٢، صنعاء، ٢٠٠٥م، ص٢٠٤.

(٥) مصطفى شيحة، المدخل، ص٤٦.

(٦) عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٤٨.

(٧) بربارة فنستر، جامع زبيد الكبير، ص٨٣٨ـ٨٤٠.

يبلغ عددها نحو تسعين عمودا[1].

٢- وجود ما يقارب السبعين من تلك الأعمدة (الأساطين) الخشبية في سقف الجامع، تتميز بوجود زخارف مشطوفة في أوجهها الأربعة؛ مما يرجح أن هذه (الأساطين) الخشبية كانت في مقدم الجامع، وأنه أعيد اســتعمالها كجوائز خشبية تحمل السقف.

٣- وجود نص تسجيلي بسقف مقدم الجامع صريح، ونصه: " عمرت العقود في مقدم الجامع المبارك سنة ألف وماية وخمسة وثمانون "[2] [لوحة١٠٦].

يخلص الباحث مما سبق أن المقصود بهذه العقود التي تعود إلى سنة (١١٨٥هـ/١٧٧١م)، هي البوائك الممتدة في مقدم الجامع المحصورة بين القبة الشرقية والقبة الغربية والرواق العمودي الذي يتقدم كل منهما، وهذه البوائك هي الأربع الأولى والجزء الأوسط من البائكة الخامسة الذي يتكون من سبعة عقود توازي عقود البائكة المطلة على الصحن [مخطط٢٢].

ومن ضمن الإصلاحات التي جرت للجامع تجديد سقفه في سنة (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م)[3]، وسنة (١٢٩١هـ/١٨٧٤م)، كما تم في سنة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) تجديد سقوف المؤخر والجناح الغربي والجناح الشرقي ورواق من المقدم الذي يجاور الباب الشرقي[4].

---

(١) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٦- ٦٧.

(٢) انظر، ص١٦١.

(٣) لم تشر المصادر لأيٍّ من هذه التجديدات، والمصدر الوحيد هو تلك الكتابات الموجودة في سقف الجامع. انظر، ص١٦٣.

(٤) عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٤٨.

المبحث الثاني

الدراسة الوصفية والتحليلية للجامع من الخارج

تخطيط الجامع:

يشغل الجامع مساحة مستطيلة، أقصى امتداد لها من الشرق إلى الغرب يبلغ نحو (٧٤م)، وأقصى امتداد لها من الشمال إلى الجنوب يبلغ نحو (٧٨م) تقريباً، ويتكون من صحن مكشوف في الوسط، تحيط به أربعة أجنحة، أكبرها جناح القبلة (مقدم الجامع) إلى الشمال من الصحن، وإلى الجنوب مؤخر الجامع، وبينهما جناحان جانبيان شـــرقي الصحن وغربيه، بالإضافة إلى عدد من الملحقات التي تقع شرقي وجنوبي الجامع [مخطط٢٣]. وفيما يلي وصفاً مفصلاً للجامع وملحقاته:

الوصف من الخارج

الواجهة الشرقية[شكل٢٥]:

تطل الواجهة الشرقية على شارع رئيسي، ويبلغ طولها من الجنوب إلى الشمال نحو (٦٠م) تقريباً، وهي ليست على امتداد واحد ولا على ارتفاع واحد؛ نظراً لوجود الملحقات شرقي الجامع. ويفتح في هذه الواجهة خمسة مداخل، سيتحدث الباحث عن كل منها ضمن الجدار الذي يوجد فيه؛ لذلك سوف يتم وصف كل جدار في الواجهة، ابتداء من الجنوب نحو الشمال كالآتي:ــ

تلتقي هذه الواجهة بالواجهة الجنوبية بركن مشطوف[١] في نصفه الأسفل، وبارتفاع نحو (٢م)، ثم ارتد بالركن إلى زاويته القائمة بواسطة حطتين من المقرنصات تضيق كلما ارتفع إلى الأعلى[لوحة٥٢]. والغرض الوظيفي مـــن الركن المشطوف تسهيل مرور المارة، واحتراماً لحقوق الطريق العام التي يفرضها الشرع الإسلامي[٢].

---

[١] أقدم أمثلتها الأركان المشطوفة في العمارة الفاطمية كما في جامع الأقمر (٥١٩هـ/ ١١٢٥م)، وجامع الصالح طلائـع (٥٥٥هـــ/١١٦٠م)، كمـا وجـدت الأركان المشطوفة في بعض المنشآت المملوكية مثل المدرسة الأشرفية برسباي (أنظر) أحمد فكري، مســاجد القــاهرة ومدارســها، ج٢، العصــر الأيــوبي، دار المعارف، القاهرة، ص٣٣؛ المدخل، ص١٠٠، ١١٠.

[٢] محمد عبد الستار، النظرية الوظيفية، ص٣٤٠، ٣٤١.

ومن ثم يمتد الجدار باتجاه الشمال بنحو (٢١م)، وارتفاع نحو (٥,٥٠م)، ويفتح في هذا الجدار مدخلاً وخمس نوافذ[لوحة٥٣] كالآتي:ـــ

فالمدخل (الأول):

يقع في الطرف الجنوبي من الواجهة الشرقية، ويفتح إلى مؤخر الجامع على الرواق قبل الأخير، وهو مـــدخل مرتد[١]، تطل واجهة المدخل الرئيسية شرقاً، ويتوج واجهته عقد مدبب، ويؤدي إلى حجر مستطيل يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب نحو(٢,٨٠م)، وعرضه (٢,٤٠م)، ويتصدر الحجر فتحة باب مستطيلة يبلغ اتساعها (١,٢٠م) وارتفاعها(٢م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٩٠م)، ويغلق عليها مصراعان متساويان من الخشب. ويتوج فتحتها عتب من الخشب، وتعلو العتب نافذة مستطيلة ويتوجها عقد مدبب، غشيت بستارة مخرمة، والغرض الوظيفي للنافذة هو تخفيف الحمل على العتب، فضلا عن إدخال الضوء والهواء للمؤخر. ويغطي حجر المدخل قبة ترتكز على مناطق انتقال من نوع المقرنصات المنشورية (خلايا النحل)[٢].

ويفتح في هذا الجدار خمس نوافذ متباينة الأشكال والأحجام، فتحت على مستويين، كالآتي:

المستوى الأسفل: ويفتح فيه نافذتين مستطيلتين، يبلغ اتساع كل نافذة نحو (١م)، وارتفاعها نحو(١,٥٠م)، ويتوج كل منها عقد مدبب، وقد سدت مؤخراً.

المستوى الأعلى: ويفتح فيه نافذتين مستطيلتين، تعلوان نافذتي المستوى الأسفل، يبلغ اتساع كل نافذة نحو (٠,٦٠م)، وارتفاعها نحو(٠,٩٠م)، ويتوجها عقد زخرفي مفصص، تغشي إحداها ستارة مخرمة، والأخرى يغلق فتحتها شباك حديث.

وفيما بين نوافذ المستويين: فتح المعمار نافذة مستطيلة يبلغ اتساعها نحو (٠,٨٠)، وارتفاعها نحو(٢,١٠م)، ويتوجها عقد مدبب، ومغشاة بستارة مخرمة.

---

[١] المدخل المرتد: يتكون من كتلة لا تبرز عن الواجهة وإنما يرتد نحو الداخل حيث يتكون من مساحة مربعة أو مستطيلة الشكل محصـــورة بـــين وحـــدات معماريـــة ويغطي المساحة السابقة قبو أو قبة، ومن المساحة المذكورة نلج عبر باب إلى الظلة مباشرة أو إلى الصحن، أو إلى ممر. ولمزيد من المعلومات عـــن أنـــواع المـــداخل التذكارية (أنظر) عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص٢٦٩.

[٢] راجع، ص٨٣.

ويتوج أعلى الجدار صف من الشرافات الثلاثية تختلف عن الشرافات الثلاثية التي تتوج الواجهات المطلة على الصحن، فهي هنا عبارة عن شرافات ثلاثية تتميز بأن الفصين الجانبيين على شكل ورقة نباتية ثنائية الفصوص، والفص الأوسط يتخذ شكل ورقة ثلاثية [شكل٢٦].

ويرجح أن هذا الجدار من الواجهة تعرض للترميم سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م)؛ إذ أورد ابن الديبع في تاريخه الفضل المزيد، أن الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب أمر بإعادة بناء الجانب الشرقي من الجامع، وذلك في سنة (٩١٩هـ/١٥١٣)[1]، ويؤكد هذا الرأي اختلاف الشرافات هنا عن شرافات صحن الجامع، والشرافات التي تتوج المدخل الثاني من الواجهة نفسها التي تعود إلى العمارة الطاهرية سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م)[2]، كذلك خلوه من الزخارف التي ازدانت بها بقية الواجهة الشرقية، وسيأتي الحديث عنها لاحقاً.

يرتد الجدار باتجاه الغرب بنحو (٠,٣٥م) فقط، بعدها يمتد الجدار باتجاه الشمال، وبميل قليل باتجاه الغرب بنحو (٤م)، وارتفاع نحو (٥,٥٠م). ويفتح فيه فتحتان، كل منها على هيئة قمرية معقودة بعقد مدبب، ويغشى كل منها ستارة مخرمة، تفتح إحداها على إحدى بلاطات الجناح الشرقي، والأخرى تفتح على مقصورة (النورة)[3].

ويزين هذا الجدار زخارف هندسية من مستطيلات ومعينات نفذت بواسطة قوالب الآجر[شكل٢٧]. ويرجح أن هذه الزخارف من الزخارف الأصيلة التي تعود إلى العمارة الطاهرية سنة(٨٩٧هـ/١٤٩٢م)، وأن هذا الجدار لم يتعرض للترميم سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م)، يؤيد ذلك وجود بقايا شرافات ثلاثية تتوج هذا الجزء من الواجهة، تختلف عن شرافات الجدار السابق، وتتشابه مع شرافات صحن الجامع، وشرافات المدخل الثاني في الواجهة الآتي ذكره.

المدخل الثاني[لوحة٥٤]:

ينتهي الجدار السابق عند هذا المدخل، ويقع في منتصف الواجهة الشرقية تقريباً، ويفتح على الرواق الثاني من الجناح الشرقي، ويتكون من كتلة تبرز عن سمت الجدار السابق نحو (٢,٧٠م)، ويرتفع بارتفاع الواجهة، ويتوجه من الأعلى شرافات ثلاثية متلاصقة مكونة بينها ثقوب دائرية الشكل تشبه شرافات الجدار السابق وتمثل امتداداً لها.

---

[1] ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٣٤٩.

[2] انظر، ص١٢٤.

[3] عن المقصورة أنظر، ص١٧٨.

يتوج فتحة المدخل التي تطل على الشارع جنوباً عقد مدبب ذو أربعة مراكز [شكل٢٨]، ويبلغ عمق حجر المدخل نحو(١,٤٠م) واتساعه نحو(١,٧٠م)، ويغطي حجر المدخل قبو ذو قطاع مدبب، يزين باطنه زخرفة هندسية غائرة على هيئة دائرة يكتنفها مثلثان متقابلان.

يتصدر حجر المدخل فتحة باب مستطيل، يبلغ اتساعه(١,٥٠م)، وارتفاعه(٢,٢٠م)، ويغلق عليه مصــــراعان متساويان من الخشب. ويعلو فتحة الباب عتب خشبي، ويزين باطنه زخارف نفذت بالحفر المائل أو ما يعرف بالحفر المشطوف الذي شاع استخدامه في طراز سامراء الثالث[١]، داخل (بحرين) تشكلا من جفت يتصل بالبحرين، وهي زخارف نباتية محورة على هيئة الكلوة، أو الأوراق جناحية (البالمت الجناحية)[٢] [لوحة٥٥].

ويرى الباحث أن هذا العتب كان أحد الأعمدة (الأساطين) الخشبية التالفة التي كانت تشغل مقدم الجامع ، التي أعيد استخدامها في عمارة الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب[٣] كأعتاب تعلو المداخل؛ إذ أن الأشكال الزخرفيـــة وأسلوب تنفيذها في هذا العتب تتشابه والزخارف المنفذة على جوائز سقف مقدم الجامع[٤][لوحة١٠٢].

ويمكن مشاهدة مثل هذه العناصر الزخرفية، وأسلوب تنفيذها، في منبر الجامع الكبير بـــذمار [لوحـــة٥٦] [شكل٢٩]، الذي يرى البعض أنه يعود إلى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري[٥]، وهو ما يرجح أن زخارف هذا العتب والجوائز الخشبية في سقف مقدم الجامع تعود إلى ما قبل عمارة الحسين بن سلامة، وأن الجامع ليس مـــن تأسيسه[٦].

يعلو العتب صدر مرتد يتوجه عقد مدبب، يتوسطه نافذة مستطيلة يتوجها عقد زخرفي مفصص يغشيها ستارة مخرمة من الآجر، على هيئة مثلثات مفرغة، لإضاءة وتهوية الجناح، فضلاً عن تخفيف الحمل على العتب الخشبي فوق

---

[١] فريد شافعي، زخارف وطرز سامرا، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج١٣، ج٢، ١٩٥١م، ص٦؛ عبد العزيز حميد، الزخارف المعمارية، الزخرفـــة في الجـــص، حضارة العراق، ج٩، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥م، ص٣٨٩.

[٢] عناصر الأوراق الجناحية من العناصر المنتشرة في الرسوم الساسانية وزخارفها، والتي كانت تستعمل في تيجان القياصرة الساسانيين، ثم تطورت الأجنحـــة بـــاختزال الضلوع والاقتصار على المحيط الخارجي، وسميت بالبالمت الجناحية(أنظر)فريد شافعي، زخارف وطرز سامرا، ، ص٩، عبد الناصـــر ياســـين، الفنـــون الزخرفيـــة الإسلامية في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي دراسة آثارية حضارية للتأثيرات الفنية الوافدة، دار الوفاء لدنيا الطباعـــة والنشـــر، الإســـكندرية، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٤٧٥ـــ ٤٧٦.

[٣] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ٦٧.

[٤] انظر، ص١٥٩.

[٥] مصطفى شيحة، المدخل، ص١٤٧؛ صلاح الكوماني، مساجد ذمار، ص٤٩.

[٦] راجع، ص٨٧.

المدخل.

يتميز هذا المدخل عن غيره من مداخل الجامع بوجود مئذنة صغيرة تعلوه[١]. ووجود مداخل تعلوها مآذن شائع في مساجد تهامة منها على سبيل المثال: المدخل الجنوبي بالخانقاه المظفرية (الجامع الكبير) بحيس، والمدخل الرئيسي بمسجد الخامري بمدينة حيس[٢].

يمتد الجدار مما يلي المدخل الثاني شمالاً بنحو (٩,٧٠م)، ويفتح فيه نافذتان مستطيلتا الشكل، يتوج كل منها عقد مدبب، ويغشي كل نافذة ستارة مخرمة من الآجر، وقد دعم هذا الجدار بجدار ساند في طرفه الشمالي، ويبرز نحو(٠,٧٠م). ويزين هذا الجدار زخارف هندسية تشبه زخارف الجدار السابق من الواجهة الشرقية، لكن الشرافات التي تتوج هذا الجزء من الواجهة لا تشبه الشرافات التي تتوج الجدار السابق من الواجهة الشرقية، فهي عبارة عن صف من شرافات مدرجة (مسننة) ومخرمة، تشبه الشرافات التي تتوج واجهات الجامع الشمالية والغربية والجنوبية، وهو ما يرجح أن هذا الجدار تعرض للترميم مع تلك الواجهات السابقة بعد سنة (٩١٩هـ/١٥١٣). وتعد الشرافات المدرجة (المسننة) من الشرافات التي شاع استخدامها في العصر الرسولي، إذ يمكن مشاهدتها تتوج واجهات كل من المدرسة المعتبية، الأشرفية[٣].

يميل الجدار قليلاً باتجاه الشمال الشرقي بنحو (٣,١٠م)، ويبلغ ارتفاعه نحو (٧,٥٠م)، ويمثل هذا الجدار احد أضلاع واجهة المقاصير التي أضيفت لاحقاً بعد التجديد الطاهري[٤][لوحة٥٧]، وتفتح فيه أربع نوافذ صغيرة أو(كوى)[٥]، ثلاث منها تفتح في الدور الأول اتساع كل منها نحو (٠,٢٠م)، وارتفاع نحو (٠,٤٠م)، والنافذة الرابعة تفتح في الدور الثاني اتساعها نحو (٠,٥٠م)، وارتفاعها نحو(٠,٦٠م)، مغشاة بستارة مخرمة من قوالب الآجر. ويتوج الجدار شرافة صغيرة ثلاثية الفصوص[٦].

يمتد الجدار مما يلي الجدار السابق باتجاه الشمال بنحو (٣م)، وله ارتفاع الجدار السابق نفسه، ويمثل الضلع

---

[١] عن المئذنة انظر، ص١٧١.
[٢] عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص١٢٠ ،١٨٠، ٢٥٨.
[٣] (أنظر) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٣٠٤ــ ٣٠٥.
[٤] انظر، ص١٧٩.
[٥] عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].
[٦] أعيد ترميم مبنى المقاصير بالكامل ضمن مشروع GTZ.

الشرقي لواجهة المقاصير، وتفتح فيه ثلاث نوافذ، تشبه نوافذ الجدار السابق.

المدخل الثالث:

يقع هذا المدخل في الطرف الشمالي لكتلة المقاصير السابق. ويتكون من كتلة بنائية تمتد من الشرق إلى الغرب بنحو (١,٨٠م)، وبارتفاع يبلغ نحو (٣م)، تتضمن فتحة مدخل تفتح جنوباً، يبلغ اتساعها (١م)، وارتفاعها (٢م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٣٥م)، ويغلق عليها مصراعان متساويان من الخشب، تفضي إلى حجر مستطيل، يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب نحو(٣,٤٠م)، وعرضه نحو (٢,٤٠م)، ويشرف الحجر غرباً على فناء البركة الشرقية، والمعروفة (بالعريضة)[١] بفتحة معقودة بعقد مدبب. ويغطي الحجر قبو مدبب. وكتلة المدخل هذه لا ترجع إلى العمارة الطاهرية؛ بل يرجح أنها ترجع إلى الفترة التي بنيت فيها بعض المقاصير والمؤرخة في ما بين سنة (١٠٤٦هـــــ ـــ ١٠٥٦هـــ/١٦٣٦ـــ ١٦٤٦م)، اعتماداً على ما أورده الناظر أحمد السانة[٢].

المدخل الرابع:

يمتد الجدار من المدخل السابق باتجاه الشمال بنحو(٣,٧٥م)، وبارتفاع نحو (٣م)، مكونا بذلك الواجهة الشرقية لحجر المدخل الثالث. ثم ينكسر الجدار باتجاه الشرق بنحو (٧,٥٠م)، وبارتفاع يبلغ نحو (٣م)، مكونا بذلك الجدار الجنوبي لفناء البركة الشرقية المعروفة ببركة السكر[٣]. ثم يمتد الجدار باتجاه الشمال بنحو (٥م) مكونا بذلك الواجهة الشرقية للبركة السابقة، وفي هذا الجدار فتح المعمار المدخل الرابع من مداخل الواجهة الشرقية [لوحة٥٨].

يفتح المدخل على البركة الشرقية المعروفة ببركة السكر، ويتكون من مدخل بسيط، يبلغ ارتفاعه نحو (١,٩٠م)، واتساعه نحو (١,١٠م)، وسمك الجدار عنده نحو (٠,٤٠م) ويغلق عليه مصراعان متساويان من الخشب. ويعلو الباب صدر معقود بعقد مفصص زخرفي.

---

[١] انظر، ص١٦٨.

[٢] السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

[٣] انظر، ص١٦٨.

المدخل الخامس[لوحة٥٩]:

يمتد الجدار مما يلي المدخل السابق بإتجاه الشمال بنحو (٥,٤٠م)، ويبلغ ارتفاعه نحو (٦,٥٠م)، مكونا بذلك كتلة المدخل الخامس من مداخل الواجهة الشرقية، ويقع في الطرف الشمالي من الواجهة، ويتميز المدخل عن باقي مداخل الجامع بوجود مقصورة تعلوه، مغطاة بقبة ذات قطاع نصف كروي، تنتهي قمة القبة بعمود قصير من الآجر. ترتكز القبة على رقبة مثمنة. ومثل هذه المقاصير التي تعلو المداخل وجدت في العمارة الطاهرية في المدرسة المنصورية بجبن، والمدرسة العامرية برداع، وكان الغرض من إنشائها إقامة ناظر المدرسة بها[1]. أما هنا فتفيد بعض المصادر أن المقصورة كانت مخصصة للسلطان[2].

وقد ازدانت واجهة المقصورة بزخارف هندسية نفذت بقوالب الآجر، تتألف من شريط عريض عليه مجموعة من المعينات المترابطة تعرف محلياً باسم (السلسلة) [3] [شكل٣٠]، ويعلو الشريط زخارف هندسية قوامها نجمتين ثمانية الشكل. ويفتح في الواجهة الشرقية للمقصورة نافذة مستطيلة، يبلغ اتساعها نحو (٠,٤٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٥٥م)، يغلق عليها مصراع من الخشب.

أما بالنسبة إلى المدخل الخامس فيعد أحد المداخل الرئيسية البارزة للجامع؛ إذ تبرز كتلته عن سمت الواجهة بنحو(٢,٧٥م)، يتوسطها مدخل يبلغ اتساعه نحو (١,٤٠م)، وارتفاعه نحو (٢م)، وسمك الجدار عندها نحو(١م)، ويغلق فتحته مصراعان متساويان، يشبهان من حيث طريقة الصناعة والزخرفة، مصاريع المدخل الشمالي والمدخل الغربي بالجامع.

يعلو المدخل عتبان من الخشب خارجي وداخلي، وهما بحالة سيئة بسبب عوامل الطبيعة:

العتب الخارجي[شكل ٣١، ٣٢]: يزين واجهته وبطنه زخارف كتابية تماثل من حيث الخط وأسلوبه، كتابة العتب الخارجي في المدخل الشمالي، وتتضمن الزخارف الكتابية نصاً تسجيلياً يحمل اسم الملك وألقابه وسنة العمارة.

---

(1) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٠٥.

(2) السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

(3) تعرف عند المهندسين المعماريين باسم (الزنجير) أحمد الحزمي، القيم الجمالية، ص٨٩؛ وعن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

فعلى واجهة العتب كتب النص الآتي: " بسم الله الرحمن الرحيم [مما أمر بعمارة هذا الجامع المبارك مولانا ومالكنا][١] السلطان بن السلطان ".

يكتمل النص التأسيسي على بطن العتب الخارجي بكتابة قوامها: " وكان ذلك في شهر شوال سنة سبع وتسعين وثمان ماية من الهجرة النبوية وصلي على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ".

ولهذا النص أهمية، إذ يحدد التاريخ الذي تمت فيه عمارة الجامع بالضبط؛ فهو يتفق وما ذكره ابن الديبع في تاريخه بغية المستفيد: أن التجديد كان في سنة سبع وتسعين وثمانمائة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م)، ويختلف وما ذكره المؤرخ نفسه في تاريخه قرة العيون: أن التجديد كان في سنة تسع وتسعين وثمانمائة (٨٩٩هـ/١٤٩٤م)[٢].

العتب الداخلي: تزين واجهته زخارف كتابية؛ إلا أنها شبه مطموسة. وبالنسبة إلى زخارف باطن العتب الداخلي، فهي زخارف كتابية يتضمنها بحران تشكلا من جفت لاعب يرسم بينهما ميمة تتصل بالبحرين، وتتضمن الكتابات بيت من الشعر على النحو الآتي:

كتابات باطن العتب ضمن البحر الأول: "[...][٣] حظك[...][٤] في كل أمر والمعاند[...][٥].

ويكتمل النص ضمن البحر الثاني: "[...][٦] [العدا لك في أرضهم هيبة يبقى كأنك حاضر].

وتجدر الإشارة إلى أن استخدام الأعتاب ــ سواء الأعتاب الخشبية أو الحجرية ــ لتسجيل النصوص التأسيسية عليها قد وجدت في العمارة الدينية في اليمن، كما في مدارس ومساجد الفترة الرسولية والطاهرية[٧]، وأيضا وجدت

---

(١) ما بين الحاصرتين مطموس تماماً، والتتمة من الباحث اعتماداً على ما جاء في كتابات العتب الخارجي بالمدخل الشمالي.

(٢) اعتقد أن المحقق لكتاب قرة العيون قراها تسع، بدلا من سبع نتيجة لتصحيف ولتشابه أحرف الكلمة، وربما غلطة مطبعية، بدليل الأحداث التي تلت السنة (٨٩٩هـ) في قرة العيون، ذكرت مباشرة الأحداث التي حدثت في سنة (٨٩٨هـ) والأصح ما جاء في النصوص التأسيسية الموجودة داخل الجامع(أنظر) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٦، ٦٧؛ قرة العيون، ص٥٣٤ــ٥٣٥؛

Venetia Porter, The History and Monuments, pp.210, 211.

(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٤) ما بين الحاصرتين كلمة مبهمة.

(٥) ما بين الحاصرتين كلمة مبهمة.

(٦) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٧) من أمثلتها مدرسة حلل، ومدرسة ضراس ، والمدرسة الأشرفية، ومدرسة الدنوة وجامع المظفر بتعز، ومدرسة النظاري، ومسجد ابن علوان(أنظر) ربيع خليفة، النصوص التأسيسية، ص٢٦٢.

في معظم مساجد ذي السفال[1]، وفي المدن التهامية استخدمت الأعتاب الخشبية نظرا لافتقارها إلى الأحجار الصلبة المناسبة[2].

يعلو العتب صدر مرتد يتوجه عقد ذو فصوص زخرفية حقق المعمار من خلاله وظيفتين: جمالية ومعمارية؛ تتمثل الوظيفة الجمالية في كسر جمود ورتابة الواجهة من خلال التنوع والتدرج في استخدام العناصر المعمارية، بدءً بفتحة المدخل، فصدره، ثم العقد الذي يتوجه. وتتمثل الوظيفة المعمارية في تخفيف الحمل عن الأعتاب الخشبية، وإزاحته إلى الجانبين[3].

يفضي المدخل إلى دركاة مستطيلة، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٢,٧٠م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو(٢,٣٠م)، ويغطيها سقف مسطح. ويفتح في صدرها على محور المدخل الخارجي، مدخل آخر يفضي مباشرة إلى مقدم الجامع، ويبلغ اتساع هذا المدخل نحو (١,٥٥م)، وارتفاعه (٢,١٠م)، وسمك الجدار عنده نحو(١,٢٨م). يعلو هذا المدخل صدر مرتد يتوجه عقد مدبب زينت واجهته بحليات مفصصة من سبعة فصوص، يتوسط الصدر وردة سداسية البتلات نفذت بأسلوب غائر حول نافذة دائرية [شكل٣٣].

وترتد في الضلع الجنوبي للدركاة دخلة مستطيلة غير نافذة، يبلغ اتساعها نحو(١,٤٠م)، وعمقها نحو (٠,٣٥م)، ويتوجها عقد مدبب زينت واجهته بحليات مفصصة من خمسة فصوص، ويزين ضمن أعلى الدخلة زخارف هندسية قوامها: شريط زخرفي لعنصر المفروكة[4]، وبخارية يزين إطارها زخرفة مجدولة، تحصر جامة دائرية تتضمن عنصر طبق نجمي ثماني [شكل٣٤]، ويكتنف البخارية أشكال هندسية أخرى [لوحة٦٠].

وأخيرا يمتد الجدار مما يلي المدخل السابق شمالاً بنحو (٢,٣٠م)، وبارتفاع يبلغ نحو (٦م)، ويلاحظ وجود دخلة معقودة بعقد مدبب، يبدو أنها كانت تفتح إلى الداخل، وهي في الوقت الحالي مسدودة [5]. وهذا الجدار يمثل نهاية

---

(١) عبد الرحمن جار الله، ذي السفال، ص٢٩.

(٢) المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٣٢.

(٣) إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٧١.

(٤) المفروكة مصطلح يستخدم للدلالة على وحدات زخرفية لها تقسيمات خاصة (أنظر) محمد أمين، وليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص١١٢؛ جمال عبد الرحيم، الزخارف الجصية في عمائر القاهرة الدينية الباقية من العصر المملوكي البحري، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٤٠.

(٥) يبدو أنها سدت مؤخراً حيث استغلت الدخلة من الداخل للتمديدات الكهربائية.

الواجهة الشرقية للجامع.

الواجهة الشمالية[شكل٣٥]:

تطل على شارع واسع، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو(٧١,٥٠م)، وارتفاع نحو (٦م)، وقد استعمل في بنائها (الآجر)، والواجهة مقسمة إلى جزئين شرقي وغربي، بواسطة كتلة المدخل الشمالي، وغرفة (مقصورة)، وفيما يلي دراسة لكل جزء.

الجزء الشرقي من الواجهة الشمالية للجامع[لوحة٦١]:

يبلغ طوله من الركن الشمالي الشرقي حتى كتلة المدخل نحو(٣٢,٥٠م)، وارتفاع نحو(٦,٢٠م)، وقد دعم أسفل الواجهة بجدار ساند يبرز عن سمت جدار الواجهة بنحو(٠,٧٠م)، ويبلغ ارتفاعه نحو (١,٤٠م).

ويفتح في هذا الجزء سبع نوافذ مستطيلة متساوية في الاتساع البالغ نحو (١,١٠م)، والارتفاع البالغ نحو (١,٨٥م)، وسمك الجدار عندها نحو(١,٤٠م)، ويغلق على كل منها مصراعان من الخشب.

يزين واجهة الجزء الشرقي عند مستوى السقف شريط عريض[١]، يبلغ عرضه نحو (١,٥٠م)، يتألف من خطوط متقاطعة ومنفذة بقوالب الآجر، نتج عنها زخارف هندسية مظفرة[شكل٣٦]، يشبه الشريط الزخرفي الذي يزين الواجهة الشرقية للمدرسة العامرية. لكن هذا الشريط لا يمتد إلى نهاية الجدار شرقاً؛ وهو ما يرجح احتمالين:

الاحتمال الأول: أن الجزء الخالِ من الشريط الزخرفي تعرض لعملية ترميم بعد عمارة الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م).

الاحتمال الثاني: أن المعمار الطاهري تعمد أن يجعل هذا الجزء خالٍ من الشريط الزخرفي، ليدل على الموقع الذي كان يقوم عنده الجدار الشرقي للجامع في العصر الأيوبي[٢]، وليميز مقدار زيادة الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب. وهو الأرجح.

---

[١] الأشرطة العريضة وجدت في جامع المظفر بتعز، ويرجح أنها تعود لأعمال المنصور عبد الوهاب سنة(٨٨٦هـ).(انظر) المطاع، المنصورية بجبن، ص١٨٧.
[٢] راجع، ص٩٠.

ويتوج الجزء السابق من الأعلى صف من شرافات مسننة الشكل ومخرمة تشبه الشرافات المسننة في الواجهة الشرقية.

المدخل الشمالي (مدخل الوالي)(١) [لوحة٦٢]:

يقع في منتصف الواجهة الشمالية تقريبا، إلى الشرق من المحراب الرئيسي(٢). والمدخل من النوع البارز، إذ يبرز عن سمت الواجهة الشمالية نحو(٣,٦٠م)، ، ويرتفع بنفس ارتفاع الواجهة الشمالية للجامع، ويبلغ طول ضلعه الشمالي نحو(٥,٣٠م). وتطل واجهة المدخل على الشارع باتجاه الشرق، بفتحة يبلغ اتساعها نحو (٢م)، وارتفاعها نحـــو (٢,٤٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٦٥م)، ويتوجها عقد مدبب زينت واجهته بحليات مفصصة [شكل٣٧]. وقد ذكر ابن الديبع انه كان يتقدم هذا المدخل سلم (مدرج) (٣) لكنه غير موجود اليوم؛ نظرا لارتفاع مستوى الأرض في الخارج عن الداخل.

مما سبق يمكن القول أن مدخل الوالي بالجامع الكبير بزبيد المدخل الوحيد في المساجد الجامعة باليمن من النوع البارز؛ إذ أن مدخل الوالي في بقية الجوامع، من النوع البسيط الذي يفتح في جدار القبلة مباشرة، فعلى سبيل المثال الجامع الكبير بصنعاء الذي يعد أول جامع في اليمن وجد به مدخل الإمام(٤)، وجامع الإمام الهادي بصعدة، والجامع الكبير بإب، والجامع الكبير بجبلة، وجامع المجاهد في جبن، والجامع الكبير بذمار، وجامع الحسن بضوران، وجامع الصومعة بحوث، وجامع المظفر بتعز(٥).

---

(١) مدخل الوالي، أو مدخل الإمام، هو المدخل الذي يستخدمه ولي أمر الأمة في دخوله المسجد وخروجه، وعادة ما يفتح في جدار القبلة إلى الشرق من المحراب، مواجها أو قريباً من دار الوالي. وكان هذا المدخل في بعض المساجد يوصل إلى مقصورة الوالي. لمزيد من التفاصيل (أنظر) فريد شافعي، العمارة العربية في مصر، ص٤٧٣، أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، ص٢٧٩.

(٢) يتميز مدخل الوالي في كل من جامع ذمار، وجامع الحسن بضوران، وجامع الصومعة بحوث، وجامع المظفر بتعز، بوقوعه إلى الغرب من المحراب (انظـــر) إبـــراهيم المطاع، المنصورية بجبن ، ص١٨١؛ جامع الهادي بصعدة، ص٨٠؛ بروس بالوك، جامع الحسن بن القاسم في ضوران، ص١٧ـــ ١٩؛ صلاح الكوماني، مســـاجد ذمار، ص٤٢؛

Noha Sadek Patronage And Architecture in Rasulid Yemen, Op . Cit .,pp.177.

(٣) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٧.

(٤)إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٨٠.

(٥) عن هذه الجوامع ومداخلها (انظر) إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٨٠؛ المنصورية بجبن، ص١٨١؛ إسماعيل بن علي الأكوع، جامع صنعاء أبـــرز المعـــالم الحضارية الإسلامية في اليمن، مقال منشور في كتاب مصاحف صنعاء، نشر دار الآثار الإسلامية، متحف الكويت الوطني، ١٤٠٥هـــ، ص٩ـــ ٢٤؛ بروس بالوك، جامع الحسن بن القاسم في ضوران، ص١٧ـــ ١٩؛

Noha Sadek Patronage And Architecture in Rasulid Yemen, Op . Cit .,pp.177.

تفضي فتحة المدخل عبر سلم هابط مكون من بضع درجات إلى حجر مستطيل، يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب نحو (٣,٤٠م)، وعرضه من الشمال إلى الجنوب نحو(٢,٥٥م). وترتد في الضلع الشمالي للحجر دخلة غير نافـــذة مستطيلة، يبلغ اتساعها نحو(١,٧٠م)، وارتفاعها نحو(٢,٥٠م)، وعمقها نحو (٠,٣٥م)، ويتوجها عقد مـــدبب، ويلاحظ أن العقد كان مؤطر بشريط جصي اختفت معالم زخارفه تحت طبقات من النورة.

وكان يفتح في الضلع الغربي للحجر فتحة باب مستطيل، يفضي إلى (مقصورة المحراب)[1] إلا انه سد مؤخراً. كما يفتح في الضلع الجنوبي للحجر ـــ الجدار الشمالي للجامع ـــ مدخل يفضي مباشرة إلى المقدم[لوحة٦٣]، يبلغ اتساعه نحو(١,٣٥م)، وارتفاعه(٢,١٠م)، وسمك الجدار عنده نحو(١,٤٠م)، ويغلق عليه مصراعان متساويان من الخشب.

يعلو الباب عتبي خشب كالآتي:ـــ

العتب الخارجي: تزدان واجهته وبطنه بزخارف كتابية ونباتية متقنة ومنفذة بالحفر البارز. فالزخارف النباتية: عبارة عن أفرع نباتية تخرج منها أوراق نباتية محورة كأنصاف المراوح النخيلية. أما الزخارف الكتابية فقد نفذت بخط الثلث، وتتضمن نصاً تسجيلياً يحمل اسم الملك وألقابه وسنة العمارة.

فعلى واجهة العتب كتب النص الآتي[شكل٣٨]: " بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بعمارة[2] هذا الجـــامع المبارك مولانا ومالكنا السلطان بن السلطان"[3].

يكتمل النص التأسيسي على بطن العتب الخارجي بكتابة قوامها: " الملك الظافر صلاح الدنيى والدين عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر وكان ذلك في شهر شوال سنة سبع وتسعين وثمان ماية" [4].

وتجدر الإشارة إلى أن الخطاط كتب حرف الألف الممدودة في كلمة الدنيا بألف مقصورة (الدنيى)، كما تجلت

---

(1) مقصورة المحراب: المقصود بها هنا الحجرة المخصصة لإقامة المنشئ أو المدرس أو إمام الجامع، وليست تلك التي توضع أمام المحاريب ليصلي فيهـــا الحـــاكم. (أنظـــر) محمد أمين وليلى إبراهيم، المصطلحات، ص١١٣.

(2) ذكرها ادوارد كيل على أنها الآية (١٨) مـــن ســـورة التوبـــة.(أنظر) Keall, Proceeding of the Seminar for Arabian Studies. p53.

(3) ولمزيد من التفاصيل عن هذه الألقاب (أنظر) ملحق رقم [١].

(4) ٢٠/ ٨/ ١٤٩٢م تقريباً.

قدرة الفنان وإبداعه في استطاعته كتابة كلمة (السلطان) الثانية في مساحة ضيقة جداً عند نهاية العتب. ومن حيث الخط فهو متقن، ويماثله في الجامع خطوط الثلث المنفذة داخل القبة الشرقية، وأيضاً على الأعتاب الخشبية التي تعلو المدخل الشرقي.

العتب الداخلي: تزدان واجهته وبطنه بزخارف كتابية ونباتية متقنة منفذة بالحفر البارز، تشبه زخارف العتب الخارجي. فعلى واجهة العتب الداخلي نفذت الزخارف الكتابية داخل بحرين تشكلا من جفت لاعب على شكل ميمة تتصل بالبحرين، يشغل الميمة زخارف نباتية. وتتضمن كتابات هذا العتب البسملة وآية من القرآن الكـــريم، وتوقيع المعلم الذي قام بإعادة بناء الجامع وعبارات دعائية. كالآتي:ـــ

واجهة العتب الداخلي ضمن البحر الأول: "﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾".

ويكتمل النص القرآني ضمن البحر الثاني: "﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ ﴾"[(١)].

وبالنسبة لكتابات باطن العتب كتب النص الآتي [شكل٣٩]: "[...][(٢)]عمل العبد الفقير إلى عفو الله تعالى علي بن حسن بن قاسم الأصبحي[(٣)] المعمار غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وصل الله على [محمد][(٤)]".

يعلو الفتحة صدر مرتد عن سمت الواجهة ومتوج بعقد مدبب يتخذ شكل حدوة الفرس، تتوسطه دخلة دائرية الشكل عليها ثقوب مربعة ومستطيلة صغيرة الحجم، لإضاءة مقدم الجامع وتهويته، فضلاً عن تخفيف الحمل علـــى الأعتاب الخشبية فوق المدخل.

ويغطي حجر المدخل قبة ذات قطاع مدبب تقوم على منطقة انتقال تتكون مـــن مقرنصـــات ذات حنايـــا معقودة[(٥)][شكل٤٠]، ويعد هذا النوع من المقرنصات المثل الوحيد المستخدم كمناطق انتقال في المساجد موضوع

---

(١) سورة الحجر، الآية (٤٦).

(٢) ما بين الحاصرتين كلمة مبهمة.

(٣) هو المهندس والمعمار الذي نفذ عملية البناء من جديد، وله من الأعمال الأخرى بزبيد تجديد وعمارة الدار الكبير الناصري سنة ٩٠٠هـ(أنظر) ابـــن الـــديبع، بغيـــة المستفيد، ص٢٠٥، وقرة العيون، ص٥٣٧، عبد الله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص١٥٨؛

Keall. Proceeding of the Seminar for Arabian Studies, p.53.

(٤) ما بين الحاصرتين غير واضح، والتتمة من الباحث.

(٥) عبارة عن حلية معمارية تتكون من مجموعة حنايا معقودة ومركبة بعضها فوق بعض، وأقدم هذا النوع من المقرنصات وجد في احد أبنية ســـامرا بـــالعراق (انظـــر) كامل حيدر، الخصائص التخطيطية للمقرنصات، ص٣١، ٣٢.

الدراسة[1]، وتشبه إلى حد ما منطقة الانتقال لحجر المدخل الشرقي للمدرسة الأشرفية، وتلك المقرنصات أسفل قبة المدخل الغربي لجامع المظفر بتعز[2] الذي يعود إلى التجديدات التي تمت في الجامع زمن عبدالوهاب بن طاهر سنة (٨٨٦هـ/١٤٨١)[3]، وتشبهها المقرنصات في قبة بنت المنصور بثلا (٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م)[4].

(مقصورة المحراب)[5][لوحة٦٤]:

تقع المقصورة مما يلي المدخل الشمالي السابق غرباً، ويمكن الدخول إليها عبر حجر المدخل الشمالي السابق، وأيضا عبر الباب الذي يقع شرق المحراب من الداخل. وتطل المقصورة على الخارج بواجهتين: شمالية وجنوبية.

فالواجهة الشمالية: يبلغ طولها نحو (٥,٣٠م)، وارتفاعها نحو (٤,٤٠م)، وتفتح فيها نافذة يبلغ اتساعها نحو (١,١٥م) وارتفاعها نحو (١,٤٠)، يغلق عليها مصراعان من الخشب.

أما الواجهة الغربية للمقصورة: فهي تلتقي مع الواجهة الشمالية السابقة بركن مائل مشطوف، ويبلغ عرضها نحو (٣م)، وبارتفاع الواجهة الشمالية للمقصورة نفسه.

وتعد مقصورة المحراب بالجامع الكبير بزبيد ـــ حتى ظهور دراسة جديدة ـــ الوحيدة من نوعها في اليمن؛ إذ أن معظم المساجد الجامعة تخلو من هذا العنصر المعماري، وهي إحدى المقاصير السبع التي تعود إلى عمارة الملك الظافر (عامر بن عبدالوهاب) سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م) بحسب ما أوردته المصادر التاريخية[6]. وقد وردت إشارات تفيد أن أحد العلماء كان يدرس فيها حتى اشتهر بصاحب المقصورة لملازمته التدريس في هذه المقصورة[7].

الجزء الغربي من الواجهة الشمالية للجامع[لوحة٦٥]:

يبلغ طوله مما يلي مقصورة المحراب غرباً حتى نهاية الواجهة غرباً نحو(٢٦,٣٠م)، وارتفاعه نحو (٦,٢٠م)، وتفتح

---

(1) عن المقرنصات المستخدمة في المساجد موضوع الدراسة، راجع، ص٨٣.

(2) Noha Sadek Patronage And Architecture in Rasulid Yemen. pp.179,205.

(3) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص١٨٣.

(4) عبد الرحمن جار الله، ثلا إحدى حواضر اليمن ، ص٢٠٦، ٢٤٦.

(5) السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

(6) ابن الديبع، ص ٦٧، السانة، النصر المفيد، ص٣٦؛ وعن المقصورة من الداخل انظر، ص١٧٢.

(7) هو العلامة محمد بن أبي بكر الأهدل، وذلك في النصف الأول من القرن الحادي العشر الهجري.(أنظر) عبدالرحمن الحضرمي، جامعة الأشاعرة، ص٤١٠.

في هذا الجزء ثمان نوافذ مستطيلة؛ سبع منها متساوية في الاتساع البالغ نحو (١,٢٥م)، وبارتفاع نحو (١,٤٠م)[١]. أما النافذة الثامنة والتي تقع في الطرف الغربي من الواجهة، فيبلغ اتساعها نحو (٠,٨٠م)، وارتفاعها نحو (١,٤٠م). وتغلق على هذه النوافذ مصاريع خشبية.

وقد دعم هذا الجزء بجدار ساند يختلف عن الجدران الساندة السابقة؛ إذ أنه أكثر سمكا وأكثر ارتفاعا، حيث يبرز عن سمت جدار الواجهة ما بين (١,٤٠ ــ ١,٧٥م)، وارتفاع يصل إلى أكثر من (٣م). ولقد عمد المعمار أن يجعل على الجدار الساند فتحات معقودة بعقود مدببة، تتقدم نوافذ الجامع السابقة حتى لا يحجب الضوء والهواء للجامع. وزينت أوجه العقود بإطار بارز من القضاض، وبحليات معمارية عبارة عن شرافات سهمية.

ومن المرجح أن هذا الجدار الساند لا يعود إلى التجديد الطاهري؛ لأن المعمار الطاهري كان قد أعاد بناءه من جديد، ويرجح أنه يعود إلى التجديد العثماني سنة (٩٨١هـ / ١٥٧٣م)[٢] ، اعتماداً على إشارات تاريخية تفيد أن أعمال وإصلاح جرى للجامع قبل " الألف الهجري ببضع سنين "[٣]، من تلك الأعمال كما وصفه المصدر " فحل عظيم "[٤].

يزين هذا الجزء من الأعلى شريط زخرفي وشرافات، تتشابه مع الشريط الزخرفي والشرافات التي تزين الجزء الشرقي من الواجهة الشمالية، ويلاحظ وجود قبة ذات قطاع مدبب في الطرف الغربي من الواجهة الشمالية للجامع.

الواجهة الغربية[شكل٤١]:

يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب بنحو (٧٨م)، وهذه الواجهة مقسمة إلى جزئين: الجزء الشمالي: وتمثل واجهته الجدار الغربي للجامع. والجزء الجنوبي: وتمثل واجهته ملحقات الجامع الجنوبية. وفيما يلي دراسة وصفية وتحليلية لكل جزء:

---

[١] تم أخذ القياسات من الداخل؛ نظراً للجدار الساند البارز في الخارج الذي حال دون اخذ القياس من الخارج بدقة.

[٢] المطيب الزبيدي، بلوغ المرام، ص٢٥٧.

[٣] يذكر السانة في كتابه النصر المفيد أن أعمال ترميم وبناء جرت للجامع قبل الألف بنحو ثمان أو تسع سنين، أي في سنة (٩٩١هـ/١٥٨٣م) أو سنة(٩٩٢هـ/١٥٨٤م). لكن يرجح أنه أضيف في سنة (٩٨١هـ/١٥٧٣م) بدليل أن في الإشارة تخمين للفترة التاريخية؛ وذلك لأن المؤلف ليس معاصراً للحدث، وأيضا لوجود إشارة تاريخية معاصرة تذكر أن إضافات وترميمات واسعة جرت للجامع في سنة (٩٨١هـ/١٥٧٣م)(أنظر) المطيب الزبيدي، بلوغ المرام، ص٢٥٧، أحمد السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

[٤] أحمد السانة، النصر المفيد، ص٤.

الجزء الشمالي من الواجهة الغربية[لوحة٦٦]:

يبلغ طوله من الركن الشمالي الغربي للجامع حتى الركن الغربي الجنوبي للجامع نحو (٦٠م)، وبارتفاع الواجهة الشمالية للجامع نفسه.

وقد دعم هذا الجزء بثلاثة جدران ساندة، يختلف كل جدار عن الآخر من حيث: سمكه، وارتفاعه، وطريقة بنائه؛ وذلك بسبب أن هذه الجدران بنيت في فترات مختلفة.

فالجدار الساند الأول: يقع في الطرف الشمالي من الواجهة الغربية. ويبلغ طول الجدار الساند نحو (١٧م)، وهو ليس على ارتفاع واحد؛ فأقصى ارتفاع له نحو (٤,٦٠م)، وأدنى ارتفاع له يبلغ نحو(٣,٦٠م)، وهو يشبه من حيث سمكه وطريقة زخرفته الجدار الساند في الجزء الغربي من الواجهة الشمالية، ويمثل امتداداً له. وهو ما يرجح أن الجدارين يعودان لفترة واحدة وذلك سنة (٩٨١هـ / ١٥٧٣م).

أما الجدار الساند الثاني: فيبدأ من حيث انتهى الجدار الساند الأول حتى نهاية الواجهة الغربية للجامع، ويبرز عن سمت الواجهة نحو (٠,٨٠م)، وهو بذلك اقل بروزاً من الجدار الأول، وهو على ارتفاع واحد نحو (٤,٣٠م). ومن المرجح أن هذا الجدار يعود بناؤه إلى منتصف القرن الحادي عشر الهجري تقريباً؛ طبقاً لما أورده أحمد السانة في كتابه النصر المفيد، حيث ذكر ما مفاده أنه كان قد تم بناء جدار ساند للجامع على الجانب الغربي قبل أن يبني الجدار الساند (الثالث) ــ الآتي ذكره ــ وذلك قبل ستين أو سبعين سنة[1]، فإذا كان إحداث الجدار الثالث سنة (١١١٦هـ/١٧٠٤م)؛ فإن هذا الجدار تم بناؤه فيما بين (١٠٤٦هـ ــ ١٠٥٦هـ/١٦٣٦ ــ ١٦٤٦م)[2].

ولقد عمد المعمار إلى أن يجعل على الجدارين السابقين فتحات تتقدم مدخل ونوافذ الجامع الغربية لإدخال الضوء والهواء، وهذه الفتحات معقودة بعقود مدببة، بعضها ذو إطارات مفصصة مكونة من تسعة فصوص.

وبالنسبة للجدار الساند الثالث: فهو ملاصق للجدار الثاني السابق ذكره، ويبدأ ببداية الجدار الساند الثاني، ويمتد باتجاه الجنوب بنحو (٢٥,٥٠م)، وارتفاع يبلغ نحو (٢م)، وسمك قدره (٠,٥٠م)، والغرض من بنائه تدعيم الواجهة

(1) أحمد السانة، النصر المفيد، ص ٣، ٤.
(2) راجع، ص٩٦.

الغربية؛ نظراً لزيادة الميلان فيها خاصة في هذا الجزء والذي لم يوقفه بناء الجدار الساند الثاني السابق. ويعود بناء هذا الجدار الساند الثالث إلى سنة (١١١٦هـ/١٧٠٤م) اعتماداً على ما أورده (السانة) في كتابه النصر المفيد[١].

ويفتح في هذا الجزء من الواجهة العديد من الفتحات على مستويين:

المستوى الأسفل: ويفتح فيه مدخل واحد وسبع نوافذ كالآتي:ـــ

المدخل الغربي[لوحة٦٧]: يفضي مباشرة إلى الرواق الثالث بمقدم الجامع. ويتكون من فتحة مستطيلة، يبلـــغ اتساعها نحو(١,٢٥م) وارتفاعها نحو (١,٨٠م) ويغلق عليها باب خشبي مكون من مصراعين، يشبهان مصـــاريع المدخل الشمالي والشرقي للجامع. وتتميز فتحة الجدار الساند التي تتقدم المدخل بأنها متوجة بعقد مدبب زينت واجهته بحليات مفصصة مكونة من تسعة فصوص.

أما بالنسبة للنوافذ: فأربع منها تفتح على المؤخر، والثلاث الباقيات تفتح على المقدم، يبلغ اتساع كل نافذة نحو (١,٢٥م)، وارتفاع نحو (١,٧٠م)، عدا النافذة التي تفتح على الرواق الأول من المقدم فاتساعها نحو (١,٣٠م)، وارتفاعها نحو (٢م).

ويرجح أن النافذة التي تفتح على الرواق الأول كانت أحد مداخل الجامع الرئيسية[لوحة٦٨]، وذلك للاعتبارات الآتية :ـــ

١- إن الجدار الساند الذي يتقدم النافذة السابقة أكثر سمكاً وارتفاعاً من بقية الجدران الساندة السابقة، حيث ظهر وكأنه مدخل بارز ذو حجر مرتد، والذي يرجح إبراز هذا الجزء كبوابة رئيسية للجامع.

٢- اتساع وارتفاع فتحة الجدار الساند التي تتقدم النافذة هذه تختلف عن اتساع وارتفاع جميع الفتحات التي تتقدم نوافذ الجامع؛ حيث يبلغ اتساعها نحو (١,٦٠م)، وارتفاعها أكثر من (٣م). فضلاً عن أن فتحة الجدار الساند يتوجها عقد مدبب زينت واجهته بحليات مفصصة مكونة من تسعة فصوص، تشبه تلك الحليات التي تتقدم المدخل الغربي السابق.

---

[١] أحمد السانة، النصر المفيد، ص٣، ٤.

٣- أن فتحة النافذة السابقة تطل على فضاء واسع وعلى شارع رئيسي، مع العلم أن أبواب المساجد الجامعة كان لها تأثير كبير في تخطيط واتجاه شوارع المدينة[١].

من خلال ما ورد يمكن القول أن النافذة التي تفتح على الرواق الأول كانت أحد مداخل الجامع الرئيسية[٢]، وأن المدخل كان موجوداً إلى ما بعد عمارة الجدار الساند الأول سنة (٩٨١هـ/ ١٥٧٣م) بدليل إن المعمار عمد أن يزخرف فتحة الجدار الساند بحليات زخرفية ومعمارية، تشبه تلك الحليات التي تتقدم المدخل الغربي في الواجهة نفسها.

المستوى الأعلى: ويفتح فيه سبع نوافذ، تقع فوق الجدار الساند الثالث مباشرة، يبلغ اتساع كل منها نحو (١,١٠م)، وارتفاعها نحو (١,١٥م) ومتوجة بعقود مدببة. اثنتان منها فتحتا على المقدم، وأربع منها فتحت على الجناح الغربي، والأخيرة تفتح على المؤخر، وهي مسدودة حاليا بقوالب الآجر. ويرجح أن هذه النوافذ تم فتحها ضمن أعمال الترميم للجامع في منتصف القرن الحادي عشر الهجري تقريباً؛ وذلك اعتماداً على ما أورده السانة في كتابه النصر المفيد[٣].

ويمتد رأسياً على هذا الجزء فيما بين نوافذ المؤخر أربعة مجارٍ من القضاض لتصريف مياه الأمطار، تبدأ من أسفل الفتحات التي تخترق حاجز السطح.

ويتوج أعلى الجدار صف من الشرافات تشكل امتداداً للشرفات أعلى الواجهة الشمالية. وتجدر الإشارة إلى تباعد الشرفات فيما بينها خاصة تلك التي تعلو نوافذ المستوى الأعلى، وإلى خلوها في الطرف الجنوبي من الجدار نفسه؛ نظراً لكثرة التجديدات والإصلاحات في هذا الجانب من الجامع. كما يلاحظ وجود قبة ذات قطاع مدبب في الركن الغربي الجنوبي للجامع.

الجزء الجنوبي من الواجهة الغربية[لوحة٦٩]:

يرتد هذا الجزء عن الجزء السابق نحو (١,٥٠م)، ويبلغ طوله من الجدار الجنوبي للمؤخر باتجاه الجنوب بنحو

---

(١) محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص ١٧٧ـ٢٤٣.

(٢) هناك بعض الأعمال التي جرت للجامع في منتصف (ق١١هـ)، كان من ضمنها سد بعض أبواب الجامع.(أنظر) السانة، النصر المفيد، ص٣٧.

(٣) يذكر السانة بعض الأعمال التي جرت للجامع في منتصف (ق١١هـ)، كان من ضمنها " سد أكثر العقود بالجانب الغربي للجامع وأنهم تركوا فيها (منافذ) لطيفة" (أنظر) السانة، النصر المفيد ص٤.

(١٨م) تقريباً، ويشتمل هذا الجزء على المدخل الغربي للفناء الجنوبي وملحقاته، والجدار الغربي للمطاهير الجنوبية.

فالمدخل الغربي: يتكون من فتحة مستطيلة يبلغ اتساعها نحو (١م) وارتفاعها نحو (١,٨٠م)، ويغلق فتحتـــها مصراعان من الخشب.

وبالنسبة للجدار الغربي للمطاهير: فيبلغ طوله نحو (١١م)، وارتفاعه نحو (٣م)، تفتح فيه نافذتان مستطيلتين: يبلغ ارتفاع كل منها نحو (٠,٥٠م)، أما اتساع النافذة الأولى فيبلغ نحو (١,٦٠م)، واتساع الثانية فيبلغ نحو (١,٢٠م)، وهذه المطاهير حديثة أضيفت ضمن التجديدات الحديثة التي حصلت للجامع سنة (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)؛ إذ هدمت (بيوت الخلاء)، التي كانت تقع خلف البركة الجنوبية، واستبدلت بهذه المطاهير الحديثة[١].

الواجهة الجنوبية[شكل٤٢]:

تطل الواجهة الجنوبية على شارع واسع، ويبلغ طولها من الغرب إلى الشرق نحو(٦٠,٥٠م)، ويطل من خلالها كل من ملحقات الجامع الجنوبية في الجزء الغربي من الواجهة الجنوبية، والواجهة الجنوبية للمؤخر في الجزء الشرقي من الواجهة نفسها. كالآتي:ـــ

الجزء الغربي من الواجهة الجنوبية[لوحة٧٠]:

تطل من خلال هذا الجزء ملحقات الجامع الجنوبية بواجهتين: جنوبية وشرقية. فالواجهة الجنوبية: يبلغ طولها من الغرب إلى الشرق نحو (٢٣,١٥م)، وبارتفاع نحو (٣م).

أما الواجهة الشرقية[٢]: فيبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٨م)، وبارتفاع نحو (٣م). ويفتح في هذه الواجهة مدخل يقع في الطرف الشمالي منها، يبلغ اتساعه نحو (١,٢٠م)، وارتفاعه نحو (٢م)، ويغلق عليه مصراعان من الخشب. ويعلو المدخل صدر مستطيل، ومتوج بعقد ذو قطاع منكسر تبرز من ضلعيه زوايا مسننة قائمة.

---

[١] (أنظر) عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها،ص٥١، عبده هارون، الدر النضيد، ص٥٤٤، ٥٦٢.

[٢] كان يشغل هذا المكان مغتسلات وعددها (١١) مغتسلاً ، وللأسف تم هدمها من قبل مكتب الأوقاف سنة (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) بعد تشقق وتصـــدع جـــدرانها (أنظر) عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٥١؛ عبده هارون، الدر النضيد، ص٥٤٤.

الجزء الشرقي من الواجهة الجنوبية[لوحة٧١]:

يبلغ طوله نحو (٣٧,٣٥م)، وارتفاع نحو(٥,٥٠م)، يطل من خلاله الضلع الجنوبي لقاعدة المئذنة بنحو(٤,٧٥م)، والواجهة الجنوبية للمؤخر بنحو (٣٢,٦٠م).

وتجدر الإشارة إلى أن الجدار ليس على امتداد واحد؛ إذ يمتد الجدار الجنوبي للمؤخر من الغرب مما يلي ضلع المئذنة باتجاه الشرق امتداداً مستقيماً دون اعوجاج أو انحراف نحو (٢٤,٧٥م)، بعدها يبرز الجدار قليلاً إلى الخارج نحو (٠,١٥م). ومن ثم يمتد الجدار شرقاً نحو (٠,٦٥م) فقط، ويبرز الجدار نحو (٠,٣٥م)، ومن ثم يمتد باتجاه الشرق بنحو (٧,٢٠م). ويمكن ملاحظته من الخارج بوضوح [لوحة٧٢]. ويقابل هذا البروز من الداخل البائكة العمودية ــ الممتدة جنوباً شمالاً ــ داخل الجامع في كل من الجانب الشرقي وأيضا في الجانب الغربي[١]؛ وهو ما يرجح أن هذا البروز كان يقوم عنده الجدار الشرقي للجامع في العصر الأيوبي[٢].

وتجدر الإشارة أيضا أن الجدار السابق ــ والذي يمتد امتداداً مستقيماً دون اعوجاج أو انحراف ــ ليس على سمك واحد؛ إذ يمتاز بسماكة مدماكه من الأسفل حتى ارتفاع أكثر من (٢م) تقريباً[٣]، ثم يرتد المدماك بشكل مشطوف إلى الداخل بحيث يقل سمك المدماك من الأعلى، أما ارتفاعه فيبلغ أكثر من (٣م) تقريباً، وهو ما يرجح أن الجزء الأسفل من الجدار يرجع إلى عمارة طغتكين بن أيوب (٥٨٢هـ/ ١١٨٦م)[٤]، وأن الجزء الأعلى من الجدار يرجع إلى عمارة الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب (٨٩٧هـ/١٤٩٢م)؛ يؤكد ذلك إشارة ابن الديبع أن الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب رفع الجامع نحو سبعة أذرع[٥].

وكان يفتح في هذا الجزء مدخل واحد وثمان نوافذ. على النحو الآتي:

المدخل الجنوبي: يقع بالطرف الشرقي لهذا الجزء. ويفضي مباشرة إلى مؤخر الجامع، عبر فتحة مستطيلة، ويتوجها عقد مدبب، سدت مؤخراً، يعلوها نافذة مستطيلة الشكل ويتوجها عقد مدبب، ويغطي المدخل قبة ذات قطاع

---

(١) انظر، ص١٢١.
(٢) راجع، ص٩٠.
(٣) هذا بالنسبة لخارج الجامع، أما داخل الجامع فيصل ارتفاع الجدار إلى هذه النقطة أكثر من (٣م).
(٤) راجع، ص٩١.
(٥) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٧.

مدبب.

ويزين واجهة المدخل زخارف هندسية نفذت بقوالب الآجر قوامها: شريط عريض ناتج عن صفين متوازيين من معينات شكلا فيما بينهما أشكالاً سداسية، لكن هذه الزخرفة لا تمتد إلى نهاية الجدار شرقاً؛ إذ أن هناك جزء في نهايته الشرقية خالٍ منها، الأمر الذي يرجح أن هذا الجزء ـــ الخال من الزخرفة ـــ تعرض لعملية ترميم أو إعادة عمارته؛ إذ أورد ابن الديبع في كتابه الفضل المزيد أن الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب، أمر بإعادة بناء الجانب الشرقي من الجامع، وذلك في سنة (٩١٩هـــ/١٥١٣) [١].

أما النوافذ: فسبعاً منها تقع غربي المدخل السابق: وهي متساوية ومتوجة كل منها بعقود مدببة ذو أربعة مراكز، وهي اليوم مسدودة. والنافذة الثامنة فهي تقع شرقي المدخل السابق، ويبلغ اتساعها نحو (٠,٤٥م)، وارتفاعها نحو (٠,٧٥م)، ومغشاة بستارة مخرمة. وهذه النافذة تفتح على المقصورة التي تقع في الطرف الشرقي للواجهة الجنوبية[٢].

ويمتد رأسياً في هذا الجزء سبعة مجارٍ من القضاض لتصريف مياه الأمطار، تشبه مجار الواجهات السابقة للجامع. ويتوج الجدار صف من الشرافات تشكل امتداداً للشرافات أعلى الواجهة الغربية وتشابهها.

---

[١] ابن الديبع،الفضل المزيد، ص٣٤٩.

[٢] تعد المقصورة الثالثة من المقاصير التي ترجع إلى العمارة الطاهرية، وعن المقصورة (أنظر) ص١٧٤.

المبحث الثالث

الدراسة الوصفية والتحليلية للجامع من الداخل

أولا ـــ الواجهات المطلة على الأفنية:

النصف الغربي من الجدار الجنوبي لمؤخر الجامع[لوحة٧٣]:

يطل من خلاله على الفناء الجنوبي وملحقاته، ويبلغ طوله مما يلي المدخل الشرقي للملحقات الجنوبية حتى نهاية الواجهة غرباً نحو (٢١,٤٠م)، وبارتفاع نحو(٦م)، وتجدر الإشارة إلى أن الجدار ليس على امتداد واحد؛ إذ يمتد الجدار بإتجاه الغرب امتداداً مستقيماً دون اعوجاج أو انحراف بنحو (١٦م)، بعدها يبرز الجدار قليلاً إلى الخـــارج نحـــو (٠,٣٥م)، ويمكن ملاحظته من الخارج بوضوح. أما من الداخل فيقابل هذا البروز البائكة العمودية الممتدة جنوباً شمالاً داخل الجامع في الجانب الغربي، وهو ما يرجح أن هذا البروز كان يقوم عنده الجدار الغربي للجامع في العصر الأيوبي[1].

ويفتح في الجدار مدخلان كالآتي:

المدخل الأول: يتكون من فتحة مستطيلة يبلغ اتساعها نحو (١,١٠م)، وارتفاعها نحو (٢,٢٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٩٠م)، يغلق عليها مصراعان من الخشب.

المدخل الثاني: يتكون من فتحة مستطيلة اتساعها نحو (١,١٥م)، وارتفاعها نحو (٢,٦٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٩٠م)، يغلق فتحتها باب خشبي من مصراع واحد.

وكانت تفتح في هذا الجدار نافذتان، كل منها معقودة بعقد مدبب، وكلاهما اليوم مسدودتان.

---

[1] راجع، ص٩٠.

ثانياً ــ صحن الجامع وأجنحة الصلاة:

يتكون الجامع من صحن مكشوف في الوسط، تحيط به أربعة أجنحة، أكبرها جناح القبلة (مقدم الجامع)، إلى الشمال من الصحن، وإلى الجنوب مؤخر الجامع، وبينهما جناحان جانبيان، شرقي الصحن وغربيه. وفيما يأتي دراسة لكل منها:

صحن الجامع[لوحة٧٤]:

يتوسط الجامع صحن مستطيل الشكل، يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب نحو(٢٥,٧٠م)، وعرضه من الشمال إلى الجنوب نحو(١٤,٥٠م)، كسيت أرضيته بطبقة من القضاض. وتشرف أجنحة الجامع على الصحن بواجهات يصل ارتفاع كل منها إلى نحو(٧,١٥م).

تفتح في الواجهتين التي يطل من خلالهما المقدم والمؤخر على الصحن بائكة من سبع فتحات، معقودة بعقود مدببة، ارتفاع كل منها نحو (٤,٦٠م)، وعمق كل فتحة نحو (٠,٨٥م)، واتساع نحو (٢,٧٠م)، عدا الفتحتين الأولى والسابعة من البائكة؛ إذ تبلغ اتساع كل منها نحو (٣م)، وهو ما يؤكد أن الصحن جرى توسيعه في العصر الطاهري من الشرق والغرب فقط، وبذلك أصبح تخطيط الصحن مستطيل بعد أن كان ذو تخطيط مربع في العصر الأيوبي[1].

ويحمل كل من البائكتين اللتين يطل من خلالهما المقدم والمؤخر على الصحن أربعة أعمدة اسطوانية، وأربــع دعامات، بواقع دعامتين في كل من الطرف الشرقي والطرف الغربي لكل منهما، تتخذ تخطيط كل من الدعامات الركنية على شكل الحرف اللاتيني (T)، بينما تتخذ الدعامات مما تلي الدعامات الركنية للصحن شكل الحرف اللاتيني (L).

ويرى الباحث أن كل من الدعامة التي يتخذ تخطيطها شكل الحرف اللاتيني (L) [لوحة٧٥][مخطط٢٢] التي تقع في الواجهة التي يطل من خلالها المؤخر على الصحن، أنها الدعامة الركنية للصحن في العصر الأيوبي؛ بينما تلك التي تقع في الواجهة التي يطل من خلالها المقدم على الصحن فهي تعود إلى العمارة الطاهرية، وذلك للاعتبارات الآتية:ـــ

[1] راجع، ص٩٠.

١- يبرز إلى لصحن كل من كتف هذه الدعامة التي تقع في الواجهة التي يطل من خلالها المؤخر على الصحن نحو (٠,٣٠م)، ويرتفع من مستوى أرضية الصحن نحو(٢,٥٠م) فقط[١]، وهذا يدل على ما ذكره ابن الديبع وهو يتحدث عن عمارة الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب انه رفع الجامع نحو سبعة أذرع[٢]. أي أن الدعامة تعود إلى عمـــارة طغتكين بن أيوب سنة (٥٨٢هـــ/١١٨٦م)[٣]، وما أعلاها يرجع إلى عمارة الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب سنة (٨٩٧هـــ/١٤٩٢م).

٢- تميزت كل من الدعامة ـــ التي يتخذ تخطيطها شكل الحرف اللاتيني (L) ـــ بأن زينت بحليات معمارية، قوامها عمودين مدمجين يشبهان تلك الأعمدة التي تكتنف المدخل الشمالي لجامع الأشاعر[شكل٤٣]. وهذه الحليات ارتكزت على كتف الدعامة البارز نحو الصحن.

٣- ذكر ابن الديبع وهو يتحدث عن عمارة الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب أنه تم توسيع الصحن وإدخال قدر رواق منه إلى المقدم[٤].

وعليه يمكن القول أن كل من الدعامة التي يتخذ تخطيطها شكل الحرف اللاتيني (L) خاصة التي تقع في الواجهة التي يطل من خلالها المؤخر على الصحن؛ كانت قبل العمارة الطاهرية دعامة ركنية تتقاطع مع بائكتي الجناحين الشرقي والغربي المطلتين على الصحن نفسه، وعندما أعاد المعمار الطاهري عمارة الجامع عمد بأن زين كل منـــها بتلـــك الحليات، ليدل على الموقع الذي كانت تقوم عنده الواجهتان التي يطل من خلالهما الجناحين على الصحن في العصر الأيوبي.

بينما تلك الدعامتين اللتين تقعان في الواجهة التي يطل من خلالها المقدم على الصحن فهي تعود إلى العمارة الطاهرية، ويرى الباحث أن المعمار الطاهري عمد أن يجعلها بهذا التخطيط لتتماثل مع الواجهة التي يطل من خلالها المؤخر على الصحن.

وتفتح في الواجهتين اللتين يطل من خلالهما الجناحان على الصحن بائكة من أربع فتحات، معقودة بعقود مدببة،

---

[١] كانت ترتفع أكثر من هذا الارتفاع إلا انه تم ردم الصحن قريباً مما أدى إلى ارتفاعه.

[٢] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٧.

[٣] راجع، ص ٨٩، ٩٠.

[٤] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٧.

يبلغ ارتفاع كل منها نحو (٤,٦٠ م)، وباتساع نحو (٢,٧٠م)، وعمق كل فتحة نحو (٠,٨٥م). ويحمل البائكة دعامتان ركنيتان تتخذ تخطيط كل منها شكل الحرف اللاتيني (T)، وتحصر فيما بينها ثلاثة أعمدة اسطوانية، وقد دعمت بعض هذه الأعمدة بجدران ساندة لا سيما أعمدة الجناح الشرقي المطلة على الصحن؛ حيث ظهرت وكأنها دعامات مستطيلة الشكل.

يتوج أجنحة الجامع المطلة على الصحن شرافات ثلاثية تشبه تماما الموجودة أعلى المدخل الثاني بالواجهة الشرقية. ويتميز صحن الجامع الكبير بوجود سبيل (سقاية)[١] ملاصق للبائكة بالجناح الغربي المطلة على الصحن.

أجنحة الصلاة:

مقدم الجامع، (جناح القبلة) [لوحة٧٦]:

يشغل مساحة مستطيلة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو(٦٧,٥٠م)، وارتفاعه من الداخل نحو (٦م)، وعمقه نحو(٢٣,٥٠م). ويمكن الوصول إليه من الخارج عبر ثلاثة مداخل رئيسية: المدخل الشرقي، والمدخل الشمالي، اللذان يؤديان إلى الرواق الأول لمقدم الجامع. ومدخل غربي يؤدي إلى الرواق الثالث من المقدم نفسه، ويمكن الوصول إلى مقدم الجامع أيضاً عن طريق بقية الأجنحة والصحن عبر المداخل التي تفتح في واجهة الجناح الشرقي، والمؤخر.

ويتسم جناح القبلة بالتعقيد؛ إذ يتكون من ستة أروقة ممتدة بين ست بوائك من عقود مدببة تسير موازية لجدار القبلة، ولكنها لا تتعامد على الجدارين الشرقي والغربي لجناح القبلة؛ إذ يقطع امتدادها بائكتان عموديتان على جدار القبلة. وقد أشار الباحث إلى أن هذه البوائك وبالتحديد الأربع الأولى والجزء الأوسط من البائكة الخامسة الذي يتكون من سبعة عقود توازي عقود البائكة المطلة على الصحن [مخطط٢٢]، لا ترجع إلى العصر الطاهري، وإنما تعود إلى سنة (١١٨٥هـ/١٧٧١م) ضمن الأعمال التي جرت للجامع بأمر من الإمام المهدي عباس[٢].

أما بالنسبة إلى البائكة المطلة على الصحن فيرى أحد الباحثين أنها أضيفت في وقت قريب[٣]؛ والأصح أنها تعود

---

[١] عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

[٢] راجع، ص٩٨، ٩٩.

[٣] مصطفى شيحة، المدخل، ص٤٨،٤٧.

إلى عمارة الملك الظافر عامر بن عبدالوهاب، وهي الزيادة التي أدخلت من الصحن إلى المقدم في العصر الطاهري[١] بدليل الشريط الكتابي الموجود على البائكة المطلة على الصحن؛ إذ يعد هذا الشريط امتداداً للشريط الكتابي في جدران المقدم وبوائكه[٢][مخطط ٢٠ ــ ب].

ويحمل بوائك المقدم أعمدة ضخمة أسطوانية، ليس لها قواعد أو تيجان، وبعض الدعامات المربعة، وكذا دعامات المسقط الأفقي لكل منهما على شكل الحرف اللاتيني (L) تتقدم مربع القبتين، الشرقية والغربية، وكذا الـــرواق العمودي الذي يتقدم كل من هذه القبتين.

محاريب المقدم:

يشتمل المقدم على ثلاثة محاريب: المحراب الرئيسي ويقع في منتصف جدار القبلة تقريباً، ومحرابان يقعا شرقي المحراب الرئيسي، وهي كالآتي:

المحراب الرئيسي[لوحة٧٧][شكل٤٤]:

تتوسط جدار القبلة دخلة محراب ترتد في الجدار بمستويين: يبلغ عمق ارتداد المستوى الأول الذي يكون صدر المحراب، نحو(٠,٢٠م)، واتساعه نحو(١,٥٠م)، مكوناً ناصيتين غائرتين، وكان يشغل كل ناصية عمود مـــدمج [لوحة٧٨]؛ إلا انه لم يتبق منهما شيء، ويبدو أنهما أزيلا في التجديدات الأخيرة للجامع، ويتوج الصدر عقد مدبب ذو حليات مفصصة، على هيئة أنصاف دوائر ومتماسة.

ويرتد صدر المحراب على شكل حنية مقعرة غير عميقة تزخر بزخارف دقيقة من الأربسك[٣]، قوامها أوراق نباتية ثلاثية وخماسية وزخارف مجدولة متكررة[٤]. ومن أقدم المحاريب الباقية التي ارتدت صدورها على شكل حنايا مقعرة؛

---

[١] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٧.

[٢] انظر، ص، ١٤٦.

[٣] الأربسك: أطلق عليها أسماء متعددة مثل (الرقش العربي)، و (التوشيح العربي)، والتوريق، وهي نوع محدد من الزخارف النباتية البعيدة عن أصولها الطبيعيـــة والمؤلفـــة من عناصر نباتية امتازت بإشكالها المتناظرة وعناصرها المتقابلة وتشكيلاتها المتداخلة.(أنظر) محمود إبراهيم حسين، الزخرفة الإسلامية، الأربسك، المطبعـــة التجاريـــة الحديثة، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١١.

[٤] مصطفى شيحة، المدخل، ص٤٨.

حنايا صدور المحاريب في مسجدي ظفار ذيبين والصومعة بحوث[1].

أما ارتداد المستوى الثاني فيُكوِن حنية المحراب البالغ اتساعها نحو (١,١٠م)، وعمقها نحو (١م)، وارتفاعها نحو (٢,١٥م)، ويتوجها عقد مدبب ذي حليات مفصصة، على هيئة أنصاف دوائر ممتدة ومتماسة، وهي حنية قطاعها نصف دائرة.

ويزين بطن الحنية زخارف كتابية: تتألف من شريطين كتابيين، يتضمنان نصوصاً من القرآن الكريم، منفذة بخط الثلث، بالحفر البارز كالآتي:

الشريط الكتابي السفلي: يتضمن آية من القران الكريم نصها: "﴿ يَأَيُهَا الَذِيْنَ آَمَنُوْا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَكُم وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَكُمُ تُفْلِحُوْن﴾"[2].

الشريط الكتابي العلوي: يتضمن البسملة، وسورة الإخلاص: "﴿ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد. اللهُ الصَمَد. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوَاً أَحَد﴾"[3].

وتمتاز كتابات هذا الشريط بامتداد الحروف نحو الأعلى بحيث يغطي طاقية المحراب بالكامل، عدا منطقة صغيرة عند هامة الطاقية تحت مفتاح واجهة العقد، حيث زينت بزخارف هندسية، قوامها نصف طبق نجمي ثماني. وتجدر الإشارة إلى أن البسملة كتبت بخط صغير على بحر مستطيل الشكل يقع في منتصف الشريط العلوي، ويقطع امتداد حروفه. ويبدو أن الفنان قد تأثر في تنفيذه لزخارف الحنية بزخارف حنية محراب المدرسة الأشرفية بتعز التي تشبهها؛ عدا أن الشريط السفلي في محراب المدرسة نفذ بالخط الكوفي[4][لوحة٧٩].

تعلو صدر المحراب منطقة زخرفية مربعة الشكل، ازدانت أطرافها بزخارف جصية منفذة بأسلوب الحفر البارز والغائر، قوامها أنصاف أطباق نجمية ثمانية، تحصر فيما بينها سبعة صفوف أفقية: ثلاثة منها تتألف من أشكال رمانية بارزة، بكل صف أربعة أشكال يزين كل منها زخارف نباتية وهندسية [شكل٤٥].

---

[1] إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص١٢٢؛ ولمزيد من المعلومات عن المسجدين (انظر) بربارة فنستر، تقارير أثرية، ص ٧٤، ٨٣.
[2] سورة الحج، آية (٧٧).
[3] سورة الإخلاص.
[4] آلاء الأصبحي، المدرسة الأشرفية، ص١٠٣؛

Noha Sadek, Patronage And Architecture in Rasulid Yemen, pp.207-223.

وتتألف زخارف الصفوف الأربعة الأخرى من عنصر زخرفي متكرر عبارة عن نجمة رباعية، بكل صف خمس نجمات مرتبة في وضع محوري رأسي وأفقي تحف بالأشكال الرمانية. ويتوسط كل نجمة مثمن تشغله وريدات محورة بأسلوب هندسي، وقد تأثر الفنان في تنفيـذه للزخـارف السـابقة بزخـارف محـراب المدرسـة المنصـورية بجبن(٨٨٧هـ/١٤٨٢م) لا سيما هذه المنطقة التي تعلو صدر المحراب والتي تشبهها تماما[١][لوحة٨٠].

ويؤطر المنطقة المربعة السابقة إطار من الكتابة نفذ بخط الثلث، ضمن ثلاثة أشرطة: شريطان رأسـيان علـى الجانبين، وشريط ثالث أفقي أعلى المنطقة المربعة السابقة، حيث يفصل سير النص الكتابي درع بارز يقع في منتصف الشريط الأفقي، ويزين الدرع زخارف هندسية متكررة، قوامها أطباق نجمية ثمانية. كما توجد جامة نصف بيضاوية، في بداية الإطار وفي نهايته، ازدانت كل منها بزخارف سداسية على هيئة خلية النحل. ونص الكتابة في هذا الإطار بدءاً من أسفل الشريط الرأسي الأيمن كالآتي:

"﴿ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾"[٢].

ويحيط بصدر المحراب والإطار السابق شريطان ضيقان من زخارف هندسية مجدولة، يحصران إطار عريض من الكتابة المنفذة بخط كوفي معماري[٣]، قوامها: "﴿ [بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّ][٤]حيـم إِنَّمَا يَعْمُرُ مساجد الله مَنْ أَمَنَ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرَ وَأَقَامَ الصَلاَةَ وَأَتى الزَكَاةَ وَلَمْ يَخْش إَلاَ الله فَعَسَا أُوْلَئِكَ [أَنْ يَكُوْنُوا مِنَ الْمُهْتَدِيْن][٥]﴾ "[٦].

يلاحظ أن النص لا يبدأ من أسفل الشريط الكتابي الأيمن، مما يدل على أن بضع كلمات سقطت، ويؤكد ذلك آخر ثلاثة أحرف من كلمة اسم الله (الرحيم) وهي (الحاء، والياء، والميم)؛ أي أن المفقود من النص البسملة كاملة عدا الأحرف الثلاثة الأخيرة من اسم الله (الرحيم). كذلك يلاحظ أن الآية القرآنية غير مكتملة فقد اختفى من آخرها،

---

(١) عن هذا المحراب (أنظر) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص ٢٥٣ـ ٢٥٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٨).

(٣) ترجع أقدم الأمثلة المعروفة للخط الكوفي المعماري إلى أوائل القرن الخامس الهجري (١١م). وقد وجد أول نموذج له في قلعة (رادكان) في إيران ويؤرخ بحوالي عـام ٤١١هـ (١٠٢٠م). يليه الكتابة الموجودة المقصورة وباب المكتبة في جامع القيروان بتونس، وتؤرخ بعام ٤٣١هـ (١٠٣٩/١٠٤٠م)(أنظـر) إبـراهيم جمعـة، دراسات، ص٤٥.

(٤) ما بين الحاصرتين مطموس، والتتمة من الباحث.

(٥) ما بين الحاصرتين مطموس، والتتمة من القرآن الكريم.

(٦) سورة التوبة، جزء من الآية(١٨).

عند أسفل الشريط الأيسر ما تبق من الآية بعد كلمة (أُوْلَئِكَ)، وهي: "﴿ أَنْ يَكُوْنُوا مِنَ الْمُهْتَدِيْنِ﴾"[1]؛ وهو ما يؤكد أن الشريط كان يبدأ من الأرض مباشرة بالبسملة، وينتهي بالآية السابقة كاملة.

وتتميز الكتابة الكوفية في محراب الجامع، بأنها على هيئة بائكة من عقود زخرفية مفصصة تمتد بطول الشريط، ترتكز على أقراص دائرية وبارزة الشكل، وتزدان هذه الأقراص بوريدات ثمانية البتلات، نفذت بأسلوب هندسي، كما تتميز الوريدات الثمانية بأنها ذات فصوص مقعرة [شكل٤٦]. ومثل هذه الكتابة، وأسلوب تنفيذها، تشبه تماما الكتابات التي تكتنف حنية وصدر المحراب بالمدرسة المنصورية بمدينة جبن[2] [لوحة٨٠]، وهو ما يرجح أن الفنان الذي تولى زخرفة المحراب في المدرسة المنصورية هو الفنان الذي تولى زخرفة المحراب في الجامع الكبير نفسه.

ولقد نفذت الكتابة السابقة على أرضية زخرفية هندسية من زخرفة الدقماق[3]، تشبه زخرفة الدقماق التي يمكن مشاهدتها في بطن عقد صدر المحراب في المدرسة المنصورية بجبن. كما يمكن مشاهدة هذا العنصر على أرضية الكتابات التي تكتنف حنية وصدر المحراب بالمدرسة المنصورية بمدينة جبن[4].

وبالنسبة إلى الخط الكوفي المعماري: فهو من العناصر الزخرفية، التي شاع استخدامها في كثير من المنشآت الزيدية والرسولية والطاهرية، كما في مسجد العباس بأسناف[5] (٥١٩هـ/١١٢٥م)، حيث تعد كتاباته المنفذة على الإزار الخشبي الذي يمتد أسفل السقف من أقدم الكتابات الكوفية المعمارية[6]، كما يمكن مشاهدة الخط الكوفي المعماري يزين محراب جامع الإمام الهادي بصعدة، وبعض ملحقاته الضريحية[7]، ومحراب مسجد قبة محمد بن الهادي بثلا[8]،

(١) سورة التوبة، تتمة الآية (١٨).

(٢) يرى احد الباحثين أن المدرسة المنصورية لم يستخدم فيها الخط الكوفي على الإطلاق، وربما أن الشريط الكتابي بالمدرسة وقتها كان يختفي تحت طبقة من النورة مما أدى إلى الحكم بعدم وجود كتابات كوفية (أنظر) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٤٢٠.

(٣) زخرفة الدقماق، زخرفة هندسية متكررة، تتكون من وحدات قريبة الشبه من شكل الحرف اللاتيني (Y). وتعرف لدى أهل الصنعة باسم زخرفة الدقماق، أو رأس السهم: إذ أنه يتخذ هيئة ثلاث شعب. وهو من العناصر التي أقبل عليها الصناع والفنانون في العصرين الأيوبي والمملوكي. ويرجع إلى أصول سلجوقية. (أنظر) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٣٢، هامش ٦١، ص٤٧، جمال عبد الرحيم، الزخارف الجصية، ص ٣٧، ٣٨.

(٤) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٢٣٧، ٢٥٧، ٢٥٨.

(٥) يقع هذا المسجد في قرية أسناف، إحدى قرى خولان الطيال، إلى الجنوب الشرقي من صنعاء بحوالي (٢٠كم). ولمزيد من المعلومات عن المسجد (انظر) سولانج اوري، صفحات من تاريخ مسجد العباس، حوليات يمنية، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، ٢٠٠٣م، ص٤٥ـ ٥٠.

(٦) عبدالله الحداد، تطور الخط الكوفي، ص٩٢.

(٧) إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص١٣٥.

(٨) عن هذا المحراب وزخارفه (أنظر): مصطفى شيحة، المدخل، ص٧٤؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا إحدى حواضر اليمن ، ص١٦٧.

ومحراب مسجد الشمسي بذمار(١)، ومحراب مسجد كل من: الأبهر، والفليحي بصنعاء(٢)، وجامع المجاهد علي بن طاهر بجبن(٣).

أما بالنسبة للوريدات ذات الثمانية فصوص فيرى أحد الباحثين أنها من العناصر المميزة التي استخدمت في العصر الطاهري؛ إذ لم تستخدم قبل ذلك في زخرفة أي منشأة رسولية، وكان أول ظهور لهذه الوريدة في الكتابات التي تكتنف حنية المحراب بالمدرسة المنصورية بمدينة جبن(٤). إلا أن مثل هذه الزخارف سبق وأن استخدمها الفنان الرسولي؛ إذ يمكن مشاهدتها ضمن الزخارف الجصية الأصيلة التي تزين بيت الصلاة في المدرسة الفاتنية بزبيد(٥).

وأما عنصر الدقماق: فهو من العناصر الزخرفية التي اقبل عليها الفنان اليمني، ويرجح أن أقدم أمثلة الدقماق هي تلك التي تزين بدن مئذنة جامع السلطان الرسولي المظفر يوسف في المهجم قبل سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٧م). وقد استخدم هذا العنصر فيما بعد في العصر الطاهري، إذ يمكن مشاهدته في جامع السلطان المظفر بتعز ضمن زخارف القبة الغربية الكبرى التي جددها السلطان الطاهري المنصور عبد الوهاب بن داود(٦).

ويعلو الكتابات الكوفية السابقة شريط كتابي آخر يمتد بعرض كتلة المحراب، عليه زخارف كتابية بخط الثلث، بأسلوب الحفر البارز، نفذت داخل بحر تشكل من نصف جامة عند طرفي الشريط نفسه، يزين كل جامة وحدات من زخارف الأربسك. وتحتوي الزخارف الكتابية على البسملة وآية من القرآن الكريم قوامها: "﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾"(٧).

وينتهي المحراب من أعلى بكتلة جصية بارزة على هيئة ثلاث شرفات بارزة، يتوسط كل منها دخلة بارزة معقودة

---

(١) صلاح الكوماني، مساجد ذمار، ص١٢٤.

(٢) غيلان حمود غيلان، محاريب صنعاء، ص٢١١.

(٣) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص، ١٢٨، ٤٢٠.

(٤) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٨٩.

(٥) تقع هذه المدرسة جنوب باب سهام شيدتها جهة فاتن المسماة ماء السماء ابنة السلطان الملك المؤيد داود في القرن الثامن الهجري وذلك في عهد أخيها السلطان الملك المجاهد علي بن الملك المؤيد الذي استمر ملكا على اليمن من (٧٢١هـ-٧٦٤هـ /١٣٢١-١٣٦٢م).(أنظر) إسماعيل الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٢٣٧.

(٦) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٦٩.

(٧) سورة الإسراء، الآية(٧٨).

[1]. ومثل هذه الكتلة يمكن مشاهدتها ضمن زخارف البنية للمدرسة الشمسية بذمار(٩٤٩هـ/١٥٤٢م).

ويوجد إلى الغرب من هذا المحراب بنحو (٠,٣٥م) لوحة خزفية [لوحة٨١]، يبلغ ارتفاعها نحو (١,٢٨م)، وعرضها نحو (٠,٩٨م)، يحيط بها إطار من الزهور والأوراق النباتية المتكررة، باللون الفيروزي والأبيض ولمسات من اللون الأصفر، على أرضية سوداء اللون[2]، ويحصر الإطار الخارجي بداخله إطاراً آخر مستطيل يتكون من جزئين:

الجزء العلوي: يزينه زخارف كتابية تتضمن عبارة " لا اله إلا الله "، وذلك بخط الثلث باللون الأسود على أرضية فيروزية اللون.

أما الجزء السفلي: فقد شغل بأشكال سداسية متكررة فيروزية اللون ذات إطارات سوداء اللون، ويتوسط هذا الجزء جامة مفصصة[3]، شغلت برسوم قوامها زهور متكررة تدور حول زهرة مركزية كبيرة، وذلك باللون الأبيض والأصفر على أرضية زرقاء اللون[4].

ولقد اختلفت الآراء في تحديد تاريخ هذه البلاطة الخزفية؛ فالبعض يرى أنها تعود إلى منتصف القرن (٩هـ/١٥م)، اعتماداً على بلاطات تيمورية تشبهها من حيث الزخرفة والمظهر وجدت في إيران وأواسط آسيا، وأن هذه البلاطة وضعت أثناء العمارة الطاهرية سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م)[5]. والبعض يرى أنها تعود إلى العمارة الطاهرية وينسب زخارفها إلى القرن (٩هـ/١٥م)[6]، وهناك من يرى أن هذه البلاطة تعود إلى بهرام باشا في القرن (١٠هـ/١٦م) اعتماداً على زخارفها المتأثرة بالزخارف العثمانية[7].

ويؤيد الباحث الرأي الأخير؛ ويرى أن هذه البلاطة الخزفية لو وضعت أثناء العمارة الطاهرية، أو أنها ترجع إلى

---

(1) مصطفى شيحة، المدخل، ص٤٨.

(2) Venetia Porter, The History and Monuments, pp.213, 214.

(3) مصطفى شيحة، المدخل، ص٤٨.

(4) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٢١٢.

(5) لم تحدد الباحثة منشأة بعينها وجدت فيها مثل هذه البلاطة، كما أنها رجحت إن البلاطة صنعت خارج مدينة زبيد، اعتماداً على عدم تشابه هذه البلاطة مع تقنيات الخزف الذي أنتج خلال الفترة الرسولية والطاهرية وأنه تم جلبها إلى الجامع بواسطة أحد العلماء الزائرين، وقد أحضرت كأجزاء وجمعت في موضعها(أنظر) Venetia Porter, The History and Monuments, pp.213, 214.

(6) Keall. Proceeding of the Seminar for Arabian Studies, p.53.

(7) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٢١٢.

هذه العمارة ـــ الطاهرية ـــ لما قطعت امتداد الشريط الكتابي الذي يكتنف المحراب من الجانب الغربي(١). وعليه يمكن القول أن التجديدات العثمانية شملت بعض الإضافات والتجديدات(٢)، كان من ضمنها زخرفة الجامع بهذه اللوحة الخزفية التي لا تزال قائمة إلى الآن.

وتعد هذه البلاطة الخزفية الوحيدة في اليمن التي ليس لها مثيل(٣)، على أن ذلك لا يعني أن زخرفة المســـاجد بالخزف لم يعرف باليمن(٤)، فلقد استخدم الخزف في زخرفة المساجد ولكن ليس كالذي وجد في الجامع الكبير بزبيد، فلقد استخدمت الأقراص الخزفية صغيرة الحجم في زخرفة الواجهات، كالتي وجدت في القبة الضريحية للإمام الهادي الملحقة بجامع الهادي بصعدة، والقبة الضريحية للإمام المهدي علي بن محمد (٥)، واستخدمت أيضا في زخرفة الواجهات التي يطل من خلالها على الصحن بالجامع الكبير بالروضة(٦)، ولم يقتصر استخدام الأقراص الخزفية في تزيين الواجهات، بل تعد استخدامه إلى تزيين المآذن، حيث يمكن مشاهدته في منارة مسجد المدرسة بمدينة صنعاء(٧)، ويرى البعض أن جامع ظفار ذيبين أقدم منشأة دينية تستخدم الأقراص الخزفية في زخرفة واجهاته(٨).

المحراب الأوسط(٩)[لوحة٨٢]:

يقع المحراب الأوسط إلى الشرق من المحراب السابق. وهو عبارة عن تجويف يرتد في الجدار بمستويين، ويبلغ عمق ارتداد المستوى الأول الذي يكون صدر المحراب نحو(٠,٣٥م)، واتساعه نحو (٢,١٥م)، ويتوجه عقد مدبب. والمستوى الثاني يكون حنية المحراب البالغ عمقها نحو(٠,٧٠م)، واتساعها نحو(١م)، وارتفاعها نحو (٢م).

---

(١) راجع، ص١٢٨.

(٢) راجع، ص٩٥.

(٣) تقرير الجمهورية العربية اليمنية عن الآثار الإسلامية، في كتاب الآثار الإسلامية في الوطن العربي، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافـــة والعلـــوم، بـــيروت، ١٩٨٥م، ص٣٩٣، بربارة فنستر، جامع زبيد، الموسوعة اليمنية، ج٢، ص٨٣٩.

(٤) استخدام الأقراص الخزفية الملونة في تزيين العمائر الدينية الإسلامية في اليمن، من التأثيرات الإيرانية؛ فقد شاع في إيـــران اســـتخدام البلاطـــات الخزفيـــة في زخرفـــة العمائر؛ ويعد ضريح الإمام الرضا عليه السلام بمدينة مشهد أقدم أثر إسلامي استخدم فيه البلاطات الخزفية ويؤرخ بعام ٥١٢هـــ (١١١٨م)(أنظر) زكـــي محمـــد حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، القاهرة، ١٩٤٦م، ص٥٩، ٦٠.

(٥) المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٢٤٠، ٢٧٨.

(6)The Italian Archaeological Activities, East and West, ISMEO, 1984, p. 450.

(٧) علي سعيد سيف، مآذن مدينة صنعاء، ص٩٩، ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٢١١، ٢١٢.

(٨) المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٢٤٠.

(٩) يصلى فيه الفروض عدا الجمعة والعيدين.

وتتركز الزخارف الكتابة والنباتية والهندسية في منطقة صدر المحراب؛ فالزخارف الكتابية نفذت داخل (بحرين) تشكلا من جفت لاعب يرسم شكل ميمة تتصل بين البحرين، تشغلها أوراق نباتية ثنائية الفصوص مكونة مرواح نخيلية متقابلة، ونفذت الكتابات بخط الثلث، وبالحفر البارز، وتتضمن اسم الملك (عامر بن عبدالوهاب) وسنة الانتهاء من البناء. وهي كالآتي:

ضمن البحر الأول[لوحة٨٣/ أ]: " عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر عز نصره ".

وضمن البحر الثاني[لوحة٨٣/ ب]:" وكان الفراغ في أول شهر القعدة سنة ثمان وتسعين وثمانماية "[١].

ولهذا النص أهمية؛ إذ يحدد الفراغ من أعمال البناء والتجصيص كما هو مسجل، في شهر القعدة من سنة (٨٩٨هـ)، إي بعد عملية هدم الجامع بسنة وشهر واحد، وهذه مدة كافية للفراغ من أعمال البناء وتجصيصه[٢].

كما تعلو الكتابات السابقة، زخارف كتابية بخط الثلث ضمن قرص دائري ، اختفت معظمها تحت طبقات النورة المتراكمة عبر مئات السنين، ولا يظهر منها عدا بعض الكلمات كالآتي:

السطر الأول: " عمل هذا المحراب المبارك ".

السطر الثاني: " مولانا أمير المؤمنين حامي الحرمين الشريفين ".

السطر الثالث: " الملك [...][٣]".

السطر الرابع: "عز نصره [...][٤]".

وبالنسبة للزخارف النباتية فقد شغلت منطقة صدر المحراب، بمهاد من الزخارف النباتية المحورة المؤلفة من وحدات الأربسك المتكررة والمتقابلة، حيث اعتمد الفنان في توزيعها على أسلوب التماثل.

---

[١] يقابل هذا التاريخ يوم الأربعاء الموافق ١٤/ ٨/ ١٤٩٣م.

[٢] يذكر ابن الديبع في كتابه بغية المستفيد أن الملك عامر أوقف أرضا لمصالح الجامع، وأمر بفرشه في شهر جماد الثاني سنة ٨٩٩هـ؛ أي بعد هذا التاريخ بأشهر قليلة، مما يدل على انه كان قد فرغ من إعادة بنائه وتجديده (أنظر) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٢٠٢.

[٣] ما بين الحاصرتين مطموس.

[٤] ما بين الحاصرتين مطموس.

أما الزخارف الهندسية فهي عبارة عن خطوط متقاطعة، نتجت عن تقاطعها ثلاث نجمات ثمانية، تكتنف القرص الدائري من الجانبين ومن الأعلى[شكل٤٧]، وازدان مركز كل نجمة بأشكال هندسية بديعة قوامها نجمة ثمانية مركزية إشعاعية، أي تنطلق أضلاعها على هيئة شعاع من المركز نحو المحيط(١).

المحراب الشرقي[لوحة٨٤]:

يقع في الطرف الشرقي من جدار القبلة، وهو محراب صغير، يتكون من دخلة ترتد عن سمت الجـــدار بنحـــو (٠,١٥م)، ويبلغ اتساعها نحو(٠,٧٠م) ويتوجها من الأعلى عقد ثلاثي الفصوص، الفصان الأوسط والأيسر (الغربي) أكبر من الفص الأيمن (الشرقي). ويتصدر الدخلة حنية ذات قطاع نصف دائري، بعمق نحو(٠,٤٥م) ويبلغ اتساعها نحو(٠,٥٠م)، وبارتفاع نحو(٢م)، يتوجها عقد نصف دائري(٢). وتعلو المحراب وريدة سداسية البتلات نفــذت بأسلوب غائر حول دخلة دائرية الشكل.

وتجدر الإشارة إلى أن العقد النصف دائري من اقل العقود استخداماً في مساجد مدينة زبيد موضوع الدراسة، ويمكن أن نتبين ذلك من خلال العقود المستخدمة في عمارة هذه المساجد، التي لم تستخدم هذا النوع من العقود إلا فيما ندر، ويعد هذا العقد المثل الوحيد المستخدم في هذه المساجد؛ مما يرجح أن هذا المحراب تعرض لإصلاحات في وقت قريب أفقدته معالمه الأصلية(٣).

المنبر:

أقدم إشارة تاريخية ورد فيها ذكر منبر الجامع الكبير بزبيد أوردها المقدسي(ت٣٨٠هـــ)، عندما زار مدينة زبيد في العقد السابع من القرن الرابع الهجري؛ إذ وصف المنبر بقوله: " تحت المنبر تقوير ليتصل الصف"(٤). أي أن المنبر

---

(١) غيلان حمود غيلان، محاريب صنعاء، ص٢٠٨.

(٢) يتكون هذا العقد من نصف دائرة، وقد وجد منذ العصر الساساني (أنظر) فريد شافعي، العمارة العربية في مصر، ص١٧٣.

(٣) تعرض هذا الجزء من الجامع لإعادة تجصيصه من الأسفل إلى ارتفاع يصل إلى نحو (٢م) ضمن التجديدات الأخيرة من قبل منظمة GTZ.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٤.

كان يتميز بعدم قطعه للصف الأول نظراً للتجويف أو (التقوير)[١]، الذي وصف به هذا المنبر، وهو بذلك يشبه المنبر القديم الذي تم إزالته في سنة (١٣٨٩هـ/١٩٧٠م) نظراً لحالته السيئة، وبحجة انه كان يقطع الصف الثاني[٢]، حتى أن المنبر الموجود حالياً في مقدم الجامع تم عمله على غرار المنبر القديم للجامع[٣]، ويعود تاريخ عمله ــ بحسب النص التأسيسي المكتوب عليه ــ إلى سنة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

وقد نشر المؤرخ الحضرمي في كتابه جامعة الأشاعرة صورة فوتوغرافية للمنبر القديم [لوحة٧٨] يظهر فيها أن المنبر القديم للجامع كان عمودياً على جدار القبلة، وأنه كان يتكون من صدر المدرج، والسلم(المدرج)، الذي يكتنفه من الجانبين سياج المدرج، والريشتان. أما عن الجزء المتمم له الذي يحتوي عادة على باب الروضة وجلسة الخطيب، التي تعلوه والتي تعرف بجوانب مسند الخطيب؛ فقد اقتصر على جلسة الخطيب فقط دون الروضة التي تحمل الجلسة، واستندت جلسة الخطيب على أربعة قوائم، ترتفع حتى أسفل جوانب الجلسة نحو قامة، إذ يمكن للمصلي الصلاة تحتها، وتعد هذه الوضعية احد الحلول[٤] المبتكرة لتفادي قطع الصف الأول، والتي لم يشاهد مثلها في الجوامع اليمنية، ولا في غيرها[٥]. كما لا يوجد جوسق يعلو ويغطي جلسة الخطيب؛ فقد اقتصر على قائمين أماميين يحصران فيما بينهما من الأعلى عارضة معقودة بعقد مدبب، وهو بذلك يشبه صدر المنبر[شكل٤٨].

ونظراً لحالة المنبر السيئة فقد تم إحراقه، عدا بعض قطعه المنقوشة[٦] التي يظهر في إحداها آثار ذلك الحريق، وقد نقلت هذه القطع وحُفظت في متحف القلعة بزبيد، وعددها ست قطع خشبية، من خشب الطنب، وفيما يلي الدراسة الوصفية والتحليلية لهذه القطع كالآتي:

---

[١] التقوير: مشتق من قُوارَة الأَدِيم والقِرْطاس، وهو ما قَوَّرْتَ من وسطه ورميت ما حواليه كقُوارة الجَيْب إذا قَوَّرْته وقُرْته. والقُوارة أيضاً اسم لما قطعت من جوانب الشيء المُقَوَّر وكل شيء قطعت من وسطه خرقاً مستديراً فقد قَوَّرْته (أنظر) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) لسان العرب، ١٥ج، دار صادر، بيروت، ط١، (د.ت)، ج٥، ص١٢١.

[٢] تم إزالة المنبر القديم من قبل مكتب الأوقاف، وأبدل بمنبر يمتد بشكل موازٍ على جدار القبلة (أنظر) عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٤٩، ٥٠.

[٣] عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٥٠.

[٤] عن تلك الحلول، راجع٦٣.

[٥] أوجد المعماريون في المغرب بعض الحلول لمشكلة بروز المنبر، إذ قاموا بعمل حجرات في جدار القبلة توضع فيها المنابر في أوقات الصلاة ولا تخرج إلا عند الخطبة مثل جامع سوسة بتونس وجامع الكتبية بمراكش (أنظر) حسين مؤنس، المساجد، ص٧٤؛ ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٩٥.

[٦] عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٥٠.

أولا ــ الدراسة الوصفية:

القطع الخشبية ذات الزخارف الكتابية [لوحة٨٥]: وعددها ثلاث، وقد زينت أوجه كل منها بزخارف كتابية نفذت بأسلوب الحفر البارز، وبالخط الكوفي المورق والمزهر، تتضمن النصوص الآتية:

نص الكتابة ضمن القطعة الأولى [شكل٤٩/ أ]: " بسم الله الرحمن الرحيم ... ".

نص الكتابة ضمن القطعة الثانية [شكل٤٩/ ب]: " ...[الـ][١] مبارك بن كامل بن مقلد [...][٢]".

نص الكتابة ضمن القطعة الثالثة[شكل٤٩/ ج]:" بن منقذ في شهور سنة [ثــ][٣]".

القطع الخشبية ذات الزخارف النباتية [لوحة٨٦]: هي مثلثة الشكل وعددها ثلاث، وقد زينت اوجــه كل منها بزخارف نباتية بارزة قوامها أفرع نباتية ملتفة حلزونية تخرج منها فصوص وأوراق ذات فصين، نفذها الفنان بأسلوب متوازن ومتقابل ومتماثل، مع الرغبة في ملئ السطح بالزخرفة المتكررة التي تمتاز بالدقة التامة في الحفر ونظافة المهاد، وبشكل يغلب عليه التحوير والبعد عن الطبيعة[٤] [شكل٥٠].

ثانياً ــ الدراسة التحليلية:

تتضمن الكتابات نصاً تسجيلياً في غاية الأهمية؛ إذ ورد اسم المبارك بن منقذ، وهو الشخص الذي أعاد بناء مقدم الجامع الكبير بزبيد في العصر الأيوبي[٥]، كما أن المؤرخ الحضرمي نسب هذا المنبر إلى طغتكين بن أيوب[٦].

وعلى الرغم من أهمية النص التسجيلي السابق إلا انه ناقص؛ إذ لم يذكر صراحةً هل هذا المنبر من عمل المبارك بن منقذ؟، أو أن المبارك بن منقذ أصلح المنبر الأول الذي وصفه المقدسي ورممه شأنه شأن كثيرٍ من المنابر التي أصلحت

---

(١) ما بين الحاصرتين، حرفان مخدوشان.

(٢) ما بين الحاصرتين يرجح أنها " بن نصر " اعتماداً على ورود هذا الاسم في المصادر التاريخيــة.(أنظر) الجنــدي، الســلوك، ج٢، ص٥٢٢؛ الخزرجــي، العســجد، ص١٥٥.

(٣) ما بين الحاصرتين حرف الثاء فقط.

(٤) مثل هذا الأسلوب شاع استخدامه في العصر الأيوبي؛ إذيمكن مشاهدته في تابوت الإمام الشافعي بمصر ويؤرخ بسنة (٥٧٤هــ/ ١١٧٨م) (انظر) عبــد الناصــر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،د.ت، ص ١١٩، ٢٢٨.

(٥) ذكر بعض المؤرخين أن المبارك بن منقذ أعاد بناء مسجد الأشاعر(أنظر) الأهدل، تحفة الزمن، ج٢، ص٤٤٨.

(٦) عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٤٧، ٤٩.

ورممت فيما بعد[1]؟.

وبالنسبة إلى التاريخ فلم يتبق غير بضع كلمات وهي (في شهور سنة ثـــ)، وبالاعتماد على النص الذي أورده الخزرجي وابن الديبع عند حديثهما عن عمارة المبارك بن منقذ للجامع، ونصه: " ... وتاريخ عمارته مكتوب بين المحراب والمنبر، وابتداء عمارته سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة "[2]؛ فإن الباحث يرجح أن تكملة النص التسجيلي كان يتضمن التاريخ نفسه في نص الخزرجي وابن الديبع وهو (... ثلاث وسبعين وخمسمائة...).

أما وضعية هذه القطع الخشبية: فبالاعتماد على صورة المنبر القديم، يرجح أن القطعة الخشبية المستطيلة الأولى هي ما تبقى من القائم الأيمن لصدر المنبر، وذلك لظهور آثار الحريق في نهايتها، وأن النص التسجيلي كان يبدأ من هذا القائم وينتهي في القائم الأيسر لصدر المنبر نفسه. أما بالنسبة إلى القطعتين الباقيتين فقد كانتا تقعا على صدر المنبر على هيئة قطعتين متقابلتين مكونة عقد فتحة المدرج، لاحتوائها على جزءً من كتابات النص التسجيلي للمنبر [شكل٥١]. وفيما يتعلق بوضعية القطع أو الحشوات الخشبية المثلثة، فهي بمثابة كوشات تزين القائمين الأماميين اللذين يتقدمان جلسة الخطيب، وكوشات لصدر المنبر مثلها مثل كوشات صدر المنبر بجامع الجند المـــؤرخ بســـنة (٥٨٨هـــــ/ ١١٩١م)[3] [لوحة٨٧].

دكة المبلغ[4][لوحة٨٨]:

تقع دكة المبلغ في منتصف الرواق الثالث من المقدم (جناح القبلة) قبالة المحراب. وهي مصنوعة من الخشب[5]،

---

(1) مثل منبر جامع صنعاء المحفوظ بالمتحف الحربي بصنعاء؛ إذ ورد في النص التسجيلي " أمر بإصلاح هذا المنبر ... الباشا مـــراد ... وذلـــك في ســـنة ٩٨٤"". وقـــد ذهب الدكتور عبد الرحمن جار الله إلى أن هذا المنبر يعود إلى القرن الرابع الهجري من خلال تأثره بمنبر جامع الهادي بصعدة، ومنبر جـــامع ذمـــار؛ ومـــن خـــلال النص السابق الذي يتضمن صراحة القيام بالإصلاح وليس القيام بعمل هذا المنبر، وخلص إلى أن ما قام به مراد باشا في هذا المنبر اقتصر علـــى إصـــلاحه وإضـــافة بعض أجزائه كالصدر الذي يحمل النص التسجيلي، وبعض القطع الخشبية. ومن المنابر التي أصلحت فيما بعد منبر جامع الهادي بصـــعدة، ومنـــبر جـــامع ذمـــار، وغيرها. ولمزيد من المعلومات عن هذه المنابر (أنظر) ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٢؛ الفنون اليمنية، ص٧٤، إبراهيم المطـــاع، جـــامع الهـــادي بصـــعدة، ص٣٨٣؛ عبد الرحمن جار الله، منبر نادر للجامع الكبير بصنعاء، ص٥٣.

(2) (أنظر) الخزرجي، العسجد، ص١٥٧، ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٢٨.

(3) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٨١.

(4) الدكة في العمارة الدينية مكان مخصص للمؤذنين تقع أمام المحراب في الجهة المقابلة له قرب الصحن، أي أنها مخصصة لصلاة المـــؤذنين حـــتى يـــرددون بعـــد الإمـــام تكبيرات الصلاة بصوت عال ليسمع المصلون في مؤخرة المسجد، ويتابعون الإمام في أداء الصلاة(أنظر) محمد أمين، وليلـــى إبـــراهيم، المصـــطلحات المعماريـــة، ص٤٧، ٤٨، صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري ص٤٥، ٤٦.

(5) مادة الخشب من المواد الأكثر ملائمة في عمل دكك المبلغين نظراً لخفتها، وقد وجدت مثل هذه الدكك المصنوعة من الخشب في الجامع الكبير بصـــنعاء، علـــى أن هذا لا يعني اقتصار عمل دكة المبلغ من مادة الخشب، فقد وجدت دكك عملت من مادة الرخام كدكة المبلغ في مسجد البكيريـــة بصـــنعاء.(انظر) مصـــطفى=

ومحمولة على أربعة قوائم خشبية ترتفع من أرضية المقدم نحو (١,٧٠م)، وعلى عارضات أفقية مثبتة وسط أربعة أعمدة متقابلة.

ويمكن الوصول إليها عبر سلم خشبي ينتهي بفتحة تقع في الضلع الشمالي، يبلغ اتساعها نحو (١,١٠م)، تفضي إلى مساحة مستطيلة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٣,٨٠م)، وعرضها نحو (٣م). ويحيط بالدكة درابزين من خشب الخرط يرتفع بنحو (٠,٤٥م).

وتعد دكة المبلغ من عناصر الانتفاع المهمة خاصة بالصلوات الجامعة؛ وحتى تؤدي الدكة الوظيفة التي أنشئت من أجلها على خير وجه فقد أحسن اختيار موضعها في المقدم ليتسنى على المبلغ متابعة الإمام ورؤيته بسهولة، لقربها ولارتفاعها، ويسمح هذا الوضع لكل مصلٍ أن يتلقى بسهولة الصوت الذي يصدر من المبلغ، فهي في وضع متوسط بالنسبة لأروقة المنشأة، كما أن جعلها مرتفعة عن مستوى الأرض يساعد على وضوح الصوت وانتشاره بصورة واضحة[1].

كتابات وزخارف المقدم: [مخطط ٢٠/ب]

يزخر الجامع الكبير بنماذج رائعة من الزخارف الكتابية والنباتية والهندسية، ويتجلى في زخارفها التي تتسم بالدقة والرقة والإتقان في التنفيذ والتنوع، مهارة وحذق الفنان وبراعته في الجمع بين العناصر الزخرفية، ليشكل منـــها موضوعات زخرفية في غاية الروعة والجمال. وهذه الزخارف كالآتي:

أولاً ـــ الزخارف الكتابية:

نفذ الفنان معظم هذه الزخارف في مقدم الجامع بخط الثلث المتقن؛ ويتجلى ذلك في وضوح الخط، وجودته، وندرة الأخطاء الإملائية، وقد نفذه الفنان بطرازين:

بحجم كبير: كتبت به الأشرطة التي تزين أوجه العقود الزخرفية بالجدار الشمالي والغربي للجامع، والشريط الذي يزين

=شيحة، المدخل، ص١٠٦؛ ربيع حامد خليفة، مساجد مدينة صنعاء في فترة الوجود العثماني، ص٦٣، البكيرية المسجد والمدرسة، مجلة الإكليـــل، وزارة الإعـــلام والثقافة، صنعاء، السنة٥، العدد ١، ١٩٨٧م، ص١٤٠.

[1] محمد عبد الستار، النظرية الوظيفية، ص٢٦٠، ٢٦٣.

أوجه عقود البائكة المطلة على الصحن، وكتب به الشريط الذي يزين المنطقة أسفل السقف. وجميعها نفذت على أرضيات من زخارف نباتية، تحفها أشرطة ضيقة من زخارف هندسية، سيتحدث الباحث عنها بالتفصيل أثناء الحديث عن الزخارف النباتية، والزخارف الهندسية.

بحجم صغير: كتبت به الأشرطة التي تزين أوجه العقود الحاملة للقبة الشرقية، وكتب به النص التأسيسي الذي يكتنف المحراب الرئيسي، وكتبت به بعض الأحاديث النبوية الشريفة المنفذة على تيجان الدعامات بالقبة الشرقية، وأدعية ، وغيرها. وفيما يلي قراءة لما تضمنته جميع الأشرطة الكتابية المنفذة داخل المقدم:

أ ــ كتابات الجدار الشمالي للمقدم[لوحة٨٩]:

يزين هذا الجدار شريطان كتابيان علوي وسفلي كالآتي:

كتابات الشريط الأعلى: يقع أسفل السقف، ويمتد مما يلي القبة الشرقية حتى القبة الغربية غرباً، ويقطع امتداد الشريط المحراب الرئيسي. نفذت الكتابات داخل بحور ترسم بينها جفوت لاعبة على شكل ميمة تتصل بـــالبحور وتقطع سير الكتابة ، ويحف بالبحور من الجانبين شريطان ضيقان من زخارف هندسية، ويتضمن الشريط نصوصاً قرآنية، ونصاً تسجيلياً يحمل ألقاب الملك عامر بن عبد الوهاب كالآتي:

على يمين المحراب: "﴿بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ إِنَمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّــلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَ اللهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُوْنُوا مِنَ الْمُهْتَدِيْن[١] يُبَشِرُهُمْ رَبُهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٌ وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيْهَا نَعِيْمٌ مُقِيْم خَالِدِيْنَ فِيْهَا أَبَدَاً إِنَ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيْم﴾[٢].

وعلى يسار المحراب:"﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٣] أمر بعمارة هذا الجامع المبارك مولانا السلطان بن السلطان الملك الظافر صلاح الدنيا والدين خليفة رسول رب العالمين إمام العدل في المسلمين أيده الله بالنصر والفتح المبين الذي نشر في الخافقين

---

(١) سورة التوبة، الآية (١٨).

(٢) سورة التوبة، الآيتان (٢١ــ ٢٢).

(٣) سورة الجمعة، الآية (٩).

أعلامه وجاب بكل إقليم أقلامه أدام الله دولته وأيامه"[١].

كتابات الشريط الأسفل: تبدأ كتابات هذا الشريط من العقد الغربي الحامل للقبة الشرقية، ويستمر حتى نهاية الجدار الشمالي للمقدم، ويفصل سيره المحراب الرئيسي. ولقد نفذ الشريط على واجهات عقود النوافذ والأبـواب للواجهة الشمالية، داخل إطارات (بحور) تتخذ أشكال أقواس العقود، وتتخذ مفاتيح العقود في هذا الشريط أشكال جامات ميمية ولوزية تقطع سير الكتابة، ويتضمن الشريط سورة الرحمن، وسورة الفجر. وفيما يلي كتابات الشريط السفلي، وهي كالآتي:

على يمين المحراب:

نص الكتابة ضمن العقد الغربي الحامل للقبة الشرقية: "﴿(الله جل جلاله لا شريك له) اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ الْحَيْ الْقَيُوْم لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْم لَهُ مَا فِيْ السَمَوَاتِ وَمَا فِيْ الأَرْضِ مَنْ ذَا الَذِيْ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ[٢] فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[٣].

يتضح من مضمون هذا النص، أن جزء من الشريط الكتابي كان قد سقط في وقت سابق، وانه كان يتضمن العشر الآيات الأولى من سورة الرحمن، وبدلا من إعادة النص كما كان مسجلاً فقد أعيد النص مسجلاً لفظ الجلالة، وجزء من آية الكرسي[٤].

ونص الكتابة ضمن العقد الأول: "﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ"[٥].

ونص التتمة ضمن العقد الثاني: " بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَـا اللُّؤْلُـؤُ

[١] عن هذه الألقاب التي تضمنها النص (أنظر) ملحق رقم [١].
[٢] سورة البقرة، جزء من الآية (٢٥٥).
[٣] سورة الرحمن، الآيات (١١ـ ١٣).
[٤] جرت إعادة النص ضمن عمليات ترميم عشوائية، من قبل مكتب الأوقاف بمدينة زبيد.
[٥] سورة الرحمن، الآيات (١٤ـ ١٩).

وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآَتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" [١].

ونص التتمة ضمن العقد الثالث[٢]: " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا" [٣].

ونص التتمة ضمن العقد الرابع: " الثَّقَلانِ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ " [٤].

ونص التتمة ضمن الشريط الأفقي الواقع بين العقد الرابع والخامس[٥]: " عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ"[٦].

ونص التتمة ضمن العقد الزخرفي الخامس: " فَلا تَنْتَصِرَانِ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ "[٧].

وتجدر الإشارة إلى وجود كتابات بخط الثلث، وبأسلوب بالحفر البارز أسفل هذا العقد، نفذت داخل بحر مستطيل يقع في صدر المدخل الشمالي، وتتضمن اسم المشرف على عمارة الجامع وقتها، وعبارات أدعية نصها: " ...بنظر عبدالله بن حسين الشرعبي[٨] غفر الله له ولوالديه و لكافة المسلمين أجمعين".

ونص التتمة ضمن العقد السادس: " يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ فَبِأَيِّ آَلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ "[٩].

---

[١] سورة الرحمن، الآيات (٢٠ ــ ٢٥).

[٢] يقع تحت هذا العقد المحراب الأوسط.

[٣] سورة الرحمن، الآيات (٢٦ ــ ٣٠)، وجزء من الآية (٣١) .

[٤] سورة الرحمن، تتمة الآية (٣١)، والآيات (٣٢ــ ٣٤)، وجزء من الآية (٣٥) .

[٥] العقد الخامس هو عقد المدخل الشمالي.

[٦] سورة الرحمن، جزء من الآية(٣٥) .

[٧] سورة الرحمن، تتمة الآية (٣٥)، الآيات (٣٦ــ ٤٠).

[٨] كان من الكتاب في عصر المنصور عبدالوهاب، وفي زمن عامر بن عبدالوهاب جعله ناظرا على أوقاف الجامع الكبير، وفصل من النظارة سنة ٩٠٤هـ، بعد ما أشيع انه تلاعب بأوقاف الجامع، وبعد أن تمت محاسبته في مجلس السلطان وتأكد السلطان من عدم تلاعبه بالأوقاف، أعاده ناظراً على الوقف العام في مدينة زبيد، وناظراً للجامع الكبير ومسجد الأشاعر، ونال المزيد من الاحترام والتقدير(أنظر) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٧٢، ٢٠٢، الفضل المزيد، ص٢٤٩،٢٨٩؛ رياض علي سعيد المشرقي، التعليم في اليمن في عصر الدولة الطاهرية من ٨٥٨ــ ٩٢٣هــ/١٤٥٤ــ ١٥١٩م، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٢٥٩.

[٩] سورة الرحمن، الآيات (٤١، ٤٣)، وجزء من الآية (٤٤) .

وتوجد كتابات بخط الثلث، وبأسلوب الحفر البارز أسفل هذا العقد، نفذت داخل بحرين تشكلا من جفت لاعب على شكل ميمة تتصل بالبحرين، تتضمن عبارات دينية كالآتي:

ضمن البحر الأول: " قل حسبي الله تعالى ونعم الوكيل ".

وضمن البحر الثاني: "[........](1)".

ونص التتمة ضمن الشريط الأفقي على يمين المحراب: " بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ " (2).

وعلى يسار المحراب:

نص التتمة ضمن الشريط الأفقي الواقع بين المحراب وبين النافذة الأولى مما يلي المحراب غربا: " وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ "(3).

ونص التتمة ضمن العقد السابع: " فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ"(4).

ونص التتمة ضمن العقد الثامن: " بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَبِـــأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا " (5).

ونص التتمة ضمن العقد التاسع: " تُكَذِّبَانِ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَامَّتَانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ "(6).

---

(1) ما بين الحاصرتين مطموس.

(2) سورة الرحمن، تتمة الآية (٤٤)، والآية(٤٥).

(3) سورة الرحمن، الآية (٤٦).

(4) سورة الرحمن، الآيات (٤٧، ٥٣)، وجزء من الآية (٥٤) .

(5) سورة الرحمن، تتمة الآية (٥٤)، والآيات (٥٥ ـــ ٦٠)، وجزء من الآية (٦١) .

(6) سورة الرحمن، تتمة الآية (٦١)، والآيات (٦٢ـــ ٧١)، وجزء من الآية (٧٢) .

ونص التتمة ضمن الشريط الأفقي الواقع بين رجلي العقدان: " مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبِأَيِّ "[1].

ونص التتمة ضمن العقد العاشر:" آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْـمُ رَبِّـكَ ذِي الْجَـلالِ وَالإِكْرَامِ﴾"[2].

ونص الكتابة ضمن العقد الحادي عشر: "﴿ بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْـوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِـ[3] [ـمَادِ] ﴾"[4].

وهنا يلاحظ سقوط الجزء السفلي من كتابات العقد السابق، كما تعذر قراءة باقي الشريط بسبب تراكم طبقات النورة على الشريط الكتابي عبر مئات السنين. ومثل كتابات هذا الشريط وما يتضمنه لا سيما سورة الرحمن فهو يشبه الشريط الكتابي الذي يزين جدران بيت الصلاة الداخلية في المدرسة الأشرفية بتعز.

النص التأسيسي بالجامع الكبير بزبيد[لوحة٩٠/ أ، ب]:

يقع النص التأسيسي على جانبي المحراب الرئيسي، أسفل الشريط الكتابي السابق، فعلى الجانب الشرقي من المحراب[لوحة٩٠/ أ]، يتألف النص من ثلاثة سطور كالآتي:

السطر الأول: " مما أمر بعمارة هذا الجامع المبارك مولانا السلطان ".

السطر الثاني: "[الملك][5] الظافر صلاح الدين عامر بن عبدالوهاب ".

السطر الثالث: "[...][6] ولجميع المسلمين في شهر شوال سنة سبع وتسعين وثمان مائة ".

ويكتمل النص التأسيسي على الجانب الغربي من المحراب، ويتألف من ثلاثة سطور أفقية، وسطر رابع رأسي يمتد

---

(1) سورة الرحمن، تتمة الآية (٧٢)، وجزء من الآية (٧٣) .

(2) سورة الرحمن، تتمة الآية (٧٣)، والآيات (٧٤ ــ ٧٨). وهنا تنتهي الآيات لسورة الرحمن، عند عقد النافذة الرابعة، مما يلي المحراب غربا.

(3) سورة الفجر، الآيات (١ــ ٦)، وجزء من الآية (٧).

(4) ما بين الحاصرتين من المصحف.

(5) ما بين الحاصرتين سقطت، ولا يظهر من الكلمة غير حرف الكاف.

(6) ما بين الحاصرتين كلمات سقطت، ويرجح أنها عبارات أدعية.

من أسفل السطر السفلي حتى أعلى السطر العلوي[(١)]، ويفصله عن السطور الثلاثة خط مستقيم رأسي بسمك (١سم) [لوحة٩٠/ ب]. والنص كالآتي:

السطر الأول: " وكان ذلك بأمر مولانا السلطان صلاح الدين ناشر ظل العدل على "

السطر الثاني: " كافة المسلمين القائم بأمر الله الودود عامر بن عبد الوهاب بن داود ثبت الله[...][(٢)]".

السطر الثالث: " وأعلى في الخافقين أعلامه كان ذلك بفضل الله المحيي بيته الطاهر على يد العزي[(٣)] عبدالله بن".

السطر الرابع (الرأسي): " حسين الشرعبي غفر الله ذلك لهما ولجميع المسلمين أجمعين".

ب ـــ كتابات الجدار الغربي للمقدم[لوحة٩١]:

يزين هذا الجدار شريطان كتابيان يبدءان من بداية الجدار الغربي للمقدم، وينتهي عند البائكة السادسة في المقدم نفسه، إلا أن معظم تلك الكتابات مغطاة تماما تحت طبقات من النورة والجص، عدا جزء يســـير تم اســـتخراجه مؤخراً[(٤)]، وهي كالآتي:ـــ

الشريط الكتابي الأعلى: نفذت كتاباته على واجهات عقود النوافذ، والمدخل الغربي للمقدم فقط، وقد حصرت الكتابات داخل إطارات (بحور) تتخذ أشكال واجهات العقود، وتتخذ مفاتيح العقود جامات ميمية الشكل تقطع سير الكتابة، ويصل بين أرجلها بحور أفقية تشكلت من جامات ميمية الشكل تتصل بالبحور [شكل٥٢]. فضلاً عن امتداد الإطار حول فتحة على شكل إطار رأسي، ويحف بكتابات الإطار من الجانبين شريطان ضـــيقان مـــن زخـــارف هندسية[(٥)]، وتتضمن الكتابات آيات من سورة التوبة نصها:

---

(١) لم تكفي المساحة لكتابة باقي النص، وخوفاً من التشوه الذي سيسببه السطر الرابع الأفقي لعدم التماثل في جانبي المحراب؛ اضطر المقصص لعمل سطر رابـــع رأســـي، يفصله عن السطور الثلاثة خط مستقيم رأسي بسمك (١سم).

(٢) ما بين الحاصرتين كلمة مبهمة.

(٣) ورد لقبه في المصادر التاريخية بلقب " العفيف ".(نظر) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٧٢، ٢٠٢، الفضل المزيد، ص٢٤٩.

(٤) تم استخراج بعض الكتابات ضمن عمليات ترميم للجامع، سنة١٣٩٩هـــ/١٩٧٩م(أنظر) عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٤٨.

(٥) انظر، ص ١٥١.

نص الكتابة ضمن العقد الأول: "﴿ [إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلآَخِرِ وَ][1] جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ "[2].

ونص التتمة ضمن البحر الأفقي الأول: " لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ "[3].

ونص التتمة ضمن العقد الثاني: " وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ[4] [الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ][5] الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ "[6].

ونص التتمة ضمن البحر الأفقي الثاني [شكل٥٢]: " بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ "[7].

ونص التتمة ضمن العقد الثالث(المدخل الغربي): "لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا [8] [إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى][9] الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ "[10].

ونص التتمة ضمن البحر الأفقي الثالث: " هُمُ الظَّالِمُونَ "[11].

ونص التتمة ضمن الإطار الراسي الذي يحيط بفتحة النافذة: " قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْـــوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ [12][وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ]"[13].

---

[1] ما بين الحاصرتين آيات لم تستخرج بعد، وسيوردها الباحث من المصحف الشريف. سورة التوبة، الآية (١٨)، وجزء من الآية (١٩).
[2] سورة التوبة، جزء من الآية (١٩).
[3] سورة التوبة، جزء من الآية (١٩).
[4] سورة التوبة، جزء من الآية (١٩).
[5] سورة التوبة، جزء من الآية (١٩)، وما بين الحاصرتين من المصحف الشريف سورة التوبة، تتمة الآية (١٩)، وجزء من الآية (٢٠).
[6] سورة التوبة، تتمة الآية (٢٠)، وجزء من الآية (٢١).
[7] سورة التوبة، جزء من الآية (٢١).
[8] سورة التوبة، تتمة الآية (٢١)، وجزء من الآية(٢٢).
[9] ما بين الحاصرتين من المصحف الشريف سورة التوبة، تتمة الآية(٢٢)، وجزء من الآية (٢٣).
[10] سورة التوبة، جزء من الآية (٢٣).
[11] سورة التوبة، تتمة الآية (٢٣).
[12] سورة التوبة، جزء من الآية (٢٤).
[13] ما بين الحاصرتين من المصحف الشريف سورة التوبة، جزء من الآية (٢٤).

ونص التتمة ضمن الشريط الرأسي الثاني الذي يحيط بفتحة النافذة: " اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ "[١].

ونص التتمة ضمن البحر الأفقي الرابع: " يَهْدِي الْقَوْمَ "[٢].

ونص التتمة ضمن العقد الخامس: " الْفَاسِقِينَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ "[٣].

ونص التتمة ضمن البحر الأفقي الخامس: " عَلَى رَسُولِهِ وَ "[٤].

ونص التتمة ضمن العقد السادس: " عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾" [٥].

الشريط الكتابي الأسفل: وهو يقع أسفل الشريط السابق، على صدور الدخلات المرتدة للنوافذ والباب، ويتضمن نصاً تسجيلياً، لم يستخرج منه سوى كلمات، وآيات من سورتي الحجر والنور على النحو الآتي:

نص الكتابة ضمن صدر النافذة الثانية[٦]: " أمر بعمارة هذا[...][٧] له ولجميع المسلمين أجمعين "

ونص الكتابة ضمن صدر المدخل الغربي: "﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾"[٨].

ونص الكتابة ضمن صدر النافذة الثالثة[٩]:"﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ

---

[١] سورة التوبة، جزء من الآية (٢٤).

[٢] سورة التوبة، جزء من الآية (٢٤).

[٣] سورة التوبة، تتمة الآية (٢٤)، والآية (٢٥)، وجزء من الآية (٢٦) .

[٤] سورة التوبة، جزء من الآية (٢٦) .

[٥] سورة التوبة، تتمة الآية (٢٦)، والآية (٢٧).

[٦] تفتح على الرواق الثاني بالمقدم.

[٧] ما بين الحاصرتين باقي النص يختفي تحت طبقة من الجص، و لم يستخرج بعد.

[٨] سورة الحجر، الآيات (٤٥ ــ ٤٧).

[٩] تفتح على الرواق الرابع بالمقدم.

الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾"[1] .

ج ـــ كتابات بائكة المقدم المطلة على الصحن[لوحة٩٢]:

تبدأ كتابات هذا الشريط من العقد الممتد عمودياً على البائكة المطلة على الصحن، والذي تستند إحدى رجليه على الدعامة الركنية الشمالية الغربية للصحن، ويستمر الشريط حتى العقد الممتد عمودياً للبائكة المطلة على الصحن، والذي تستند إحدى رجليه على الدعامة الركنية الشمالية الشرقية للصحن[مخطط٢٠/ب]. نفذت الكتابات داخل إطارات (بحور) تتخذ أشكال واجهات العقود، وتتخذ مفاتيح العقود جفوت لاعبة يشغلها دروع بارزة تقطع سير الكتابة، ويفصل بين أرجلها جفوت لاعبة يشغلها دروع بارزة أيضا، وزخارف أخرى، ويحف بكتابات الإطار من الجانبين شريطان ضيقان من زخارف هندسية، وتتضمن الكتابات آيات من سورة يوسف على النحو الآتي:

نص الكتابة ضمن العقد الممتد عمودياً على البائكة المطلة على الصحن :" ﴿ [الر][2] تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ "[3].

ونص التتمة ضمن العقد الأول: " عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ"[4].

ونص التتمة ضمن العقد الثاني: " يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ "[5].

ونص التتمة ضمن العقد الثالث: " كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ ﴾"[6].

---

[1] سورة النور، الآية (٣٦ ـــ ٣٧).
[2] ما بين الحاصرتين اختفت بسبب بناء جزء من البائكة الخامسة الذي يوازي البائكة المطلة على الصحن، والتتمة من المصحف.
[3] سورة يوسف، الآية (١ ـــ ٢)، وجزء من الآية (٣).
[4] سورة يوسف، تتمة الآية (٣)، وجزء من الآية (٤).
[5] سورة يوسف، تتمة الآية (٤)، وجزء من الآية (٥).
[6] سورة يوسف، تتمة الآية (٥)، وجزء من الآية (٦).

أما باقي كتابات عقود البائكة فلم تستخرج بعد، ويتعذر قراءتها لأنها مغطاة تماما تحت طبقات من النـــورة والجص. كما توجد زخارف كتابية أخرى، تزين بعض عقود بوائك المقدم، مثل عقود ممـــر القبـــة الغربيـــة [مخطط ٢٠/ب]. وهذه الكتابات نفذت على مستويين علوي وسفلي، وبالأسلوب الذي نفذ في كتابات جدران المقدم نفسه [لوحة٩٣].

كتابات القبة الشرقية:

يزين واجهات العقود المطلة على مربع القبة الشرقية، زخارف كتابية نفذت بخط الثلث وبأسلوب الحفر البارز، تتضمن نصاً تسجيلياً، وهذه الزخارف محصورة داخل إطار يتخذ أشكال واجهات العقود، وتتخذ مفاتيح العقود أشكال دروع بارزة تقطع سير الكتابة، ويحف بكتابات الإطار من الجانبين شـــريطان ضـــيقان مـــن زخـــارف هندسية[لوحة٩٤]، كما يزين بعض تيجان دعامات القبة الشرقية كتابات تتضمن أحاديث نبوية شريفة محصورة داخل إطارات مستطيلة. وفيما يلي كتابات القبة كالآتي:ـــ

نص الكتابة ضمن العقد الشمالي: " الحمد لله رب العالمين أمر بعمارة هذا الجامع المبارك مولانا ومالكنا المقام الأعظم[...][(١)] مالك رقاب الأمم سيد ملوك العرب والعجم جامع أسباب البر باب أوسع العطايا خالق العدل بين الرعايا البحر الطامي[(٢)] [والعـــ] ".

ونص التتمة ضمن العقد الغربي: " [ـــين] الهامي[(٣)] والليث الحامي [أناح] الملوك والـــ[...][(٤)] مولانا السلطان بن السلطان الملك الظافر صلاح الدنيى[(٥)] والدين[...][(٦)] في العالمين سلطان الإسلام والمســـلمين أوحـــد الملـــوك والسلاطين خلف ".

ونص التتمة ضمن العقد الجنوبي: " الخلفاء الراشدين سلالة الأئمة المهتدين ناشر جناح العدل على العالمين

---

(١) ما بين الحاصرتين غير واضح.

(٢) عن هذه الألقاب التي تضمنها النص (أنظر) ملحق رقم [١].

(٣) من هما، يهمو، سال.(انظر) مرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،(ت١٢٠٥هـــ) تاج العروس من جواهر القاموس،مجموعة مـــن المحققـــين، دار الهداية،(دت)، ج٤٠، ص ٣١٤.

(٤) ما بين الحاصرتين مطموس.

(٥) [هكذا].

(٦) ما بين الحاصرتين غير واضح.

مولانا ومالك عصرنا وعزيز مصرنا [وليلة قدر][...][1] فضيلتي القلم والسيف [...][2] نور البصر عامر بن مولانا ومالكنا الإمام المرحوم المنتقل إلى رحمة ".

ونص التتمة ضمن العقد الشرقي: " الله الحي القيوم القائم في الخلافة بالعدل [...][3] مولانا السلطان الملك المنصور ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ "[4].

ملاحظات على بعض ما ورد في الشريط الكتابي للقبة الشرقية:

يوجد جزء من كتابات الشريط لم يستخرج بعد؛ ويقع هذا الجزء في منتصف القوس الأيمن للعقد الغربي. كما أن جزء من كتابات الشريط في العقد الشرقي سقطت، واستبدلت كتابات النص الأصلية بآيات من القرآن الكريم ويتضح ذلك من سياق النص في العقد الشرقي، ومن المرجح أن الكتابات التي سقطت كانت تتضمن بقية النص التسجيلي وتاريخ عمارة الجامع؛ فمضمون هذا النص يشبه معظم مضمون النص التسجيلي (التأسيسي) بالمدرسة العامرية برداع، والذي يتضمن تاريخ عمارة المدرسة[5].

كتابات تيجان الدعامات بالقبة الشرقية:

- " المسجد بيت كل تقي[6] الصلاة قربان كل تقي"[7].
- " أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة "[8].

---

(1) ما بين الحاصرتين غير واضح.

(2) ما بين الحاصرتين كلمة مبهمة.

(3) ما بين الحاصرتين كلمة مبهمة.

(4) سورة الأحزاب، الآيتان(٦٩ ــ ٧٠)، وجزء من الآية (٧١).

(5) لمزيد من المعلومات عن هذا النص (أنظر) إسماعيل الأكوع، المدارس، ص٣٤٢.

(6) حديث صحيح أخرجه عبد الرزاق بن همام الصنعاني في مصنفه (أنظر) الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، الجزء١١، ص٩٦.

(7) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول " الصلاة قربان كل تقي ".(أنظر) الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب (ت ٣٨٤هـ) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، تحقيق، محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٩٩٩م، ص١٥٩.

(8) حديث صحيح أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (أنظر) بن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ)، مُصنف ابن أبي شيبة، تحقيق محمد عوامة، الدار السلفية الهندية القديمة، ج١٤، ص ١٢٤.

– " أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن "[١].

– "[نعمتان][٢] مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ"[٣].

كتابات القبة الغربية

تتألف زخارف هذه القبة من عناصر زخرفية كتابية، وهندسية، ونباتية [لوحة٩٥]. وبالنسبة إلى كتابات القبة؛ فقد نفذت على رقبة القبة قوامها شريط كتابي بخط الثلث وبالحفر البارز، ضمن أربعة بحور، تفصل بين كل منها ميمات دائرية، ويحف بكتابات الشريط من الجانبين شريطان ضيقان من زخارف هندسية، غير أن هذه الكتابات مطموسة تماماً.

ثانياً ـــ الزخارف النباتية:

منها ما كان مهاداً للزخارف الكتابية، ومنها ما هو مستقل بذاته، ويمكن حصر هذه العناصر فيما يأتي:

المراوح النخيلية وأنصافها[٤] [شكل٥٣]: استخدم الفنان أنصاف المراوح النخيلية في عمل أشرطة تزين أوجه العقود وبطونها، وهي التي يمكن مشاهدتها ضمن زخارف أوجه العقود الزخرفية في صدور بعض نوافذ الجامع، وضمن زخرفة الإطارات التي تحيط بالزخارف الهندسية المنفذة في بطون العقود الحاملة للقبة الشرقية بالجامع، فضلاً عـــن استخدامها ضمن الأرضيات النباتية التي استخدمت مهاداً للزخارف الكتابية. كما يمكن مشاهدتها ضمن زخارف الأربسك التي تزين كوشات العقود الحاملة للقبة الشرقية بالجامع.

ومن أنصاف المراوح التي ترسم في الغالب على شكل نصفي مروحتين تكتنفا ورقة ثلاثية، أو ورقة خماسية، كما في الدروع البارزة التي تزين بائكة المقدم التي يطل من خلالها على الصحن، كما يمكن مشاهدتها أيضا ضمن الزخارف الجصية التي استخدمها الفنان لزخرفة اغلب الجامات التي تقطع سير الكتابة ضمن الشريط الكتابي السفلي الذي يزين جدار القبلة، وضمن الشريط الكتابي العلوي الذي يزين الجدار الغربي بمقدم الجامع،

---

[١] حديث صحيح أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ج٨، ص٣٣٣.

[٢] ما بين الحاصرتين كلمة مغطاة بطبقة من الجص، وبها يبدأ الحديث الشريف.

[٣] حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه، البخاري، الجامع الصحيح، ج٥، ص٢٣٥٧.

[٤] عن عناصر المرواح النخيلية وأنصافها (انظر) جمال عبد الرحيم، الزخارف الجصية، ص٢٥.

الورقة الثلاثية: يمكن مشاهدتها تزين نهايات البخاريات، وتمتاز كل ورقة باستطالة فصها الأوسط، وباستدارة فصيها الجانبين، وتتضمن كل ورقة ضمن فصها الأوسط زخرفة نباتية محورة، بينما تتضمن الفصوص الجانبية عنصر الدقماق. كما يمكن مشاهدة الورقة الثلاثية كعنصر زخرفي مستقل ضمن زخارف أنصاف الجامات الموجودة ضمن الشريط الكتابي العلوي الذي يزين الجدار الشمالي للجامع.

وحدات من زخارف الأربسك: يمكن مشاهدتها تزين كوشات العقود الحاملة للقبة الشرقية بالجامع، وكوشتي العقد السادس في الجدار الغربي بالجامع. ويمكن مشاهدتها ضمن الجامات التي تقطع سير الكتابة ضمن الأشرطة الكتابية بالجامع، وكذلك ضمن الميمات التي شكلها جفت لاعب ضمن الشريط الكتابي العلوي الذي يزين جدار القبلـــة، وأيضا تنفيذ زخارف الأربسك على معظم أسطح الدروع البارزة بالجامع.

مجموعة الوريدات[شكل٥٤]: ويمكن تمييز أنواع منها:

الوريدات الرباعية: وتوجد ضمن نجوم ثمانية ضمن زخارف المشبكات التي تزين القمريات الصماء التي تزين رقبة القبة الغربية بالمقدم، وقد نفذت هذه الوريدات بأسلوب هندسي.

الوريدات السداسية: يمكن مشاهدة عنصر الوريدة السداسية البتلات ضمن الشريط العلوي بجدار القبلة، نفذت بأسلوب الحفر الغائر، وهناك من يرى أن هذا النوع من الوريدات يعد من العناصر المبتكرة التي لم يسبق استخدامها في الزخرفة في أي منشأة دينية رسولية، وأن أول ظهور لهذا النوع من الوريدات يمكن مشاهدته ضمن زخارف محراب المدرسة المنصورية بجبن، إلا أن الوريدات في المدرسة نفذت بأسلوب الحفر البارز(١).

الوريدات الثمانية: وتوجد ضمن زخارف المحراب الرئيسي، وقد سبق الحديث عنها.

الوريدات متعددة الفصوص: يمكن مشاهدة عنصر الوريدة متعددة الفصوص تزين مفتاح عقد النافذة التي تفتح على مربع القبة الغربية بمقدم الجامع، وهي منفذة على الجص بأسلوب قالبي(٢)، ومنها ما هو على هيئة وريدة مروحية

---

(١) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٨٨.

(٢) تتم هذه الطريقة بعمل نماذج أصلية تستخرج منها قوالب والتي بدورها تستخرج منها العناصر الزخرفية المطلوبة، وتتبع هذه الطريقة مراحل عديدة لتنفيـــذها. لمزيـــد من المعلومات عن تلك المراحل (أنظر) جمال عبد الرحيم، الزخارف الجصية، ص١٥.

مكونة من اثني عشر فصاً، إذ يمكن مشاهدتها ضمن الميمات التي شكلها الجفت اللاعب ضمن الشريط الكتابي العلوي الذي يزين جدار القبلة.

السيقان والفروع النباتية: وتتألف من سيقان وتفريعات ممتدة على شكل لفائف تتفرع منها أوراق نباتية ثلاثية وثنائية وأنصاف مراوح نخيلية وأوراق برعمية؛ ويمكن مشاهدتها ضمن الأشرطة الكتابية بالجامع؛ إذ أن الفنان جعل منها أرضيات لمعظم العناصر الخطية[شكل٥٥].

ثالثاً ــ الزخارف الهندسية:

تتميز الزخارف الهندسية بالجامع الكبير بزبيد بالتنوع والإتقان؛ فقد أقبل الفنانون على تنفيذ أنواع شتى مكنتهم من إخراج موضوعات زخرفية متنوعة، تتجلى فيها براعة الفنانين ومقدرتهم على تنفيذ هذا النوع من الزخارف. ويمكن حصر الأشكال الهندسية فيما يلي:

مجموعة الأشكال النجمية[شكل٥٦]: وتندرج تحتها أشكال النجوم وزخارف الأطباق النجمية كالآتي:

النجوم الرباعية: يمكن مشاهدتها ضمن الميمات الصغيرة لبعض الجفوت اللاعبة التي تؤطر الشريط الكتابي العلوي الذي يزين الجدار الغربي بالمقدم.

النجوم السداسية: وهي عبارة عن مثلثين متقاطعين، يتوسط كل نجمة شكل سداسي، ويمكن مشاهدتها منفردة ضمن زخارف صدور بعض النوافذ الشمالية الجامع. كما نفذها الفنان ضمن الميمات الكبيرة لبعض الجفوت اللاعبة التي تؤطر الشريط الكتابي العلوي الذي يزين الجدار الغربي بالمقدم.

النجوم الثمانية: تحصر بداخلها أشكال وريدات رباعية توجد ضمن زخارف المشبكات التي تزين القمريات الصماء التي تزين رقبة القبة الغربية بالمقدم؛ كما نفذها الفنان بالحفر الغائر على هيئة ترس يتوسط وحدات من طبق نجمي ثماني، ضمن الزخارف الهندسية في الجدار الغربي. كما يمكن مشاهدتها تشغل الجامة التي تزين مفتاح العقد الزخرفي السادس ضمن زخارف الجدار الغربي نفسه.

النجوم الإشعاعية: وهي التي تكونت من نجمة سداسية، تشع منها أشكالاً لوزية تنتظم دائرياً ضمن الميمات الكبيرة لبعض الجفوت اللاعبة التي تؤطر الشريط الكتابي العلوي الذي يزين الجدار الغربي بالمقدم.

الأطباق النجمية[لوحة٩٦]: ويمكن تمييز أنواع منها كالآتي:

أطباق نجمية سداسية ناقصة، كل منها يتكون من ترس سداسي الشكل، تحيط به ست كندات سداسية الشكل؛ وهي التي تزين البخاريتين على جانبي المحراب الرئيسي.

الأطباق النجمية الثمانية وأنصافها: وهي التي تزين المنطقة المربعة التي تعلو صدر المحراب، ويمكن مشاهدتها ضمن زخارف أوجه عقود بائكة المقدم التي يطل من خلالها على الصحن، وتوجد ضمن زخارف المشبكات التي تشغل بعض الميمات الكبيرة لبعض الجفوت اللاعبة التي تؤطر الشريط الكتابي العلوي الذي يزين الجدار الغربي بالمقدم، كما تتوزع بشكل هندسي في بطن القبة الغربية بمقدم الجامع.

الأطباق النجمية العشرية: يمكن مشاهدتها ضمن زخارف أعلى المحراب الرئيسي.

الأطباق النجمية الإثني عشرية: وهي التي تزين بطن كل من العقود الحاملة للقبة الشرقية، كما يمكن مشاهدتها تزين ترس وكندات الطبق النجمي السداسي بالبخاريتين، ونفذها الفنان بشكل متكرر تشغل أرضية كوشتي عقد النافذة الثالثة في الجدار الغربي بالمقدم[1]. كما يمكن مشاهدة وحدات من الأطباق النجمية الإثني عشرية ضمن بطن القبة الغربية في مقدم الجامع.

الأطباق النجمية ذو الأربعة عشر رأسا: وهي التي تزين بعض جامات أو ميمات ضمن الزخارف الهندسية في الجدار الغربي.

الأطباق النجمية ذو ستة عشر رأسا: وهي التي يمكن مشاهدتها ضمن زخارف صدور بعض نوافذ الجامع.

مجموعة العناصر والحليات المعمارية[شكل٥٧]: ومن العناصر الهندسية التي يمكن مشاهدتها ضمن زخارف

---

[1] تفتح على الرواق الرابع في المقدم.

المقدم مجموعة العناصر المعمارية الزخرفية، ويمكن حصر العناصر والحليات المعمارية فيما يأتي:

القمريات: وهي التي نفذت على هيئة أحجبة جصية صماء، ومعقودة بعقود زخرفية مفصصة، ويمكن مشاهدتها محفورة على الجص ضمن زخارف رقبة القبة الغربية بالمقدم، كما يمكن مشاهدتها ضمن الزخارف المنفذة ضـــمن زخارف الجدار الغربي بالمقدم.

الأعمدة: يتكون هذا النوع من الزخارف من قاعدة وبدن وتاج، نفذت بأسلوب بارز، ويمكن مشاهدتها تكتنف القمريات المنفذة ضمن زخارف رقبة القبة الغربية بالمقدم، والقمريات المنفذة ضمن زخارف الجدار الغربي بالمقدم.

العقود: يمكن مشاهدتها تتوج القمريات المنفذة ضمن زخارف رقبة القبة الغربية بالمقدم، والقمريات المنفذة ضمن زخارف الجدار الغربي بالمقدم.

الجفت اللاعب؛ ويمكن مشاهدته يؤطر كل من كتابات الشريط الكتابي العلوي بالجدار الشمالي، وكتابات الشريط الكتابي العلوي الذي يزين الجدار الغربي بالمقدم، وبعض الأشرطة الهندسية ضمن زخارف صدور بعض نوافذ الجامع.

الدروع البارزة: ومن الحليات المعمارية أشكال الدروع البارزة، إذ يمكن مشاهدته ضمن الميمات التي شكلتها الجفوت اللاعبة التي تؤطر الأشرطة الكتابية العلوي الذي يزين جدار القبلة، وأوجه عقود بائكة المقدم التي يطل من خلالها على الصحن.

مجموعة الخطوط المستقيمة والمتوازية والخطوط المتكسرة[شكل٥٨]: وهي التي تتقاطع فيما بينها فتؤلف أشكال هندسية[١]، مثل المثلثات، والمعينات، بالإضافة إلى خطوط متقاطعة تؤلف فيما بينها زخارف المشبكات، ومن الزخارف التي تقوم على الخطوط الآتي:

عنصر المفروكة: استخدم في عمل إطارات زخرفية محفورة على الجص حفرا بارزا، ويمكن مشاهدته يـــؤطر الزخارف المنفذة في باطن العقد الغربي الحامل للقبة الشرقية، كما يمكن مشاهدته يؤطر بعض الأشرطة الهندسية ضمن

---

[١] جمال عبد الرحيم، الزخارف الجصية، ص٤١.

زخارف صدور بعض نوافذ الجامع، ويمكن مشاهدته يحف الزخارف والكتابات التي تزين الجدار الغربي بالمقدم.

عنصر زخرفي يتخذ شكل الحرف اللاتيني(Z): استخدم في عمل إطارات زخرفية محفورة على الجص حفرا بارزا؛ إذ يمكن مشاهدته يؤطر الشريط الكتابي برقبة القبة الغربية.

زخرفة السلال[١]: وهي زخارف هندسية منسوجة مؤلفة من أشرطة متقاطعة ومتشابكة على شكل الحصير المنسوج، ويمكن مشاهدتها ضمن الزخارف الهندسية التي تزين الجدار الغربي بالمقدم.

زخارف المشبكات: وقد تشكلت زخارف المشبكات من خطوط مزدوجة مستقيمة ومنحنية تتقاطع فيما بينها، على هيئة أحجبة صماء من الجص[٢]. ويمكن مشاهدتها ضمن الزخارف الهندسية التي تزين الجدار الغربي بالمقـــدم، وضمن الزخارف الهندسية التي تزين القمريات الصماء في رقبة القبة الغربية بالمقدم. كما نفذت ضمن زخارف الميمات الكبيرة لبعض الجفوت اللاعبة التي تؤطر الشريط الكتابي العلوي الذي يزين الجدار الغربي بالمقدم.

زخرفة الدقماق: يمكن مشاهدة هذا العنصر ضمن الفصوص الجانبية للورقة الثلاثية التي تزين نهايات البخاريات، ضمن زخارف الجدار الشمالي للجامع، كما يمكن مشاهدته يزين بطن العقد الغربي الحامل للقبة الشرقية.

الزخرفة الدالية: تعرف هذه الزخرفة بالزخرفة الزجزاجية[٣]، وهي على هيئة خطوط متكسرة، ويمكن مشاهدتها تزين الأعمدة الزخرفية ضمن الزخارف الهندسية التي تزين الجدار الغربي بمقدم الجامع، كما يمكن مشاهدتها على هيئة خطين متكسرين، يرسمان بينهما صف من معينات يحف به صفان من مثلثين، يمكن مشاهدتها تؤطر القمريات الصماء المنفذة ضمن زخارف الجدار الغربي بالمقدم.

مجموعة الأشكال الهندسية: وهي الغالبة ومنها على سبيل المثال: الأشكال الدائرية وأنصافها ويندرج تحتـــها أشكال الجامات، المربعات، الأشكال السداسية، الزخرفة على هيئة خلايا النحل، والأشكال الثمانية، الأشكال المثلثة، أشكال البحور المستطيلة التي تمتد عبر الجدران أو التي تزين واجهات العقود أو على رقاب القباب. وغيرها

---

[١] زخرفة السلال زخرفة منسوجة كانت شائعة في الفن البيزنطي، وعنه أخذها الفن الإسلامي ،(أنظر) فريد شافعي، العمارة العربية في مصر، ص١٤٩ – ص١٥١.

[٢] جمال عبد الرحيم، الزخارف الجصية، ص٤١.

[٣] جمال عبد الرحيم، الزخارف الجصية، ص٣٧.

الدوائر: أما بالنسبة للعناصر الدائرية فهي من أكثر العناصر الهندسية التي اقبل الفنانون على تنفيذها وذلك لسهولة رسمها، واستخدمت أساسا لتكون بمثابة إطارات خارجية تحيط بزخارف أخرى، وقد جاء استخدام الفنان للدائرة لأنها جزء من زخرفة الجفت الذي استخدمه لعمل الإطارات أو البحور التي تحتوي على النصوص الكتابية(١). ويمكن مشاهدتها على سبيل المثال في الأشرطة الكتابية الممتدة على جدران المقدم، إذ نفذها الفنان على هيئة ثلاث دوائر محفورة حفرا بارزا أكبرها الوسطى ضمن الشريط الكتابي العلوي الذي يزين الجدار الغربي بالمقدم.

الجامات: وهي من العناصر التي لعبت فيها الدائرة دوراً رئيسياً في الزخرفة(٢)، وهي إما دائرية أو لوزية، ويمكن مشاهدتها تزين أوجه مفاتيح العقود التي تقطع سير الكتابة ضمن الأشرطة الكتابية بالجامع، أو ذات فصوص على هيئة أنصاف دوائر، وهي التي تزين بطن العقد الغربي الحامل للقبة الشرقية، وقد نفذها الفنان بأسلوب قالبي، وتضم زخارف هندسية ونباتية[شكل٥٩].

البخاريات: يمكن مشاهدتها تكتنف المحراب الرئيسي، وهي على شكل جامة دائرية تخرج منها ورقتان ثلاثيتان متدابرتان، وتمتاز كل ورقة باستطالة فصها الأوسط، وباستدارة فصيها الجانبيين، وتتضمن كل ورقة ضمن فصها الأوسط زخرفة نباتية محورة، بينما تتضمن الفصوص الجانبية عنصر الدقماق. وتتضمن الجامة الدائرية زخارف هندسية قوامها طبق نجمي سداسي يتكون من ترس سداسي الشكل، تحيط به ست كندات سداسية الشكل، ويتضمن الترس والكندات أطباق نجمية أثني عشرية[شكل٦٠].

الأشكال الرباعية: ومنها الأشكال الرباعية المتقاطعة التي كون منها الفنان الأشكال الثمانية التي جعل منها إطارات تتضمن عناصر زخرفية أخرى، ومنها الأشكال المتصالبة التي تتألف من مربع في الوسط تنطلق منه أربعة أشكال رمحية في أربعة اتجاهات؛ وتوجد ضمن زخارف مشبكات تزين رقبة القبة الغربية بالمقدم.

أشكال سداسية: نفذها الفنان على هيئة ترس يتوسط وحدات من طبق نجمي سداسي، ويتوسط النجوم السداسية، وجعل منه الفنان أساساً لزخرفة خلايا النحل.

---

(١) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٧٠.

(٢) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٧٣.

خلايا النحل: وهي من العناصر التي لعبت فيها الأشكال السداسية دورا رئيسيا في الزخرفة؛ إذ أنها تتألف من أشكال سداسية متجاورة. ويمكن مشاهدتها ضمن زخارف الميمات الكبيرة لبعض الجفوت اللاعبة التي تؤطر الشريط الكتابي العلوي الذي يزين الجدار الغربي بالمقدم.

أشكال مثمنة: تكونت من تقاطع خطوط مزدوجة متكسرة تمتد أفقياً ورأسياً على أبعاد متساوية راسمة أشكال مثمنة تحصر بداخلها عناصر زخرفية أخرى، ويمكن مشاهدتها تشغل الجامة التي زين مفتاح العقد الزخرفي السادس ضمن زخارف الجدار الغربي بالمقدم.

الأشكال المثلثة: وهي التي تدخل في تشكيل عناصر زخرفية هندسية أخرى: مثل النجمة السداسية والأشكال الدالية.

الجناح الشرقي[لوحة٩٧]:

يمكن الوصول إليه من الخارج عبر المدخل الثاني المفتوح في الواجهة الشرقية للجامع. ويشغل الجناح مساحة مستطيلة غير منتظمة تمتد من الشرق إلى الغرب؛ إذ يبلغ امتدادها مما يلي البائكة السادسة التي يطل من خلالها مقدم الجامع على الصحن إلى الجنوب مما يلي البائكة الأولى التي يطل من خلالها مؤخر الجامع على الصحن نحو(١٤,٥٠م)، ويبلغ طولها من الشرق إلى الغرب في الطرف الشمالي لها نحو(١٧,٧٠م)، ويبلغ طولها من الشرق إلى الغرب في الطرف الجنوبي لها نحو(١٦م).

قسم الجناح من الداخل بواسطة أربعة أروقة ممتدة بين ثلاث بوائك من عقود مدببة تسير موازية لجدار القبلة، وتتقاطع عقودها مع عقود البائكة الداخلية الموازية للمقاصير الشرقية بالجامع والمستمرة في امتدادهما عمودية على الجدار الجنوبي للمؤخر والجدار الشمالي للمقدم[١]. وتحمل هذه البوائك أعمدة اسطوانية، بكل صف أربعة أعمدة دعمت بجدار ساند يحيط بها من جميع الجهات، ظهرت وكأنها دعامات ضخمة مبنية من الآجر. ويحتوي هذا الجناح على مجموعة بعض الحجرات الصغيرة والتي تعرف كل منها باسم (المقصورة)[٢].

---

[١] أشار الباحث سابقاً إلى أن هذه البائكة كان يقوم عندها الجدار الشرقي للجامع في العصر الأيوبي.(راجع)، ص٩٠.

[٢] عن هذه المقاصير (انظر) ص١٧٢.

الجناح الغربي[لوحة٩٨]:

يشغل مساحة مربعة تقريباً، يبلغ امتدادها مما يلي البائكة السادسة التي يطل من خلالها مقدم الجامع على الصحن إلى الجنوب مما يلي البائكة الأولى التي يطل من خلالها مؤخر الجامع على الصحن نحو(١٤,٥٠م)، ويبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو(١٤,٦٥م). وقد قسم الجناح من الداخل بواسطة أربعة أروقة ممتدة بين ثلاث بوائك من عقود مدببة تسير موازية لجدار القبلة، وتتقاطع عقودها مع عقود البائكة الداخلية الموازية للجدار الغربي للجامع والمستمرة في امتدادهما عمودية على الجدار الجنوبي للمؤخر والجدار الشمالي للمقدم. ويحمل هذه البوائك أعمدة اسطوانية، بكل صف أربعة أعمدة دعمت بجدار يحيط بها من جميع الجهات، ظهرت وكأنها أساطين أو دعامات ضخمة مبنية من الآجر.

ويرجح أن هذا التدعيم هو ما تبق من المقاصير الغربية التي ترجع عمارتها إلى سنة (١١١٦هـ/١٧٠٤م)[1]، ومن ضمن الأعمال التي تمت في السنة نفسها، وفي الجناح نفسه، عمارة العقود التي تستند أرجلها على الجدار الغربي وعلى صف الأعمدة مما يلي الجدار الغربي شرقاً، فهي ترجع عمارتها إلى سنة (١١١٦هـ/١٧٠٤م) اعتماداً على النص الذي أورده أحمد السانة في كتابه النصر المفيد[2]؛ غير أن هذه العقود السابقة لا تعود كلها إلى سنة (١١١٦هـ/١٧٠٤م)، فقد أضيف بعض هذه العقود قبل أكثر من عقدين من الزمان، ويتضح ذلك من خلال المسقط الأفقي للجامع يعود إلى سنة (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)[مخطط٢٤][3].

المؤخر[لوحة٩٩]:

يشغل مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو(٥٩م)، وعمقه نحو(١٧,٧٠م). ويمكن الوصول إليه من الخارج مباشرة عبر المدخل الأول الذي يفتح في الواجهة الشرقية للجامع، ويؤدي إلى الرواق الرابع من مؤخر الجامع.

يتكون مؤخر الجامع من خمسة أروقة ممتدة بين خمس بوائك من عقود مدببة تسير موازية لجدار القبلة، وتقطع سيرها شرقاً وغرباً البائكتان الداخليتان المستمرة في امتدادهما عمودياً على الجدار الجنوبي للمؤخر والجدار الشمالي

[1] رجح الدكتور شيحة إن هذا التدعيم يرجع إلى عمارة المهدي عباس سنة ١١٨٥هـ (أنظر) مصطفى شيحة، المدخل،ص٤٩.

[2] السانة، النصر المفيد، ص٤٤؛ وراجع، ص٩٨.

[3] Keall. Proceeding of the Seminar for Arabian Studies, p.56.

للمقدم؛ إذ يتوقف امتدادهما عندها. ويحمل هذه البوائك أعمدة اسطوانية، بكل صف أربعة عشر عموداً، عدا الصف الأخير فأنه يتكون من اثني عشرة عموداً؛ إذ يقطع امتداده الضلع الشمالي للمئذنة.

وكانت تفتح في الجدار الجنوبي للمؤخر العديد من النوافذ، إلا أنها سدت وظهرت وكأنها دخلات مستطيلة، ومعقودة بعقود مدببة، على هيئة محاريب [لوحة١٠٠]. وتجدر الإشارة إلى أن مربع القبة الغربية حُجب عن المؤخر بواسطة جدران أقيمت مؤخراً، وفتح في جداره الشمالي مدخلاً لمربع القبة(١).

سقف الجامع:

يغطي أجنحة الجامع سقف مسطح، وخمس قباب موزعة على أجنحة الجامع كما يلي: قبتان متطرفتان في رواق المحراب، كل منها ذات قطاع مدبب ذو أربعة مراكز، وقد ازدانت كل منها بزخارف كتابية ونباتية وهندسية منفذة على الجص، وبأسلوب الحفر البارز(٢)، وتستند هذه القبتان على مناطق انتقال تتكون من حنايا ركنية(٣).

وتعد الحنايا الركنية من العناصر التي شاع استخدامها في العمارة اليمنية، الزيدية، والرسولية، والعمارة الطاهرية؛ إذ يمكن مشاهدتها في معظم القباب الضريحية الملحقة بجامع الهادي بصعدة(٤)، وفي قبة البهو بجامع السيدة بنت أحمد بجبلة(٥)، وفي قبة ضريح عمر بن علقمة بذي السفال المؤرخة (٥٥١هـ)(٦)، وفي جامع المظفر بتعز، والمدرستين الأشرفية والمعتبية بتعز(٧)، ويمكن مشاهدتها في بعض عمائر مدينة ثلا كقبة ضريح شرف الدين الملحقة بمدرسته، وقبة

---

(١) هي اليوم مكتبة حديثة للجامع.

(٢) سبق الحديث عنها، راجع١٤٦ ــ ١٤٨.

(٣) الحنايا الركنية، عنصر معماري وثيق الصلة بالقباب تقام في أركان البناء المربع من الداخل، لتحويله من المربع إلى المثمن. ورغم اختلاف حول أصل هذا العنصر؛ إلا أن أغلبهم يرجعه إلى أصول ساسانية. وأقدم مثال للحنية الركنية في العمارة الإسلامية، وجد في باب العامة في الجوسق الخاقاني بسامراء (أنظر) فريد شافعي، العمارة العربية، س١٤٣، كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، ص٨٣.

(٤) عن تلك القباب (أنظر) إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٢٢١.

(٥) كان الشائع لدى بعض الباحثين أن الحنايا الركنية بقبة البهو بجامع السيدة بنت أحمد بجبلة أقدم مثل باقٍ في اليمن، ومؤرخة بسنة (٤٨٠هـ)؛ غير أن الباحث عبدالله كامل موسى اثبت أن قبة البهو أضيفت في زمن لاحق على تاريخ إنشاء الجامع سنة (٤٨٠هـ)؛ مما يعني أن هذه الحنايا ليست أقدم الأمثلة الباقية (أنظر) عبد الله كامل موسى، التأثيرات المتبادلة في العمارة الإسلامية في مصر وبلاد اليمن في العصرين الفاطمي والصليحي، صنعاء الحضارة والتاريخ ، المجلد الثاني ، صنعاء ٢٠٠٥م، ص٣٨٠، ٣٨١؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا إحدى حواضر اليمن ، ص، ٢٤٤؛ بربارة فنستر، جامع السيدة بنت أحمد، تقارير أثرية، ص٥٤؛ عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص٢٨٢؛ الاستحكامات بزبيد، ص٣٨٣.

(٦) عن هذه القبة (أنظر) عبد الرحمن جارالله، ذي السفال، ص ١٣٠، ١٣٨.

(٧) مصطفى شيحة، المدخل، ص٩٠، عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢١٣،

Noha Sadek Patronage And Architecture in Rasulid Yemen, pp.184,186,188,213,214.

مسجد الهادي وقبة مسجد صلاح[1]،كما استخدمت الحنايا في المدرستين المنصورية بجبن[2]، والعامرية برداع[3]، وغيرها.

وقبتان متطرفتان في الرواق الأخير من المؤخر، وقبة في الجناح الشرقي[4]، كل منهما ذات قطاع مـــدبب ذو مركزين. وتستند هذه القباب على مناطق انتقال تتكون من المقرنصات التي تعرف بمقرنصات منشورية (خلايـــا النحل)[لوحة٥٠][شكل٦١].

أما بالنسبة إلى سقف الجامع المسطح: فقد تعرض سقف الجناح الغربي، والمؤخر، وكذا الجناح الشرقي للتجديد سنة (١٣٩٩هــ/١٩٧٩م)[5]. ويتكون سقف كل منهما من جوائز اسطوانية (أُسرأ) تحمل ألواح خشبية عرضية، كما أنه خالٍ من أية ألوان أو زخارف.

أما بالنسبة إلى سقف المقدم: فهو يشبه سقف جامع الأشاعر من حيث طريقة التسقيف[6]؛ إلا أن سقف الجامع الكبير بزبيد يتميز بوجود حوالي سبعين من الجوائز الخشبية الضخمة [لوحة١٠١]، ازدانت جميع أوجه كل منها بزخارف محفورة تزين الجزء الأسفل منها بارتفاع يصل إلى نحو (١م) تقريباً، وقد نفذت الزخارف بالحفر المائل أو ما يعرف بالحفر المشطوف داخل (بحرين) تشكلا من جفت يتصل بالبحرين [لوحة١٠٢]، قوامها زخارف نباتية تضم أوراق خماسية محورة[لوحة١٠٢/أ]، ومراوح نخيلية بسيطة ينتهي طرفاها بحلزون غير أنها خالية من الفصوص حتى بات شكلها أشبه بالقلب، ومرواح نخيلية كاملة، [لوحة١٠٢/ب] ، وأوراق جناحية (البالمت الجناحية) وعناصر على هيئة الكلوة[لوحة١٠٢/ج، د، هــ]. وتشبه هذه الزخارف من حيث الأشكال الزخرفية وأسلوب تنفيذها، زخارف بعض القطع الخشبية التي عثر عليها في حفائر مدينة سامراء [لوحة١٠٣]، التي تؤلف عناصرها الزخرفية العناصر الزخرفية المنفذة على الجص في طراز سامراء الثالث نفسها[7] [لوحة١٠٤].

---

(١) عبد الرحمن جار الله، ثلا إحدى حواضر اليمن، ص، ٢٤٦.

(٢) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن ، ص٣٤٣.

(3) Venetia Ann Porter, The History and Monuments, pp.230,231.

(٤) يذكر الدكتور شيحة أن هذا الجناح كانت فيه قبتان (أنظر) مصطفى شيحة، المدخل، ص٤٩.

(٥) عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٤٨.

(٦) راجع، ص٧٢.

(٧) عبد العزيز حميد، الفنون الزخرفية، زخرفة الخشب، ص٣٢٥.

ويرجح أن هذه الجوائز كانت الأعمدة (الأساطين) الخشبية التي ذكرت في المصادر التاريخية، التي كانت تشغل المقدم، والتي أعاد استخدامها المعمار الأيوبي ومـــن ثم المعمـــار الطـــاهري، واســـتمرت حـــتى أزيلـــت ســـنة (١١٨٥هــ/١٧٧١م) وأعيد استعمالها كجوائز خشبية[١].

وتغطي هذه الجوائز والألواح الخشبية المسطحة زخارف كتابية ونباتية وهندسية منفذة بالرسم والألوان، على النحو الآتي:ــ

أ. **الزخارف الكتابية:**

تتضمن هذه الكتابات آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، ونصوصاً تأسيسية، وعبارات دينية، كتبت بخـــط الثلث، على النحو الآتي:

ــ "﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾"[٢].

ــ " ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[٣] صدق الله العظيم ".

ــ " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوا[٤] من بنا مسجدا لله ولو كمفحـــ [ص قطاة][٥][بنا له الله بيتاً في الجنة][٦]".

ــ " لا اله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلا اله وصحبه وسلم ".

ومن تلك الكتابات ثلاثة نصوص تسجيلية، ترجع إلى سنة (١١٨٥هــ/١٧٧١م)، على النحو الآتي:

---

[١] راجع، ص٩٩.

[٢] سورة التوبة، آية (١٨).

[٣] سورة البقرة، الآية (١٢٥).

[٤] حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه، (انظر) البخاري، الجامع الصحيح، ج١، ص٣.

[٥] ما بين الحاصرتين، شبه مطموسة.

[٦] ما بين الحاصرتين، مطموس والتكملة من الحديث الشريف. حديث صحيح أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ج١، ص ٣١٠.

النص التسجيلي الأول[لوحة١٠٥]: ويتضمن النص الآتي:

السطر الأول: " بسم الله الرحمن الرحيم كان عمارة عقود الجامع ا [لمبارك][(١)] ".

السطر الثاني: " في سنة ١١٨٥ والنايب [علا] [(٢)] وقف زبيد المحمية بالله تعالى في حــ[ــياة] [(٣)] ".

السطر الثالث: " مولانا أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب الــ [ــعالمين][(٤)]".

السطر الرابع: " العباس بن أمير المؤمنين المنصور بالله رب العــ[ــا] لمــ [ــين] [(٥)]".

السطر الخامس: "[وكاتبه] السيد الجليل الفاضل علي بن محمد [...][(٦)]".

السطر السادس: " [ونايبه] السيد الجليل عبد الرحمن بن حسن [...][(٧)]".

السطر السابع: " وكان الفراغ من العمارة شهر ربيع آخر تاريخه ١١٨٧ "[(٨)].

السطر الثامن: " كان الله للآمر والعامر والواقف والقائم[...][(٩)]".

النص التسجيلي الثاني[لوحة١٠٦]:

ونصه:

" عمرت العقود في مقدم الجامع المبارك سنة ألف وماية وخمسة وثمانون ".

---

(١) ما بين الحاصرتين، كلمة محجوبة خلف الجائزة الخشبية؛ ويرجح أنها كلمة " المبارك ".

(٢) ما بين الحاصرتين كتبت (كذا)، وهو خطأ والصواب أن تكتب هكذا (على)، بألف مقصور وليس بألف ممدود.

(٣) يظهر من الكلمة بعد حرف الجر (في) حرف (الحاء)، وما بعده محجوب خلف الجائزة الخشبية، وما بين الحاصرتين تتمة من الباحث بما يتفق والنص.

(٤) ما بين الحاصرتين تتمة من الباحث بما يتفق ولقب المهدي.

(٥) ما بين الحاصرتين، باقي حروف الكلمة محجوبة خلف الجائزة الخشبية، والتتمة من الباحث.

(٦) ما بين الحاصرتين، كلمة محجوبة خلف الجائزة الخشبية، ويرجح أنها لقب محمد بن على المذكور ضمن النص، ونظراً لحجب اللقب لم يقــف الباحــث لــه علــى ترجمة.

(٧) ما بين الحاصرتين، كلمة محجوبة خلف الجائزة الخشبية، ويرجح أنها لقب عبدالرحمن بن حسن المذكور ضمن النص، ونظراً لحجب اللقب لم يقف الباحث له علــى ترجمة.

(٨) يوافق هذا التاريخ شهر يونيو /١٧٧٣م.

(٩) ما بين الحاصرتين، باقي النص محجوب خلف الجائزة الخشبية.

النص التسجيلي الثالث: ونصه:

السطر الأول: " وجاء تاريخه حروف العدد ﴿ وَسَقَاهُمْ﴾[1] ".

السطر الثاني: "﴿ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[2][١١٨٥] [3]".

يتضح من النص الأول أن عمارة العقود بالجامع استمرت ما يقارب السنتين، بدأت من سنة (١١٨٥هـ١٧٧١م)، وانتهت في شهر ربيع الآخر سنة (١١٨٧هـ/١٧٧٣م). ويتضح من النص الأول والثاني أن المقصود بهذه العقود: هي البوائك الممتدة في مقدم الجامع المحصورة بين القبة الشرقية والقبة الغربية وممراتها، وقد سبق الحديث عنها[4]. أما النص الثالث فيمكن استخراجه بحساب الجمل، وهو:(٢١٢،٢٤٧، ٥٠٤، ٢٢١= ١١٨٤). وهذا الرقم لا يتفق والتاريخ المذكور في النص نفسه في أن عمارة العقود كانت سنة ١١٨٥هـ، كما لا يتفق مع النصين الأول والثاني؛ أي أن الكاتب لم يوفق في حساب التاريخ.

وسجل على بطن أحد الجوائز الخشبية ضمن سطرين الأبيات الشعرية الآتية:

السطر الأول: " لي خمسة أطفئ بها حر الوباء الحاطمة المصطفى والمرتضى وابناهما والفاطمة ".

السطر الثاني: " على الله في كل الأمور توكلي وبالخمس أصحاب العباء توسلي "[5].

ومضمون هذه العبارات زيدية، ومن المرجح أنها ترجع إما إلى منتصف القرن الحادي عشر الهجري[6]، أو ترجع إلى تاريخ تجديد المهدي عباس للجامع. ومثل مضمون هذه العبارات وجدت في بعض المنشآت المدنية[7] والدينية، لا سيما منشآت المناطق التي كانت تتبع النفوذ الزيدي.

---

(١) سورة، الإنسان، جزء من الآية (٢٢).

(٢) سورة، الإنسان، تتمة الآية (٢٢).

(٣) ما بين الحاصرتين، شبه مطموس.

(٤) راجع، ص٩٨، ٩٩.

(٥) مصطفى شيحة، المدخل، ٤٧؛ الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ٥١.

(٦) راجع، ص٩٦.

(٧) وجدت مثل هذه العبارات على بعض مداخل مدينة صنعاء (انظر) عبدالله عبد السلام الحداد، صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص٨٥؛ جيميت وبولس بونانفان، فن الزخرفة الخشبية، ص ٥٨، ٦١.

كما توجد كتابات في سقف الرواق الأول من مقدم الجامع، ومكتوبة على لوح خشبي مسطح، تتضمن توقيعاً ونصاً تسجيلياً في ثلاثة سطور[لوحة١٠٧] على النحو الآتي:

السطر الأول: " عمل المعلم يحي بن عثمـــ[ا]ن"(١).

السطر الثاني: " هلال(٢) بتأريخ سنة ١٢٨٠"(٣).

السطر الثالث: " جز الله المحسنين خيرا ".

وتاريخ التجديد هذا (١٢٨٠هـــ/١٨٦٣م)، يوافق الفترة التي عاشتها بلاد اليمن وعودة الأتراك إليها(٤).

ب. الزخارف النباتية:

تميزت الزخارف النباتية المرسومة التي تزين السقف بتنوع العناصر الزخرفية النباتية، مثل زخارف الأربسك، والوريدات كالوريدة السداسية التي تميزت بقربها من الطبيعة، والوريدة الخماسية الـتي تميـزت بغلبـة هـذا العنصر[لوحة١٠٨]؛ إذ غطت معظم الألواح الخشبية المسطحة، ونفذت بلون أبيض على أرضية بلون بني داكن، وقد رسمت الوريدات داخل دوائر منتظمة في صفوف أفقية غُطت معظم الألواح الخشبية. كما يمكن مشاهدتها تـزين العوارض الخشبية التي وضعت أطرافها على الجوائز، ويكتنف كل وريدة ورقتين تمتاز كل منها بقربها إلى الطبيعة.

ويرجح أن هذه العناصر لا سيما الوريدة الخماسية تعود إلى التجديدات التي جرت لسقف الجامع في العصـر الرسولي(٥)؛ إذ أن عنصر الوريدة الخماسية أو ما يعرف بزهرة اللؤلؤ أو (زهرة المرجريت) التي اتخذها الرسوليون شعارا لهم تميزت بحضور كبير في مساجد الرسوليين ومدارسهم، وحتى في معظم التحف الفنية الرسولية(٦)، على أن هذا لا يعني أن عنصر الوريدة الخماسية اقتصر وجودها على المنشآت الرسولية وتحفهم، فقد وجد عنصر الوريدة الخماسية في

(١) ما بين الحاصرتين يختفي خلف الجائزة الخشبية.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) يوافق هذا التاريخ (١٨٦٣م).

(٤) لمزيد من المعلومات حول هذه الفترة (أنظر) الحرازي، رياض الرياحين (فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء).

(٥) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١١١.

(٦) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٢١٨؛ غازي رجب محمد، زهرة اللؤلؤ على تحف وآثار بني رسول في اليمن، صنعاء الحضارة والتاريخ، مـج٢، صـنعاء، ٢٠٠٥م، ص٣٤٠.

بعض المنشآت الطاهرية كما في المدرسة العامرية برداع، إلا أنها استخدمت في العصر الطاهري كإحدى العناصـــر الزخرفية العديدة، والتي لم تعد ذات مغزى رمزي له دلالة سياسية[1].

ومن العناصر التي تميز بها سقف الجامع الكبير مجموعة من الفواكه؛ إذ قام الفنان برسم أواني مختلفة الأشكال تضم بداخلها مجموعة من الفواكه، تتكون من العنب والعمبرود والبرتقال والتفاح[لوحة١٠٩/أ]، كما يمكن مشـــاهدة مجموعة كبيرة من اليقطين تتوزع في أرضية نباتية [لوحة١٠٩/ب].

ج. الزخارف الهندسية:

ازدان سقف الجامع الكبير بزخارف هندسية متنوعة منها: الزخارف الدالية، والخطوط، والدوائر، والنجـــوم الثمانية. ومن العناصر المتميزة زخارف الأطباق النجمية، قوامها أطباق نجمية سداسية ناقصة، يتكون كل منها من ترس نجمي سداسي الشكل، تحيط به ست كندات سداسية الشكل، وقد نفذت هذه الزخرفة باللون الأحمر الفاتح (طماطمي) على أرضية زرقاء[2].

---

(1) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٢٢١.

(2) الألوان الحمراء والبرتقالية من الألوان الدافئة، أما اللون الأزرق والألوان القريبة منه فتعرف بالألوان الباردة، فاللون الأحمر لون حار مثير باعث للحركة والنشـــاط، وكذلك البرتقالي الذي يوحي عاطفياً بالحرارة والدفء، بينما اللون الأزرق يذكرنا بالسماء ويرمز للحكمة والتأمل (أنظر) غـــيلان حمـــود غـــيلان، زخـــارف الفريسكو في المدرسة المظفرية بمدينة تعز اليمن دراسة في الشكل والمضمون، دراسات تاريخ الجزيرة العربية من القرن الخامس حتى نهاية القـــرن الســـابع الهجـــري، الكتاب السادس، جامعة الملك سعود، ١٤٢٩هـــ، ص٤٥٠.

المبحث الرابع

ملحقات الجامع

أولاً ــ المنشآت المتعلقة بالصلاة:

البئر الجنوبية[لوحة١١٠]:

تقع في الركن الشرقي الجنوبي للملحقات الجنوبية. وتتكون البئر من حفرة دائرية مبنية من أسفلها حتى أعلاها بجدار مستدير من الآجر، ويعلو فوهتها من أعلى مبنى مستطيل، يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب نحو (٢,٩٠م)، وعرضه نحو (٢,٥٠م)، وارتفاعه نحو(٢م)، تعلو جداريه الشمالي والجنوبي دعامتان ارتفاع كل منها يبلغ نحو (٣,٧٠م)، وبسمك (٠,٨٠م)، تنتهي بعقد مدبب على شكل حذوة الفرس

وكانت الدعامتين تحمل عارضاً من الخشب تسحب عليها الدلاء التي تنزع المياه من البئر، وكان يوجد بجوار البئر من الجهة الغربية حوض مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب، وهو مخصص لسقي الخيل والبغال والدواب، أو ربما لتصب المياه فيه، ومنه تسيل عبر قناة مائية إلى بركة الجامع الجنوبية والسبيل الجنوبي؛ إلا انه لم يتبق من العارض الخشبي والحوض أي شي[١].

ومن المرجح أن هذه البئر من ضمن ملحقات البركة الجنوبية التي تعود إلى عمارة الحسين بن سلامة، ولقد أعيد بناؤها مع الملحقات الأخرى ضمن عمارة الجامع في العصر الطاهري، وذلك سنة (٨٩٧هــ/١٤٩٢م)، ولعلها جددت أكثر من مرة بعد هذه العمارة[٢].

البئر الشرقية[لوحة١١١][مخطط٢٥]:

تقع أمام المدخل الرابع في الواجهة الشرقية. وتتكون البئر من حفرة دائرية مبنية من أسفلها حتى أعلاها بجدار مستدير من الآجر، ويعلو فوهتها من أعلى مبنى مستطيل، يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب نحو (١,٩٠م)، وعرضه

---

[١] بني في مكان الحوض حزان مائي جديد.

[٢] ترتفع الأرض في مدينة زبيد كل سنة مقدار (١سم)؛ أي أن كل مئة سنة ترتفع الأرض نحو (١م)، وبهذا الارتفاع يرجح انه يتم رفع البناء وبنفس تخطيطه السابق.

نحو (٢م)، وارتفاعه نحو(١,٨٠م)، يعلو جداريه الشمالي والجنوبي دعامتان من الآجر، يبلغ ارتفاع كل منها نحو (١,١٠م).

وكان يوجد بجوار البئر من الجهة الشرقية حوض، مبني من الأجر، ويغطي جدرانه من الداخل والخارج طبقة من القضاض، يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب بنحو (٢,٦٠م)، وعرضه نحو (٢,٢٠م)، وبعمق نحو (٠,٤٠)، مخصص لسقي الخيل والبغال والدواب، أو ربما لتصب المياه فيه ومنه تسيل عبر قناة مائية إلى بركتي الجامع الشرقية.

وتجدر الإشارة إلى انه لا توجد أي إشارة تاريخية عن هذه البئر، ولا عن من أحدثها، لكن من المرجح أنها ترجع إلى العصر الأيوبي؛ إذ ليس من المعقول أن يظل الجامع بدون مصدرٍ للمياه، إذا ما علمنا أن الملحقات الجنوبية كانت مدفونة في ذلك الوقت[١]، كما انه ليس من المعقول أن يعاد بناء الجامع في العصر الأيوبي دون إعادة بناء ملحقات للوضوء، من أهمها بئر؛ إذ تعد إحدى مصادر المياه التي تعتمد عليها مدينة زبيد[٢]، ومن المرجح أن السبيل الشرقي والبركة الشرقية (العريضة) الذي أضيفا في العصر الرسولي تم إحداثهما بالقرب من هذه البئر ليتم تزويدهما بالماء من هذه البئر من حين لآخر.

السبيل الجنوبي:

يقع بالقرب من البئر الجنوبي، ولا يظهر منه سوى ضلعه الشرقي، وكانت تفتح فيه فتحة مستطيلة، ومعقودة بعقد مدبب، وهي مسدودة حاليا.

السبيل الشرقي[مخطط٢٥]:

يقع بالقرب من البئر الشرقي، ولم يتبق منه سوى كتلة من البناء، يبلغ طول الكتلة نحو(١,٥٠م)، وعرضها نحو(١,٤٠)، وارتفاعها نحو (١,٨٠م)، على هيئة قبو متقاطع. وهذه الكتلة هي ما تبق من السبيل الذي أحدثه الملك

---

(١) راجع، ص٨٨.

(٢) تعتمد مدينة زبيد على مصدرين من مصادر المياه : الأول الآبار، والثاني مياه العيون التي تم توصيلها إلى المدينة بواسطة قنوات مغيبة في تخـوم الأرض.(أنظـر) ابـن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٤؛ انغريد هيهماير، الأدلة المادية لأنظمة المياه الهندسية في زبيد خلال العصر الإسلامي، ص ٣١٣ــ ٣٣٤.

الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن داود، وذلك سنة (٧٩٢هـ)[١].

سبيل صحن الجامع[لوحة١١٢]:

يوجد في صحن الجامع سبيل صغير، يقع في منتصف بائكة الجناح الغربي المطلة على الصحن. ويتكون السبيل من بناء صغير ذي تخطيط شبه مربع، واجهته الغربية ملتصقة بالدعامة الوسطى لبائكة الجناح الغربي، ويبلغ طوله من الشرق إلى الغرب نحو(١,٦٥م)، وعرضه نحو(١,٥٠م)، وارتفاعه نحو(١,٩٠م). فتحت في واجهته الشمالية فتحة على شكل نافذة، ومتوجه بعقد مدبب، يبلغ ارتفاعها نحو(٠,٧٠م) واتساعها نحو(٠,٦٠م)، وسمك جدران السبيل عندها نحو(٠,٣٠).

ويتكون السبيل من الداخل من خزان صغير شبه مربع، يبلغ طول ضلعه الجنوبي نحو (١م)، وضلعه الشرقي نحو (٠,٨٥م)، طليت جدرانه من الداخل والخارج بطبقة من القضاض. ويعلو السبيل قبة صغيرة ذات قطاع مدبب، تقوم على منطقة انتقال تتكون من بلاطات أفقية مثلثة[٢]، رؤوسها عند زوايا السبيل، وقواعدها تكون مع جدران السبيل شكل مثمن تستقر عليه القبة.

ويعود هذا السبيل يعود إلى الإضافات العثمانية للجامع وذلك سنة (٩٨١هـ / ١٥٧٣م)[٣]، اعتماداً على ما أورده القاضي السانة في كتابه النصر المفيد أن أعمال وإصلاحات جرت للجامع قبل الألف الهجري ببضع سنين، من تلك الأعمال " سقاية[٤] للماء في الجناح الغربي، أحدثها الناظر على حد الشمسية من الغرب"[٥].

الميضأة الجنوبية(البركة الطويلة)[لوحة١١٣]:

تقع الميضأة (البركة) في الجهة الجنوبية الغربية من الجامع، وتعرف عند الأهالي بالبركة الطويلة. وتتكون من مساحة مستطيلة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٩م)، وعرضها نحو (٣,٧٠م)، وعمقها نحـــو (١,٥٠م)،

---

[١] الخزرجي، العسجد، ص٤٦١، العقود، ج٢، ص١٨٠،٢٥٩، بامخرمة، ثغر عدن، ج٢، ص٢٠.

[٢] وجد أقدم مثل لهذا النوع من مناطق الانتقال في قصر الأخيضر العباسي (أنظر) فريد شافعي، العمارة العربية، ص٥٥٣، ٥٥٩.

[٣] المطيب الزبيدي، بلوغ المرام، ص٢٥٧.

[٤] يعرف هذا السبيل عند الأهالي بسقاية الخضر. وعن مصطلح السقاية (أنظر) ملحق رقم [٢].

[٥] أحمد السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

ومطلية بطبقة من القضاض. ويتخلل جوانب الميضأة من الأعلى دخلات (دكاك) بعمق نحو (٠,٤٠م)، واتساع نحو (٠,٤٠م)، وارتفاع نحو(٠,٣٠م)، بغرض الوقوف عليها لعملية الوضوء من الميضأة مباشرة. كما يوجد أسفل الميضأة على الجانب الغربي فتحة ليسهل تصريف مياهها عبر قناة التصريف الخاصة بها، كما يوجد حوض مستطيل في الطرف الشرقي الشمالي للبركة به فتحة معقودة في أسفله.

وتعد هذه الميضأة من ضمن الملحقات التي تم الكشف عنها وأعيد بناؤها مع الملحقات الأخرى ضمن عمارة الجامع في العصر الطاهري، وذلك سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م)، ومن المرجح أنها تعود إلى عمارة الحسين بن سلامة[١]. ويتم الوصول إليها عن طريق مدخلان سبق الحديث عنهما[٢].

الميضأة الشرقية الأولى (بركة العريضة)[لوحة١١٤]:

ترجع إنشاء هذه الميضأة (البركة) إلى العصر الرسولي، وهي من إنشاء الأشرف الرابع إسماعيل بن يحيي بن إسماعيل بن العباس، وذلك ما بين سنة (٨٤٢هـ ــ ٨٤٥هـ)[٣].

وتقع هذه الميضأة في الجهة الشرقية من الجامع، وتعرف عند الأهالي بالبركة العريضة، ويتم الوصول إليها عن طريق المدخل الثالث في الواجهة الشرقية[٤]. وتتكون الميضأة من مساحة مربعة الشكل (٤,٥٠×٤,٥٠م) تقريباً، وعمقها نحو (١,٧٠م)، ومطلية بطبقة من القضاض. ويتخلل جوانبها من الأعلى دخلات أو دكاك تشبه الدخلات الموجودة على الميضأة الجنوبية. كما يوجد أسفل الميضأة على الجانب الشرقي فتحة ليسهل تصريف مياهها عبر قناة التصريف الخاصة بها.

الميضأة الشرقية الثانية (بركة السكر) [لوحة١١٥]:

ترجع إنشاء هذه البركة إلى العصر الطاهري، وهي من إنشاء الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب سنة (٩٠٠هـ/١٤٩٤م). وتقع هذه الميضأة في الجهة الشرقية الجامع، شرقي البركة العريضة، وتعرف عند الأهالي ببركة

---

(١) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٨، قرة العيون، ص١٨٩، ٥٣٥.

(٢) راجع، ص١١٨.

(٣) ابن الديبع، قرة العيون، ص٤٨٨، بغية المستفيد، ص١١١.

(٤) راجع، ص١٠٥.

السكر، ويتم الوصول إليها مباشرة من خارج الجامع عن طريق المدخل الرابع[1].

وتتكون من مساحة مستطيلة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٤,٧٠م)، وعرضها نحو (٣,١٥م)، وعمقها نحو (١,٥٠م)، ومطلية بطبقة من القضاض. ويتخلل جوانبها من الأعلى دخلات أو دكاك مثل الدخلات الموجودة على الميضأة الجنوبية. كما يوجد أسفل الميضأة على الجانب الشرقي فتحة ليسهل تصريف مياهها عبر قناة التصريف الخاصة بها.

يحيط بالبركة جدارين من جهتي الشرق والجنوب: يبلغ طول الجدار الشرقي نحو (٤,٩٠م)، وارتفاعه نحو(٣م)، وترتد فيه دخلة اتساعها نحو(٠,٤٠م)، وعمقها نحو(٠,٢٥م)، وارتفاعها نحو (٠,٦٥م). أما الجدار الجنوبي فيبلغ طوله نحو (٦،٤٠م) وارتفاعه نحو(٣م)، ترتد فيه ثلاث دخلات تشبه الدخلة السابقة.

المئذنتان:

لجامع زبيد الكبير مئذنتان: مئذنة كبرى، ومئذنة صغرى، كالآتي:

المئذنة الكبرى [لوحة٤٥][مخطط٢٦]:

ترجع مئذنة الجامع الكبير إلى القرن السادس الهجري وتؤرخ بسنة (٥٨٢هـ/ ١١٨٦م)[2]، ويرجح أن المئذنة ظلت على ما كانت عليه منذ زمن طغتكين بن أيوب[3]؛ إذ لم يورد ابن الديبع ذكرا لهدم المئذنة وإعادتها ضمن عمارة الجامع في العصر الطاهري.

تقع مئذنة الجامع الكبير في المؤخر وتبرز إلى الخارج بنحو(١,١٥)، وتعد هذه المئذنة من أكثر المآذن في زبيد ارتفاعاً؛ إذ يصل ارتفاعها إلى نحو(٢٢م). وتقوم المئذنة على قاعدة مربعة من الآجر، يبلغ طول ضلعها نحو (٤,٨٠م) تقريباً، وارتفاعها من الخارج نحو (٥,٣٠م) تقريباً. ويفتح في ضلعها الشمالي مدخل يبلغ اتساعه نحو (٠,٨٠م) وارتفاعه نحو (١,٩٠م)، يؤدي إلى داخل المئذنة، أما من الداخل فيوجد فيها سلم صاعد، يدور حول بدن اسطواني.

---

(1) راجع، ص١٠٥.

(2) ابن أسير، الجوهر الفريد، ص٢٧٨؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٦.

(3) بربارة فنستر، جامع زبيد الكبير، الموسوعة اليمنية، ص٨٣٨؛ علي سعيد سيف، مآذن مدينة صنعاء، ص٥٦.

يعلو القاعدة بدن مثمن، يصل ارتفاعه إلى (٥,٣٠م)، زين بأخاديد على شكل محاريب أو حنيات مجوفة معقودة كل منها بعقد مدبب[١].

يعلو البدن المثمن ما يشبه الإفريز أو الحزام من الأجر؛ إذ يبرز إلى الخارج قليلاً بنحو (٠,٢٥م) تقريباً، ويرتفع بنحو (٠,٨٠م)، كشرفة أو دوار إلا أنه خالٍ من الدرابزين. ومغطى الحزام بطبقة من القضاض، وكان يزين هذا الحزام كتابات إلا أنها سقطت، وما تبق منها اختفى تحت طبقات من النورة والجص[٢].

يعلو الحزام السابق بدن مثمن اقل سمكاً من البدن السابق، يصل ارتفاعه إلى نحو(٨م)، يشبه البدن المثمن في مئذنة الأشاعر؛ إذ زينت أضلاعه بزخارف هندسية قوامها أشكال معينات تكونت من خطوط متقاطعة، وتفتح في الضلع الشمالي للبدن فتحة مستطيلة هي بمثابة باب يطل من خلاله المؤذن عند الآذان ليسمعه سكان المدينة. أما قمة المئذنة فتتكون من جزء سفلي مثمن، ويفتح في هذا الجزء ثمان نوافذ مستطيلة ومعقودة. أما الجزء العلوي فهو عبارة عن قبة مخروطية مقرنصة.

وقد تأثرت بهذه المئذنة مئذنة الجامع المظفري بالمهجم التي تعود إلى ما قبـــل ســـنة (٦٦٥هـــــ/١٢٦٧م)[٣][لوحة٤٦]، والتي يرى أحد الباحثين أنها أقدم مئذنة من هذا الطراز[٤]. وبما أن مئذنة الجامع الكبير بزبيد تعود إلى عمارة طغتكين بن أيوب، وتؤرخ بسنة (٥٨٢هــ/١١٨٦م)، فإن مئذنة الجامع الكبير بزبيد تعد أقدم مئذنة من هذا النوع من المآذن، وقد تأثرت بها العديد من المآذن اليمنية خصوصاً المآذن التهامية، منها على سبيل المثال: مئذنة جامع المظفر بالمهجم، التي يمكن اعتبارها أقدم مئذنة رسولية باقية[٥]، ومئذنة المدرسة الفرحانية بزبيد[٦].

وفيما يتعلق بالأصول المعمارية لهذه المئذنة كالحنيات المجوفة المعقودة بعقود مدببة، وتشكيلات المعينات على البدن المثمن، والقمة المخروطية المقرنصة؛ فيرجح أنها من التأثيرات العراقية والسورية على العمارة اليمنية، إذ يمكن

---

(١) مصطفى شيحة،المدخل، ص٤٩؛ علي سعيد سيف، مآذن مدينة صنعاء، ص٥٨.

(2) Keall. Proceeding of the Seminar for Arabian Studies, p.53.

(3) The Italian Archaeological Activities, 1984, pp. 444- 459.

(٤) يطلق عليها الدكتور الحداد (طراز مئذنة المهجم) باعتبارها أقدم مئذنة من هذا النوع من المآذن، وأنها أقدم من مئذنة الجامع الكـــبير بزبيـــد باعتبارهـــا جـــددت في العصر الطاهري ، عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص٢٥٥، مقدمة في الآثار، ص١٢٣، الاستحكامات بزبيد، ص٣٩٣.

(5) Barbara Finster, History of Islamic Religious Architecture in Yemen,.p.133.

(٦) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٩٩.

مشاهدة مثل هذه العناصر في بعض مآذن العراق وسوريا كمئذنة جامع داقوق ومئذنة جامع أربيل اللتان تعودان إلى النصف الثاني من القرن (٦هـ/ ١٢م)[1][لوحة١١٦].

المئذنة الصغرى[لوحة١١٧][مخطط٢٧]:

تعلو كتلة المدخل الثاني في الواجهة الشرقية، ويتم الوصول إليها من خلال السلم الصاعد إلى سطح الجامع. وتتكون المئذنة من بدن مستطيل مشطوف الأركان من جهة الجنوب فقط، ومدعم بجدران ساندة في الضلع الشرقي والضلع الغربي للبدن حتى منتصفه فقط؛ الذي جعله وكأنه بدن ذو تخطيط مثمن.

يبلغ ارتفاع البدن نحو (٣م)، وطول ضلعه من الشرق إلى الغرب نحو (١,٧٠م)، وعرضه نحو (١,٣٠م). ويتقدم البدن من جهة الشمال سلم صاعد باتجاه الشرق، يبلغ عرضه نحو(٠,٦٣م)، يتكون من ثلاث درجات، وينتهي ببسطة يصعد منها إلى مدخل المئذنة المفتوح في الجدار الشمالي للبدن. والمدخل عبارة عن فتحة مستطيلة ومعقودة بعقد مدبب، يبلغ ارتفاعها نحو (١,٨٠م)، واتساعها نحو (٠,٦٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٣٠م).

تفضي الفتحة إلى تجويف البدن، حيث فتحت في كل ضلع من بقية أضلاع البدن نافذة مستطيلة، يبلغ اتساع كلٍ منها نحو (٠,٣٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٦٠م)، ويتوج كل نافذة عقد مدبب، والغرض الوظيفي منها توزيع الصوت في مختلف الاتجاهات.

وتغطي البدن قبة صغيرة ذات قطاع مدبب، تنتهي بعمود اسطواني قصير من الآجر، تدور حوله تضليعات بارزة. ويمكن مشاهدة مثل هذا النوع من المآذن الذي استغل المعمار كتلة المدخل البارزة لتكون بمثابة قاعدة للمئذنة، وبنى عليها البدن المغطى بقبة في مسجد العدني بزبيد، وفي بعض مآذن مساجد حيس منها: الخانقاه المظفرية (الجامع الكبير) بحيس، مسجد الخامري، ومسجد الموفى الأعلى[2].

---

[1] معين عبد الملك سعيد، تأثير بني رسول على العمارة الإسلامية اليمنية دراسة حالة المسجد والمدرسة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الهندسة، ٢٠١٠م، ص٩٩.

[2] عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص ١٨٠، ١٢٠، ٢٤٦، ٢٥٨.

ثانياً– منشآت خدمية وتعليمية:

يشتمل الجامع على ثلاث مجموعات من المقاصير[1] على النحو الآتي:ـــ

المجموعة الأولى[مخطط٢٨]: وهي التي تعود إلى العمارة الطاهرية، وعددها سبع مقاصـــير[2]، بالإضـــافة إلى مقصورة الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب، وهي كالآتي:ـــ

المقصورة الأولى (مقصورة المحراب)[3]:

تقع المقصورة أمام المحراب الرئيسي من الخارج، ومما يلي المدخل الشمالي السابق غرباً، ويمكن الوصول إليها من المقدم عبر فتحة مستطيلة تقع شرق المحراب، اتساعها نحو(٠,٦٥م)، وارتفاعها نحو (١,٦٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (١,٦٠م)، ويغلق عليها مصراع من الخشب، ويفضي الباب إلى حجرة مستطيلة تنقسم إلى جزئين كالآتي:ـــ

الجزء الشرقي: وهو عبارة عن حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو (١,٨٥م)، وعرضها نحو (١,٧٠م)، ويغطي هذا الجزء قبو اسطواني ذو قطاع مدبب.

الجزء الغربي: وهو عبارة عن حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٣,٥٠م)، وعرضها نحو (٢,٥٠م)، ويغطي هذا الجزء سقف مسطح.

وقد فتح المعمار في الجدار الشمالي نافذة، يبلغ اتساعها نحو(١,١٥م)، وارتفاعها نحو (١,٤٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٨٥م)، تطل على الشارع. كما ترتد في الجدار نفسه، دخلة أو خزانة مستطيلة، يبلـــغ اتســـاعها نحو(٠,٥٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٨٠م)، وعمقها نحو (٠,٣٠م)، ويغلق عليها مستويان من الخشب، سفـــــلي وعـــلوي يفصل بينهما عارضة خشبية، ويضمهما إطار خشبي واحد يسمى (فيار)[4] مثبت في حنايا التجويف داخل الجدار، كالآتي:

---

[1] عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

[2] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٦ـــ ٦٧، السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

[3] السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

[4] عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

المستوى السفلي: وهو عبارة عن حشوة خشبية مستطيلة طولها نحو(٠,٤٠م)، ارتفاعها نحو (٠,٢٥م)، ومثبتة على الإطار الخشبي نفسه، ومزدانة بزخارف هندسية ونباتية تشبه زخارف واجهة عتب المدخل الجنوبي بجامع الأشاعر.

أما المستوى العلوي: فهو باب الخزانة، ويتكون من مصراعين متساويين في العرض والطول، ويصل بين مصراعي الباب عند إغلاقهما مشراق مثبت على المصراع الأيسر، بينما يغلق مصراعا الباب بواسطة مغلقة خشبية مثبتة على المصراع الأيسر أيضا. وتعرف هذه الخزانة باسم (الخزرطان)[١] [لوحة١١٨] والغرض منها إخفاء الأشياء والأدوات الخفيفة التي توضع بداخله. ومثل هذه الدخلات وجدت في معظم منازل مدينة زبيد، ويندر أن يوجد منزل في مدينة زبيد لا يشتمل على مثل هذه الدخلات[٢].

وترتد في الجدار الغربي للمقصورة دخلتان اتساع كلٍ منهما يبلغ نحو (٠,٢٥م) وارتفاعها نحو (٠,٦٠م)، وعمقها نحو (٠,٤٠م). والغرض الوظيفي من المقصورة هو إقامة المدرس أو إمام الجامع بها، إذ وردت إشارات تفيد أن أحد العلماء[٣] كان يدرس فيها حتى أشتهر بصاحب المقصورة لملازمته التدريس في هذه المقصورة[٤].

المقصورة الثانية [لوحة١١٩]:

تقع هذه المقصورة في سطح الجامع، أعلى المدخل الشرقي الشمالي للجامع[٥] (المدخل الخامس في الواجهة الشرقية)، ويمكن الصعود إليها من داخل الجامع عبر السلم الصاعد إلى سطح الجامع.

تطل الواجهة الجنوبية على الفناء الشرقي، بطول نحو (٣,٧٥م)، وارتفاعها نحو (١,٧٠م)، وتطل الواجهتان الشرقية والشمالية على الشارع، وتطل الواجهة الغربية على سطح الجامع، بطول نحو (٤,٧٠م)، وارتفاعها نحو (١,٧٠م)، ويفتح في منتصفها مدخل صغير يفضي إلى المقصورة، يبلغ اتساعه نحو(٠,٥٥م)، وارتفاعه نحو(١,٦٠م)، وسمك الجدار عنده نحو (٠,٨٠م)، يغلق عليه باب خشبي من مصراع واحد.

---

(١) عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

(٢) داود بازي، فنون العمارة التقليدية في زبيد، ص٦٢.

(٣) هو العلامة محمد بن أبي بكر الأهدل، وذلك في النصف الأول من القرن الحادي العشر الهجري(أنظر) عبدالرحمن الحضرمي، جامعة الأشاعرة، ص٤١٠.

(٤) السانة، النصر المفيد، ص٣٦. عبدالرحمن الحضرمي، جامعة الأشاعرة، ص٤١٠.

(٥) السانة، النصر المفيد، ص٣٦؛ وقد سبق الحديث عن الغرض الوظيفي لها. راجع، ص١٠٦.

ويغطي قاعة هذه المقصورة قبة مبنية من الآجر قطاعها على شكل عقد مدبب تنتهي من أعلى بعمود قصير من الآجر. وترتكز القبة على رقبة مثمنة، يبلغ ارتفاعها نحو(٠,٥٥م).

يفضي الباب إلى حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو(٢,٧٥م)، وعرضها نحو (٢,٤٥م). ترتد في جدارها الجنوبي دخلة مستطيلة، يبلغ اتساعها نحو(٠,٦٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٥٠م)، وعمقها نحو (٠,٤٠م)، ويتوجها عقد مدبب. وتفتح في الجدار الشرقي نافذة اتساعها نحو(٠,٥٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٦٥م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٨٠م)، تطل على الشارع. كما ترتد في الجدار الشمالي دخلة مستطيلة، يبلغ اتساعها نحو(٠,٤٥م)، وارتفاعها نحو (٠,٧٥م)، وعمقها نحو (٠,٤٠م)، ويتوجها عقد مدبب. وتتكون منطقة انتقال القبة من أربع حنايا ركنية. وتخلو القبة وجدران المقصورة من الداخل من أي زخارف.

المقصورة الثالثة:

تقع هذه المقصورة داخل المؤخر، في الركن الشرقي الجنوبي من الجامع[١]. حيث تطل الواجهة الجنوبية، والواجهة الشرقية على الشارع، وتطل واجهتها الشمالية على حجر المدخل الأول في الواجهة الشرقية، وتطل واجهتها الغربية على مربع قبة المدخل في الطرف الشرقي الجنوبي. وكان يدخل إليها عبر باب شرقي ــ مسدود حالياً ــ يفضي إلى ردهة صغيرة بها سلم يمكن الصعود من خلاله إلى المقصورة التي أقيمت معلقة في منتصف جدران الجامع.

يفضي الدرج إلى حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو(٣,٥٥م)، وعرضها نحو (١,٩٠م)، وبارتفاع نحو (٢,٦٠م)، وترتد في جدارها الشرقي ثلاث دخلات، اتساع كلٍ منها نحو (٠.٤٠م)، وارتفاع نحو (٠,٨٥م)، وعمق نحو (٠,٣٠م)، وقد قسمت هذه الدخلات بواسطة رفوف خشبية. كما ترتد في جدارها الشمالي دخلتان، اتساع كل منها يبلغ نحو (٠.٤٠م)، والارتفاع نحو (١,٨٠م)، وبعمق نحو (٠,٣٠م)، وتفتح في جدارها الغربي نافذة مستطيلة، يبلغ اتساعها نحو(٠,٥٥م)، وارتفاعها نحو (٠,٧٠م)، كما تفتح في جدارها الجنوبي نافذة مستطيلة، يبلغ اتساعها نحو(٠,٤٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٧٥م). ويغطي المقصورة سقف خشبي مسطح[٢].

---

[١] السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

[٢] رممت المقصورة ضمن التحديدات الأخيرة من قبل منظمة GTZ.

المقصورة الرابعة:

تقع هذه المقصورة داخل المؤخر، مما يلي حجر المدخل الأول في الواجهة الشرقية للجامع شمالاً[1]؛ إذ تطـــل واجهتها الجنوبية على الحجر نفسه، وتطل واجهتها الشرقية على الشارع، وتطل واجهتها الشمالية على المقصورة الخامسة، وتطل واجهتها الغربية على المؤخر.

ويمكن الدخول إليها عبر سلم يصعد من خلاله إلى المقصورة التي أقيمت معلقة في منتصف جـــدران الجـــامع [لوحة١٢٠]، حيث ينتهي السلم عند آخر درجة بفتحة فتحت في الجدار الشمالي، يبلغ اتساعها نحـــو(٠,٦٠م)، وارتفاعها نحو (١,٨٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٨٥م)، تفضي إلى حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو(٣,٤٠م)، وعرضها نحو (٢,١٥م)، فتحت في جدارها الشرقي نافذة، يبلغ اتساعها نحـــو(٠,٥٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٩٠م)، وتكتنفها دخلتان اتساع كلٍ منهما نحو (٠,٤٠م)، والارتفاع نحو (١م)، وبعمق نحو (٠,٣٠م)، ويتوج كلاً منها بعقد مفصص.كما ترتد في جدارها الجنوبي دخلتان، اتساع كلٍ منهما نحو (٠,٤٠م)، وارتفاع نحو (١,٨٠م)، وعمق نحو (٠,٣٠م)، ويتوج كلاً منهما عقد مفصص. وتفتح في جدارها الغربي نافـــذة مستطيلة اتساعها نحو(٠,٥٥م)، وارتفاعها نحو (٠,٧٠م). ويغطي المقصورة سقف خشبي مسطح[2].

المقصورة الخامسة:

تقع هذه المقصورة قبالة المقصورة الرابعة السابقة[3]؛ إذ تطل الواجهة الشرقية على الشارع، وتطل باقي واجهاتها داخل مؤخر الجامع. ويمكن الدخول إليها عبر سلم قبالة السلم السابق للمقصورة الرابعة[لوحة١٢٠]، يصعد مـــن خلاله إلى المقصورة. وهي تشبه المقصورة الرابعة وتماثلها.

---

(١) السانة، النصر المفيد، ص٣٦.
(٢) رممت المقصورة ضمن التحديدات الأخيرة من قبل منظمة GTZ.
(٣) السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

المقصورة السادسة:

تقع هذه المقصورة عند الدرجة التي يصعد منها إلى سطح الجامع[1]؛ إذ تطل الواجهة الشرقية على الشارع، جدارها الشمالي على الدرجة نفسها، وتطل باقي واجهاتها داخل مقدم الجامع. ويمكن الوصول إليها عبر الدرجة التي يصعد منها إلى سطح الجامع؛ إذ فتحت في جدارها الشمالي فتحة مستطيلة، يبلغ اتساعها نحو(٠,٦٨م)، وارتفاعها نحو (١,٧٥م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٨٠م)، تفضي إلى حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو(٣,٣٠م)، وعرضها نحو (٢,٥٠م)، وتفتح في ضلعها الغربي نافذة مستطيلة، يبلغ اتساعها نحو(١,٠٦م)، وارتفاعها نحو (١,٧٠م)، وتكتنف النافذة من الجنوب دخلة مستطيلة، يبلغ اتساعها نحو(٠,٦٣م)، وارتفاعها نحو (١,٤٠م)، وعمق نحو (٠,٣٠م).

وفتحت في جدارها الجنوبي نافذة مستطيلة، يبلغ اتساعها نحو(٠,٧٥م)، وارتفاعها نحو (١,٧٠م)، تكتنفها دخلتان، يبلغ اتساع الدخلة التي تقع غربي النافذة نحو (٠,٤٠م)، وارتفاعها نحو (١,٤٠م)، وعمقها نحو (٠,٣٠). واتساع الدخلة التي تقع شرقي النافذة نحو (٠,٥٠م)، وارتفاعها نحو (١,٤٠م)، وعمقها نحو (٠,٣٠). وترتد في جدارها الشرقي دخلتان، يبلغ اتساع الدخلة الأولى نحو (٠,٤٥م)، وارتفاعها نحو (١,٤٠م)، وعمقها نحو (٠,٣٠م). ويبلغ اتساع الدخلة الثانية نحو (٠,٨٣م)، وارتفاعها نحو (٠,٤٠م)، وعمقها نحو (٠.٣٠م).

كما توجد دخلة عميقة ترتد في جدارها الشمالي تعرف باسم (الخزانة)[2]؛ إذ ترتفع عن أرضية المقصورة بنحو (١م)، ويبلغ اتساعها نحو(٠,٦٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٧٠م)، وعمقها (٠,٦٠م). ومثل هذه الخزائن وجدت في منازل مدينة زبيد، وتستخدم لوضع الفائض من أغراض المترل لحفظها من العبث[3].

ويغطي المقصورة سقف خشبي مسطح[4].والغرض الوظيفي من المقصورة هو حفظ الكتب؛ إذ عرفت هذه

---

(١) السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

(٢) عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

(٣) داود بازي، فنون العمارة التقليدية في زبيد، ص٦٨.

(٤) رممت المقصورة ضمن التجديدات الأخيرة من قبل منظمة GTZ.

المقصورة ـــ آنذاك ـــ بمقصورة الكتب[١]. وتعرف مثل هذه الغرف المخصصة للكتب في العمارة الإسلامية باسم (خزانة الكتب)[٢]. وقد وجد مثل هذا العنصر المعماري (خزانة الكتب) في بعض جوامع اليمن كما في جامع الهادي بصعدة[٣].

المقصورة السابعة:

تقع هذه المقصورة أعلى المقصورة السادسة (مقصورة الكتب)، وقد وصفت بأنها صغيرة جداً [٤]؛ إذ فتحت في جدارها الشمالي فتحة مستطيلة، يبلغ اتساعها نحو(٠,٦٠م)، وارتفاعها نحو (١,٦٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٣٠م)، تفضي إلى حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو(١,٣٣م)، وعرضها نحو (٠,٧٥م)، ويغطي المقصورة سقف خشبي مسطح[٥].

(مقصورة الحاكم)[٦]:

يذكر ابن الديبع أن الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب خصص له مقصورة للصلاة فيها إذا كان في مدينة زبيد، ويصف ابن الديبع موقعها بأنه مربع القبة الشرقية في مقدم الجامع؛ إذ كانت المقصورة محاطة من جوانبها بسياج خشبي

---

[١] يذكر ابن الديبع: أن الملك عامر بن عبد الوهاب أمر أن يشترى له من مكة كتاب شرح فتح الباري البخاري لابن حجر، واشتراه بمائة وخمسين ديناراً ذهبياً، وأمر بنسخها نسخة أخرى، ووقفها بالجامع الكبير بزبيد؛ كما انه أرسل إلى مكة بتسعين دينار ذهبياً ليشترى له كتاب الخادم للزركشي، وكان هذا الكتاب أربعة عشر مجلداً، وأمر بنسخها نسخة أخرى، ووقفها للعلماء (أنظر) ابن الديبع، قرة العيون، ص٥٣٨ــ ٥٤٠، بغية المستفيد، ص٢٠٧، ٢٠٨؛ السانة، النصر المفيد، ص٣٦؛ رياض علي سعيد المشرقي، التعليم في اليمن في عصر الدولة الطاهرية، ص٦٢.

[٢] تمثل خزانة الكتب جزء مهماً من الأداة التعليمية، لتكون عوناً للطالب على استيعاب دراسته وخاصة أن الكتب آنذاك كانت تكلف مبالغ باهظة ، ولقد وجدت خزائن الكتب في مصر قبل وجود المدارس الدينية، إذ أن الخلفاء الفاطميين كان لديهم اهتمام واضح بالنواحي الثقافية والعلمية، وكانت خزانة الكتب تحظى باهتمام الخليفة شخصياً، فأقاموا حلقات العلم بالجامع الأزهر، وغيرها(أنظر) زبيدة محمد عطا، مكتبات المدارس (خزانة الكتب) في العصرين الأيوبي والمملوكي، بحث منشور في كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ص٢٠٣، ٢٠٤.

[٣] إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٢١٣.

[٤] السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

[٥] رممت المقصورة ضمن التجديدات الأخيرة من قبل منظمة GTZ.

[٦] المقاصير المخصصة للحاكم هي المكان المحصن بالحيطان، ويدل في العمارة على مقام الإمام إمام المحراب والذي يحيط به سياج من خشب الخرط، والمقصورة عنصر معماري أضيف على عمارة المسجد قرب المحراب ليحمي الإمام الذي هو خليفة المسلمين من تعرضه للقتل، وقد اختلف الباحثون في أول من أضافها، فالبعض يرى أن أول من أضافها عثمان بن عفان حتى لا يتعرض لما تعرض له الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والبعض الأخر يرى أن أول من أضافها معاوية سنة ٤٤هــ بعد محاولة قتله من الخوارج. وكانت المقاصير في أول نشأتها مبنية من الحجارة أو الآجر، ثم صنعت بعد ذلك من الخشب على هيئة أحجبة خشبية مفرغة مصنوعة من خشب الخرط شبيهة بالمشربيات، حتى يتمكن المصلون من رؤية الإمام أثناء الصلاة. وتعد مقصورة جامع القيروان أقدم المقاصير الباقية من العصر الإسلامي، حيث تؤرخ فيما بين ٤٠٦ــ٤٤٠هــ.(أنظر) محمد أمين وليلى إبراهيم، المصطلحات، ص١١٣.

(درابزين)، به أبواب بمغالق، كما زينت بشتى أنواع الزخرفة[1]. إلا انه لم يتبق من السياج أي شي، أما وصـــف زخارف المقصورة فقد سبق الحديث عنها[2].

المجموعة الثانية[مخطط٢٨]: وهذه المجموعة أضيفت لاحقــاً بعــد التجديــد الطــاهري، وقبــل ســنة (١١١٦هــ/١٧٠٤م)[3]، وعددها ست مقاصير على النحو الآتي:ـــ

المقصورة الأولى[لوحة١٢١]:

تقع هذه المقصورة بمحاذاة المدخل الثاني في الواجهة الشرقية والذي يفتح على الجناح الشرقي، وتطل واجهتها الشرقية على الشارع، ويطل باقي أضلاعها على الجناح نفسه. ويمكن الدخول إليها عبر فتحة مستطيلة فتحت في ضلعها الغربي، يبلغ اتساعها نحو(٠,٦٥م)، وارتفاعها نحو (١,٧٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٦٠م)، يغلق عليها مصراع خشبي، وتفضي الفتحة إلى حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحـــو (٣م)، وعرضـــها نحو(٢,٢٠م)، ويغطي المقصورة سقف خشبي مسطح[4].

ويذكر السانة أن الغرض الوظيفي للمقصورة هو مخزن لوضع النورة وأخشاب الجامع[5]. أما عمارتها فلم يحدد متى أضيفت بالضبط؛ غير أنه أفاد أنها أحدثت أيام المفتي إسحاق بن محمد جعمان[6] وأنه لم ينكر إحداثها[7]. وبما أن إسحاق بن محمد جعمان تولى الإفتاء في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري ، فإن الباحث يرجح أنهـــا أضيفت في الفترة الواقعة ما بين سنة (١٠٥٦هــ ــ ١٠٩٩هــ)[8]؛ اعتماداً على التسلسل التاريخي الذي اعتمده السانة عند ذكره لهذه المجموعة من المقاصير بدءً من الأحدث إلى الأقدم، فضلاً عن أنه وصف هذه المقصورة بأنها

---

(١) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٧.

(٢) راجع، ص١٤٧.

(٣) السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

(٤) رممت المقصورة ضمن التجديدات الأخيرة من قبل منظمة GTZ.

(٥) السانة، النصر المفيد، ص٢٦.

(٦) العلامة إسحاق بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن أبي القاسم جعمان الصريفي العكي، ولد بزبيد سنة ١٠١٤هـ والمتوفى سنة ١٠٩٩هـ.أخذ عـــن والـــده وعمـــه، ثم رحل إلى الحرمين لتلقي العلم، تولى القضاء بزبيد، ودرس بمدرسة الجعامنة الحديث، وتولى الإفتاء بزبيد. وله مؤلف: الحاشـــية الأنيقـــة علـــى مســـائل المنـــهاج الدقيقة.(أنظر) عبد الرحمن الحضرمي، جامعة الأشاعر، ص٣٥٠؛ السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

(٧) السانة، النصر المفيد، ص٢٦.

(٨) راجع، ص٩٦.

جديدة العمارة[1].

المقصورة الثانية[2]:

تقع هذه المقصورة في الطرف الشرقي من مقدم الجامع؛ إذ تطل واجهتها الشرقية على الشارع، فضلاً عن بروزها عن الواجهة الشرقية للجامع، وتطل واجهتها الشمالية على البركة العريضة (الحريبية)، ويطل ضلعها الغربي على الرواق الخامس من المقدم نفسه، أما ضلعها الجنوبي فكان يمثل الواجهة الشمالية للدرجة الصاعدة إلى سطح الجامع، حيث استغل المعمار الفراغ الموجود بين السلم (الدرجة) والبركة العريضة، وقام ببناء هذه المقصورة والمقاصير التي تعلوها مع التوسع شرقاً.

ويمكن الدخول إليها عبر فتحة مستطيلة فتحت في ضلعها الغربي، يبلغ اتساعها نحو(١,١٥م)، وارتفاعها نحو (١,٨٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٦٠م)، ويغلق عليها مصراع خشبي، وتفضي الفتحة إلى حجرة مستطيلة غير منتظمة الشكل؛ يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو(٥م)، وارتفاعها نحو(٢,٢٠م)، أما عرضها فغير متساوٍ؛ إذ يبلغ عرضها في الطرف الغربي نحو (١,٩٠م)، وعرضها في الطرف الشرقي نحو (٢,٧٠م) بسبب وجود فتحة على هيئة دخلة في طرفها الشرقي الجنوبي، وهو ما يؤكد أن الضلع الغربي لهذه الدخلة هو امتداد للجدار الأصلي في الواجهة الشرقية للجامع.

ويذكر السانة أن هذه المقصورة استغلت كمخزن للسليط[3]؛ لكنه لم يحدد متى أضيفت هذه المقصورة بالضبط؟ إلا أنه ذكر أنها أضيفت مع مقصورتين[4] فوقها في وقت واحد، وأن إحداثهن أقدم من المقصورة الأولى[5] سابقة الذكر.

وبما أن المقصورة الأولى من المجموعة الثانية كانت عمارتها في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، فإن الباحث يرجح أن هذه المقصورة (الثانية)، وكذا الثالثة، والرابعة من المجموعة الثانية، أضيفت خلال تجديد الجامع في

---

[1] أي قريبة لعصر القاضي السانة (انظر) السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

[2] هي اليوم مخزن للكتب المخطوطة، ومصاحف القرآن الكريم.

[3] عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

[4] المقصورتان الثالثة والرابعة من المجموعة الثانية.

[5] السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

الفترة الواقعة ما بين سنة (١٠٤٦هـ ـ ١٠٥٦هـ) اعتماداً على التسلسل التاريخي الذي اعتمده السانة عند ذكره لهذه المجموعة من المقاصير بدءً من الأحدث إلى الأقدم، وأن إحداثها كان ضمن أعمال أخرى جرت للجامع في الفترة نفسها[١].

المقصورة الثالثة:

تقع هذه المقصورة أعلى المقصورة السابقة (مخزن السليط)، وتقابل مقصورة الكتب[٢] ويمكن الوصول إليها من الداخل عبر سلم صاعد إلى سطح الجامع، وتطل واجهتها الشمالية على البركة العريضة، ويطل ضلعها الغربي على الرواق الخامس من المقدم نفسه، أما ضلعها الجنوبي فيطل على السلم، ويكوّن ضلعها الشرقي جداراً مشتركاً مع المقصورة التي بجواره من ناحية الشرق.

ويمكن الدخول إليها عبر فتحة مستطيلة فتحت في ضلعها الجنوبي، يبلغ اتساعها نحو(١م)، وارتفاعها نحو (١,٦٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٦٠م)، تفضي إلى حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو(٢,٦٥م)، وعرضها نحو (٢,٣٠م). وتوجد شرقي فتحة المدخل دخلة يبلغ اتساعها نحو(٠,٤٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٥٠م) وعمقها نحو (٠,٣٠م)، ويتوجها عقد مفصص. كما توجد في ضلعها الشرقي دخلتان تشبهان الدخلة السابق ذكرها.

وتفتح في ضلعها الشمالي خمس نوافذ على مستويين: المستوى السفلي: ويفتح فيه نافذتين، يبلغ اتساع كلٍ منها نحو (٠,٦٠م)، وارتفاع نحو (٠,٨٠م).

والمستوى العلوي: ويفتح فيه ثلاث نوافذ صغيرة متساوية، يبلغ اتساع كل منها نحو (٠,٢٠م)، وارتفاع نحو (٠,٣٥م).

وتفتح في الضلع الغربي للمقصورة نافذة مستطيلة اتساعها نحو(٠,٦٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٩٠م). ويغطي

---

[١] من تلك الأعمال الجدار الساند الثاني في الواجهة الغربية، راجع، ص ١١٥.

[٢] المقصورة السادسة من المجموعة الأولى.

المقصورة سقف خشبي مسطح [١].

المقصورة الرابعة:

تقع هذه المقصورة شرق المقصورة السابقة، وأعلى المقصورة الثانية (مخزن السليط)[٢]. تطل واجهتها الجنوبية الشرقية على الشارع، وتطل واجهتها الشرقية على الشارع، وتطل واجهتها الشمالية على البركة العريضة (الحريبية)، ويكوّن ضلعها الغربي جداراً مشتركاً مع المقصورة الثالثة السابق ذكرها.

ويقسم المقصورة جدار مستحدث إلى جزئين كالآتي:ـــ

الجزء الجنوبي: ويتكون من حجرة غير منتظمة الأضلاع؛ بسبب ميل الجدار الجنوبي للمقصورة بإتجاه الشرق، وفتحت في هذا الجدار ثلاث نوافذ صغيرة سبق وصفها من الخارج[٣].

أما الجزء الشمالي: فيمكن الدخول إليه عبر فتحة مستطيلة فتحت في ضلعها الجنوبي، يبلغ اتساعها نحو(٠,٦٧م)، وارتفاعها نحو (١,٦٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٦٠م)، تفضي إلى حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو(٢,٦٠م)، وعرضها نحو (٢,٣٠م)، وترتد في ضلعها الشرقي دخلة مستطيلة ويتوجها عقد مفصـــص، اتساعها نحو(٠,٤٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٥٥م) وعمقها نحو (٠,٣٠م). تكتنفها نافذتان متساويتان، يبلغ اتساع كلٍ منهما نحو (٠,٢٠م)، وارتفاعهما نحو (٠,٤٠م).

وتفتح في ضلعها الشمالي نافذة مربعة أبعادها نحو (٠,٦٠م×٠,٦٠م)، تكتنفها دخلتان، يبلغ اتساع الدخلة الشرقية نحو (٠,٣٠م)، وارتفاع نحو (٠,٤٥م)، وعمق نحو (٠,٣٠م). و يبلغ اتساع الدخلة الغربية نحو (٠,٤٠م)، وارتفاع نحو (٠,٥٠م)، وعمق نحو (٠,٣٠م). ويغطي المقصورة سقف خشبي مسطح[٤].

---

[١] رممت المقصورة ضمن التحديدات الأخيرة من قبل منظمة GTZ.

[٢] السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

[٣] راجع، ص١٠٤.

[٤] رممت المقصورة ضمن التحديدات الأخيرة من قبل منظمة GTZ.

المقصورة الخامسة [لوحة١٢٢]:

تقع هذه المقصورة فيما بين البركتين الشرقيتين، حيث تطل واجهتها الشرقية على بركة السكر، وتطل واجهتها الجنوبية والغربية على البركة المعروفة بالبركة العريضة، أما ضلعها الشمالي فيطل على مقدم الجامع.

ويمكن الدخول إليها عبر فتحة مستطيلة فتحت في ضلعها الشمالي، يبلغ اتساعها نحو(١,١٠م)، وارتفاعها نحو (١,٨٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (١م)، تفضي إلى حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٢,٦٠م)، وعرضها نحو (٢,١٠م)، وتفتح في ضلعها الغربي نافذة مستطيلة يبلغ اتساعها نحو(٠,٥٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٧٠م)، يغطي المقصورة سقف خشبي مسطح[١].

ويرى الباحث أن هذه المقصورة تعود إلى الإضافات العثمانية للجامع وذلك سنة (٩٨١هـ / ١٥٧٣م)، اعتماداً على التسلسل التاريخي الذي اعتمده السانة عند ذكره لهذه المجموعة من المقاصير بدءً من الأحدث إلى الأقدم[٢]، وعلى إشارات تاريخية تفيد أن أعمال وإصلاحات جرت للجامع سنة (٩٨١هـ / ١٥٧٣م)[٣]، وأن من تلك الأعمال[٤] هذه المقصورة، والمقصورة الآتي ذكرها[٥].

المقصورة السادسة[لوحة١٢٢]:

تقع هذه المقصورة أعلى المقصورة السابقة، ويمكن الصعود إليها بواسطة سلم داخل المقدم مكون من سبع درجات، ويبلغ اتساع السلم نحو (٠,٦٥م)، وينتهي ببسطة يصعد منها إلى مدخل المقصورة المفتوح في جدارها الشمالي. ويتكون المدخل من فتحة مستطيلة، يبلغ اتساعها نحو(١,١٨م)، وارتفاعها نحو (١,٧٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (١م)، تفضي إلى حجرة مستطيلة، طولها من الشمال إلى الجنوب نحو(٢,٣٤م)، وعرضها نحو (٢,١٤م). فتحت في ضلعها الغربي نافذة تطل على البركة العريضة، يبلغ اتساعها نحو(٠,٥٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٧٠م). كما

---

(١) رممت المقصورة ضمن التجديدات الأخيرة من قبل منظمة GTZ.

(٢) أحمد السانة، النصر المفيد،ص٣٦.

(٣) المطيب الزبيدي، بلوغ المرام، ص٢٥٧.

(٤) من تلك الأعمال: المطاهير والكنف (بيوت الخلاء) التي كانت تقع في الفناء الشرقي بالقرب من البركتين الشرقيتين، وللأسف لم يتبق منها شي. ومن الأعمال أيضا الجدار الساند في الجزء الغربي من الواجهة الشمالية للجامع، والجدار الساند الأول في الواجهة الغربية، والبلاطة الخزفية، السبيل الصغير الموجود بالصحن.

(٥) السانة، النصر المفيد، ص٣٦.

ارتدت في كل من أضلاعها الشمالي والشرقي والجنوبي دخلة مستطيلة ومعقودة بعقد مفصص، يبلغ اتساع كلٍ منها نحو (٠,٤٠م) وارتفاعها نحو (٠,٥٥م)، وعمقها نحو (٠,٢٥م). يغطي المقصورة سقف خشبي مسطح[١].

المجموعة الثالثة[مخطط٢٨]: لا توجد إشارة تاريخية تنسب هذه المجموعة لشخص أو فترة معينة، كما لا يعرف متى تم بناءها بالضبط؟. وبالاعتماد على ما ذكره السانة أنه كان يوجد آنذاك أو في سنة (١١١٦هـ/١٧٠٤م) ثلاثة عشر مقصورة، بالإضافة إلى مقصورة الظافر عامر؛ فإن الباحث يرجح أن هذه المجموعة أضيفت بعد سنة (١١١٦هـ/١٧٠٤م).

المقصورة الأولى:

تقع هذه المقصورة أعلى المقصورة السابقة[٢]، ويمكن الصعود إليها من الداخل عبر سلم الدرجة الصاعد إلى السطح، وقد فتح في ضلعها الشمالي مدخل يتكون من فتحة مستطيلة، يبلغ اتساعها نحو(٠,٧٥ م)، وارتفاعها نحو (١,٧٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٤٠م)، تفضي إلى حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو(٢,٦٥م)، وعرضها نحو (٢,٣٠م)، وتفتح في جدارها الغربي نافذتان، يبلغ اتساع كلٍ منهما نحو(٠,٦٠م)، وارتفاعهما نحو (٠,٨٠م)، تطلان على البركة العريضة، وترتد في كلٍ من جداريها الجنوبي والشرقي دخلة مستطيلة، اتساع كل دخلة نحو (٠,٤٠م) وارتفاعها نحو (٠,٥٥م)، وعمقها نحو (٠,٢٥م)، ويتوج كل منهما عقد مفصص. يغطي المقصورة سقف خشبي مسطح[٣].

المقصورة الثانية:

تقع هذه المقصورة أعلى المقصورة الثالثة من المجموعة الثانية، ويمكن الوصول إليها من الداخل عبر سلم صاعد إلى سطح الجامع، ويمكن الدخول إليها عبر فتحة مستطيلة فتحت في ضلعها الجنوبي، يبلغ اتساعها نحو(١م)، وارتفاعها نحو (١,٨٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٦٠م)، تفضي إلى حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو(٢,٧٥م)، وعرضها نحو (٢,٣٠م). تفتح في ضلعها الشمالي نافذة مستطيلة اتساعها نحو (٠,٦٠م)، وارتفاعها نحو

---

[١] رممت المقصورة ضمن التجديدات الأخيرة من قبل منظمة GTZ.

[٢] المقصورة السادسة من المجموعة الثانية.

[٣] رممت المقصورة ضمن التجديدات الأخيرة من قبل منظمة GTZ.

(٠,٧٥م)، وترتد في ضلعها الغربي دخلتان مستطيلتان، يبلغ اتساع الدخلة الأولى نحو(٠,٢٥م)، وارتفاعها نحـــو (٠,٣٠م)، وعمق نحو(٠,٣٠م). ويبلغ اتساع الدخلة الثانية نحو(٠,٤٠م)، وارتفاعها نحـــو (٠,٦٥م)، وعمـــق نحو(٠,٣٠م)، ويتوج كلاً منهما عقد مفصص. ويغطي المقصورة سقف خشبي مسطح[١].

المقصورة الثالثة:

تقع شرق المقصورة السابقة، وأعلى المقصورة الرابعة من المجموعة الثانية، ويقسم المقصورة جدار مستحدث إلى جزئين على النحو الآتي:ـــ

الجزء الجنوبي: ويمكن الدخول إليه عبر فتحة مستطيلة فتحت في ضلعه الشمالي، يبلغ اتساعها نحو(٠,٨٥م)، وارتفاعها نحو (١,٧٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٣٠م)، تفضي إلى حجرة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع؛ طولها من الشرق إلى الغرب في الطرف الشمالي نحو (٣م)، وفي الطرف الجنوبي نحو (٢,٢٠م). وعرضها نحو (١م)، وتفتح في هذا الجدار نافذة سبق الحديث عنهما[٢].

أما الجزء الشمالي: فيمكن الدخول إليه عبر فتحة مستطيلة فتحت في ضلعه الجنوبي اتساعها نحو(١م)، وارتفاعها نحو (١,٨٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٦٠م)، تفضي إلى حجرة مستطيلة، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو(٣,٧٠م)، وعرضها نحو (٢,٦٠م)، وتفتح في ضلعها الشرقي نافذة ــ سدت مؤخراً ــ تكتنفهـــا دخلتـــان مستطيلتان، يبلغ اتساع كلٍ منهما نحو(٠,٥٠م)، وارتفاع نحو(٠,٤٥م)، وعمق نحو(٠,٣٠م)، ويتوج كلاً منهما عقد مفصص.

وتفتح في ضلعها الشمالي نافذة مستطيلة، يبلغ اتساعها نحو (٠,٦٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٧٥م)، وتكتنفها دخلة معقودة بعقد مفصص، يبلغ اتساعها نحو(٠,٤٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٥٥م)، وعمق نحو(٠,٣٠م). يغطي المقصورة سقف خشبي مسطح[٣].

---

[١] رممت المقصورة ضمن التجديدات الأخيرة من قبل منظمة GTZ.

[٢] راجع، ص١٠٤.

[٣] رممت المقصورة ضمن التجديدات الأخيرة من قبل منظمة GTZ.

الفصل الثالث

مساجد الفروض بزبيد

المبحث الأول

مسجد سرور

الموقع[خريطة٥]:

يقع مسجد سرور[١] في ربع المجنبذ، شمالي مسجد الدويدار.

المنشئ والتسمية:

يعرف هذا المسجد بمسجد سرور، نسبة إلى (أبي محمد سرور الفاتكي)[٢]، وجنسه من بطن من الحبشة، يقال لهم أمحرة[٣]، اشترته الحرة (علم)[٤]، وربته تربية خاصة في حجرها، وولته زمام المماليك والتدبير لجميع الدار على من فيه، وكان موفقاً مسدداً، ثم ولي العرافة على طائفة من الجند وملكهم بالإحسان والصفح، وتولى الوزارة في أواخر الدولة النجاحية، وقد مات يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب سنة (٥٥١هـ)[٥] قتلاً بمسجده، وهو يصلي العصر، ويقول عنه المؤرخ الجندي في تاريخه السلوك " وقد تأملت دولة الحبشة في ابتدائها وانتهائها، فرأيت ابتداءها برجل مبارك وهو الحسين بن سلامة، وانتهاءها برجل مثله، وهو هذا سرور رحمهما الله تعالى"[٦]. ومن مآثره هذا المسجد[٧]؛ إذ يذكر ابن الديبع في كتابه بغية المستفيد" ومسجده إلى الآن يعرف بمسجد سرور "[٨].

---

[١] للمسجد قطعة أرض تسمى السرورية في شريج المنصوري تسقى ثلاث مرات في السنة، وهي بنظر آل الجرموزي (أنظر) عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٦٦.

[٢] نسبة إلى فاتك بن المنصور. راجع، ص٢٣.

[٣] امحرة بطن من الحبش لها بقية إلى الآن، واليهم ينسب القلم الأمحري، المأخوذ من القلم الحميري (أنظر) الأكوع، حاشية رقم (١) من كتاب السلوك للجندي، ج٢، ص٥١١.

[٤] هي والدة فاتك بن المنصور، إذ أن المنصور اشتراها من ورثة أنيس الفاتكي، فحظيت عنده، وكانت من أهل العقول والأديان، فعلقت منه بابن سماه فاتكاً، وجعل الله فيها من الخير والسداد والتوفيق والبركة للمسلمين، وكانت كثيرة الحج والصدقة، وتكرم الفقهاء والعباد، توفيت سنة (٥٤٥هـ)(أنظر) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٢٢٤؛ الجندي، السلوك، ج٢، ص٥٠٨، ٥٠٩؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٥٥.

[٥] جميع المصادر تذكر انه توفي في هذا اليوم، بينما المؤرخ عمارة يذكر انه توفى في السادس من شهر صفر من السنة نفسها(أنظر) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٢٣٢؛ الوصابي، تاريخ وصاب، ص٨٢ـ٨٦؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٥٨.

[٦] الجندي، السلوك، ج٢، ص٥١٥.

[7] Paul Bonnenfant, Zabid au Yémen Archéologie du uiuant, p.55.

[٨] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٩٥.

تخطيط المسجد وقت التأسيس:

يعد هذا المسجد من مساجد الدولة النجاحية، وقد مر بالعديد من الأعمال المعمارية على مر العصور الإسلامية المتعاقبة حتى أفقدته عناصره الأصلية، ولم يتبق منها سوى تخطيطه؛ إذ أنه جدد في العصر الرسولي، ضمن ما أُمر به من تجديد وعمارة جميع مساجد مدينة زبيد ومدارسها سنة (٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م)[(١)]، وكذلك جدد في عصر الدولة الطاهرية ضمن ما أُمر به من تجديد وعمارة جميع المساجد والمدارس في زبيد سنة (٩٠٠هـ/١٤٩٤م)[(٢)]، وسنة (٩١٨هـ/١٥١٢م)[(٣)]. كما أن عمارته الحالية ترجع إلى سنة (١٢٧٦هـ/١٨٥٩م)[(٤)]. وهو يتكون من مساحة مستطيلة تضم مصلى (مقدم) يشغل القسم الشمالي من المساحة، يقابله المؤخر، بينهما فناء مكشوف (شماسي)[(٥)]، بالإضافة إلى ملحقات المسجد وهي: الميضأة، السبيل، المئذنة، وغرفة(مقصورة) تقع شرق المقدم،[مخطط٢٩].

وهذا التخطيط هو الأكثر انتشاراً في مساجد مدينة زبيد، ويرى الباحث أن السبب الرئيسي في انتشار مثل هذا التخطيط هو نتيجة الحرارة المرتفعة فيها، لذا فإننا نجد أن مثل هذا التخطيط هو الأكثر انتشاراً في منشآت مدينة زبيد الدينية، وحتى المدنية[(٦)]. فعلى سبيل المثال يمكن مشاهدة مثل هذا التخطيط كما في مسجد العافية (أبي الضياء)[مخطط٣٠]، ومسجد الفتي[مخطط٣١]، ومسجد علي بن أحمد[مخطط٣٢]، ومسجد الخليل[مخطط٣٣]، والمسجد العدني[مخطط٣٤] ومسجد الناشري[(٧)] [مخطط٣٥]، وغيرها.

وتأثير مثل هذا التخطيط كان واضحاً وكبيراً في تخطيط مدارس مدينة زبيد، حتى أن المرء لا يستطيع التفريق بين المسجد وبين المدرسة من الناحية المعمارية؛ إذ يتكون كل منهما من مقدم (بيت الصلاة)، ومؤخر (قاعة الدرس)، وفي

---

(١) الخزرجي، العسجد، ص٤٦٠، العقود، ج٢، ص١٨٠؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٩٥.

(٢) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٢٠٧.

(٣) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٣٤٢.

(٤) عبد الرحمن الحضرمي، مدينة زبيد في التاريخ، مجلة الإكليل، ص١٠٣.

(٥) عن هذا المصطلح (أنظر) ملحق رقم [٢].

(٦) تصميم المباني السكنية في زبيد يعتمد النظام المفتوح في المسقط بحيث تتوزع مكونات المنزل في زبيد حول فناء مفتوح يسمى القبل، شانها شان المساجد والمدارس، وقد كان لهذا دور كبير في تشكيل الواجهات الخارجية التي تتجه إلى هذا الفناء الذي يعتبر من أهم المكونات الأساسية للمنزل في زبيد. (أنظر) أحمد محمد الحزمي، المناطق المفتوحة في الأبنية السكنية وانعكاسها على بنية العمران التقليدي بمدينة زبيد التاريخية، المؤتمر الثاني الحفاظ العمراني الفرص والتحديات في القرن الحادي والعشرين، دبي، ٢٠٠٧م، ص٦٩٣.

(٧) عن هذه المساجد (أنظر) عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٧٠، ٧٧، ١٦٨،١١٦؛

Italian Institute : Materials For A Typology of Yemen,1987.p.175.

بعضها يوجد مقصورة أو مقصورتين (سكن الطلاب)، كما في مدرسة الهكارية[مخطط٣٦]، والمدرسة المنصورية العليا [مخطط٣٧]، والمدرسة الجبرتية[مخطط٣٨]، والمدرسة الفرحانية[مخطط٣٩] [١].

وبغض النظر عن أسلوب التغطية فإن هناك منشآت دينية هي في الأصل مساجد جمعت بين اللفظين (مسجد ومدرسة)، بسبب وجود المؤخر (قاعة الدرس) مثل مسجد ومدرسة الدويدار[مخطط٤٠]، ومسجد ومدرسة ابــن الديبع، ومسجد ومدرسة الماس[مخطط٤١]، ومسجد ومدرسة زكريا[مخطط٤٢]. كما أن هناك مدارس تعرف اليوم بلفظ مسجد[٢] وبلفظ المدرسة، مثل مسجد ومدرسة المزجاجي[مخطط٤٣] ومسجد مدرسة الريمي[٣].

يخلص الباحث مما تقدم انه لا يوجد فرق كبير بين المسجد والمدرسة من الناحية المعمارية، وأن هناك عناصر تأثير وتأثر بين المدرسة والمسجد من الناحية المعمارية[٤]، وأن تأثير عمارة المسجد على عمارة المدرسة كان واضحاً وكبيراً؛ إذ تأثر تخطيطاتها بالتخطيط الشائع في أغلب مساجد مدينة زبيد، وهو ما فرضته العوامل البيئية (المناخية)، وأن الفرق بين المسجد والمدرسة لا يكمن في وجود المساكن وقاعة الدرس، بل في الغرض الوظيفي الذي أنشئت من أجلــه المنشأة[٥].

---

(١) عن هذه المدارس (أنظر) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص١٤٥، ١٥١، ٢٤٤، ٢٥٦؛ محمد الحكيمي، المدرسة في زبيد، ص٧٥، ٩٧.
Mohamed al Arosi: Les madrasas de laville de Zabid, p.161.

(٢) مصطفى عبد الله شيحة، دراسة مقارنة المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية، بحث منشور في كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، الهيئة المصــرية العامــة للكتــاب، ١٩٩٢م، ٤٥٨.

(٣) عن هذه المنشآت (أنظر) عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص١١٠، ١٣٣؛ محمد الحكيمي، المدرسة في زبيد، ص٧٠، ٩٠.
Steven. D. Ehrlich, An Architecture survey Drawing,1982.p.76,77,78.
Mohamed al Arosi: Les madrasas de laville de Zabid, p.81, 107.
Italian Institute : 1987.pp. 179,191,193.

(٤) عبد الرحمن جارالله، المسجد والمدرسة الإسلامية الفروق الإنشائية (رؤية جديدة) مجلة الإكليل، وزارة الثقافة والســياحة، صــنعاء، العــدد ٢٨، ٢٠٠٤م، ص٧٤، ٧٥.

(٥) يحدد الدكتور جارالله الفرق بين المسجد والمدرسة في أربع نقاط: أولها الغرض الوظيفي الذي أنشئت من أجله المنشأة،، ويتضح ذلك من خــلال الــنص التأسيســي وذلك لوجود علاقة بين النص التأسيسي والتخطيط المعماري الذي يترتب عليه تحديد الوظيفة، وثانيها متطلبات المنشئ لها علاقة كــبيرة بتحديــد شــكل تخطــيط المنشأة ونوعية الوحدات المعمارية بها، وثالثها الطراز المعماري السائد في المنشآت العامة الإسلامية، أي وجود مدارس بنيت على طراز تخطيط المســاجد والعكــس، آخرها أن وثيقة الوقف تحدد وظيفة المنشأة بما تتضمنه من وصف وثائقي دقيق للمنشاة، ويبين شكل تخطيط ووظيفة كل الوحدات المعمارية للمنشــأة، كمــا أن الإشارة إلى من يتم تعيينهم بالمنشأة من موظفين وما يقرر لهم من مرتبات يبين لنا الوظيفة الأساسية التي تؤديها وحدات المنشأة المعمارية بغض النظــر عــن تخطــيط المبنى ذاته (أنظر) عبد الرحمن جارالله، المسجد والمدرسة الإسلامية الفروق الإنشائية، ص٧٤، ٧٥؛ ذي السفال، ص٤٩.

الوصف المعماري

الوصف من الخارج:

يطل المسجد بواجهتيه الشرقية والغربية على شارعين، وأما الواجهتان الشمالية والجنوبية فملاصقتين للمنازل، وفيما يلي الوصف من الخارج كالآتي:

الواجهة الغربية[لوحة١٢٣]:

ليست على استقامة واحدة، وتطل هذه الواجهة على شارع ضيق، يبلغ طولها مـــن الشـــمال إلى الجنـــوب نحو(١٢,٣٥م)، ويطل من خلالها كل من الجدار الغربي للفناء الأوسط، والواجهة الغربية للمقدم:

الجدار الغربي للفناء الأوسط: يبلغ طوله من الجنوب حتى الركن الغربي الجنوبي للمقدم شمالاً نحو (٧,٦٠م)، وارتفاعه نحو (٢,٢٠م)، ويفتح في منتصفه مدخل يتكون من كتلة أكثر ارتفاعاً من جدار الفناء؛ إذ يبلغ ارتفاعها نحو (٢,٨٠م) تتضمن فتحة يبلغ أتساعها (١,٢٠م)، وارتفاعها (١,٨٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٤٠م)، يغلق عليها باب حديدي حديث الصنع يفضي إلى الفناء .

الواجهة الغربية للمقدم: يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٤,٧٥م)، وبارتفاع نحو (٤,٥٠م)، ويفتح في هذه الواجهة نافذتان على مستويين، المستوى الأسفل: تقع في منتصف الواجهة وهي نافذة مستطيلة، ومعقودة بعقد مدبب، سدت مؤخراً. والمستوى الأعلى من الواجهة: تفتح فيه نافذة صغيرة ضمن دخلة مرتدة ومتوجة بعقد على شكل حذوة فرس. يزين الواجهة من الأعلى عند مستوى السقف إفريز أفقي زين بحطات تشبه أسنان المنشار، ويمتد بامتداد الواجهة. ويتوجها من الأعلى شرافات ثلاثية.

الواجهة الشرقية[لوحة١٢٤]:

تطل الواجهة الشرقية على شارع ضيق، ويبلغ طولها من الجنوب إلى الشمال بنحو(١٥,٢٠م)، ويطل من خلالها كل من الجدار الشرقي للفناء الجنوبي وملحقاته، والواجهة الشرقية للغرفة:

الجدار الشرقي للفناء الجنوبي وملحقاته: يبلغ طوله من الركن الشرقي الجنوبي للفناء حتى الركن الشرقي الجنوبي للغرفة نحو (١٣م)، وارتفاعه نحو (١,٦٠م)، وهو ليس على استقامة واحدة، ويفتح فيه مدخل يقع في الطرف الشمالي من الفناء، وهو مدخل بسيط خالٍ من أية عناصر زخرفية، يتكون من كتلة أكثر ارتفاعاً من جدار الفناء؛ تتضمن فتحة يبلغ أتساعها (١م)، وارتفاعها (١,٦٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٤٠م)، يغلق عليها باب حديدي حديث الصنع يفضي إلى الفناء .

الواجهة الشرقية للغرفة: هي اليوم دارسة، ولم يتبق منها سوى بعض المداميك.

الوصف من الداخل:

الفناء:

يفضي المدخلان الغربي والشرقي إلى فناء المسجد، وهو يتكون من مساحة غير منتظمة؛ إذ يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو(١١,٧٠م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب عند اقل اتساع لها ما بين المقدم والمؤخر نحو(٧,٦٠م)، وفي أقصى اتساع لها عند الضلع الشرقي نحو (١٢م)، تضم ملحقات المسجد المختلفة. وترتد في بعض جدرانه العديد من الدخلات لحفظ أمتعة المصلين، ويتوج كل دخلة عقد ذي قطاع منكسر تبرز من ضلعيه زوايا مسننة قائمة.

المقدم[لوحة١٢٥]:

يطل المقدم على الفناء بواجهته الجنوبية؛ التي يبلغ طولها نحو (١١,٣٠م)، وارتفاعها نحو (٤م)، غطت بملاط النورة الكدري. يتوسطها محراب الفناء، وهو عبارة عن دخلة مستطيلة ترتد في الجدار بمستويين: إذ يبلغ عمق الارتداد الأول الذي يكون صدر المحراب، نحو(٠,١٠م)، واتساعه نحو(٠,٨٠م). مكوناً ناصية غائرة، يتوجها عقد سباعي الفصوص. أما الارتداد الثاني فيُكوِن حنية المحراب البالغ اتساعها نحو (٠,٦٠م)، وعمقها نحو (٠,٤٠م)، وارتفاعها نحو (١,٧٠م)، تنتهي بطاقية مدببة ذات عقد مدبب يتوج الحنية، تعلو المحراب دخلة مصمتة ومتوجة بعقد خماسي الفصوص[شكل٦٢].

ويعد محراب الفناء من المحاريب التي توجد في الواجهة المطلة على الصحن أو الفناء، سواء كان ذلك في المساجد

أو في المدارس، وهو من العناصر المعمارية التي فرضتها البيئة لا سيما في منطقة تهامة[1]؛ نظراً لشدة الحرارة صيفاً التي يصعب معها الصلاة داخل أماكن مغلقة، لذا جُعل للفناء محراب تؤدى بعض الصلوات فيه، ولتكون علامة تـــدل المصلين على اتجاه القبلة.

ولقد انتشرت مثل هذه المحاريب في معظم مساجد زبيد ومدارسها، منها على سبيل المثال: مسجد أبو الضياء (العافية)، ومسجد ابن حسان، ومسجد أبي الخير، ومسجد الزيلعي، ومسجد سابور، ومسجد الماس، ومسجد ابن الديبع، ومسجد الدويدار، ومسجد الأهدل، والمدرسة المنصورية السفلى، والمدرسة الدعاسية، والمدرسة الهكارية[٢]، ومسجد زكريا ومسجد الصنوي[٣]. كما يمكن مشاهدتها في بعض مساجد مدينة حيس ومدارسها كما في مسجد الكيلة، ومسجد الموفى الأعلى، ومسجد ركيز، ومدرسة الهتاري، ومدرسة المعجار، ومدرسة الإسكندرية[٤]

يكتنف المحراب مدخلان يفضيان من الفناء إلى داخل المقدم، كل منهما عبارة عن فتحة رأسية اتساعها (١,٣٠م) وارتفاعها (١,٧٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٧٠م)، ويغلق عليها مصراعان من الخشب حديثا الصنع، ويعلو كل مدخل صدر متوج بعقد منكسر، ويتوسط كل صدر نافذة صغيرة دائرية فتحت ضمن عقد زخرفي مفصـــص [شكل٦٢]. ومثل هذه الصدور انتشرت كثيرا في معظم منشآت زبيد المدنية، ويندر أن يوجد مترل في زبيد لا يشتمل على مثل تلك الصدور وزخارفها.

وتفتح في طرفي الواجهة أربع نوافذ على مستويين، المستوى الأسفل: تفتح فيه نافذتان اتساع كل منها نحو (٠,٦٥م)، وارتفاع نحو (٠,٩٠م)، والمستوى الأعلى من الواجهة: تفتح فيه نافذة صغيرة ضمن دخلة مرتدة ومتوجة بعقد على شكل حذوة فرس. ويزين الواجهة من الأعلى عند مستوى السقف إفريز أفقي زين بحطات تشبه أسنان المنشار، ويمتد بامتداد الواجهة. ويتوجها من الأعلى شرافات ثلاثية.

---

(1) Italian Institute : 1987.pp.28, 29.

(٢) عن هذه المنشآت (أنظر) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص١٥١، ١٥٤؛ محمد الحكيمي، المدرسة في زبيد، ص٣٦، ٤٧، ٥٣؛ عبـــدالرحمن الحضـــرمي، زبيـــد مســـاجدها ومدارســـها، ص٧٠، ٧٨، ٩٣، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٧؛ Steven: An Architecture survey Drawing .p.76,77,78.

Mohamed al Arosi: Les madrasas de laville de Zabid, p.161,

(3) Italian Institute: 1987.p.29.

(٤) عبدالله الحداد ، مدينة حيس، ص٢٨٧.

يفضي المدخلان إلى مساحة المقدم الداخلية، إذ يبلغ طولها نحو(٩,٧٥م)، وعرضها نحو (٣,٣٥م)، ومغطـــاة بسقف خشبي حديث يقع على ارتفاع (٣,٩٠م). يتوسط الجدار الشمالي محراب على هيئة دخلة عمقها (٠,٩٠م) واتساعها (١,٢٥م) وارتفاعها (١,٨٥م) متوجة بعقد زخرفي خماسي الفصوص.

وترتد في الجدار الشمالي للمقدم أربع دخلات، بواقع دخلتين على جانبي المحراب: منها دخلتان متساويتان اتساع كلٍ منهما نحو (٠,٨٠م)، وارتفاع نحو (١م)، وعمقها نحو (٠,٤٠م)، ويغلق عليهما مصراعان من الخشب، لحفظ أمتعة المسجد. ودخلتان مستطيلتان اتساع كلٍ منهما نحو (٠,٥٠م)، وارتفاع نحو (٠,٧٠م)، وعمقها نحو (٠,٤٠م)، ويتوج كلٍ منهما عقد على شكل حذوة الفرس. كما ترتد في الجدار الشرقي دخلة مستطيلة ارتفاعها نحـــو (م)، واتساعها نحو (٠,٩٠م)، وعمقها نحو (٠,٤٠م)، ومتوجة بعقد مدبب.

ويزين أعلى جدار القبلة حلية معمارية مكونة من بائكة من العقود المدببة تبرز عن سمت الجدار نحو (٠,١٠م)، ترتكز عقودها على زخارف مسننة ومدمجة بالجدار، والغرض منها هو زخرفي لكسر رتابة الجدران.

من خلال ما سبق يتضح أن المقدم يتكون من بلاطة واحدة محصورة بين جداري بيت الصلاة، وهو بذلك يكون خالٍ من البوائك أو صفوف الأعمدة التي تقسم بيت الصلاة إلى عدة أروقة[١]، وهذا ما تميزت به اغلب مســـاجد الفروض بمدينة زبيد؛ كما في مسجد العافية[مخطط٣٠]، ومسجد الفتي[مخطط٣١]، ومسجد علـــي بـــن أحمـــد [مخطط٣٢]، ومسجد الخليل[مخطط٣٣]، ومسجد العدني[٢] [مخطط٣٤]، ومسجد الناشري[٣] [مخطط٣٥]، وغيرها من المساجد.

وهو على عكس مساجد الفروض في مناطق المرتفعات الجبلية، التي يتكون فيها بيت الصلاة من عدة أروقـــة بواسطة عدة بوائك أو عدة صفوف من الأعمدة، سواءً أكانت موازية على جدار القبلة، أو عمودية، مثل مساجد الفروض في كل من: صنعاء[١]، وذمار، وثلا، وغيرها، فعلى سبيل المثال مسجد الوشلي بصنعاء[٢] [مخطـــط٤٤]،

---

(١) لمزيد من المعلومات عن طرز مصليات المساجد وتقسيماتها (أنظر).Italian Institute : 1987.pp.5 – 20

(2) Italian Institute : Materials For A Typology of Yemen, 1987.pp.13,38.

(٣) عن هذه المساجد (أنظر) عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٧٠، ٧٧، ١١٦،١٦٨؛
Italian Institute :,1987.p.175.

ومسجد الشيخ بذمار(٣)[مخطط٤٥]، ومسجد بن حمدين بثلا(٤)[مخطط٤٦].

المؤخر[لوحة١٢٦]:

يفتح في الواجهة التي يطل من خلالها المؤخر على الصحن بائكة من فتحتين، كل منها معقودة بعقد مدبب، اتساع كلٍ منهما نحو (٢,٣٥م)، وارتفاع نحو (٢,٦٠م)، وسمك الجدار عند كل فتحة نحو (٠,٧٠م)، ويفتح في طرفي الواجهة نافذة مستطيلة، يبلغ ارتفاعها نحو (١,١٠م)، واتساعها نحو (٠,٧٠م)، ومعقودة بعقد مدبب، يغشيها ستارة مخرمة بقالب الآجر. ويمتد رأسياً على هذه الواجهة ثلاثة مجارٍ من القضاض لتصريف مياه الأمطار، تبدأ من أسفل الفتحات التي تخترق حاجز السطح. ويزين أعلى هذه الواجهة إفريز أفقي زين بحطات تشبه أسنان المنشار، ويمتد بامتداد الواجهة.

ويتكون المؤخر من الداخل من مساحة مستطيلة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٨,٤٠م)، وعرضها نحو (٣,٢٣م)، ومغطاة بسقف خشبي. وترتد على جدران المؤخر العديد من الدخلات مختلفة الأبعاد والأشكال، كالآتي:

الجدار الشرقي: وترتد فيه خمس دخلات على ثلاثة مستويات على النحو الآتي:

المستوى الأسفل: وترتد فيه دخلتان اتساع كل منهما يبلغ نحو (٠,٣٠م)، وارتفاع نحو (٠,٤٠م)، وبعمق نحو (٠,٢٥م)، وتوجت كل منهما بعقد مدبب.

المستوى الأوسط: وترتد فيه دخلة يبلغ اتساعها نحو (٠,٦٥م)، وارتفاعها نحـــو (١م)، ومتوجـــة بعقـــد منكسر(٥)[شكل٦٥].

المستوى الأعلى: وترتد فيه دخلتان اتساع كل منهما يبلغ نحو (٠,٦٠م)، وارتفاعها نحو (٠,٧٥م)، وعمقها نحو (٠,٢٥م)، وتوجت كل منها بعقد ذي قطاع منكسر تبرز من ضلعيه زوايا مسننة قائمة [شكل٦٥].

---

(1) The Italian: Archaeological Activities in the Yemen, East and West, ISMEO, 1986. P. 426.

(٢) لمزيد من المعلومات عن هذا المسجد (أنظر) Serjeant & Ronald Lewcock, Sana'a An Arabian Islamic City .p. 370.

(٣) لمزيد من المعلومات عن هذا المسجد (أنظر) صلاح الكوماني، مساجد ذمار، ص١٠٧.

(٤) لمزيد من المعلومات عن هذا المسجد (أنظر) عبد الرحمن جار الله، ثلا إحدى حواضر اليمن، ص١٨٦ــ ١٨٨.

(٥) العقد المنكسر، هو العقد المستقيم الأضلاع، الذي يتخذ هيئة رمح. (أنظر) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٩٨، ص٢٩٩.

الجدار الجنوبي: وترتد فيه ثلاث دخلات اتساع كل منها يبلغ نحو (١م)، وارتفاعها نحو (١,٢٠م)، وعمقها نحو (٠,٣٣م)، ويتوج كل منها عقد مدبب.

الجدار الشرقي: وترتد فيه دخلة يبلغ اتساعها نحو (١م)، وارتفاعها نحو (١,٢٠م)، ومتوجة بعقد مدبب.

الملحقات[لوحة١٢٧]:

تقع الملحقات في الطرف الجنوبي الشرقي من الفناء، وهي كالآتي:

البئر: تقع في منتصف الواجهة الشرقية للفناء، وجنوبي المئذنة؛ إذ أن واجهتها الشرقية ملتصقة بسلم المئذنة. وقد تم الاستغناء عنها ولم يتبق ظاهراً منها سوى بناء صغير ذي تخطيط شبه مربع يبلغ أبعاده نحو (١م)، وارتفاعه نحو(١,٥٠م)، وتعلوه قبة صغيرة ذات قطاع نصف دائري، وقد فتحت في واجهته الغربية فتحة تسحب منها الدلاء التي تترع المياه من البئر، إلا أنها سدت مؤخراً لعدم الحاجة إلى هذه البئر.

الميضأة: كانت تقع في الطرف الجنوبي الشرقي للفناء، وقد تم ردمها مؤخراً، واستحدث حمام بدلاً منها.

خزان المياه:

خزان المياه: يقع الخزان في منتصف الواجهة الشرقية للفناء؛ إذ أن واجهته الشرقية ملتصقة بالجدار الشرقي للفناء. وهو عبارة عن بناء صغير ذي تخطيط شبه مربع، تبلغ أبعاده نحو (١,٧٠م)، وارتفاعه نحو(١,٦٠م). فتحت في واجهته الغربية فتحة على شكل نافذة، يبلغ ارتفاعها نحو(٠,٦٠م) واتساعها نحو(٠,٤٥م)، وسمك الجدار عندها نحو(٠,٢٥م). والخزان من الداخل شبه مربع طليت جدرانه من الداخل والخارج بطبقة من القضاض.

ويعد خزان المياه بمثابة قاعدة للمئذنة التي تعلوه مباشرة. ويمكن مشاهدة مثل هذه الخزانات التي استغلها المعمار كقواعد مربعة تعلوها مآذن في بعض مساجد مدينة زبيد ومدارسها، كخزان المياه في كل من: مسجد الرهائن، ومسجد الصنوي[١]، ومسجد أبي بكر الحداد، ومسجد الماس[٢]، والمدرسة العلوية (المنصورية) السفلى، والمدرسة

(1) Italian Institute : 1987.p.175.
(٢) Steven: An Architecture survey Drawing, p.74.

العلوية (المنصورية) العليا. كما يمكن مشاهدة مثل هذه الخزانات في منشآت مدينة حيس الدينية، كخزان كل من: مسجد ومدرسة التكية، مدرسة الهتاري، مسجد ركيز، مسجد الكيلة[١].

المئذنة:

تقع المئذنة في منتصف الواجهة الشرقية للفناء، وتطل بواجهتها الشرقية على الشارع. وتقوم على خزان المياه السابق الذي هو بمثابة قاعدة المئذنة، يعلو القاعدة بدن قصير يبلغ ارتفاعه نحو (٢,٨٠م) فقط، ومغطى بقبة صغيرة ذات قطاع مدبب، وتنتهي بعمود اسطواني قصير من الآجر، ويرى الباحث أن هذا الارتفاع القليل فرضه العديد من الأسباب وهي:

١ـــ الموقع الجغرافي: نجد إن مدينة زبيد تقع وسط سهل زراعي يخلو من الارتفاعات والانخفاضات التي نراها في المرتفعات الوسطى مثلاً؛ لذا فإن العمارة تختلف من منطقة إلى أخرى بحسب المؤثرات البيئية واختلاف التضاريس[٢].

٢ـــ الطراز المعماري: نجد أن منازل زبيد قليلة الارتفاع لا تزيد في الغالب عن طابقين؛ مما لا تحتاج معه مساجد المدينة إلى مآذن مرتفعة؛ إذ يكفي إن يصعد المؤذن فوق سطح المسجد ليسمعه سكان المدينة. لكن المعمار أراد ببناء المآذن تمييز المساجد عن المنازل، فضلاً عن إن المئذنة تعتبر من مكونات المسجد المهمة التي لا يستغني عنها وعـــن وظيفتها[٣].

٣ـــ أسباب دينية واجتماعية: ففقه عمارة المدن الإسلامية[٤]، يحرص على أن لا يتعرض ساكنو المنازل المجاورة لهذه المآذن لأنظار من خارجه، كما لا يقبل في الوقت نفسه أن تشرف المآذن على أفنية المساكن المجاورة[٥]؛ إذا ما عرفنا أن مساكن مدينة زبيد اعتمدت على نظام المسقط المفتوح بحيث تتوزع مكونات المترل في زبيد حول فناء

---

(١) عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص١٥٢، ص١٩٠، ص٢٠٥، ص٢٥٨، مسجد ومدرسة التكية بحيس، مجلة الإكليل، ص٧٨.

(٢) أحمد الحزمي، المناطق المفتوحة في الأبنية السكنية، ص٦٧٩، ٦٨٠.

(٣) عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص٢٦٠، ٢٦١.

(٤) أعتمد فقهاء المسلمين في تناولهم لأحكام البنيان على آية في القران الكريم، وعلى حديث نبوي شريف، أما الآية قوله تعالى﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْـرِضْ عَـنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأعراف، الآية(١٩٩)، وهناك ثلاثة احتمالات لمعنى العرف بالنسبة للبيئة العمرانية أهمها الأنماط البنائية، وهو أكثر الأنـواع الثلاثـة تـأثيراً في البيئـة العمرانية، فعندما يتصرف الناس في البناء بطريقة متشابهة نقول :بأن هناك عُرفاً بنائياً أو نمطاً ما. وأما الحديث الشريف قولـه ﷺ " لا ضـرر ولا ضـرار " أي لا يحدث على جاره ما يضره.(أنظر) خالد عزب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، العـدد٥٨، السـنة ١٧، ط١، ١٩٩٧، ص٨١.

(٥) محمد عبد الستار عثمان، الإعلان بأحكام البنيان، ص٤٧.

مفتوح[1].

ويمكن الصعود إلى بدن المئذنة عن طريق سلم صاعد يتقدمه من جهة الجنوب، يبلغ عرضه نحو(٠,٤٠م)، ينتهي عند مدخل بدن المئذنة، ويتكون المدخل من فتحة مستطيلة معقودة بعقد مدبب، يبلغ ارتفاعها نحـــو (١,٥٠م)، واتساعها نحو (٠,٥٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٤٠م)، تفضي إلى تجويف البدن. وقد فتحت في كل ضلع من بقية أضلاع بدن المئذنة نافذة مستطيلة، يبلغ اتساع كلٍ منها نحو (٠,٤٥م)، وارتفاع نحو (٠,٧٠م)، ويتوج كل نافذة عقد مفصص، والغرض الوظيفي منها توزيع الصوت في مختلف الاتجاهات.

المقصورة الشرقية[لوحة١٢٨]:

تقع في الطرف الشمالي الشرقي من مساحة المسجد، وكانت تشغل مساحة مستطيلة تمتد مـــن الشـــمال إلى الجنوب، وترتد في جدرانها دخلات مستطيلة ومعقودة، وهي اليوم مندرسة. ووجود عنصر المقصورة لم يقتصر على منشآت المدارس فقط؛ بل إن معظم مساجد الفروض بمدينة زبيد تميزت بوجود مقصورة أو مقصورتين[2]، فعلى سبيل المثال وجدت المقصورة في مسجد كل من: الخطوة[3]، الأهدل، المحب، الخليل، ومسجد أبي الخير[4]، وغيرها مـــن المساجد.

ومن المحتمل أن هذه المقصورة كانت سكن للطلاب المهاجرين؛ إذ أن بعض المراجع تفيد أن الوزير ســـرور الفاتكي كان يحضر إلى المسجد بعد الزوال إلى صلاة العصر، لسماع كتب الأسانيد عن رسول الله ﷺ، وأنه كانت تعقد مجالس علم وحلقات ويحضرها طلبة العلم من جميع فئات المجتمع[5].

---

[1] أحمد الحزمي، المناطق المفتوحة في الأبنية السكنية، ص٦٩٣.

[2] مثل هذه الغرف تعرف باسم (منزلة)، وذلك في المناطق الزيدية.أما في زبيد فتعرف باسم (مقصورة) (أنظر) عبد الرحمن الحضـــرمي، في الحضـــارة اليمنيـــة، مجلـــة الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العدد ٢٦، ٢٠٠٢م، ص٥٦.

[3] لمزيد من المعلومات عن هذا المسجد (انظر) عبدالله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص١٢٠.

[4] عن هذه المساجد (أنظر) عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص١١٦، ١٢٨، ١٣١، ١٣٧.

[5] عمارة، تاريخ اليمن، ص٢٢٨؛ فاروق أحمد حيدر، المقررات الدراسية في عهد الدولة النجاحية من ٤١٢ـــ ٥٥٤هـــ/ ١٠٢٢ـــ ١١٥٩م) مجلـــة الإكليـــل، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، العدد ٢٨، ٢٠٠٤م، ص٤١.

المبحث الثاني

مسجد علي أفلح

الموقع[خريطة٥]:

يقع مسجد علي أفلح في ربع العلي، خارج سور مدينة زبيد، بالقرب من مبنى كلية التربية.

المنشئ والتسمية:

يعرف المسجد بمسجد علي أفلح، نسبة للشيخ أبي الحسن علي بن عبد الملك بن أفلح[١]، الذي عاش في القرن السادس الهجري[٢]، وقد ترجم له الشرجي في كتابه طبقات الخواص بقوله " من كبار الأولياء، أرباب الكرامات والأحوال، صاحب خلق وتربية "[٣]. توفي علي بن أفلح سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م)[٤] وقبر بمقبرة سهام[٥]. ومن مآثره في زبيد رباط وزاوية، غير انه لم يعد لهما أثر[٦].

الوصف المعماري[مخطط٤٧]:

يتكون المسجد من مساحة مستطيلة يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٠,٢٠م)، ويبلغ عرضها نحو (٥,٧٥م)، تضم مسجداً صغيراً مغطى بقبة يشغل القسم الشمالي من المساحة، وفناء مكشوفاً في القسم الجنوبي بالإضافة إلى الملحقات.

ولقد تأثر بتخطيط هذا المسجد، مسجد ابن عقامة بزبيد (٦١٩هـ/١٢٢٢م)[٧]، ويمكن مشاهدة مثل هذا

---

(١) عبد الرحمن بعكر، كواكب يمانية في سماء الإسلام، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط١، ١٩٩٠م، ص٣٩٢؛ عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٩٠؛ عبده هارون، الدر النضيد، ص٦٠٣؛ عبدالله خادم العمري، الزيارات والأولياء في تهامة، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص١١٠.

(٢) الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣١.

(٣) الشرجي، طبقات الخواص، ص٢٠٨.

(٤) عبد الرحمن بعكر، كواكب يمانية، ص٤١٥.

(٥) الخزرجي، العقود، ج١، ص٣٢٠، الشرجي، طبقات الخواص، ص٢٠٨.

(٦) عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٩٠، عبدالله الحبشي، الصوفية والفقهاء في اليمن، الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٧٦م، ص٢٧.

(٧) انظر، ص٢٠٣.

التخطيط في مسجد الجباري بحيس الذي يعود تاريخ بنائه إلى ما قبل العصر الرسولي[١]، ومسجد الجروبة بالتحيتا[٢]. كما وجد مثل هذا التخطيط في العمارة الزيدية كما في مسجد قبة الهادي بثلا (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م)[٣]، وانتقل بعد ذلك إلى العمارة العثمانية كما في القبة المرادية بصنعاء(٩٨٤هـ/١٥٧٦م)، إلا أن هذا التخطيط لا سيما في العمارة العثمانية تميز بضخامة القبة التي تغطي مساحة كبيرة لبيت الصلاة[٤].

الوصف من الخارج

الواجهة الغربية [لوحة١٢٩]:

تطل الواجهة الغربية على فضاء واسع، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب بنحو(١٠,٢٠م)، ويطل من خلالها كل من الفناء الجنوبي، والواجهة الغربية للمسجد:

الفناء الجنوبي: يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب نحو(٥,١٥م)، وارتفاعه نحو (٢م)، ويقع المدخل الوحيد للمسجد في طرفه الجنوبي، وهو مدخل خالٍ من أية مظاهر جمالية أو عناصر زخرفية، ويتكون من كتلة أكثر ارتفاعاً من جدار الفناء؛ إذ يبلغ ارتفاعها نحو (٢,٢٠م) تتضمن فتحة معقودة بعقد مدبب، يبلغ أتساعها (٠,٧٥م)، وارتفاعها (١,٩٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٤٠م)، يغلق عليها باب حديدي حديث الصنع يفضي إلى الفناء .

الواجهة الغربية للمسجد: يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو(٥,٠٥م)، وارتفاعها نحو (٣م)، وتفتح في منتصفها نافذة مستطيلة يبلغ ارتفاعها نحو (٠,٨٠م)، واتساعها نحو(٠,٥٠م)، ويتوجها عقد مدبب، وهي مغشاة بستارة مخرمة من الآجر، على هيئة مربعات مفرغة، الغرض منها السماح بدخول تيار من الهواء، مما يقلل من التيارات الحارة المندفعة وحرارة الشمس الشديدة صيفاً، ودخول ضوء خافت لإضاءة المسجد.

ويمكن اعتبار الستائر المخرمة والمنفذة بالآجر في مسجد علي أفلح بزبيد ــ حتى ظهور دراسة جديدة ــ أقدم الأمثلة؛ إذ تؤرخ قبل سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) بينما الستائر المخرمة والمنفذة بالجص في جامع ذيبين يرجح أنها أقدم

---

[١] عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص٢٣٠.

[2] The Italian: Archaeological Activities in the Yemen,1986. P. 434.

[٣] عبدالرحمن جارالله، ثلا إحدى حواضر اليمن، ص ٢٢٩.

[٤] ربيع حامد خليفة، مساجد مدينة صنعاء في فترة الوجود العثماني، ص١٢، ٤٧.

الأمثلة الباقية وتعود إلى النصف الثاني من القرن السابع الهجري[1].

ويغطي هذا الجزء من الواجهة قبة مبنية من الآجر قطاعها على شكل عقد مدبب تنتهي من أعلى بعمود قصير مبني من الآجر. وتوجد مجموعة من الحفر الصغيرة على سطح القبة تستخدم كسلم للصعود إلى أعلى القبة. وترتكز القبة على رقبة مثمنة ترتد عند زوايا مربع القبة إلى الداخل بمستويين.

الواجهة الشمالية[لوحة١٣٠]:

تلتقي هذه الواجهة بالواجهة الغربية بركن مشطوف، وتطل الواجهة على فضاء واسع، ويبلغ طولهـــا نحـــو (٥,٢٥م)، وارتفاعها نحو (٣م)، يشغل منتصفها كتلة المحراب تبرز عن سمت الواجهة بنحو(٠,٧٠م) وبارتفاع يبلغ نحو(١,٧٥م)، على هيئة نصف دائرة (اسطوانية) يغطيها طاقية على هيئة نصف قبة مدببة. ويتوج الواجهة من الأعلى في الجزء الأوسط منها ثلاث شرافات على هيئة مثلثات متجاورة.

الواجهة الشرقية:

تطل الواجهة الشرقية على فضاء واسع، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب بنحو(١٠,٢٠م)، ويطل من خلالها كل من الواجهة الشرقية للمسجد، والجدار الشرقي للفناء الجنوبي:

الواجهة الشرقية للمسجد: تتماثل هذه الواجهة من حيث الطول والارتفاع مع الواجهة الغربية للمصلى، إلا أن نافذة الواجهة الشرقية سدت، إضافة إلى تدعيم الواجهة الشرقية في طرفي المصلى (مربع القبة) بجدار ساند يبرز عن سمت الواجهة بنحو(٠,٥٠م)، وارتفاع بنحو (١,٧٠م).

أما بالنسبة للجدار الشرقي للفناء الجنوبي، فإنه يماثل من حيث الطول والارتفاع الجدار الغربي للفناء نفسه، غير انه لا يفتح فيه مدخل كما في الجدار الغربي.

[1] بربارة فنستر، مسجد ذيبين، تقارير أثرية، ص٩٩ــ ١٠٢.

الواجهة الجنوبية:

تطل الواجهة على فضاء واسع، ويبلغ طولها نحو (٥,٧٥م)، ويبلغ ارتفاع الواجهة نحو (٢م).

الوصف من الداخل:

يفضي المدخل الغربي إلى فناء المسجد، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو(٤,٤٠م)، وعرضها نحو(٤,٢٠م)، ويحيط بالفناء الواجهة الجنوبية للمسجد من الجهة الشمالية، وثلاثة جدران من الجهات الشرقية والغربية والجنوبية، كسيت بطبقة من النورة بينما فرشت أرضيته بطبقة من القضاض.

الواجهة الجنوبية للمسجد[لوحة١٣١]:

تطل على فناء المسجد ويبلغ طولها نحو (٤,٧٠م)، وارتفاعها نحو (٢,٨٥م)، يتصدر منتصفها مدخل مستطيل ومتوج بعقد مدبب، يبلغ ارتفاعه نحو (١,٨٠م) واتساعه نحو(٠,٧٥م)، وسمك الجدار عنده نحو (٠,٧٥م)، يفضي من الفناء إلى داخل المسجد. ويحيط بالمدخل من جانبيه ومن أعلاه شريط زخرفي من القضاض، نفذت عليه زخارف هندسية، قوامها خطوط متقاطعة تؤلف فيما بينها زخارف تشبه زخرفة السلال.

ويكتنف المدخل نافذتان مستطيلتان، مغشاة كلٍ منهما بستارة مخرمة على هيئة مربعات نفذت بواسطة قوالب الآجر، ويحيط بكل نافذة إطار بيضاوي الشكل يزينه من الأعلى ورقة ثلاثية. ويتوج الواجهة من الأعلى في الجزء الأوسط منها أربع شرافات على هيئة مثلثات متجاورة، تشبه الشرافات في الواجهة الشمالية.

وصف المسجد من الداخل[لوحة١٣٢]:

يتكون المسجد من مساحة مربعة، تبلغ أبعادها (٣,٥٥م×٣,٧٥م) تغطيها قبة. ويتوسط جدار القبلة دخلة محراب ترتد في الجدار بمستويين: إذ يبلغ عمق الارتداد الأول الذي يكون صدر المحراب بنحو(٠,٢٠م)، واتساعه بنحو(٠,٩٠م). مكوناً بذلك ناصية غائرة. أما الارتداد الثاني فيُكوِن حنية المحراب البالغ اتساعها نحو (٠,٦٠م)، وعمقها نحو (٠,٦٥م)، وارتفاعها نحو (١,٩٠م)، تنتهي بطاقية مدببة ذات عقد مدبب يتوج الحنية. وترتد على

جانبي المحراب دخلتان معقودتان، يبلغ اتساع كلٍ منها نحو (٠,٣٥م)، وارتفاع نحو (٠,٧٥م)، وعمقهـا نحـو (٠,٢٠م).

وتفتح في منتصف كل من الجدارين الشرقي والغربي نافذة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها نحـو (٠,٨٠م)، واتساعها نحو(٠,٥٠م)، ومتوجة بعقد مدبب، ويكتنف النافذة دخلتان معقودتان، يبلغ اتساع كلٍ منـها نحـو (٠,٣٥م)، وارتفاع نحو (٠,٧٥م)، وعمقها نحو (٠,٢٠م)، وهذه الدخلات الغرض منها حفظ المصاحف، وحفظ أمتعة المصلين. وتفتح على جانبي المدخل دخلتان مستطيلتان، يبلغ اتساع كلٍ منها نحو (٠,٥٠م)، وارتفاع نحـو (٠,٨٠م)، ويتوج كلٍ منها عقد مفصص.

ويغطي المسجد قبة، تستند على رقبة دائرية مزينة بحليات زخرفية معمارية، قوامها صف من العقود المدببة على هيئة المحاريب. وتعد هذه الحليات أقدم الأمثلة القائمة من هذا النوع من الحليات، وقد شاع استعمالها في كثيراً من المنشآت الرسولية والطاهرية؛ إذ يمكن مشاهدتها تزين رقبة القبة في الحجرة الثانية الغربية في جامع الأشاعر، المدرسة الدعاسية بزبيد (٦٦٥هـ/١٢٦٧م)[١]، كما يمكن مشاهدتها تزين رقبة القبة المركزية في المدرسة الوهابية (المنصورية) بزبيد[٢].

وتقوم الرقبة على مثمن يرتكز على أربع مناطق انتقال على هيئة مقرنصات منشورية دالية تتكون من كتل بنائية مركبة فوق بعضها والناظر إليها من أسفل لا يرى سوى قواعدها المسطحة، وهي ذات أشكال مختلفة تبعاً لموقعها في البناء فهي إما مثلثة أو مربعة أو معينة وقد تكون نجمية الشكل[٣]. أما هنا فقد بنيت بقوالب الآجر المثلثة بحيث تكون قاعدة المثلث داخل الجدار وقمته بارزة نحو فضاء القبة في صفوف متكررة تبدأ بقالب واحد ثم يزيد عددها بالتدريج في كل صف حسب اتساع زاوية المربع وارتفاعها[لوحة١٣٣][شكل٦٣].

وتعد المقرنصات المنشورية الدالية من العناصر التي شاع استخدامها في بعض المنشآت الدينية في العراق، التي

---

(١) عبد الله الراشد المنشآت الرسولية، ص١٥٤–ص١٥٧؛ إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٣٣٧؛ عبد الله الحداد، مدينة حيس، ص٢٤٩ –ص٢٥١ .

(٢) إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص١٧٤؛

Mohamed al Arosi: Les madrasas de laville de Zabid, p.156.

(٣) كامل حيدر، الخصائص التخطيطية للمقرنصات، ص٣٥ـ ٣٧.

ترجع إلى العصر العباسي، وأقدم مثل وجد لها في قباب دير مار بهنام، وفي قبة ويلاده في سنجار[١]. ويرجح أنها انتقلت إلى العمارة اليمنية، وشاع استخدامها في منطقة تهامة، إذ يمكن مشاهدة مثل هذه المقرنصات المنشورية الدالية في معظم عمائر زبيد الدينية؛ كما في مناطق الانتقال للقباب الجانبية لمصلى مدرسة الميلين (الإسكندرية) التي يرجع تاريخ بنائها إلى ما بين سنة (٥٩٣ــ٥٩٧هــ/ ١١٩٧ــ ١٢٠١م)[٢]، ومسجد ابن عقامة[٣] ، والمدرسة الفاتنية، ومسجد الصنوي[٤]. كما يمكن مشاهدتها في معظم عمائر مدينة حيس كما في القباب الغربية من الجامع الكبير بحيس (الخانقاه المظفرية) (٦٨٢هــ/ ١٢٨٣م)، ومسجد الحضرمي، ومدرسة الهتاري[٥]، والجامع الكبير ببيت الفقيه.

الملحقات:

تقع الملحقات خارج الفناء، وهي حديثة البناء؛ أما بالنسبة إلى الملحقات القديمة فقد اندثرت ولم يتبق منها سوى آثار البئر، وحوض بجانبها.

(١) لمزيد من المعلومات عن تلك المنشآت (أنظر) كامل حيدر، الخصائص التخطيطية للمقرنصات، ص٧٧ــ ٨٤.

(٢) عبدالله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص ٢١٤، ٣٩٠.

(٣) انظر، ص٢٠٧.

(4) Italian Institute : 1987.pp.175, 176.

(٥) عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص٢٧٥.

المبحث الثالث

مسجد ابن عقامة (المصلى)

الموقع[خريطة٥]:

يقع مسجد ابن عقامة في ربع الجامع.

المنشئ والتسمية:

ينسب المسجد للقاضي (أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أبي عقامة)[١]، من أسرة بني عقامة، أصلهم من موزع، هاجر منهم جماعة إلى زبيد، وكانوا قضاة زبيد في العصر النجاحي، إلى صدر الدولة الرسولية، وبهم انتشر المذهب الشافعي، وكان بنو عقامة من أبرز علماء عصرهم[٢].

أما تاريخ عمارة المسجد فلا يعرف متى تمت عمارته بالضبط، نظراً لعدم وجود نص تأسيسي، لكن من المرجح أن إنشاء المسجد كان قبل سنة (٦١٩هـ/١٢٢٢م)، اعتماداً على إشارات تاريخية ذكرت أن الشيخ مرزوق الصريفي[٣] هو الذي حدد اتجاه القبلة بعدما شب الخلاف بين القاضي أبي بكر بن أبي عقامة وبين البنّاء في تحديد القبلة، وقد توفي الشيخ الصريفي بعد ذلك بفترة يسيرة، وذلك سنة (٦١٩هـ)[٤]. ويعرف المسجد بمسجد المصلى[٥].

ولقد جدد في العصر الرسولي، ضمن ما أُمر به من تجديد وعمارة جميع مساجد مدينة زبيد ومدارسها سنة (٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م)[٦]، وكذلك جدد في عصر الدولة الطاهرية ضمن ما أُمر به من تجديد وعمارة جميع المساجد

---

[١] الشرجي، طبقات الخواص، ص٣٣٨، عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٧٠، عبده هارون، الدر النضيد، ص٥٧٨.

[٢] الجعدي، طبقات فقها ء اليمن، ص٢٤١، عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص١٢٣، الجندي، السلوك، ج١،ص٣٨١،٢٢٨، عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٥٣.

[٣] ترجم له الشرجي في طبقاته بقوله " كان من كبار المشايخ، صاحب خلق وهو جد المشايخ بني مرزوق بمدينة زبيد واليه ينتسبون وبه يعرفون، سلك طريق التصوف، وكانت وفاته سنة ٦١٩هـ" (انظر) الشرجي، طبقات الخواص، ص٣٣٦.

[٤] الشرجي، طبقات الخواص، ص٣٣٨.

[٥] نسبة إلى اسم الحارة(انظر) عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٧٠، عبده هارون، الدر النضيد، ص٥٧٨.

[٦] الخزرجي، العسجد، ص٤٦٠، العقود، ج٢، ص١٨٠؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٩٥.

والمدارس في زبيد سنة (٩٠٠هـ/١٤٩٤م)[1]، وسنة (٩١٨هـ/١٥١٢م)[2].

الوصف المعماري[مخطط٤٨]:

يتكون المسجد من مساحة غير منتظمة تمتد من الشمال إلى الجنوب بنحو (١١,٦٠م)، وعرض (١١م) من الشرق إلى الغرب، تضم (مصلى) يشغل القسم الشمالي من المساحة، وفناء مكشوف في القسم الجنوبي بالإضافة إلى ملحقات المسجد وتطل واجهاته الجنوبية والغربية على شارعين، كما يطل النصف الغربي من الواجهة الشمالية على شارع، بينما النصف الشرقي منها، وكذلك الواجهة الشرقية فملاصقة للمنازل المجاورة، كالآتي:

الواجهة الجنوبية[لوحة١٣٤]:

تطل الواجهة على شارع ضيق، ويبلغ طولها نحو (١١م)، ويبلغ ارتفاع الواجهة نحو (٢,٧٠م). ويطل من خلالها جدار الفناء الجنوبي الذي فتح فيه المدخل الوحيد للمسجد في الوسط تقريباً، وهو مدخل خالٍ من أية عناصر زخرفية، يتكون من كتلة أكثر ارتفاعاً من جدار الفناء؛ إذ يبلغ ارتفاعها نحو (٣م) تتضمن فتحة مستطيلة تفضي إلى الفناء، يبلغ اتساعها نحو (١,٥٠م)، وارتفاعها نحو (١,٧٥م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٦٠م)، يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراعين حديث الصنع.

الواجهة الغربية[لوحة١٣٥]:

تطل الواجهة الغربية على شارع ضيق، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب بنحو(١١,٦٠م)، وهي ليست على استقامة واحدة، يطل من خلالها كل من المئذنة، والجدار الغربي للفناء؛ إذ يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب نحو(٧م)، وارتفاعه نحو (٢,٧٠م)، وينتهي بشكل مشطوف. ويوجد في الطرف الجنوبي من الواجهة الغربية آثار مدخل، وقد سد مؤخراً.

---

(١) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٢٠٧.

(٢) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٣٤٢.

الواجهة الشمالية[لوحة١٣٦]:

يطل النصف الغربي من الواجهة الشمالية على الشارع، ويبلغ طوله نحو (٣,٥٠م)، وارتفاع نحو (٤,٧٠م)، بينما النصف الشرقي من الواجهة نفسها فملاصقاً للبيوت، وتبرز كتلة المحراب عن سمت الواجهة بنحو(٠,٤٠م) ويبلغ ارتفاعها نحو(٣م)، على هيئة نصف دائرة (اسطوانية) يغطيها طاقية على هيئة نصف قبة مدببة. ويتوج الواجهة من الأعلى شرافات هندسية متجاورة أقيمت على شكل عقود مدببة صغيرة تعلوها زخارف نباتية محورة مكونة من ثلاثة فصوص[شكل٦٤].

ومثل هذا النوع من الشرافات يمكن مشاهدته يتوج الواجهات في المدرسة المنصورية السفلى[١] والتي يرى احد الباحثين أن هذه الشرافات جددت ضمن ما أُمر به من تجديد وعمارة جميع المساجد والمدارس في مدينة زبيد سنة (٧٩٢هـ) وأنها انتقلت إلى خارج مدينة زبيد كما في مسجد الموفى الأعلى بحيس والمرجح تاريخ بنائه في الفترة الممتدة ما بين سنة (٨٠٠هـ ــ ٨٩٤هـ)[٢].

الوصف من الداخل[لوحة١٣٧]:

يفضي المدخل الجنوبي إلى فناء المسجد، وهو يتكون من مساحة مستطيلة، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو(٧,٥٠م)، وعرضها نحو(٦م)، وترتد في جدرانه العديد من الدخلات لحفظ أمتعة المصلين، ويتوج كل دخلة عقد ذي قطاع منكسر تبرز من ضلعيه زوايا مسننة قائمة.

وتطل الواجهة الجنوبية للمسجد (المصلى) على الفناء، ويبلغ طولها نحو (٤,٨٥م)، وارتفاعها نحو (٣,٩٠م)، غطت بملاط النورة البيضاء، يفتح في منتصفها مدخل مستطيل يفضي من الفناء إلى المصلى، ارتفاعه نحو (٢,١٠م)، واتساعه نحو (١,٥٥م)، وسمك الجدار عنده (٠,٦٠م)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين. يعلو المدخل صدر معقود بعقد مفصص زخرفي، ويتوسط الصدر دخلة صماء على هيئة قمرية. ويتوج الواجهة من الأعلى شرافات مماثلة لشرافات الواجهة الشمالية.

---

(١) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص١٥١، محمد الحكيمي، المدرسة في زبيد، ص٣٦.

(٢) عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص١٧١، ٣٢٣.

ويغطي هذا الجزء من الواجهة قبة مبنية من الآجر قطاعها على شكل عقد مدبب تنتهي من أعلى بعمود قصير من الآجر، وتوجد مجموعة من الحفر الصغيرة على سطح القبة تستخدم كسلم للصعود إلى أعلى القبة.

يفضي المدخل إلى مساحة المصلى الداخلية، إذ تتكون من مساحة شبه مربعة تمتد من الشرق إلى الغرب بنحو (٤,٢٥)، وتمتد من الشمال إلى الجنوب بنحو (٣,٩٠م). ويتوسط جدار القبلة دخلة محراب ترتد في الجدار بمستويين: يبلغ عمق الارتداد الأول الذي يكون صدر المحراب، نحو(٠,١٠م)، واتساعه نحو(١م). مكوناً ناصية غائرة، يشغلها أعمدة مدمجة. أما الارتداد الثاني فيُكوِن حنية المحراب البالغ اتساعها نحو (٠,٨٠م)، وعمقها نحو (٠,٦٠م)، وارتفاعها نحو (٢,٨٠م)، تنتهي بطاقية مدببة ذات عقد مفصص يتوج الحنية [لوحة١٣٨].

وترتد على جدران المصلى العديد من الدخلات المتباينة في أبعادها وأشكالها تبعاً لوظائفها، وهي كالآتي:

دخلتان مستطيلتان على جانبي المدخل، يبلغ ارتفاع كلٍ منها نحو (٠,٦٠م)، واتساعها نحو (٠,٤٠م)، وعمقها نحو (٠,٣٠م)، ويتوج كل منها عقد مفصص، الغرض منها حفظ أمتعة المصلين.

وترتد في الجدار الشرقي دخلة مستطيلة، يبلغ ارتفاعها نحو (١,٤٠م)، واتساعها نحو (٠,٧٥م)، وعمقها نحو (٠,٣٠م)، ومتوجة بعقد مدبب، كان يغلق عليها مصراعان من الخشب[1]، لحفظ أمتعة المسجد كالمسارج ونحوها.

ودخلتان مستطيلتان على جانبي المحراب ، يبلغ ارتفاع كلٍ منها نحو (٠,٦٠م)، واتساع نحو(٠,٤٠م)، وعمقها نحو (٠,٣٠م)، ويتوج كلٍ منها عقد مفصص، لحفظ المصاحف.

وتفتح في الجدار الغربي فتحة مستطيلة يبلغ ارتفاعها نحو (١,٣٠م)، واتساعها نحو (٠,٨٠م)، وسمك الجدار عندها نحو (٠,٦٠م)، يغلق عليها مصراع من الخشب حديث الصنع، تفضي إلى مساحة غير منتظمة مسقوفة بقبو، وهذه المساحة المجوفة هي قاعدة المئذنة الملحقة بالمسجد، إذ استغل المعمار هذا التجويف ليكون خزانة لحفظ أمتعة المسجد.

ويزين جدران المسجد من الأعلى حلية معمارية مكونة من بائكة من العقود المفصصة تبرز عن سمت الجدار نحو

[1] معلومات استقاها الباحث من إمام المسجد. وقد استبدل المصراعان الخشب بمصراعين من الألمنيوم.

(٠,١٠م)، بغرض كسر رتابة الجدران. ويغطي المسجد قبة، تستند على رقبة دائرية مزينة بحطات مسننة تشبه أسنان المنشار. وتستند الرقبة على جدران المسجد وعلى أربع مناطق انتقال على هيئة مقرنصات منشورية دالية بنيت بقوالب الآجر المثلثة، تشبه مناطق الانتقال في مسجد علي أفلح، في حين شغلت رقبة القبة بقطعة من الخشب تمتد من الشرق إلى الغرب لتعليق سرج الإضاءة.

الملحقات[لوحة١٣٩]:

تقع الملحقات في الطرف الجنوبي الشرقي من الفناء، وهي كالآتي:

البئر: تقع في الطرف الشرقي للفناء، وجنوبي السبيل؛ وقد تم الاستغناء عنها و لم يتبق ظاهراً منها سوى بناء صغير ذي تخطيط شبه مربع يبلغ أبعاده نحو (١م)، وارتفاعه نحو(١,٥٠م)، وتعلوه قبة صغيرة ذات قطاع نصف دائري، وقد فتحت في واجهته الغربية فتحة تسحب منها الدلاء التي تترع المياه من البئر، إلا أنها سدت مؤخراً لعدم الحاجة إلى هذه البئر.

الميضأة:

كانت تقع جنوب البئر، ولم يعد لها أثر اليوم، إذ أنها ردمت في وقت سابق، ولكن من خلال المعلومات التي استقاها الباحث من إمام المسجد فإن الميضأة كانت تتكون من مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بنيت جدرانها بالآجر وكسيت بطبقة من ملاط القضاض.

السبيل:

يقع السبيل في الطرف الجنوبي الشرقي من الفناء. وهو عبارة عن بناء صغير ذو تخطيط شبه مربع أبعاده (١,٦٠×١,٦٠م)، وارتفاعه نحو(١,٦٠م). فتحت في واجهته الجنوبية فتحة على شكل نافذة، ومتوجه بعقد مدبب، ارتفاعها نحو(٠,٦٠م) واتساعها نحو(٠,٤٥م)، وسمك جدران السبيل عندها نحو(٠,٣٠م).

ويتكون السبيل من الداخل من خزان صغير شبه مربع أبعاده (١×١م)، طليت جدرانه من الداخل والخارج بطبقة

من القضاض. ويعلو السبيل قبة صغيرة ذات قطاع نصف دائري، تقوم على منطقة انتقال تتكون من بلاطات أفقية مثلثة، رؤوسها عند زوايا السبيل، وقواعدها تكون مع جدران السبيل شكل مثمن تستقر عليه القبة.

المئذنة[لوحة١٤٠]:

تقع المئذنة في الطرف الشمالي الغربي للفناء، وتلاصق الجدار الغربي للمصلى. وهي على هيئة منبر أو ما يعرف بطراز المئذنة المنبرية[١]؛ إذ أنها تتكون من قاعدة يعلوها بدن قصير مغطى بقبة يصعد إليه بواسطة سلم خارجي يكتنفه جداران يشبه ريشتي المنبر ودرابزينه. وفيما يلي الوصف المعماري والتحليلي للمئذنة:ـــ

هي عبارة عن كتلة بنائية ترتفع بنحو (٥م) تقريباً، مكونة من قاعدة مجوفة سبق الحديث عنها[٢].

يعلو القاعدة بدن قصير مغطى بقبة صغيرة ذات قطاع مدبب، وتنتهي بعمود اسطواني قصير من الآجر، ويبلغ ارتفاع البدن نحو (٢,٣٠م)، ويتقدمه من جهة الجنوب سلم صاعد باتجاه الشمال مكون من جدارين، يبلغ سمك كل منهما نحو (٠,٨٠م)، وارتفاعه متدرج بثلاثة مستويات، ويحصران بينهما سلم عرضه نحو(٠,٧٠م)، يتكون من سبع درجات، ينتهي عند مدخل البدن (المئذنة).

ويتكون المدخل من فتحة مستطيلة ومعقودة بعقد مدبب، يبلغ ارتفاعها نحو (١,٨٥م)، واتساعها نحو (٠,٦٥م)، يفضي إلى تجويف البدن، حيث فتحت في كل ضلع من بقية أضلاع البدن نافذة مستطيلة، يبلغ اتساع كلٍ منها نحو (٠,٤٠م)، وارتفاع نحو (٠,٦٥م)، ويتوج كل نافذة عقد مدبب، لتوزيع الصوت في مختلف الاتجاهات.

ويمكن اعتبار أقدم مثال قائم لهذا النوع من المآذن ـــ حتى ظهور دراسة جديدة ـــ هو مئذنة مسجد ابن عقامة بمدينة زبيد والمؤرخة قبل سنة (٦١٩هـ/١٢٢٢م). وتأثرت بهذه المئذنة بعض مآذن مدينة زبيد التي بنيت في العصر الرسولي، كما في المدرسة الدعاسية والمؤرخة بسنة (٦٦٥هـ)[٣]، والمدرسة الهكارية[٤]، والمدرسة الياقوتية[١]،

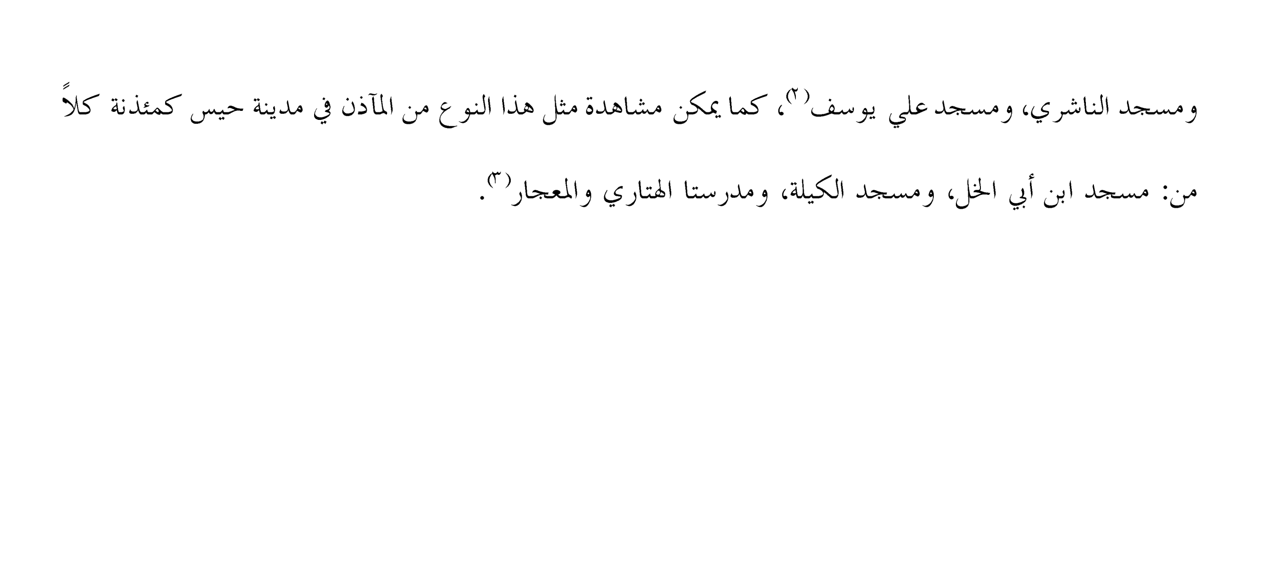
---

(١) عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص٢٥٦.

(٢) راجع، ص٢٠٦.

(٣) كان الشائع لدى بعض الباحثين أن أقدم مثل باقٍ من هذا النوع من المآذن هو مئذنة المدرسة الدعاسية بزبيد (٦٦٥هـ) ؛ وهذه المئذنة سقطت و لم يتبق منها سوى قاعدتها.(أنظر) محمد سيف النصر، المدرسة الدعاسية، ص٨٦؛ عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص٢٥٧، عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص١٥٧.

(٤) من المدارس الرسولية، تنسب إلى الأمير المظفري أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد الهكاري لمزيد من المعلومات عن هذه المدرسة (أنظر) إسماعيل الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٢١٣، عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص١٩٤؛ عبده هارون، الدر النضيد، ص٦٨٨؛



ومسجد الناشري، ومسجد علي يوسف[٢]، كما يمكن مشاهدة مثل هذا النوع من المآذن في مدينة حيس كمئذنة كلاً من: مسجد ابن أبي الخل، ومسجد الكيلة، ومدرستا الهتاري والمعجار[٣].

Mohamed al Arosi: Les madrasas de laville de Zabid, p.161.

[١] شيدتها الحرة جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت، زوجة السلطان الملك الظاهر يحي بن الأشرف إسماعيل الذي حكم اليمن في الفترة من (٨٣١هـ/١٤٤٧م)حتى وفاته (٨٤٢هـ/١٤٨٣م) لمزيد من المعلومات عن هذه المدرسة (أنظر) إسماعيل الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٣٠٨؛ عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٣٧، ٢٤٢، محمد الحكيمي، المدرسة في زبيد، ص١٠٦؛

Mohamed al Arosi: Les madrasas de laville de Zabid, p.150.

[٢] لمزيد من المعلومات عن هذا المسجدين (أنظر) عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها،ص٩٩، عبده هارون، الدر النضيد، ص٧٠٤.

[٣] عبدالله الحداد، مدينة حيس، ص٢٥٧.

المبحث الرابع

المساجد الدارسة

بالإضافة إلى تلك المساجد التي لا تزال قائمة والتي سبق الحديث عنها، أمدتنا المصادر التاريخية والوثائق بالعديد من أسماء المساجد التي ترجع إلى فترة الدراسة، فضلاً عن ترميم بعضها، وهي كالآتي:

جامع المشهد[١]:

هو جامع بني مهدي[٢]، شيده مهدي بن علي بن مهدي سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م)[٣] قبالة مدرسة الميلين وكان يعرف بـ(جامع المشهد)؛ إذ أوصى علي بن مهدي ولده مهدي أن يجعله جامعاً نظيراً لجامع السيدة بجبلة، وقد أخرب المشهد بأمر من المبارك بن منقذ[٤]، وجعل اصطبلاً[٥] لبعض ملوك بني أيوب، وجعل فيما بعد اصطبلاً للأشرف بن المظفر[٦]، ثم خرب، وكانت توجد للجامع مئذنة سقطت سنة ٨٣١هـ[٧]، وكان من ضمن ملحقاته ضريح بقبة[٨].

مسجد فرج السحرتي:

ينسب إلى القائد فرج السحرتي من قادة الدولة النجاحية، كان ذا معروف وصدقات، يكرم كل من نزل عنده[٩]. وقد أوردت المصادر التاريخية إشارات ذكرت فيها المسجد، وأقدم تلك الإشارات ما أورده عمارة في كتابه

---

(١) لكلمة المشهد عدة معانٍ، وفي المصطلح الأثري يمكن إطلاق كلمة المشهد على مراقد الأئمة، أو على المكان الذي يؤمه الناس ويحضرون إليه من أجل الزيارة والتبرك سواء كان ذلك مشهد إمام من آل البيت، أو مشهد للعلماء والصالحين والمنقطعين لعبادة الله(أنظر) علي سعيد سيف، الأضرحة في اليمن، ص١٢ـــ١٥.

(٢) الثقفي، سيرة احمد بن سليمان، ص٢٩٤

(٣) يذكر ابن المجاور أن أخشاب المشهد كانت من الساج نقلت من جامع الأهواب بعد ما خربه علي بن مهدي (أنظر) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٢٤٧.

(٤) عرف بالمشهد لأن الناس كانوا يزورونه يوم الاثنين والخميس، ولأن علي بن مهدي دفن فيه، وأغلبية قبور بني مهدي كانت فيه(أنظر) الجندي، السلوك، ج١، ص٣٣٠، ٣٣٧.

(٥) الإِصْطَبْلُ: مَوْقِف الدابة وفي التهذيب مَوْقِف الفَرَس شاميّة (انظر) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص١٨.

(٦) عرف بمعقاب عاتكة (أنظر) الجندي، السلوك، ج١، ص٣٣٧، ابن الديبع، قرة العيون، ص ٣١١، ٣٢٨.

(٧) الجندي، السلوك، ج١، ص٣٣٧، ابن الديبع، قرة العيون، ص ٣١١، ٣٢٨.

(٨) علي سعيد سيف، الأضرحة في اليمن، ص٦٤.

(٩) لم يقف الباحث له على ترجمة سوى ما ورد أعلاه (أنظر) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٩٨ـــ٩٩؛ الوصابي، تاريخ وصاب، ص٣١؛ عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٦٧؛ حسين الهمداني، الصليحيون، ص٦٦.

تاريخ اليمن، وكذلك وردت عند الوصابي في تاريخه: ضمن حديثهما عن قصة زواج علي بن محمد الصليحي ببنت عمه أسماء، حيث التقى علي بن محمد الصليحي بفرج السحرتي داخل مسجده، وذلك قبل تولي علي بـــن محمـــد الصليحي الحكم[١]؛ أي قبل سنة (٤٣٩هـــ/١٠٤٧م). والمسجد اليوم مندرس ضمن ما أندرس من مساجد مدينة زبيد.

مسجد من الله الفاتكي:

ورد اسم المسجد في مسودة الوقف بزبيد[٢]، وهو أحد الأعمال المعمارية[٣] التي تنسب إلى أبي منصور مَنُّ الله الفاتكي، من وزراء الدولة النجاحية، الذي تولى الوزارة للملك المنصور بن فاتك من سنة (٥١٧هـــ/ ١١٢٣م حتى سنة ٥٢٤هـــ/١١٣٠م)[٤]. وقد جدده الشيخ أحمد بن أبي بكر الرداد[٥]وعرف فيما بعد بمسجد ابن الـــرداد[٦]، والمسجد اليوم مندرس ضمن ما أندرس من مساجد مدينة زبيد.

مسجد المناخ:

أحد مساجد مدينة زبيد الدارسة[٧]، وهو من مآثر المبارك بن منقذ في العصر الأيوبي[٨]. وقد ذكر بعض المؤرخين انه مسجد الصنوي الذي يقع في ربع الجزع، وانه سمي بهذا الاسم لموقعه قرب الساحة المعدة لإناخة الجمال التي تروح وتغدو بالتجارة من زبيد إلى ميناء غلافقة عن طريق باب النخل[٩]. إلا أن الخزرجي أورد في تاريخه العسجد وهو يتحدث عن مآثر ابن منقذ ما نصه " ... وهو الذي بنى مسجد المناخ، وهو المسجد الذي يلاصق درب المناخ الكبير

---

[١] (أنظر) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٩٨ـــ٩٩؛ الوصابي، تاريخ وصاب، ص٣١؛ حسين الهمداني، الصليحيون، ص٦٦.

[٢] عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٢٢٢، عبده هارون،الدر النضيد، ص٥٠٠.

[٣] من أهم الأعمال المعمارية لهذا الوزير قيامه ببناء سور حول مدينة زبيد حماية لها من هجمات الصليحيين (أنظر) عمارة اليمني، تـــاريخ الـــيمن، ص٧٧، الخزرجـــي، العسجد، ص١٠١، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٤، عبدالله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص٢٥١،٣٩.

[٤] عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص٢١١،٢١٠.

[٥] العلامة قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن أبي بكر الرداد، ولد سنة (٧٤٧هـــ) وتوفى سنة ٨٢١هـــ، وهو من كبار الصوفية.(أنظر) الشرجي، طبقـــات الخـــواص، ص٨٨، البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن (ت ٩٠٤هـــ) طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق عبدالله الحبشي، مكتبـــة الإرشـــاد، صـــنعاء، ١٩٩٤م، ٣٠٠.

[٦] الخزرجي، العسجد، ص١١٧؛ عبده هارون، الدر النضيد، ص٥٠٠.

[٧] عبده هارون، الدر النضيد، ص٥٠١.

[٨] الجندي، السلوك، ج٢، ص٥٢٢.

[٩] عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها،ص٧٨.

من الناحية الشمالية عند باب شحار[١]، وقد أهدم باب شحار سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)[٢] وبقيت أثاره إلى أن هدم بالكامل سنة (٧٧٧هـ/١٣٧٥م) وكان باباً كبيراً غربي المسجد المذكور يده الشرقية على جدار المسجد، ويده الغربية على جدار الإصطبل"[٣].

أي أن المسجد كان يقع في الناحية الشمالية خارج المدينة بالقرب من قصر شحار، ويوجد اليوم موقع ما زال يحمل اسم القصر يقع خارج باب سهام[٤]، لكن الموقع خالٍ من أية منشآت.

ويرى أحد الباحثين أن مسجد المناخ هو الجامع الكبير بزبيد[٥]، وأن ما وُصِف به الجامع الكبير في كتاب بغية المستفيد[٦] هو المقصود به (مسجد المناخ) اعتماداً على إشارة ابن الديبع في كتابه بغية المستفيد نصها " ومن مآثر ابن منقذ مسجد المناخ بمدينة زبيد، ومقدم جامعها الآن"[٧]، ويرى أن الجامع كان يعرف بمسجد المناخ وذلك قبل تجديدات عامر بن عبدالوهاب سنة ٨٩٧هـ، لكن بعد تجديده امتدت مترلته إلى مسجد الجمعة ومنها سمي بالمسجد الجامع أو الجامع الأعظم[٨].

ويختلف الباحث مع ما سبق في أن مسجد المناخ هو الجامع الكبير بزبيد، وذلك اعتماداً على إشارة الخزرجي السابقة، وعلى ما أورده الجندي في كتابه السلوك وهو يتحدث عن مآثر ابن منقذ ما نصه " وله مع مقدم الجامع بزبيد، المسجد المعروف بمسجد المناخ عليه عقار كثير في زبيد"[٩].

---

[١] يذكر ابن المجاور أن دار شحار هو دار الملك في زبيد ويصفه بأنه ذات طول عرض بالآجر و الجص بناء وثيقا على مقاطع الطريق وكل من تـولى بزبيد سكنها و كان له باب عالٍ بالمرة ينظرون منه من في الطريق على فرسخين، وحفر حوله خندق عظيم عريض(انظر) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٧٨.

[٢] هدمه المسعود يوسف أبن أبي بكر سنة ٦١٨هـ. ويقال إنما سعي في هدمه إلا الأمير أيبك العزيزي فلما هدمه اخذ آجره وبني به دورا وكل ما بني من آجره انقطع ذلك البناء من الأساس، ويذكر ابن المجاور أن آثار ذلك الباب ما زال باقٍ إلى وقت زيارته قبل سنة ٦٢٥هـ (انظر) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٧٨.

[٣] الخزرجي، العسجد، ص١٥٥.

[٤] يرجح أن سبب التسمية عائد إلى قصر شحار الذي أهدم سنة (٧٩٧هـ) و لم يتبق منه سوى كومة من التراب، متوسط الارتفاع (أنظر) عبده هارون، أضواء على كتاب زبيد مساجدها ومدارسها، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العدد(٢٧)، ٢٠٠٢م، ص١٨٢؛ عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٢٦.

(5) Venetia Porter, The History and Monuments, p.217.

[٦] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٧.

[٧] ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٧.

(8) Venetia Porter, The History and Monuments, p.211.

[٩] الجندي، السلوك، ج٢، ص٥٢٣.

مسجد السدرة:

يعد مسجد السدرة احد المساجد التي ذكرت في بعض المصادر التاريخية؛ إذ ورد ذكره عند ابن المجاور في كتابة صفة بلاد اليمن حيث قال: "حدثني بعضهم في مسجد السدرة يوم الخميس عشر من ذي القعدة سنة أربع و عشرين وستمائة "[١]، أي أن المسجد يرجع بناؤه إلى ما قبل العصر الرسولي، لكنه من المساجد المجهولة التاريخ والمنشــئ. وتوجد إشارة تاريخية تفيد أن مسجد السدرة كان يقع داخل المدينة قبالة باب الشبارق[٢].

وقد تناوله بعض المؤرخين على انه مسجد الأهدل الذي يقع في ربع العلي[٣]. لكن الباحث لا يستطيع الجزم بأن مسجد الأهدل هو مسجد السدرة لأن مسجد الأهدل هذا لا يقع قبالة باب الشبارق كما جاء في بعض المصادر التاريخية[خريطة٣، ٤]، كما أن مسجد الأهدل ذكر في بعض المصادر التاريخية على أنه مسجد الولي (عبدالرحمن بن حسين الأهدل)[٤]، كذلك خلو هذا المسجد من أي كتابات يمكن أن توضح تاريخ البناء، فضلاً عن أنه جدد بالكامل سنة (١٣٨١هـ/١٩٦١م)[٥].

مسجد الهند:

يعد مسجد الهند احد المساجد التي ذكرت في بعض المصادر التاريخية؛ فقد ذكره ابن المجاور عندما زار مدينة زبيد سنة (٦٢٤هـ)، وأنه كان يقع في حافة الهند[٦]. وهذا المسجد من المساجد المجهولة التاريخ والمنشئ، غير أن المسجد جدده الملك المجاهد علي بن المؤيد[٧] الرسولي سنة٧٣٩هـ، ويمكن الاستدلال عليه من خلال النص الذي أورده ابن الديبع في كتابه بغية المستفيد ما نصه " وفي سنة ٧٣٩هـ أمر السلطان الملك أبي الحسن علي بن داود بن يوسف بن

---

(١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٧٤، عبدالرحمن الشجاع، زبيد بأقلام الرحالة، ص٢٥٨.

(٢) الخزرجي، العقود، ج٢، ص١٢٣.

(٣) نسبة إلى القائمين عليه السادة بني الأهدل. (أنظر) عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص١٣٧، عبده هارون، الدر النضيد، ص٥٨٩، عبدالله العمري، الزيارات والأولياء، ص٩٧.

(٤) العيدروس، عبد القادر بن شيخ (ت١٠٣٨هـ)، النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق: أحمد حالو ومحمود الأرناؤوط وأكرم البوشي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص٣٧٤، ٥١٩.

(٥) عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها،ص١٣٨.

(٦) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٧٠؛ عبدالرحمن الشجاع، زبيد بأقلام الرحالة، ص٢٥٨.

(٧) علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ولد سنة ٧٠٦هـ وبويع للخلافة بعد أبيه سنة ٧٢١هـ، وتوفي سنة ٧٦٤هـ(انظر) العباس الرسولي، العباس بن علي بن داود بن يوسف،(ت٧٧٨هـ)، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبد الواحد الخامري، وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٤٨٢.

عمر بن علي بن رسول بعمارة أبواب مدينة زبيد، وسورها وخنادقها ... وناظر أمر السلطان المذكور بعمارة مسجد الهند المبارك ببستان الراحة بزبيد، طرفها من اليمن والغرب، ويمانيه السور، وأمر مولانا كذلك بعمارة مسجد أبي الضياء بزبيد، شرقي المدرسة الياقوتية ويماني الخان المجاهدي بزبيد..."[١].

ويوجد اليوم في مدينة زبيد مسجد يعرف باسم (مسجد الهنود)[خريطة٥]، تناوله بعض المؤرخين على انه من بناء الملك المجاهد علي بن المؤيد الرسولي سنة٧٣٩هـ؛ اعتماداً على النص السابق، وأن هذا المسجد هو المقصود بمسجد الهند في النص السابق، وعليه فإن مسجد الهنود يرجع إلى ما قبل قيام الدولة الرسولية. لكن الباحث له رأي آخر يختلف فيه مع ما ذكر في أن مسجد الهنود اليوم هو مسجد الهند الذي ذكره ابن المجاور، وذلك للاعتبارات الآتية:

١) النص السابق الذي أورده ابن الديبع يحدد موقع مسجد الهند بالضبط، ويذكر أنه كان ببستان الراحة، وأنه كان يقع في الطرف الجنوبي الغربي للمدينة، وأن سور المدينة كان يحد الجامع من الجنوب[٢].

٢) وجود أكثر من إشارة تذكر أن حافة الهنود، أو حافة مسجد الهند، كانت تقع في ربع الجزع (المعاصر) الربع الجنوبي الغربي للمدينة[٣].

٣) من حارات مدينة زبيد في الوقت الحالي حارة الهنود، وتقع في ربع الجزع أو المعاصر[٤].

٤) بستان الراحة يقع في ربع الجزع، بالقرب من مسجد الجبلي، ويملكه اليوم ورثة حسين إبراهيم السندي[٥] [خريطة٥].

---

[١] ابن الديبع، بغية المستفيد، حاشية رقم (٤)، ص٨٧.

[٢] يوجد ضريح للملا محمد بن الحسن الحرازي، من علماء القرن العاشر، يقع عند الطرف الجنوبي الغربي لربع الجزع، ويحكي الأهالي أن الهنود يأتوا لزيارة الضريح وذلك قبل توجههم إلى مكة، حتى أن سلطان البهرة في الهند أتى بنفسه زائراً سنة ١٤١٢هـ؛ لكن الضريح الموجود اليوم مجدد بالكامل ومبني بمادة البلك الحديث، الأمر الذي يجعل من الصعب الجزم بأنه مسجد الهند الذي ذكر في المصادر التاريخية. (أنظر) بول بونفان، أثر الهند في زبيد، ص٨٠، عبده هارون، الدر النضيد، ص٦١٥، عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص١٤٥.

[٣] ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٧٠؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٨٧، الفضل المزيد، ص٢٤٢، ٣٣٣، ٣٣٧.

[٤] تكشف دراسة أسماء الأماكن في زبيد عن مؤشرات بوجود هندي، وأن العديد من العائلات في المدينة من أصل هندي، حتى أن المدينة كانت تسمى باسم (الهند الصغيرة) لكثرة ما بها من هنود، حتى أصبحت لهم مقبرة يدفن كل هنود مدينة زبيد فيها، وتقع هذه المقبرة في ربع الجزع (أنظر) بول بونفان، أثر الهند في زبيد، ص٧٠، ٨٠؛ وراجع، ص١٢.

[٥] عبده هارون، الدر النضيد، ص٤٩٤.

٥) مسجد أبي الضياء[١] بزبيد، ما يزال عامراً، ويقع بربع الجزع شرقي المدرسة الياقوتية وجنوبي الخان المجاهدي[٢]، ويتميز المسجد بوجود بقايا زخارفه الجصية التي تنتمي إلى الزخارف الرسولية[٣]، لكن هذه الزخارف لا تشبه زخارف مسجد الهنود؛ إذ أن مسجد الهنود خالٍ من الزخارف، بل أن جدرانه الداخلية خالية من طبقة الملاط[لوحة١٤١].

يخلص الباحث مما تقدم أن مسجد الهند الذي ذكر في المصادر التاريخية كان يقع في ربع الجزع (المعاصر) الربع الجنوبي الغربي للمدينة، وهو اليوم مندرس ضمن ما أندرس من مساجد مدينة زبيد. أما مسجد الهنود الحالي فهو يقع في ربع الجامع بالقرب من المدرسة الفاتنية [خريطة٥]، وليس هو المقصود في إشارة ابن المجاور.

مسجد سويد:

ذكر الشرجي في كتابه طبقات الخواص ضمن ترجمة الصوفي الكبير أبو العباس أحمد بن أبي الخير الصياد الذي عاش في القرن السادس الهجري[٤]، أن مسجد سويد كان بمدينة زبيد، ووصفه أنه مشهور بالفضل[٥]. غير انه اليوم مندرس ضمن ما أندرس من مساجد مدينة زبيد.

مسجد الشيخ أبو الغيث بن جميل:

ينسب هذا المسجد إلى الشيخ أبو الغيث بن جميل، وهو أحد صوفية اليمن الكبار، الذي عاش في القرن السادس الهجري[٦]. ويرجح انه كان يقع في ربع المجنبذ؛ إذ يذكر ابن الديبع في كتابه الفضل المزيد ضمن أحداث سنة

(١) يعرف حالياً بمسجد العافية، وقد تناوله كل من الباحث الحكيمي، والدكتور العروسي، والمؤرخ الحضرمي، على انه المدرسة العفيفية، إلا أن الباحث يختلف معهم جميعاً استناداً لما أوردته المصادر التاريخية، في أن مسجد العافية هو مسجد أبي الضياء، وبالنسبة إلى مدرسة العفيفية تقع ضمن ربع الأعلى (العلي)، استناداً لما أوردته المصادر التاريخية(أنظر) ابن الديبع، بغية المستفيد،ص١٦٥، ابن الديبع، الفضل المزيد،ص٣٣٦؛ عبدالرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها،ص١٦٦، محمد الحكيمي، المدرسة في زبيد، ص٥٣، عبده هارون، الدر النضيد، ص٥٨١؛
Mohamed al Arosi, Les madrasas de laville de Zabid, p.60.

(٢) مازال عامراً ويستخدم اليوم مكتباً للأوقاف (أنظر) عبد الرحمن الحضرمي، زبيد مساجدها ومدارسها، ص٨٢، عبده علي هارون، أضواء على كتاب زبيد مساجدها ومدارسها العلمية، ص١٨٤.

(٣) محمد الحكيمي، المدرسة في زبيد، ص٥٣ـ ٥٧.

(٤) أحد صوفية اليمن الكبار، توفى سنة ٥٧٩هـ(أنظر) اليافعي، أبو محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان(ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ٤ج، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٣،ج٤، ص٣٥٨، الشرجي، طبقات الخواص، ص٦٤.

(٥) الشرجي، طبقات الخواص، ص٦٤.

(٦) توفى سنة ٥٦١هـ.(أنظر) اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص١٢١، الشرجي، طبقات الخواص، ص٤٠٦.

(٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، أنه وقع حريقاً ابتداؤه غربي المنظرة، وانتهاؤه إلى مسجد أبي الغيث شمالاً[١]. والمنظرة[٢] المشار إليها تقع في الواجهة الشرقية للقلعة (الدار الناصري)[٣]. أما المسجد فهو اليوم مندرس ضمن المساجد الدارسة في مدينة زبيد.

(١) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٢٣٥.

(٢) المنظرة في المصطلح العسكري: عبارة عن أبراج حراسة مبنية في الأماكن العالية، وتعتبر من أقدم تحصينات المسلمين ظهرت في الساحل الشامي(أنظر) عبد الله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص٣٠٩.

(٣) عبد الله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص٢٠٥.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وسلم. وبعد...

يتضح من هذه الدراسة مدى الأهمية السياسية التي نالتها مدينة زبيد في العصور الإسلامية المختلفة؛ إذ نالت اهتمام اغلب الدويلات اليمنية، فكانت مقراً للشراحيين الذين بسطوا سيطرتهم على تهامة من خلالها، وأصـــبحت حاضرة ملكهم. وكانت عاصمة لثلاث دويلات متعاقبة هي: الدولة الزيادية، والدولة النجاحية، ودولة بني مهدي. كما أن الصليحيين حاولوا السيطرة عليها باعتبارها أهم مدن منطقة تهامة.

ويتضح من هذه الدراسة أن مدينة زبيد كانت محل اهتمام الولاة والسلاطين والأمراء في مختلـــف العصـــور الإسلامية المتعاقبة، بدءاً بالشراحيين ونهايةً بالقاسميين، وتمثل هذا الاهتمام في إنشاء العديد من المنشـــآت الدينيـــة وتجديدها، والتي كان لها الأثر الكبير والواضح في ازدهار المدينة علمياً وثقافياً بارزاً، الأمر الذي جعل منها حاضرة للعلم والعلماء والمتعلمين.

وكانت هذه الدراسة بمثابة مساهمة متواضعة تضم عدة نتائج علمية توصل أليها الباحث أهمها:ــ

أولاً_ فيما يتعلق بتاريخ مدينة زبيد:

تصحيح كثير من المعلومات التاريخية التي أوردها المؤرخ عمارة اليمني في كتابه تاريخ اليمن المسمى المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد، ومن نقل عنه، معتمداً في ذلك على مصادر تاريخية معاصرة وقريبة من تلك الأحداث التي مرت بها المدينة، ومعتمداً كذلك على أدلة مادية أثرية لا تقبل الشك كالمسكوكات والكتابات الأثرية.

ثانياً _ مساجد المدينة موضوع الدراسة

الفصل الأول ــ جامع الأشاعر:

فيما يتعلق بعمارة الجامع وملحقاته؛ أمكن للباحث التعرف على الأعمال المعمارية التي جرت في الجامع ومعرفة المنشآت التي ألحقت به منذ تأسيسه حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، وعمل تصورات تخطيطية لتلك التغيرات، مستعيناً في ذلك بما ورد في المصادر التاريخية، وتقارير الحفريات التي جرت فيه، والدراسة الميدانية. وهي على النحو الآتي:ـــ

١- عمارة الحسين بن سلامة وذلك سنة (٤٢٥هـــ/١٠٣٤م) بحسب ما جاء في النص التأسيسي المكتوب على اللوح الخشبي المثبت على جدار القبلة.

٢- عمارة وإضافات للجامع في العصر النجاحي من أهم تلك الإضافات المئذنة اعتماداً على تقرير الحفرية التي أجريت داخل الجامع الذي أكد أن المئذنة بنيت عام (١١٥٠م)، أي في السنة (٥٤٤هـــ)، وهذه الفترة توافق العقد الأخير لنهاية العصر النجاحي، وهي بذلك تعد أقدم مئذنة قائمة في اليمن.

٣- عمارة وإضافات للجامع في العصر الرسولي كالآتي:

أ- إنشاء البركة الشرقية من قبل أم الملوك جهة الطواشي فرحان، سنة (٨١٥هـــ/ ١٤١٢م).

ب- عمارة الجامع وتوسعته من قبل الأمير خازندار برقوق الظاهري، سنة (٨٣٢هـــ/١٤٢٨م).

٤- عمارة وإضافات للجامع في العصر الطاهري على يد السلطان عبـــدالوهاب بـــن داود، في ســـنة (٨٩١هـــ/١٤٨٦م)، وهي أهم التجديدات التي تمت في هذا الجامع، إذ أن التخطيط الحالي للجامع وعمارته ترجع إلى ذلك التجديد.

أما الإضافات والتجديدات للجامع في ما بعد العصر الطاهري فأهمها الآتي:

أ- التجديدات والإضافات التي تمت في العصر العثماني في سنة (٩٤٩هـــ /١٥٤٢م) على يد مصطفى باشا النشار منها صناعة منبر الجامع.

ب- التجديدات والإضافات التي تمت في عصر الدولة القاسمية وهي:

١) إصلاحات في الجانب الغربي للجامع، وذلك في سنة (١١١٥هـــ/١٧٠٣م) على يد ناظر الأوقاف وقتها القاضي أحمد السانة، وهذه الفترة تتوافق وفترة حكم المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب.

٢) جدد سقف جامع الأشاعر في نهاية القرن الثاني عشر الهجري اعتماداً على تاريخ تجديد بحساب الجمل. وهذا التجديد يعود إلى فترة حكم المنصور علي بن المهدي عباس الذي كان له أعمال أخرى في الجامع، منها:

- عمل أبـــواب للجـــامع بـــدلاً عـــن الأبـــواب القديمـــة في أواخـــر ســـنة (١١٩٩هـــ/١٧٨٥م) اعتماداً على النص المسجل على الباب الجنوبي.
- حصل تجديد للجامع وذلك سنة (١٢١٢هـــ/١٧٩٧م) اعتماداً على الـــنص المسجل في مؤخر الجامع.

ت- جدد سقف الجامع سنة (١٢٧٦هـــ /١٨٥٩م) اعتماداً على نص مسجل في سقف الجامع.

الفصل الثاني ـــ الجامع الكبير:

١ـــ مناقشة تأسيس الجامع ومن هو المؤسس الحقيقي له، وخلص الباحث إلى أن تأسيس الجامع لا يرجع إلى الحسين بن سلامة، اعتماداً على إشارة تاريخية ورد فيها ذكر الجامع أوردها المقدسي(ت٣٨٠هـــ) وذلك قبل تولي الحسين بن سلامة بسنوات، غير أنه لا يُعرف هل الزياديين هم الذين أسسوه، أم أنهم الملوك الشراحيين الذين حكموا المدينة قبل الزياديين؟.

٢ـــ وفيما يتعلق بعمارة الجامع وملحقاته؛ أمكن للباحث التعرف على الأعمال المعمارية التي جرت في الجامع منذ تأسيسه، فضلاً عن معرفة المنشآت التي ألحقت بالجامع منذ تأسيسه حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، وعمـــل تصورات تخطيطية لتلك التغيرات، مستعيناً في ذلك بما ورد في المصادر التاريخية، والدراسة الميدانية. وهي على النحو الآتي:ـــ

١ ـــ عمارة الجامع في العصر الزيادي في عهد الوزير حسين سلامة.

٢ـــ عمارة الجامع في العصر الأيوبي على مرحلتين كالآتي:

أ- المرحلة الأولى: إعادة بنائه من جديد وفق تخطيطه السابق المكون من ظلة واحدة وفناء، على يد المبارك بن كامل بن منقذ وذلك سنة (٥٧٣هـــ/١١٧٧م)، كما ينسب إلى المبارك تجديد المنبر في السنة نفسها

اعتماداً على النص المسجل في بعض حشوات المنبر المتبقية والمحفوظة بمتحف القلعة، وقد قام الباحث بعمل تصور للمنبر القديم اعتماداً على صورة قديمة له، وتفريغ كتابات أجزائه الباقية وزخارفها.

ب- المرحلة الثانية: إضافة الجناحين الشـرقي والغـربي، والمـؤخر، وبنـاء المئذنـة، وذلـك سـنة (٥٨٢هـ/١١٨٦م) على يد طغتكين بن أيوب، وهذه الإضافة والتوسعة تمثل المرحلة الثانية التي مر بها الجامع من حيث التخطيط. وقد أمكن للباحث معرفة حدوده، وكيف كان مقسماً من الداخل، وعمل تصور لمسقطه الأفقي معتمداً في ذلك على شواهد أثرية باقية تعود إلى هذه المرحلة. كما أثبت الباحث أصالة مئذنة الجامع الكبير التي تعود إلى سنة (٥٨٢هـ/١١٨٦م)، وهي بذلك تعد أقدم مئذنة قائمة في اليمن من هذا الطراز؛ وليس كما رأى البعض أن مئذنة جامع المظفر بالمهجم المؤرخة قبل سـنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، أقدم مئذنة قائمة من هذا الطراز.

٣ـ إضافات وإصلاحات للجامع في العصر الرسولي.

٤ـ عمارة وإضافات للجامع في العصر الطاهري كالآتي: أضاف (المنصور عبد الوهاب بن داود) بركة صغيرة مع مرافقها، كانت تقع شرقي الجامع بالقرب من بركة الأشرف إسماعيل بن الظاهر يحيى، وهذه البركة لم يعد لها وجود؛ فقد أزيلت نتيجة لعمارة الجامع وتوسعته، وذلك في زمن الظافر (عامر بن عبد الوهاب).

أما الظافر (عامر بن عبد الوهاب)، فقد أعاد بناءه في سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م)، وقد تغير تخطيطه قليلاً، وكان مقدم الجامع مقسماً من الداخل بواسطة تسعين عموداً خشبياً، وضم الجامع سبع من المقاصير تقع في الجانب الشرقي عدا مقصورة المحراب، وتعد هذه المقصورة الوحيدة في اليمن إذ أن معظم المساجد الجامعة تكاد تخلو من هذا العنصر المعماري. كما أن مربع القبة الشرقية هو المكان المقصود بمقصورة السلطان عامر، وكانت محاطة من جوانبها بسياج خشبي (درابزين)، به أبواب بمغالق اعتماداً على ما أورده ابن الديبع، إلا أنه لم يتبق من السياج أي شـي. فيمـا خصصت المقصورة السادسة التي تقع عند الدرجة التي يصعد منها إلى سطح الجامع كخزانة للكتب.

إما الإضافات والإصلاحات للجامع في ما بعد العصر الطاهري: شهد الجامع إصلاحات كثيرة تمت في أجزاء منه، وإضافات زادت في عدد المنشآت الملحقة، من أهمها:ـ

أ- التجديدات والإضافات التي تمت في العصر العثماني في سنة (٩٨١هـ/ ١٥٧٣م) على يد بهرام باشا، يرجح أنها الآتي:

١) البلاطة الخزفية الموجودة في مقدم الجامع.

٢) المقصورتان الخامسة والسادسة من المجموعة الثانية.

٣) السبيل الموجود في صحن الجامع.

٤) الجدار الساند في النصف الغربي من الواجهة الشمالية للجامع، والجدار الساند الذي يشبهه في الواجهة الغربية.

ب- التجديدات والإضافات التي تمت في عصر الدولة القاسمية، كالآتي:

١) عمل جدار ساند آخر في الواجهة الغربية لإيقاف ميلان الجدار في الواجهة، وذلك فيما بين سنة (١٠٤٦هـ – ١٠٥٦هـ).

٢) المقاصير الثانية والثالثة والرابعة من المجموعة الثانية، وقد أضيفت هذه المقاصير فيما بين سنة (١٠٤٦هـ – ١٠٥٦هـ).

٣) المقصورة الأولى من المجموعة الثانية، فيما بين سنة (١٠٥٦هـ – ١٠٩٩هـ).

٤) أعمال أحمد السانة في سنة (١١١٦هـ/ ١٧٠٤م)، وليس كما شاع أنه في سنة (١١٣٠هـ/١٧١٧م)، وبالنسبة إلى الأعمال فهي: عمل جدار ساند خارج الجامع (الجدار الساند الثالث)، وتدعيم بعض أعمدة الجامع، وتكسية سطح الجامع بالقضاض، وإضافة العقود التي تستند أرجلها شرقاً غرباً على الجدار الغربي للجامع وعلى البائكة الممتدة عمودية على جدار القبلة، والغرض منها الحد من ميلان هذا الجدار الذي يميل إلى الخارج، فضلاً عن بناء مجموعة من المقاصير في الجانب الغربي تتكون من دورين تتوسطهما درجة يصعد عليها إلى سطح الجامع، طبقاً لما أورده السانة في كتابه النصر المفيد، وقد جرى إزالة هذه المقاصير على يد يحيى بن عمر الأهدل، ولم يتبق منها سوى جدران ملتصقة بأعمدة الجناح الغربي.

٥) أعمال المهدي عباس في سنة (١١٨٥هــ/١٧٧١م)، وقد استمرت سنتين اعتماداً علـــى النصوص التسجيلية في سقف الجامع، وتتمثل تلك الأعمال في استبدال الأعمدة الخشبية التي كانت في المقدم، بالأعمدة الاسطوانية المبنية بالآجر. أما الأعمدة الخشبية السابقة فقد أعيد استعمالها كجوائز خشبية للسقف؛ إذ توجد ما يقارب السبعين من تلك الأعمدة الخشبية التي تتميز بوجود زخارف مشطوفة في أوجهها الأربعة.

ث- جدد سقف الجامع سنة (١٢٨٠هــ/١٨٦٣م) اعتماداً على نص مسجل في سقف الجامع.

بالنسبة إلى مقاصير المجموعة الثالثة: يرجح أنها أضيفت بعد سنة (١١١٦هــ/١٧٠٤م)، إذ لم يذكر القاضي السانة (ت١١١٨هــ) هذه المقاصير وهو يتحدث عن مقاصير الجامع، فقد ذكر أنه كان يوجد في الجانب الشرقي للجامع ثلاثة عشر مقصورة، بالإضافة إلى مقصورة الظافر عامر.

الفصل الثالث ــ مساجد الفروض:

القيام بدراسة ثلاثة مساجد صغرى، إحداها يعود إلى عصر الدولة النجاحية، والآخران يعودان إلى عصر الدولة الأيوبية، وبالإضافة إلى هذه المساجد التي لا تزال قائمة أمدتنا المصادر التاريخية والوثائق بالعديد من أسماء المساجد التي ترجع إلى فترة الدراسة، خصص الباحث لها مبحث باسم المساجد الدارسة.

ومما تضمنته الدراسة عدد كبر من الألقاب، أفرد لها الباحث ملحقاً خاصاً، ضمنه نحو [٣٨] لقباً، مرتبة على حروف المعجم. وأفرد الباحث ملحقاً آخراً خاصاً بالمصطلحات المحلية. ومما أنجزه الباحث في هذه الدراسة ملحقـــاً خاصاً بالخرائط، والمخططات، والأشكال التوضيحية والتفريغات، والصور الفوتوغرافية: فمن المخططات نشر الباحث [٤٨] مخططاً، منها [٢٠] مخططاً وتصورات لمخططات من عمل الباحث. ومن الأشكال نشر الباحث [٩٤] شكل: منها [٨١] شكلا من عمل الباحث، تشتمل على [١٦] شكلاً مفرغاً للزخارف الكتابية، وبقية الأشكال تفريغات لعناصر زخرفية، ومعمارية. ونشر [١٤١] صورة فوتوغرافية معظمها ينشر لأول مرة.

وفي الأخير هناك مجموعة توصيات أُنهي بها خاتمة هذا البحث وهي:

١) سرعة ترميم سقف جامع الأشاعر على أن يتولى ذلك متخصصون في أعمال الترميم.

٢) استخراج بقية الأشرطة الكتابية والزخارف المتنوعة بالجامع الكبير على أن يتولى ذلك فريق متخصص في أعمال الترميم.

٣) إيقاف أعمال الترميم الخاطئة في المساجد لا سيما الأشاعر والجامع الكبير التي تتم من وقت لآخر، لما في ذلك من إضرار بالأجزاء التي لا تحتاج إلى ترميم، وتغيير للعناصر المعمارية الأصلية، التي يصعب على من يقومون بتلك الإصلاحات إعادتها إلى ما كانت عليه، ولما في ذلك من طمس وفقدان وضياع للحليات والزخارف التي تتعرض للتشويه غالباً عند محاولاتهم إعادة زخرفة الأجزاء المرممة.

٤) إذا كان لزاماً ردم المياضئ (البرك) الملحقة بالمساجد بحجة عدم الحاجة إليها عندها يجب إشعار الجهات المختصة ممثلة بمكتب الآثار لكي تتم عملية التوثيق بالصور ورفع المخططات وأخذ المقاسات الدقيقة، بغية الرجوع إليها من قبل الباحثين وغيرهم.

أسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد، والله المستعان، وعليه التوكل.. والحمد لله رب العالمين.

الملاحق

ملحق رقم [١]

معجم الألقاب

تضمنت الدراسة عدداً كبيراً من الألقاب التي وردت ضمن الكتابات الأثرية، أفرد لها الباحث ملحقاً خاصاً، ورتبت ترتيباً الفبائياً على حروف المعجم، كالآتي:

الأعظم: أفعل التفضيل من العظمة، بمعنى الكبرياء.[١] وجد مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير، كلقب من ألقاب عامر بن عبدالوهاب.

الإمام: معناه القدوة. استعمل هذا اللقب اسماً لوظيفة من يلي أمور المسلمين، وتدل الأحاديث النبوية على أن (الإمام) في عصر الرسول كان اسماً للحاكم الذي يرعى شئون المسلمين، فهو بذلك يرمز إلى سلطة الإشراف على جميع أمور الدولة. وكان لقب الإمام يطلق في أول الأمر على من يلي أمور المسلمين، ثم أطلق على كبار رجال الدين، ثم أطلق على أهل الصلاح، والزهد، والعلم، والشريعة أو من يمكن اعتباره قدوة في فرع من فروع الدين. وقد جرى العرف على إطلاقه على سيدنا علي بن أبي طالب. وأول من تلقب به بعده إبراهيم بن محمد أول من بويع له بالخلافة من بني العباس.[٢]

ولقب الإمام ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالشيعة؛ فكان من يتولى أمور المسلمين يتلقب بهذا اللقب[٣]. على أن ذلك لا يعني اقتصار اللقب على أئمة الشيعة فقط؛ فقد وجد مسجلاً ضمن ألقاب المنصور عبدالوهاب بن داود ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير،، ووجد مضافاً إلى لفظ (إمام العدل في المسلمين) كنعت لعامر بن عبد الوهاب، ضمن كتابات جدار القبلة بجامع زبيد الكبير.

أمير: الأمير لغة ذو الأمر والتسلط، وهو لقب من ألقاب الوظائف التي استعملت أيضاً كألقاب فخرية. ويرجع استعماله في الإسلام كاسم لوظيفة إلى عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حين كان يقصد به الولاية على الحكم

---

[١] حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧، ص١٦٢، ١٦٣.

[٢] القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، مطابع كوستا، القاهرة، ج٦، ص٣٨؛ حسن الباشا، الألقاب، ص١٦٦– ص١٧٦.

[٣] إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٥٥.

أو رئاسة الجيش، واستعمل أيضاً بمعنى الولاية العامة. واستعمل كلقب دال على الوظيفة لولاة الأمصار التابعة للخلافة الإسلامية. واستعمل كلقب فخري منذ العصر الأموي؛ فكان يطلق على أولياء العهد بالخلافة، ثم أصبح يطلق على أبناء الخلفاء منذ العصر الفاطمي. وشاع استعمال النسبة من هذا اللقب في عصر المماليك، فاستعملت هذه المجموعة في صيغة النسبة " الأميري "[١].

وقد وجد لقب (الأميري) مسجلاً ضمن كتابات كرسي الحديث بجامع الأشاعر ضمن ألقاب كمال الرومي .

أمير المؤمنين: من الألقاب المركبة على لقب (أمير)، وأول من تلقب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢]. وفي اليمن وخاصة في المناطق التي كانت خاضعة للزيديين أطلق على كل من دعا لنفسه بالإمامة سواء ظل على دعوته أو تنحى عنها[٣].

وجد مسجلاً ضمن كتابات سقف الجامع الكبير بزبيد ضمن ألقاب المهدي عباس، وأبوه المنصور. ووجد مسجلاً ضمن كتابات المحراب الأوسط بالجامع الكبير ضمن ألقاب عامر بن عبدالوهاب،

الأوحد: بمعنى الإفراد، والرفعة بين الطائفة المنتمي إليها، وكان هذا اللقب ضمن الألقاب السلطانية[٤]. ويرد اللفظ مضافاً أحيانا لتكوين ألقاب مركبة، مثل:

(**أوحد الملوك والسلاطين**)، وجد هذا اللقب ضمن ألقاب عامر بن عبد الوهاب المسجلة ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير.

باب: من ألقاب الأصول التي كانت ترد في عنوان المكاتبات في عصر المماليك، وفي ذكره تعبير عن الاحترام والإجلال[٥].

وجد مسجلاً كنعت لعامر بن عبد الوهاب ضمن ألقابه المسجلة ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير

---

[١] حسن الباشا، الألقاب، ص١٧٩ – ١٩٤.

[٢] حسن الباشا، الألقاب، ص١٩٤ – ١٩٧.

[٣] إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٥٥٣.

[٤] القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص٣٩؛ حسن الباشا، الألقاب، ص ٢١٨، عبدالله الحداد، حيس، ص٢٩٧.

[٥] حسن الباشا، الألقاب، ص ٢١٩ ــ ٢٢٠.

بصيغة (باب أوسع العطايا).

الباشا: لقب من أعلى ألقاب التشريف في الدولة العثمانية، مأخوذة من الكلمة الفارسية (باد شاه) بمعنى الملك أو من كلمة باش بمعنى الرئيس[1]، وقد أضيف إلى ألفاظ أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل:

(**باش العساكر المنصورة**)، وهو اسم وظيفة عالية في عصر المماليك، يتألف من لفظة باشا بمعنى رئيس، والعساكر بمعنى الجنود، وكانت لفظة (المنصورة) تستعمل كإحدى الصفات التي تجري مجرى التفاؤل فكانت توصف بها بعض الأشياء[2]. وقد وجد لقب (باشا العساكر المنصورة) مسجلاً ضمن كتابات كرسي الحديث بجامع الأشاعر ضمن ألقاب كمال الرومي .

البحر: البحر، معروف، وهو من ألقاب المدح والتعظيم. وأول من تلقب بهذا اللقب عبدالله بن العباس ابن عم الرسول ﷺ، لكثرة علومه ومعارفه[3]. وقد يرد اللفظ مضافاً أحيانا لتكوين ألقاب مركبة، مثل:

(**البحر الطامي**)، وجد هذا اللقب مسجلاً ضمن ألقاب عامر بن عبد الوهاب المسجلة ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير.

الجامع: هو الذي يجمع المتفرق، ويضم بعضه إلى بعض[4].

وجد مسجلاً كنعت لعامر بن عبد الوهاب ضمن ألقابه المسجلة ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير بصيغة (جامع أسباب البر).

الجليل: اسم من أسماء الله الحسنى.

وجد هذا اللقب مسجلاً كلقب يسبق اسمي علي بن محمد وعبد الرحمن بن حسن، متعهدي سقف الجامع الكبير

---

(1) محمد احمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٠م، ص٣٠؛ مصطفى بركات، (دكتور)، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب، والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٨٠ــ ٨٤.

(2) حسن الباشا، الألقاب، ص٥١٣؛ ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٩٢؛ محمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص٣٠.

(3) فؤاد صالح السيد، معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص٥٠.

(4) حسن الباشا، الألقاب، ص٢٣٥.

بالإصلاح في زمن المهدي عباس ضمن كتابات سقف الجامع الكبير بزبيد.

الحامي: اسم فاعل من الحماية، وهي الدفع عن الشيء، وقد دخل اللفظ في تكوين بعض الألقاب[1] مثل:

(**حامي الحرمين الشريفين**)، وجد مسجلاً ضمن ألقاب عامر بن عبدالوهاب ضمن كتابات المحراب الشرقي الأوسط بالجامع الكبير.

الخليفة: خليفة الرجل، الذي يجيء بعده، وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى:"﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ إِنيْ جَاعِلٌ فِيْ الأَرْضِ خَلِيْفَة﴾[2]. وأول من أطلق عليه هذا اللقب، أبو بكر الصديق رضي الله عنه، بعد أن تولى أمور المسلمين عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[3].

وجد هذا اللقب مسجلاً بصيغة (خليفة رسول رب العالمين) ضمن ألقاب عامر بن عبد الوهاب في جدار قبلة الجامع الكبير، كما وجد مسجلاً بصيغة (خلف الخلفاء الراشدين) كنعت لعامر بن عبد الوهاب ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير.

السلطان: السلطان في اللغة من السلطة، بمعنى القهر، ومن هنا أطلق على الوالي. ولقب (السلطان) لم يصبح لقباً عاماً إلا بعد أن تغلب ملوك الشرق على الخلفاء، مثل بني بويه، ثم صار لقب (السلطان) لقباً عاماً على المستقلين من الولاة يضرب على نقودهم تمييزاً لهم عن غيرهم من الولاة غير المستقلين[4].

ويعد أكثر الألقاب تسجيلاً، سواء على الجص أو الأعتاب الخشبية. فقد وجد مسجلاً أكثر من مرة ضمن كتابات الجامع الكبير بزبيد ضمن ألقاب عبد الوهاب بن طاهر وأبنه عامر بن عبد الوهاب.

وقد دخل اللقب في تكوين كثير من الألقاب المركبة، مثل:

---

[1] حسن الباشا، الألقاب، ص٢٥٤.

[2] البقرة، آية (٣٩).

[3] حسن الباشا، الألقاب، ص٢٧٥.

[4] حسن الباشا، الألقاب، ص٣٢٣.

(**السلطان بن السلطان**) ، ويطلق هذا اللقب على السلطان إذا كان أبوه سلطانا[1]. وقد وجد مسجلاً على العتب الخشبي لكل من المدخل الشمالي والمدخل الشرقي للجامع الكبير، ووجد مسجلاً على الجص ضمن كتابات القبة الشرقية، وضمن الشريط الكتابي المكتوب على جدار القبلة بالجامع الكبير كلقب للسلطان عامر بن عبد الوهاب.

(**سلطان الإسلام والمسلمين**)، نعت لعامر بن عبدالوهاب، وجد مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير.

سليل: السليل لغة، الولد، وقد دخل في تكوين بعض الألقاب المركبة،[2] مثل:

(سلالة الأئمة المهتدين) نعت لعامر بن عبدالوهاب، وجد مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير.

السيد: السيد لغة، المالك والزعيم. وقد أطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال، واصطلح على إطلاقه على أبناء الإمام علي بن أبي طالب[3]. ولم يقتصر إطلاقه على المنتسبين إلى أهل البيت، بل أطلق على غيرهم من غير المنتسبين، وخاصة العلماء، لكنه عادة يرد بصيغة التنكير، ومضافاً إلى ضمير المتكلم الجمع؛ فيقال:(سَيْدَنَا) بسين مفتوحة، وياء ساكنة، ودال مفتوحة[4]، ومنه:

(**السيد**)، وجد مسجلاً ضمن كتابات سقف الجامع الكبير بزبيد كلقب يسبق اسمي علي بن محمد، وعبد الرحمن بن حسن، متعهدي سقف الجامع الكبير بالإصلاح.

(**سيدنا**)، وجد هذا اللقب مسجلاً ضمن كتابات كرسي الحديث بجامع الأشاعر ضمن ألقاب كمال الرومي.

ووجد لقب (السيد) مضافاً إلى ألفاظ أخرى مكوناً ألقاباً مركبة، مثل:

(**سيد ملوك العرب والعجم**)، وجد مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير كنعت لعامر بن عبدالوهاب.

---

(1) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٣١.

(2) حسن الباشا، الألقاب، ص ٣٣٩.

(3) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٤٥- ٣٥٠.

(4) إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٥٦٨.

السيف: دخل اللفظ في تكوين كثير من الألقاب المركبة التي تحمل جميعها معنى من معاني القوة[١].

وجد هذا اللقب مسجلاً بصيغة (... فضيلتي القلم والسيف)، كنعت يسبق اسم عامر بن عبدالوهاب ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير، واللقب يدل على استئثار صاحبه بالسلطة العسكرية والمدنية في دولته أو تمكنه من شئون الحرب والإدارة[٢].

صلاح الدنيا والدين: ورد هذا اللقب في كثير من النقوش بصيغة "صلاح الدنيا والدين" تماشياً مع قاعدة إطلاق هذه الصيغة على السلاطين بعد أن فشا التلقب" بالدين" بين عامة الشعب[٣].

وجد بهذه الصيغة مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير، وعلى كتابات جدار القبلة، ووجد مسجلاً على أحد الأعتاب الخشبية بالمدخل الشمالي للجامع الكبير كنعت لعامر بن عبدالوهاب،.

الطاهر:

الطاهر لغة: المتره عن الأدناس ، وهو لقب أطلق على آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويرد في صيغة الجمع ليصف آل النبي بصيغة (وصلى الله على محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين)[٤].

وجد مسجلاً بصيغة (بيته الطاهر) ضمن كتابات النص التأسيسي في جدار القبلة بالجامع الكبير بزبيد. واللقب عائد على بيت عامر بن عبد الوهاب.

الظافر: الظافر: من الظفر بمعنى الفوز، عرف هذا اللقب منذ القرن ٥هـ/١١م، في الدولة الأموية بالأندلس والدولتين الفاطمية والأيوبية في مصر وورثه بنو رسول باليمن عن الأيوبيين، وورثه الطاهريون عن الرسوليين، فتلقب به أول سلاطينهم وأيضا آخر سلاطينهم [٥].

---

[١] حسن الباشا، الألقاب، ص٣٤١.

[٢] حسن الباشا، الألقاب، ص٣٧٣.

[٣] حسن الباشا، الألقاب، ص٣٧٩.

[٤] حسن الباشا، الألقاب، ص٣٨١.

[٥] حسن الباشا،الألقاب، ص٣٨٣، عبدالله لحداد، النصوص التأسيسية بجامع معاذ بن جبل بمدينة الجند بتعز مضمونها ودلالاتها التاريخية والإنشائية، مجلة أبجديات، العدد١، الإسكندرية، ٢٠٠٦م، ص١١٦.

ويعتبر لقب الظافر من أشهر الألقاب التي تلقب بها عامر بن عبد الوهاب. وجد مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير، وعلى كتابات جدار القبلة، ووجد مسجلاً على احد الأعتاب الخشبية بالمدخل الشمالي للجامع الكبير.

العبد: العبد ضد الحر. كان يستعمل في المكاتبات كترجمة يلقب صاحب المكاتبة نفسه بها. وكان (العبد) في كثير من الأحيان يوصف بصفات أخرى كنوع من الألقاب، مثل:(العبد الفقير إلى الله)[١].

وقد وجد هذا اللقب قبل اسم المعمار الذي تولى عمارة الجامع الكبير بزبيد، ضمن كتابات العتب الداخلي للمدخل الشمالي بالجامع الكبير، وقد ورد بصيغة المفرد (عمل العبد الفقير إلى عفو الله تعالى).

عز: أضيف هذا اللفظ إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل: (عز الإسلام)، و(عز الإسلام والمسلمين)، و(عز الدنيا)، و(عز الدنيا والدين)، و(العزي)[٢]، جميعها من ألقاب التعريف الخاصة. وعند الزيدية أطلق هذا اللقب على اسم العلم (محمد)[٣].

وقد وجد اللقب مضافاً إلى ياء النسبة (العزي) مسجلاً ضمن النص التأسيسي الموجود على جدار القبلة، كلقب يسبق اسم عبدالله بن حسين الشرعبي القائم بنظارة الجامع الكبير وقتها.

العزيز: من الألقاب التي تجري مجرى التشريف، وتوصف بها بعض الأشياء، مثل: (الكتاب العزيز)، في وصف القرآن الكريم، وهو من ألقاب الأصول[٤]. وجد مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير، كنعت لعامر بن عبدالوهاب بصيغة (عزيز مصرنا).

العين: كان يضاف إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة[٥]، منها: (العين الهامي)[٦] نعت لعـــامر بـــن

---

(١) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٩٢- ص٣٩٨.

(٢) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٠٠، ص٤٠١.

(٣) إسماعيل بن على الأكوع، الكنى والألقاب والأسماء عند العرب وما انفردت به اليمن، فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الحجاز بدمشـــق، ١٩٧٨م، ص٩.

(٤) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٠٢.

(٥) حسن الباشا، الألقاب، ص٤١١.

(٦) من هما، يهمو، سال.(انظر) مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس، ج٤٠، ص ٣١٤.

عبدالوهاب، وجد مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير.

الفقير: يدخل في ألقاب التواضع والتذلل لله تعالى[١]. وقد وجد هذا اللقب قبل اسم المعمار الذي تولى عمارة الجامع الكبير بزبيد(علي بن حسن المعمار)، ضمن كتابات العتب الداخلي للمدخل الشمالي بالجامع الكبير، وقد ورد بصيغة المفرد (عمل العبد الفقير إلى عفو الله تعالى).

القائم: كان يضاف إلى هذا اللقب كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة[٢].

وجد هذا اللقب في الجامع في صيغ مركبة، مثل: (القائم بأمر الله)، نعت لعامر بن عبدالوهاب، وجد مسجلاً ضمن النص التأسيسي الموجود على جدار القبلة. ووجد مسجلاً بصيغة (القائم في الخلافة بالعدل) نعتاً لعامر بن عبدالوهاب، أو لوالده عبدالوهاب ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير.

الكبير: الكبير لغة، خلاف الصغير، ويقصد به رفيع الرتبة[٣].

وجد هذا اللقب بصيغة افعل التفضيل (الأكبر) نعتاً لعامر بن عبدالوهاب، وجد مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير.

ووجد لقب الكبير مضافاً إليه ياء النسبة (الكبيري) مسجلاً ضمن كتابات كرسي الحديث بجامع الأشاعر ضمن ألقاب كمال الرومي .

الليث: من أسماء الأسد، وقد دخل اللفظ في تكوين بعض الألقاب، مثل

(**الليث الحامي**) نعت لعامر بن عبدالوهاب، وجد مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير.

المالك: المالك لغة، خلاف المملوك، من ألقاب الملكية في العصر الإسلامي، وربما كان أقدم استعمال لـــه في

---

[١] حسن الباشا، الألقاب، ص٤٢٢.

[٢] حسن الباشا، الألقاب، ص٤٢٨.

[٣] حسن الباشا، الألقاب، ص٤٣٦.

النقوش، إطلاقه على ظهير الدين طغتكين أتابك في نص إنشاء مؤرخ بسنة ٥٠٦هـ في مسجد عمر في بصرى[١]. وقد دخل اللفظ في تكوين بعض الألقاب المركبة، مثل:

(**مالك أمرنا**)، نعت لعامر بن عبدالوهاب، وجد مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير.

(**مالك عصرنا**)، نعت لعامر بن عبدالوهاب، وجد مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير.

(**مالك رقاب الأمم**)، نعت لعامر بن عبدالوهاب، وجد مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير.

(**مالكنا**)، نعت لعبد الوهاب بن داود، وجد مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير،وأيضا وجد كنعت لعامر بن عبدالوهاب، ضمن كتابات العتب الداخلي للمدخل الشمالي بالجامع الكبير.

المبارك: من الألقاب التي كانت تجري مجرى التشريف في عصر المماليك[٢]. ويوصف به بعض الأشياء، مثل: (**الجامع المبارك**)، وجد مسجلاً بهذه الصيغة ضمن كتابات النصوص التأسيسية المنفذة على الجص والخشب، في جامع زبيد الكبير.

المعلم: معلم: وردت هذه الصيغة على كثير من الآثار العربية إما اسماً لوظيفة أو لقب. وبالإضافة إلى استخدام لفظة معلم كاسم وظيفة استعمل كلقب للصانع الماهر الذي يعتقد انه يتمتع من الإشراف على غيره من الصناع، أو كان له الفضل في تعليم غيره من أبناء حرفته، وقد وردت بهذه الدلالة على كثير من التحف والآثار العربية ملحقة بأسماء صناعها من بناءين ونجارين وصناع معادن (نحاسين) [٣].

وجد لقب المعلم مسجلاً ضمن كتابات المحراب الشرقي بجامع الأشاعر مسبوقاً باسم عبد الرحمن المعمار. ووجد مسجلاَ ضمن كتابات كرسي الحديث بالجامع نفسه مسبوقاً باسم محمد الشيرازي صانع الكرسي. ووجد هذا اللقب مسبوقاً باسم يحيى بن عثمان بن هلال، ضمن كتابات سقف الجامع الكبير بزبيد.

---

[١] حسن الباشا، الألقاب، ص٤٤٤- ٤٤٥.

[٢] حسن الباشا، الألقاب، ص٤٤٧.

[٣] ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٩٢؛ نقلا عن حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف.

المعمار: هو من يقوم بعملية البناء[1]. وجد هذا اللقب ضمن كتابات المحراب الشرقي بجامع الأشاعر، بعد اسم (عبد الرحمن) الذي يرجح انه المعمار الذي تولى عمارة جامع الأشاعر.

ووجد هذا اللقب ضمن كتابات العتب الداخلي للمدخل الشمالي بالجامع الكبير، بعد اسم (علي بن حســـن الأصبحي) الذي تولى عمارة الجامع الكبير بزبيد.

المقام: المقام لغة، اسم لموضع القيام، وهو أحد ألقاب الكناية المكانية[2].

وجد هذا اللقب مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير، كلقب من ألقاب عامر بن عبد الوهاب.

الملك: لقب يطلق على الرئيس الأعلى للسلطة. وقد ظهر هذا اللقب في العصر الإسلامي منذ العصر العباسي، عندما أخذ بعض الولاة في الاستقلال عن الخلافة[3].

ويعتبر لقب الملك من الألقاب التي تلقب بها عامر بن عبد الوهاب. وجد مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير، وضمن كتابات جدار القبلة، ووجد مسجلاً على العتب الخشبي بالمدخل الشمالي للجامع الكبير.

المنصور: نعت خاص للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العباس، ثم نعت به بعد ذلك كثيرون. وهذا اللقب يشير إلى أن صاحبه مؤيد من الله[4]. وأول من تلقب به من أئمة اليمن المنصور بالله يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق، المتوفى سنة (٣٦٦هــ/٩٧٦م) ثم نعت به كثير من الأئمة، وأشهرهم المنصور بالله عبد الله بن حمزة، المتوفى سنة(٦١٤هــ/١٢١٧م)[5].

وقد دخل اللفظ في تكوين ألقاب مركبة، مثل:

(**المنصور بالله رب العالمين**)، كنعت للإمام الحسين بن القاسم بن الحسن، ضمن كتابات سقف الجامع الكبير

---

[1] نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم، ج١، المعهد الفرنسي للآثـــار والعلـــوم بصـــنعاء، ٢٠٠٣م، نور المعارف، ص١١١، حاشية (٨٩٣).

[2] حسن الباشا، الألقاب، ص٤٨٢- ٤٨٧.

[3] حسن الباشا، الألقاب، ص٤٩٦- ص٥٠٥.

[4] حسن الباشا، الألقاب، ص٥١٢، ص٥١٣.

[5] إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٥٩٨، ٥٩٩.

بزبيد.

المهدي: أي الموجه من الله إلى طريق الحق والصواب[1]. وأول من تلقب به من أئمة اليمن، الإمام الحسين بن المنصور بالله القاسم بن علي العياني[2].

وقد دخل اللفظ في تكوين ألقاب مركبة، مثل:

(**المهدي لدين الله رب العالمين**)، نعت للإمام عباس بن الحسين بن القاسم بن الحسن، وجد مسجلاً ضمن كتابات سقف الجامع الكبير بزبيد.

المولى: لقب يطلق في اللغة على السيد، وعلى المملوك، والعتيق، وعلى المنتسب إلى قبيلة. وقد استعمل اللقب بمعنى السيادة أحياناً، ومعنى الانتماء أحياناً أخرى[3].

وجد مسجلاً ضمن نص التجديد في مؤخر جامع الأشاعر، كلقب يسبق اسم محمد بن مهدي المتعهد بتجديد جامع الأشاعر، ولعله ناظر الجامع أو ناظر الأوقاف وقتها.

ووجد هذا اللقب بصيغة (مولانا) كلقب ضمن ألقاب عبد الوهاب بن طاهر، وعامر بن عبد الوهاب، ويعد هذا اللقب من أكثر الألقاب تسجيلاً ضمن كتابات الجامع الكبير بزبيد، المنفذة على الجص أو الأعتاب الخشبية؛ إذ وجد مسجلاً ضمن كتابات جدار القبلة بجامع زبيد الكبير، ووجد مسجلاً أكثر من مرة ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير، كما وجد مسجلاً على العتب الخشبي لكل من المدخل الشرقي والشمالي بالجامع الكبير بزبيد.

ووجد بصيغة (مولانا) كلقب ضمن ألقاب المهدي عباس بن المنصور الحسين بن القاسم بن الحسن، وجد مسجلاً ضمن كتابات سقف الجامع الكبير بزبيد.

ناشر العدل: من الألقاب التي ظهرت كأثر للنهضة السنية التي قامت على أكتاف السلاجقة ومن خلفهم في

---

[1] حسن الباشا، الألقاب، ص٥٢٤، ص٥١٥.

[2] محمد زبارة، أئمة اليمن، ج١، ٨٤؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٥٩٩.

[3] حسن الباشا، الألقاب، ص٥١٦– ص٥٢٢.

العالم الإسلامي[1].

(**ناشر ظل العدل على كافة المسلمين**)، نعت لعامر بن عبدالوهاب، وجد مسجلاً ضمن كتابات جدار القبلة بجامع زبيد الكبير.

(**ناشر جناح العدل على العالمين**)، نعت لعامر بن عبدالوهاب، وجد مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير.

الناظر: هو من كان ينظر في أمور الإقليم، ويشرف على شؤونه المالية.وهو اسم وظيفة مأخوذ إما من النظر، الذي هو رأي العين، لأنه يدير نظره فيه. وإما من النظر بمعنى الفكر، لأنه يفكر فيما فيه المصلحة[2].

وجد مسجلاً بصيغة (بنظر) قبل اسم عبدالله بن حسين الشرعبي، ضمن كتابات جدار القبلة بالجامع الكبير بزبيد. كما ورد بصيغة الضمير الغائب (لناظره)، مسجلاً ضمن نص التجديد في مؤخر جامع الأشاعر، كلقب يسبق اسم محمد بن مهدي المتعهد بتجديد جامع الأشاعر، ولعله ناظر الجامع أو ناظر الأوقاف وقتها.

نور البصر[3]: نعت لعامر بن عبدالوهاب، وجد مسجلاً ضمن كتابات القبة الشرقية بجامع زبيد الكبير.

---

(1) حسن الباشا، الألقاب، ص ٥٢٤.

(2) إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٢٠٦؛ نقلا عن حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف.

(3) عن اللقب (نور)، (أنظر): حسن الباشا، الألقاب، ص٥٣٦،٥٣٥.

ملحق[٢]

المصطلحات المحلية

مقدمة:

تضمنت الدراسة مجموعة من الألفاظ الحضارية العامة الدارجة في اللهجات المحلية في زبيد، وأوردت لكل منها معناه من المعاجم وغيرها. ويتضمن هذا الملحق (٢٧) لفظاً مرتبةً ترتيباً الفبائياً كالآتي:

الأساطين الخشبية: الأُسْطُوانُ الرَّجلُ الطويل الرِّجْلينِ والظهرِ وجَمَل أُسْطُونٌ طويل العُنُق مُرْتَفِع، والأُسْطُوانة السارِيَة معروفَة وهو من ذلك وأُسْطُوان البيت معروف وأَساطِينُ مُسَطَّنَةٌ [١]، وفي المصطلح المحلي يقصد به الأخشاب الضخمة التي تكون بشكل رأسي تحمل السقف مباشرة[٢].

أسراء: الواحد منها سرو، وهو لفظ يطلق على نوع من الأخشاب البالغ طوله مابين ١٠ـــــ ١٢ ذراعـــاً، ومستخرجة من بعض الأشجار المعروفة باسم الضرح وهو نوع جيد مقاوم للأرضة والسوس كانوا يجلبونه من ريمه بكميات كبيرة وكان له سوق خاص به [٣]. وهذا اللفظ قديم الاستعمال، إذ ورد في كتاب نور المعارف في العهد المظفري في باب الأصناف المبتاعة من زبيد[٤].

الخِزَانَةُ: مكان الخزن، أي الموضع الذي يخزن فيه الشيء [٥]. وهي تتكون من دخلة عميقة في جدار الغرفة، وترتفع عن أرضيتها نحو (١م) تقريباً، وتستخدم لوضع الفائض من الأغراض لحفظها من العبث[٦].

الخزرطان: يفيد نجارو وبنائي زبيد أن أصل الكلمة ربما هندية، وتطلق على كل دخلة ترتد في الجدار، بشرط أن يغلق عليها خشباً مزخرفاً، يتكون من مستويين سفـــلي وعـــلوي يفصل بينهما عارضة خشبية، ويضمهما إطار خشبي واحد يسمى فيار، كالآتي:

---

[١] ابن منظور، لسان العرب،ج١٣، ص٢٠٨.

[٢] ابن المجاور، المستبصر، ص٢٤٠؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧.

[٣] داود بازي، فنون العمارة التقليدية في زبيد، ص٧٣.

[٤] نور المعارف، ص٣٢، ص ٨١ـــ ٨٨.

[٥] مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس، ج٣٤، ص٤٨٦.

[٦] داود بازي، فنون العمارة التقليدية في زبيد، ص٦٨.

المستوى السفلي: ويتكون من حشوة خشبية مستطيلة ومثبتة في نفس الإطار الخشبي، ومزدانة بزخارف هندسية ونباتية، وهذا المستوى وظيفته إخفاء الأشياء والأدوات الخفيفة التي توضع بداخله.

أما المستوى العلوي: فهو باب الخزرطان. ويتكون من مصراعين متساويين في العرض والطول، ويصل بين مصراعي الباب عند إغلاقهما مشراق مثبت على المصراع الأيسر، بينما يغلق مصراعا الباب بواسطة مغلقة خشبية مثبتة على المصراع الأيسر أيضا[1]. أي أن مصطلح الخزرطان يعني في المصطلح الأثري الخزانة حائطية أو دولاب حائط[2].

سقاية: السقاية هي الإناء يسقى به أو يشرب منه. قال تعالى:"﴿فَلَمَا جَهَزَهُمْ بِجِهَازِهِمْ جَعَلَ السِقَايَةَ فِيْ رَحْلِ أَخِيْهِ﴾"[3]، ومنها سقاية الحاج. قال تعالى:"﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحْاَجِ...﴾[4]. والسقاية هي موضع السقي، ويقصد به أسبلة الماء الصغيرة [5].

السلسلة: حلية زخرفية بارزة من الآجر، قوامها شريط أفقي مستطيل به أشكال معينات مترابطة، وتعرف عند المهندسين المعماريين باسم (الزنجير)[6].

سليط: السليط لغة، كل دهن عصر من حَبٍ، والسليطُ ما يُضاء به ومن هذا قيل للزيت سليط، وهو دهن السمسم عن أهل اليمن[7].

الشام: الشامة خلاف اليمنة، والمشأمة خلاف الميمنة، والشام بلاد تذكر وتؤنث، وسميت بها لأنها عن مشأمة القبلة. وتشأم الرجل إذا أخذ ناحية الشام. ويقال أيمن إذا أتى اليمن. والشام لدى أهل اليمن هي جهة الشمال [8].

الشبّاك الحديد: عبارة عن أسياخ رأسية وأفقية، يشبك بينها قطع من أسياخ على شكل دوائر، ثم تطرق عند

---

[1] داود بازي، فنون العمارة التقليدية في زبيد، ص٦٢.
[2] سامي نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية، ص٦٠.
[3] يوسف، الآية (٧٠).
[4] التوبة، الآية (١٩).
[5] ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣٤٠؛ السانة، النصر المفيد، ص٣٦.
[6] أحمد الحزمي، القيم الجمالية، ص٨٩.
[7] ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٢٠؛ السانة، النصر المفيد، ص٣٦.
[8] ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣٤٠؛ السانة، النصر المفيد، ص٤.

المنتصف على سيخ، فتنثني على شكل نصف دائرة، تطرق عند طرفيها ليقتربا من بعضهما البعض قدر الإمكان، فيمر خلال الانثناء الذي تكون عند طرفي نصف الدائرة أحد الأسياخ، أما الرأسي، أو الأفقي، ويمر السيخ الآخر عـــبر الانثناء الذي تكون عند طرق السيخ الدائري لأول مرة(١).

شرانيف: هي الشرافات(٢).

الشماسي أو الشمسة: يقصد بالشماسي أو الشمسة الفناء المكشوف الذي يتوسط الدار، وذلك لأن الشمس تدخل هذا المكان. وأحياناً يطلق على الصحن الذي يتوسط المسجد(٣).

ضلوع: الضلع لغة: هو العود الذي فيه انحناء(٤). وتعني في المصطلح المحلي الأخشاب الرقيقة التي تمتد بشكل عرضي على الأخشاب الممتدة طولياً، وتمتد إما على شكل مثلثات أو مربعات وفقاً لذوق المعمار(٥). وهذا اللفظ قديم الاستعمال، إذ ورد في كتاب نور المعارف في العهد المظفري في باب الأصناف المبتاعة من زبيد(٦).

الطراز: للطراز عدة معانٍ (٧)؛ وفي المصطلح الأثري هو النص الكتابي بشكل إطار، وجد أولا على القماش ثم على الخشب والمعدن والحجر، ويشتمل على اسم صاحب المبنى وتاريخ البناء ويكون في بعض الأحيان مذهباً(٨). وقد أطلق ابن الديبع لفظ الطراز على (الإزار) الخشبي، المزدان بالزخارف الكتابية، والمثبت على جدار القبلة بمســـجد الأشاعر(٩).

الطنف: الطُّنْفُ لغة: ما نَتأَ من الجبل. ومن هذا يقال طَنَّفَ فلان جِدارَ داره إذا جعل فوقه شجراً أَو شَـــوْكاً

(١) ابن الديبع، بغية المستفيد،ص١٠٧؛ إبراهيم المطاع، المنصورية بجبن، ص٢٠٠.

(٢) داود بازي، فنون العمارة التقليدية في زبيد، ص٧٣.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١١٣؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٧.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٢٥.

(٥) داود بازي، فنون العمارة التقليدية في زبيد، ص٧٣.

(٦) نور المعارف، ص٣٢.

(٧) لمعرفة معان مصطلح الطراز (أنظر) مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس، ج١٥، ص١٩٦.

(٨) أطلق لفظ الطراز على النص التاريخي بواجهة مدفن قلاوون (٦٨٣/١٢٨٤م)، كما أن وثيقة السلطان فرج بن برقوق ذكر بها انه يوجد حول باب مسجده طـــراز مذهب، وذكرت وثيقة زين الدين يحيى كلمة الطراز على النص بالإيوان الشرقي بمسجده ببولاق مؤرخ بسنة (٨٥٢هـــ/ ١٤٤٨م) (أنظر) صالح لمعي مصـــطفى، التراث المعماري، ص٥٠، ٩٦.

(٩) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٤٠.

يَصْعُبُ تَسَلُّقه لُمجاورة أَطراف العيدان الُمشَوِّكةِ رأْسَه، والطَّنَفُ إِفْريزُ الحائط[1].

وفي المصطلح المحلي يقصد به البناء الذي يرتفع عن مستوى أرضية السطح، بمقدار (٢٠ سم) أما عرضه فحوالي (٣٠ سم)[2].

الفحل: (فحل) الفاء والحاء واللام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على ذَكارةٍ وقُوَّة[3]. وفي المصطلح المحلي يقصد به الجدار الساند، وهو عبارة عن جدار بني ملاصقاً للواجهات من أسفل وبارتفاع يتفاوت من مكان إلى آخر، والغرض من بنائه تدعيم الأجزاء الضعيفة، أو الأجزاء التي توشك أن تسقط[4].

فيار: هو الإطار الخشبي المثبت في البناء، ويفيد نجارو زبيد أن الكلمة من أصل هندي[5].

قِبْلَة، وقِبْلِي: القبلة، جهة الشمال لدى اليمنيين[6].

قرابي: يعرف هذا المصطلح في الهند باسم (مكارنا)[7].وهي حلية معمارية مكونة من بائكة من العقود المفصصة تبرز عن سمت الجدار بنحو (٠,١٠م)، ترتكز عقودها على زخارف مسننة ومدمجة بالجدار.

القُطب: القطب لغة، المركز، وقطب الرحى، الحَديدة التي في الطبق الأسفل من الرحى يدور عليهـــا الطبـــق الأعلى[8]. والقطب في المصطلح المعماري المحلي، محور ارتكاز المبنى، وعماده الذي تستند عليه وعلى الجدران حمولة المبنى، وعادة ما يتخذ شكل عمود أسطواني، أو دعامة مربعة ترتفع مع البناء، وحوله تدور درجات السلم[9].

الكاشور: وهو نوع من الحجارة يستخرج من قعر البحر[10].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٢٢٣؛ مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس، ج٢٤، ص٩٩؛ سامي نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية، ص١١٨.

(٢) داود بازي، فنون العمارة التقليدية في زبيد، ص٦٢.

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٤، ص٤٧٨.

(٤) أحمد السانة، النصر المفيد، ص٤.

(٥) بول بونفان، اثر الهند في زبيد، ص٦٨.

(٦) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٧.

(٧) بول بونفان، اثر الهند في زبيد، ص٦٧.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٨٠.

(٩) إبراهيم المطاع، جامع الهادي بصعدة، ص٦١٣.

(١٠) يذكر ابن المجاور انه استخدم في بناء مسجد الأشاعر حجر الكاشور (انظر) ابن المجاور، المستبصر، ص٢٤٠.

الكنف: الكنف لغة: ناحية الشي، يقال كنف الدار يكتنفها كنفاً: اتخذ لها كنيفاً، والكنيف: الخلاء (موضع قضاء الحاجة) وكله راجع إلى الستر[1]. وفي بعض المناطق تعرف هذه الأماكن باسم مستراحات أو (مُتَّخَذَاتْ) [2].

الكوة: الخرق في الجدار أو السقف يدخل منه الهواء والضوء[3]. ويقصد بالكوة في المصطلح الأثري فتحة صغيرة نافذة في سور أو جدار لإدخال النور والهواء، وهي عادة ما تكون في الأجزاء العلوية من الجدران حتى لا تكون سبباً في كشف عورات الناس[4].

المسامير المفطحة: الفَطَحُ: عِرَضٌ في وسط الرأْس والأَرْنَبةِ، ورجل أَفْطَحُ عريض الرأْس بَيِّنُ الفَطَحِ، ورأْس أَفْطَحُ ومُفَطَّحٌ عَريض[5]. والمسامير المفطحة: هي التي تكون رؤوسها على هيئة قبة لكي تستخدم إلى جانب التثبيت والتقوية كنوع من الزخرفة للأبواب المسمرة فيها، وتعرف في المصطلح الأثري بالمسامير المكوبجة[6].

المقصورة: جمعها مَقَاصِرُ ومَقَاصِيرُ. والمقصورة: مقام الإمام، أو هي المقصورة من الدار لا يدخلها إلا صاحبها، وإذا كانت داراً واسعةً مُحصنة الحيطان، فكل ناحيةٍ منها على حيالها مقصورة[7]. وفي مدينة زبيد يستخدم المصطلح لتلك الغرف المخصصة لطلبة العلم، وهي التي توجد في المدارس أو المساجد. أو للغرف الصغيرة التي يقتصر وظيفتها على شيء مخصص، كمقصورة النورة، ومقصورة السليط، ومقصورة الإمام، وغيرها.

المنارة: هي المئذنة [8].

نورة كدري: الكدر في اللغة ضد الصفو، وهو الذي في لونه كُدرة[9]. وتطلق اللفظة على نوع من النورة تتميز بقلة بياضها و بعدم تماسكها؛ لأنها غالباً ما تكون ظاهرة على سطح الأرض على هيئة عروق، وقد تمتد لعمق كبير

---

[1] ابن منظور، لسان العرب،ج٩، ٣٠٨.

[2] (انظر) علي بن القاسم، (ت١١٧٦هــ)، وصف صنعاء، مستل من كتاب المنشورات الجلية، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، ط١، ١٩٩٣، ص٦٥ــ ٦٩.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة،ج٢، ص٨٠٦؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص٢٥٦. سامي نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية، ص١٥٢.

[4] عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص٢٥٦. سامي نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية، ص١٥٢.

[5] ابن منظور، لسان العرب،ج٢، ٥٤٥.

[6] عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون، ص٢٨٥.

[7] مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص٤٢٦.

[8] ابن منظور، لسان العرب،ج١٣، ٩؛ علي سعيد سيف، مآذن مدينة صنعاء، ص١٧.

[9] ابن منظور، لسان العرب،ج٥، ص١٣٤.

لكنها لا تكون على هيئة صخور شديدة الصلابة. وهذا النوع من النورة تستخدم كمونة للبناء كمثل الاسمنت الحالي بعد إضافة الماء والنيس أو رمل [1].

يمان: اليَمَنُ ما كان عن يمين القبلة، وقيل لناحية اليَمنِ يَمَنٌ لأَنها تلي يَمينَ الكعبة كما قيل لناحية الشأْم شأْمٌ لأَنها عن شِمال الكعبة، وقال النبيﷺ وهو مُقْبِلٌ من تَبُوكَ الإيمانُ يَمانٍ والحكمة يَمانِيَة[2]. واليمانِ في لهجة زبيد تطلق على الجهة المقابلة لجهة القبلة، وهذا الاستعمال معروف لدى أهل اليمن ويقصد به جهة الجنوب [3].

---

(1) عبدالله الحداد، الاستحكامات بزبيد، ص٣٧١.

(2) ابن منظور، لسان العرب،ج١٣، ص٤٥٨.

(3) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٧؛ السانة، النصر المفيد، ص٤.

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً _ المصادر:

القرآن الكريم

أ _ المصادر المخطوطة:

ابن أسير، محمد بن محمد بن منصور (من علماء القرن الثامن)، الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد، مخطوط مصور لدى الباحث من مكتبة الدكتور إبراهيم أحمد المطاع.

الأهدل، محمد بن عبد القادر (ت١٣٢٧هـ)، إرشاد الحائر في إقامة الخطبة في مسجد الأشاعر، مخطوط مصور لدى الباحث أهداني إياه الأستاذ عرفات الحضرمي ــ مدير مكتبة المخطوطات بزبيد.

جدي، محمد بن يوسف (ت ١٣٤٥هـ)، رسالة في إقامة جمعة ثانية في مسجد الأشاعرة، مخطوط مصور لدى الباحث أهداني إياه الأستاذ عرفات الحضرمي.

الخزرجي، علي بن الحسن، (ت٨١٢هـ)، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور، نشر وزارة الإعلام والثقافة، الجمهورية العربية اليمنية، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

السانة، أحمد بن عبدالله، (ت قبل١١٢٠هـ)، النصر المفيد والرد على الموضوع المسمى بالقول السديد الخارج عن سبيل النجاة إلى السبيل المبيد بالاعتراض على الناظر في إصلاح جامع زبيد، مخطوط مصور لدى الباحث أهداني إياه الأستاذ عرفات الحضرمي.

مجهول، تاريخ اليمن في الكواني والفتن وملوك حمير وفي رجال الحديث من الصحابة والتابعين وتابعي تابعيهم، ومن وفد إلى رسول الله ﷺ من أهل اليمن ومن خرج من العمل وما جرى في اليمن إلى القرن الخامس الهجري، صورة مخطوط لدى الباحث من مكتبة الدكتور عبدالرحمن الشجاع.

المحلي، أبو الحسن حسام الدين حميد بن أحمد المحلي، (ت ٦٥٢هـ)، الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية (صدرت المخطوطة بالأوفست (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

ابن النقيب، محمد عبدالوهاب المقداد، (ت٩٩٢هـ)، قرة العيون وانشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الأشاعر، مخطوط مصور لدى الباحث أهداني إياه الأستاذ عرفات الحضرمي.

يحيى بن الحسين بن القاسم، (ت ١١٠٠هـ)، الطبقات والزهر في أعيان العصر، مخطوط مصور لدى الباحث من مكتبة الدكتور عبدالرحمن الشجاع.

ب _ المصادر المطبوعة:

الأشرف الرسولي، عمر بن يوسف،(ت:٦٩٦هـ)، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك.و. سترستين، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م.

الأهدل، الحسين بن عبد الرحمن، (ت٨٥٥هـ)، تحفة الزمن في تاريخ سادات الزمن، جزءان، تحقيق: عبـدالله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤م.

الأهدل، محمد بن علي، نثر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون، مطبعة زهران، مصر، ط١، د.ت.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (ت ٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق الدكتور: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

البريهي، عبدالوهاب بن عبدالرحمن، (ت٩٠٤هـ)، طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق: عبدالله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٤م.

الثقفي، سليمان بن يحيى،(من علماء ق٦هـ) سيرة الإمام أحمد بن سليمان (٥٣٢هـ ٥٦٦هـ)، تحقيق د/ عبد الغني محمود عبد العاطي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠٢م.

جحاف، لطف الله بن أحمد (ت١٢٤٣هـ)، درر نحور الحور العين في سيرة الإمام المنصور علي ورجال دولته الميامين، دراسة وتحقيق:، عارف محمد الرعوي، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

الجرافي، عبدالله عبد الكريم، المقتطف من تاريخ اليمن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م،

ابن جرير الطبري، إسحاق بن يحيي بن جرير الصنعاني، (ت٤٥٠هـ)، تاريخ صنعاء، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء.

الجعدي، عمر بن سمرة، (ت بعد ٥٨٦هـ)، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت.

الجندي، أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب، (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، جزءان، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ج١، ط١، ١٩٩٣؛ ج٢، ط٢، ١٩٩٥م.

ابن حاتم ، بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران اليامي، (ت بعد٧٠٢هـ)، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك الغز باليمن، تحقيق: ركس سميث، ١٩٧٤م.

الحجري، محمد بن أحمد، مساجد صنعاء، عامرها وموفيها، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٨هـ.

- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مجلدان، تحقيق: إسماعيل الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٣، ٢٠٠٤م.

الحرازي، محسن بن أحمد، (ت١٢٨٨هـ)، حوليات يمانية، من سنة ١٢٢٤-١٣١٦هـ، أو اليمن في القرن التاسع عشر الميلادي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، دمشق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- رياض الرياحين (فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء)، تحقيق ودراسة الدكتور: حسين بن عبدالله العمري، دمشق دار الفكر، ودار الحكمة اليمانية صنعاء، ط١، ١٩٨٦م.

الحمادي، محمد بن مالك بن أبي الفضائل اليماني،(ت٤٧٣هـ)، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء،ط١، ١٩٩٤م.

الحميري، نشوان بن سعيد، (ت٥٧٣هـ)، خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، To PDF: www.al-mostafa.com.

ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، (ت ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢م.

ابن خالويه، أبي عبد الله الحسين بن محمد، (ت٣٧٠هـ)، كتاب الشجر والكلأ، لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، المتوفى ٣١٥هـ، تحقيق دكتور: أنور أبو سويلم، ودكتور، محمد الشوابكة، دار الأبجدية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

الخزرجي، علي بن الحسن، (ت٨١٢هـ)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تنقيح: محمد بسيوني عسل، ج١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت.

- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد علي الأكوع، ج٢، نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ابن الديبع، وجيه الدين عبد الرحمن بن علي، (ت٩٤٤هـ)، نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية، وشرحه نثر اللآلئ السنية، صنعة أحمد راتب حموش، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٢م.

- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٣، ٢٠٠٦م.
- بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق: عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٦م.
- الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق دكتور: يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣م.

الربعي، مفرح بن أحمد،(من علماء القرن الخامس الهجري)، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر ابن الإمام القاسم بن علي العياني، تحقيق: رضوان السيد، عبد الغني محمود عبد العاطي، دار المنتخب العربي، ط١، ١٩٩٣.

زبارة، محمد بن محمد، أئمة اليمن، ج١، مطبعة النصر، تعز.

- نبلاء اليمن بالقرن الثاني عشر للهجرة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٧٥هـ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

السلمي، عرام بن الأصبغ، (ت٢٧٥هـ)،كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت فيها من الأشجار وما فيها من المياه، فصلة من كتاب نوادر المخطوطات، المجموعة الثامنة، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٤م.

الشرجي، أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف(ت٨٩٣هـ)، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٦م.

شرف الدين، عيسى بن لطف الله، (ت١٠٤٨هـ)، روح الروح فيما حدث بعد المائة من الفتن والفتوح، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٣م.

الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق الدكتور: حسين عبدالله العمري، دار الفكر بدمشق، ط١، ١٩٩٨م.

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، (ت ٢٣٥ هـ)، مُصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة، الدار السلفية الهندية القديمة.

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، (ت٢١١هـ)، مصنف عبد الرزاق،١١ج، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ٥ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

العباس الرسولي، العباس بن علي بن داود بن يوسف،(ت٧٧٨هـ)، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبد الواحد الخامري، وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، ٢٠٠٤م.

ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي، (ت٧٤٤هـ)، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، دار الكلمة، صنعاء، ط٢، ١٩٨٥م.

ابن العديم، عمر بن أحمد العقيلي الحلبي، (ت٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، http://www.alwarraq.com،

العلوي، علي بن محمد العباسي، (ت بعد ٣٢٧هـ)، سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي، (ت٥٦٩هـ)، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، وشعراء ملوكها وأعيانها، تحقيق: محمد علي الأكوع، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ط٢، ١٩٧٦م.

العيدروس، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله،(ت١٠٣٨هـ)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق: أحمد حالو، محمود الأرناؤوط، أكرم البوشي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

ابن فارس، أبا الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا (ت٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، ٦ج، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب،١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م..

ابن القاسم، علي بن عبد الله، (ت١١٧٦هـ)، وصف صنعاء، مستل من كتاب المنشورات الجلية، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، ط١، ١٩٩٣.

القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري، (ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ٤ج، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، مطابع كوستا، القاهرة.

الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم (ت: ٣٨٤هـ)، بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، تحقيق:، محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

ابن المجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني الدمشقي، (ت ٦٩٠هـ)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة تاريخ المستبصر، تصحيح أوسكار لوفغرين، دار التنوير للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

مجهول، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، دار الجيل، صنعاء، ١٩٨٤م.

بامخرمة، أبي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله(ت٩٤٧هـ)، تاريخ ثغر عدن، منشورات المدينة، ط١٩٨٦،٢م.

- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: محمد يسلم عبد النور، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء،٢٠٠٤م.

مرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،(ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٤٠، مجموعة من المحققين، دار الهداية،(دت).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي، (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٢ج، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (ت٣٨٠هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ط٢، ١٩٠٦.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ١٥ج، دار صادر – بيروت، ط١ (د.ت).

ابن النقيب، محمد عبدالوهاب المقداد، (ت٩٩٢هـ)، قرة العيون وانشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الأشاعر، تحقيق: عبد الرحمن الحضرمي، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، العدد ٣ـ١٩٨١،٤م.

النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد، (ت٩٨٨هـ)، البرق اليماني في الفتح العثماني، منشورات المدينة، ط٢، ١٩٨٦م.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد،(ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت بعد ٣٥٠هـ)، كتاب الإكليل، الأجزاء ١، ٢، ٨، ١٠، تحقيق: محمد علي الأكوع، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١٩٩٠،١م.

الوصابي، عبدالرحمن بن محمد، (ت٧٨٢هـ)، تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبدالله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٦م.

نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، ج١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم بصنعاء، ٢٠٠٣م.

اليافعي، أبو محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان، (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٣.

يحيى بن الحسين ابن القاسم، (ت ١١٠٠هـ)، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عاشور، مرجعة: محمد مصطفي زيادة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.

- أنباء الزمن في أخبار اليمن، من سنة ٢٨٠- سنة ٣٢٢هـ، صححه ووضع حواشيه، وقدم له: محمد عبد الله ماضي، مكتبة الثقافة الدينية.

ابن يعقوب، الحسين بن أحمد، (من علماء القرن الرابع الهجري)، سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

ثانياً _ المراجع العربية:

إبراهيم المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥م.

- معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، والمؤسسة الجامعية، بيروت، ط٤، ٢٠٠٢م.

إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابة الكوفية، دراسة في تطور الكتابة الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة، دار الفكر العربي.

إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ٢ج، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

أحمد رجب محمد علي، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند، سلسلة الآثار في الشرق الإسلامي، العدد١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

أحمد شوحان، رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، منشورات إتحاد كتاب العرب بدمشق،٢٠٠١م.

أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف، مصر.

- مساجد القاهرة ومدارسها، ج٢، العصر الأيوبي، دار المعارف، القاهرة.

أحمد قايد الصايدي، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، ط١، ١٩٩٠.

أسامة أحمد حماد، مظاهر الحضارة في اليمن في العصر الإسلامي عصر دولتي بني أيوب وبني رسول، مركز الإسكندرية للكتاب، ط١، ٢٠٠٤م.

إسماعيل بن علي الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط٢، ١٩٨٦م.

- هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

آلاء أحمد محمد الأصبحي، المدرسة الأشرفية بتعز زمن الدولة الرسولية في اليمن، دراسة معمارية تحليليـة(٦٢٦-٨٥٨هـ-١٢٢٨-١٤٥٤م)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

إيمان أحمد شمسان، اليمن في العصر العباسي الأول، دار الثقافة العربية، الشارقة ـ الإمارات، جامعة عدن ـ اليمن، ط١، ٢٠٠١م.

بروس بالوك ريا الصكار، جامع الحسن بن القاسم في ضوران دراسة تاريخية ومعمارية لجامع يمني من القرن السابع عشر ميلادي، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية والمعهد الفرنسي للآثار، ٢٠٠٢م.

جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

جيميت وبولس بونانفان، فن الزخرفة الخشبية في صنعاء، ترجمة محمد العروسي وزيد عنان، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٦م.

حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧.

- موسوعة العمارة والآثار والفنـــون الإســـلامية، أوراق شـــرقية للطباعـــة والنشـــر، بـــيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

حسين بن فيض الله الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية ف اليمن من سنة (٢٦٨هـــ٦٢٦هـ)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

حسين مؤنس، المساجد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، العدد٣٧، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

خالد محمد عزب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، كتاب الأمة، يصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، السنة ١٧، العدد ٥٨، ١٤١٨هـ.

خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمســـتعربين والمستشرقين، ٨ج، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإســـلامي، الـــدار المصـــرية اللبنانيـــة، القـــاهرة، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- مساجد مدينة صنعاء في فترة الوجود العثماني الأول ١٥٣٨م ــ ١٦٣٥م، مكتبة النهضة، جامعة القاهرة، د.ت.

رياض علي سعيد المشرقي، التعليم في اليمن في عصر الدولة الطاهرية من ٨٥٨ــ ٩٢٣هـ/١٤٥٤ــ ١٥١٩م، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

زكي محمد حسن، فنون الإسلام ، دار الفكر العربي .

- الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، القاهرة، ١٩٤٦م.

سامي نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء، الإســـكندرية، ط١، ٢٠٠٣.

سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، خمسة أجزاء، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.

السيد عبد العزيز سالم، المآذن المصرية نظرة عامة عن أصلها وتطورها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٤.

عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٠م.

عبده علي هارون، الدر النضيد في تحديد معالم وآثار مدينة زبيد، وزارة الثقافة و السياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

عبد الرحمن بعكر، كواكب يمانية في سماء الإسلام، دار الفكر،بيروت، دمشق، ط١، ١٩٩٠م.

عبد الرحمن حسن جار الله، ثلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي تاريخها وآثارها، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م .

- ذي السفال مدينة الآثار الإسلامية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

عبد الرحمن عبدالله الحضرمي، جامعة الأشاعرة، الشركة اليمنية للطباعة والنشر، صنعاء، ط١، ١٩٧٤م.

- زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية بصنعاء والمركز الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق،١٩٩٣.
- تهامة في التاريخ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، دمشق، ٢٠٠٥م.

عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، سوريا، ط١، ١٩٨٧م.

- اليمن في عيون الرحالة، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، ط١، ١٩٩٣م.
- الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجري، وزارة الثقافة و السياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى، توزيع مكتبة الإحسان، صنعاء، ط٥، ٢٠٠٤م.

عبد العزيز حميد، الزخارف المعمارية، الزخرفة في الجص، حضارة العراق، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥م.

- الفنون الزخرفية، زخرفة الخشب، حضارة العراق، ج٩، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥م.

عبدالله عبد السلام الحداد، مدينة حيس اليمنية، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

- صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
- مقدمة في الآثار الإسلامية، دار الشوكاني للطباعة والنشر، صنعاء، ط١، ٢٠٠٣م.
- الاستحكامات الحربية بمدينة زبيد منذ نشأتها و حتى نهاية الدولة الطاهرية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي دراسة آثارية حضارية للتأثيرات الفنية الوافدة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٢م.

- الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ت.

عبدالله خادم العمري، الزيارات والأولياء في تهامة، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

عبد الله الحبشي، الصوفية والفقهاء في اليمن، الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٧٦م.

عصام الدين عبد الرءوف الفقي، اليمن في ظل الإسلام، دار الفكر العربي.

علي سعيد سيف، مآذن مدينة صنعاء، حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي دراسة أثرية معمارية، الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

غيلان حمود غيلان، محاريب صنعاء حتى أواخر القرن (١٢هـ/١٨م)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

فاروق عثمان أباضه، الحكم العثماني في اليمن (١٨٧٢ـ١٩١٨م)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٦م.

فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الرياض، ط١، ١٩٨٢م.

- العمارة العربية في مصر الإسلامية، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٠م.

فؤاد صالح السيد، معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

فؤاد عبد الغني الشميري، تاريخ اليمن سياسياً وإعلاميا من خلال النقود العربية الإسلامية للفترة ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين، وزارة الثقافة و السياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

كامل حيدر، العمارة العربية الإسلامية، الخصائص التخطيطية للمقرنصات، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٤.

كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.

محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٠م.

محمد أحمد منقوش، مدرسة المنصورية بجبن م/ الضالع، كتاب سلسلة التراث (٣)، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة.

محمد حمزة الحداد، القباب في العمارة المصرية الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- النقوش الآثارية مصدراً للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، م١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

محمد عبده محمد السروري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة ٤٢٩هـ ــ ٦٢٦هـ، وزارة الثقافة و السياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

محمد عبد الستار عثمان، الإعلان بأحكام البنيان، لابن الرامي، دراسة أثرية معمارية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨م.

- المدينة الإسلامية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

محمد عبد العال أحمد، الأيوبيون في اليمن، مع مدخل تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

محمد عبدالله الشويعر، الصراع السياسي والفكري في اليمن خلال العصر الأيوبي، مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠٠٧م.

محمد بن علي الأكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، وزارة الثقافة و السياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

محمد بن محمد أمين، وليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، (٦٤٨– ٩٢٣هـ/١٢٥٠– ١٥١٧م)، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠م.

محمد بن محمد العلفي، خصائص العمارة اليمنية أشكالها واتجاهات تطورها، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

محمود إبراهيم حسين، الزخرفة الإسلامية، الأربسك، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، ١٩٨٧م.

مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب، والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠.

مصطفى عبد الله شيحة، المدخل إلى العمارة والفنون في الجمهورية اليمنية، وكالة أسكرين، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

يحيى الوزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، عالم المعرفة، كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد٣٠٤، ٢٠٠٤م.

ثالثاً ــ الدوريات:

أحمد بن عمر الزيلعي، أضواء جديدة على دولة (بني مهدي) من خلال درهم فضة ضرب زبيد عام ٥٦٦هــ في زمن عبد النبي بن مهدي، بحث منشور في كتاب صنعاء الحضارة والتاريخ ، مج٢، صنعاء ٢٠٠٥م.

أحمد محمد أحمد الحزمي، المناطق المفتوحة في الأبنية السكنية وانعكاسها على بنية العمران التقليدي بمدينة زبيــد التاريخية، المؤتمر الثاني الحفاظ العمراني الفرص والتحديات في القرن الحادي والعشرين، دبي، ٢٠٠٧م.

إسماعيل بن علي الأكوع، جامع صنعاء أبرز المعالم الحضارية الإسلامية في اليمن، مقال منشور في كتاب مصاحف صنعاء، نشر دار الآثار الإسلامية، متحف الكويت الوطني، جمادى الآخرة–شعبان ١٤٠٥هــ .

- الكنى والألقاب والأسماء عند العرب وما انفردت به اليمن، فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الحجاز بدمشق، ١٩٧٨م.

انغريد هيهماير، الأدلة المادية لأنظمة المياه الهندسية في زبيد خلال العصر الإسلامي، بحث منشور في كتاب دراسات في الآثار اليمنية، ترجمة ياسين محمود الخالصي، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، ٢٠٠١م.

بربارة فنستر، المسجد الكبير في إب، بحث في كتاب تقارير أثرية من اليمن، الجزء الأول، نشر المعهد الألماني للآثار، ترجمة عبد الفتاح البركاوي صنعاء، ١٩٨٢م.

- مسجد ذي أشرق، بحث في كتاب تقارير أثرية من اليمن، الجزء الأول، نشر المعهد الألماني للآثار، ترجمة عبد الفتاح البركاوي صنعاء، ١٩٨٢م.
- مسجد السيدة بنت أحمد، بحث في كتاب تقارير أثرية من اليمن، الجزء الأول، نشر المعهد الألماني للآثار، ترجمة عبد الفتاح البركاوي صنعاء، ١٩٨٢م.
- مسجد الصومعة في حوث، بحث في كتاب تقارير أثرية من اليمن، الجزء الأول، نشر المعهد الألماني للآثار، ترجمة عبد الفتاح البركاوي صنعاء، ١٩٨٢م.
- مسجد ظفار ذيبين، بحث في كتاب تقارير أثرية من اليمن، الجزء الأول، نشر المعهد الألماني للآثار، ترجمة عبد الفتاح البركاوي صنعاء، ١٩٨٢م.
- مسجد تيثد، بحث في كتاب تقارير أثرية من اليمن، الجزء الأول، نشر المعهد الألماني للآثار، ترجمة عبد الفتاح البركاوي صنعاء، ١٩٨٢م.

- جامع زبيد الكبير، مقالة منشورة في كتاب الموسوعة اليمنية، إصدار مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٣م.

بول بونفان، أحياء زبيد ملاحظات في التاريخ الاجتماعي، حوليات يمنية، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، ٢٠٠٢م.

- اثر الهند في زبيد، حوليات يمنية، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، ٢٠٠٣م.

تقرير الجمهورية العربية اليمنية عن الآثار الإسلامية، في كتاب الآثار الإسلامية في الوطن العربي، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بيروت.

تقرير مشروع ترميم جامع الأشاعر، الصندوق الاجتماعي للتنمية، ٢٠٠٥ ــ ٢٠٠٦م. نسخة مصورة لدى الباحث من الأستاذ عبد الكريم السالمي ــ مكتب الآثار بزبيد.

تقرير الفريق اليمني المشارك للبعثة الكندية، حفرية الأشاعر(بركة الحريبية)، الموسم الأول، يناير ــ فبراير، ٢٠٠٧م. نسخة لدى الباحث من الأستاذ عبد الحبيب الذبحاني ــ مكتب الآثار بزبيد.

تقرير البعثة الكندية ــ حفريات جامع الأشاعر زبيد ٢٠٠٧م، تقرير منشور في مجلة حولية الآثار اليمنية، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، صنعاء، العدد ٢، ٢٠٠٩م.

حسين عبد الرحيم عليوة، الخط، بحث منشور في كتاب القاهرة، تاريخها، آثارها، فنونها، القاهرة، ١٩٧٢م.

داود سالم عبده بازي، فنون العمارة التقليدية في زبيد، بحث منشور في كتاب زبيد وصلاتها العلمية بالعالم العربي والإسلامي، المؤتمر العلمي الأول، كلية الآداب، جامعة الحديدة، ٢٠٠٢م.

ربيع حامد خليفة، البكيرية المسجد والمدرسة، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، السنة٥، العدد ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- مناسج الطراز الخاصة بمدينة صنعاء، دراسة حول المنسوجات اليمنية في العصر الإسلامي، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، السنة٦، العدد٢، ١٩٨٨م.
- منبر خشبي نادر في الجامع الكبير بذمار، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، العدد١، ١٩٨٨م.
- توقيعات الصناع على الآثار والفنون اليمنية، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، العدد٣ــ ٤، ١٩٨٨م.

- النصوص التأسيسية وأهميتها في دراسة العمائر اليمنية الإسلامية، مستلة مستخرجة من مجلـــة التـــاريخ والمستقبل، قسم التاريخ، جامعة المينا، مج٢، العدد ١٩٩٢م.
- طراز المسكوكات في العصرين الأموي والعباسي، مستلة مستخرجة من مجلة التاريخ والمستقبل، قســـم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الميناء، مج٢، العدد٢، ١٩٩٢م.

زبيدة محمد عطا، مكتبات المدارس (خزانة الكتب) في العصرين الأيوبي والمملوكي، بحث منشور في كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

سليمة عبد الرسول، زبيد وجوانب من عمائرها الدينية(مساجد ومدارس)، بحث منشور في كتاب زبيد وصلاتها العلمية بالعالم العربي والإسلامي، المؤتمر العلمي الأول، المجلد الثالث، كلية الآداب، جامعـــة الحديـــدة، ٢٠٠٢م.

سولانج اوري، صفحات من تاريخ مسجد العباس، حوليات يمنية، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، ٢٠٠٢م.

عبده ثابت العبسي، تخطيط مدينة زبيد التاريخية بين الحفاظ والتنمية، مجلة الإكليـــل، وزارة الثقافـــة، صـــنعاء، العددان٣١ـــ٣٢، ٢٠٠٨م .

عبده علي هارون، أضواء على كتاب زبيد مساجدها ومدارسها العلمية، مجلة الإكليل، وزارة الثقافـــة، صـــنعاء، العدد٢٧، ٢٠٠٢.

عبد الرحمن جار الله، منبر نادر للجامع الكبير بصنعاء، مجلة المسند، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، صنعاء، العدد ٢، ٢٠٠٤.

- المسجد والمدرسة الإسلامية الفروق الإنشائية (رؤية جديدة) مجلة الإكليل، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، العدد ٢٨، ٢٠٠٤م.

عبد الرحمن عبد الله الحضرمي، مدينة زبيد في التاريخ، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، الســـنة١، العدد١، ١٩٨٠م.

- في الحضارة اليمنية، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العدد ٢٦، ٢٠٠٢م.

عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، نشأة الدولة الزيادية بين الحقيقة والخيال، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، السنة ٧، العدد ٢، ١٩٨٩م.

- زبيد بأقلام الرحالة(دراسة للنصوص التي وردت عن زبيد في كتب الرحالة حتى منتصف القرن الثـــامن الهجري، مجلة كلية الآداب،جامعة صنعاء، العدد ١٢،١٩٩١م.
- ظهور الدولة الزيادية بين الوهم والحقيقة، بحث منشور في كتاب زبيد وصلاتها العلمية بالعـــالم العـــربي والإسلامي، المؤتمر العلمي الأول، كلية الآداب، جامعة الحديدة، ٢٠٠٢م.

عبد الظاهر عبد الستار أبو العلا، دراسة لبعض المونات القديمة المستخدمة في المنشات والمباني الأثرية في مصر واليمن، الندوة العلمية الأولى للآثار اليمنية١٩٩٦م، جامعة صنعاء، دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، ط١، ٢٠٠٦م.

عبد القوي طالب، مميزات المواد المستخدمة في عمارة المباني السكنية بصنعاء القديمة، مجلة دراسات يمنية، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، العدد ٣٥، ١٩٩٧م.

عبدالله عبد السلام الحداد، تطور الخط الكوفي في اليمن منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر الأيـــوبي (١ــــــ ٦٢٦هـــ/ ٦٢٢ـــ ١٢٢٩م)، مجلة أبجديات، الإسكندرية، العدد١، ٢٠٠٦م.

- النصوص التأسيسية بجامع معاذ بن جبل بمدينة الجند بتعز مضمونها ودلالاتها التاريخية والإنشائية، مجلـــة أبجديات، الإسكندرية، العدد١، ٢٠٠٦م.
- مسجد ومدرسة التكية بجيس، الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العدد ٢٦، ٢٠٠٢م.
- الخانقاه المظفرية بمدينة حيس اليمنية ٦٨٢هـــ/ ١٢٨٣م، رؤية جديدة، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الجزيرة العربية من القرن الخامس حتى نهاية القرن السابع الهجري، الكتاب السادس، جامعة الملك سعود، ١٤٢٩هـــ.

عبدالله قاسم الوشلي، مدرسة الفقه الزبيدية وصلاتها ببلاد الحجاز ، والعراق ، والشام، بحث منشور في كتاب زبيد وصلاتها العلمية بالعالم العربي والإسلامي، المؤتمر العلمي الأول، كلية الآداب، جامعة الحديدة، ٢٠٠٢م.

عبد الله كامل موسى، التأثيرات المتبادلة في العمارة الإسلامية في مصر وبلاد اليمن في العصرين الفاطمي والصليحي، بحث منشور في كتاب صنعاء الحضارة والتاريخ ، مج٢ ، صنعاء ٢٠٠٥م.

علي سعيد سيف، عمائر الإمام المهدي عباس الدينية، مساجد مدينة صنعاء، دراسة أثرية معمارية، بحث منشور في كتاب صنعاء الحضارة والتاريخ ، مج٢، ٢٠٠٥م.

غازي رجب محمد، الستائر الجصية في الفن العربي اليمني، العقود اليمنية، مجلة دراسات يمنية، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، العدد ٢٨، ١٩٨٧.

- مدينة زبيد بغداد اليمن تخطيطها جوامعها مدارسها، من أبحاث الندوة القطرية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة بغداد، ١٩٩٠م.
- زهرة اللؤلؤ على تحف وآثار بني رسول في اليمن، بحث منشور في كتاب صنعاء الحضارة والتاريخ، مج٢، ٢٠٠٥م.

غيلان حمود غيلان، زخارف الفريسكو في المدرسة المظفرية بمدينة تعز اليمن دراسة في الشكل والمضمون، دراسات تاريخ الجزيرة العربية من القرن الخامس حتى نهاية القرن السابع الهجري، الكتاب السادس، جامعة الملك سعود، ١٤٢٩هـ.

فاروق أحمد حيدر، المقررات الدراسية في عهد الدولة النجاحية من ٤١٢ـ ٥٥٤هـ/ ١٠٢٢ـ ١١٥٩م) مجلة الإكليل، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، العدد ٢٨، ٢٠٠٤م.

فريد شافعي، زخارف وطرز سامرا، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج١٣، ج٢، ١٩٥١م.

- الأخشاب المزخرفة في الطراز الأموي، فصلة من مجلة كلية الآداب، مطبعة جامعة فؤاد الأول، مج١٤، ج٢، ١٩٥٢م.

محمد أبو الفرج العش، المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة الإكليل، العدد٥، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٩٨١م.

محمد سيف النصر أبو الفتوح، المدارس اليمنية نظرة عامة على تخطيطاتها، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، السنة٣، العدد١، ١٩٨٥م.

- المدرسة الدعاسية بمدينة زبيد، مجلة كلية الآداب، قنا، جامعة أسيوط، العدد٢، ١٩٩٢م.

محمد عبده السروري، نشأة مدينة زبيد في اليمن دراسة تاريخية، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، العدد ٢٨، ٢٠٠٤م.

محمد قاسم عبدالله، تاريخ الدولة الزيادية من خلال المسكوكات، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العددان ٣٥ـ ٣٦، ٢٠١٠م.

محمود ياسين التكريتي، الأيوبيّون في اليمن تاريخهم السّياسي، مجلة آداب الرافدين، العدد ١٢، ٢٠٠٧م.

مصطفى عبد الله شيحة، دراسة مقارنة المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية، بحث منشور في كتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

مطهر الإرياني، القضاض، مقالة منشورة في كتاب الموسوعة اليمنية، إصدار مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط٢، ٢٠٠٣م.

رابعاً ـ الرسائل العلمية:

أ ـ الرسائل العلمية العربية:

إبراهيم أحمد المطاع، المدرسة المنصورية في جبن باليمن باليمن، دراسة أثرية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، ١٩٩٤م.

- جامع الإمام الهادي إلى الحق بمدينة صعدة، أطروحة دكتوراه ـــ غير منشورة، جامعة جنوب الوادي، مصر ، ٢٠٠٠م.

أحمد صالح عبد ربه المصري، موقف المؤرخين اليمنيين المعاصرين للحكم العثماني الأول بين مؤيد ومخالف، مع دراسة وتحقيق: مخطوطة بلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام، للمؤرخ محمد بن يحيي المطيب الزبيدي الحنفي، (رسالة ماجستير ـــ غير منشورة)، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٦م.

أحمد محمد أحمد الحزمي، القيم الجمالية لعناصر واجهات المباني التراثية في مدينة زبيد التاريخية كمنهج لتأصيل العمارة التراثية باليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الهندسة، ٢٠٠٠م.

أمة الملك إسماعيل الثور، بناء الدولة القاسمية في اليمن في عهد المؤيد محمد بن القاسم، مع تحقيق: مخطوط الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة للمؤرخ مطهر الجرموزي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٤م.

جمال عبد الرحيم، الزخارف الجصية في عمائر القاهرة الدينية الباقية من العصر المملوكي البحري، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

سلطان محسن سلام، الحرف التقليدية الإسلامية في العمارة اليمنية، رسالة ماجستير ـــ غير منشورةـــ جامعة حلوان، كلية الفنون الجميلة، قسم الديكور، ١٩٨٩م.

السيد محمود البنا، دراسة ترميم وصيانة مدينة صنعاء القديمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الترميم، ١٩٩٣م.

صالح عبدالله العبودي، دنانير صليحية من مجموعة مكتبة الملك فهد الوطنية، رسالة ماجستير ـــ غير منشورة ـــ جامعة الملك سعود، الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، ١٩٩٨م.

صلاح أحمد الكوماني، مساجد مدينة ذمار حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير ــ غير منشورة ــ جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٠م.

عبد الله إبراهيم الراشد، المنشآت المعمارية الرسولية في اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، قسم الآثار والمتاحف، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

عبد الله كامل موسى، دراسة معمارية مقارنة للعمائر الدينية في عصر الدولة الصليحية في اليمن والفاطمية في مصر، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

علي سعيد سيف، الأضرحة في اليمن من القرن الرابع الهجري (١٠م)، حتى نهاية القرن العاشر الهجري (١٦م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٨م.

غيلان حمود غيلان، الأخشاب المزخرفة في اليمن (٢٦٥-٥٣٢هـ-٨٧٨-١١٣٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أسيوط، كلية الآداب، ١٩٨٠م.

محمد عبده عثمان أحمد الحكيمي، المدرسة في زبيد تخطيطها وعمارتها في العصر الرسولي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٠م.

محمد علي الشهاري، اليمن في ظل حكم الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بصاحب المواهب (١٠٩٧ ــ ١١٣٠ هـ/١٦٨٦ــ١٧١٨م) رسالة ماجستير ــ غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٦م.

معين عبد الملك سعيد، تأثير بني رسول على العمارة الإسلامية اليمنية دراسة حالة المسجد والمدرسة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الهندسة، ٢٠١٠م.

وليد عبد الحميد النود، الدولة القاسمية وأسس قيامها، رسالة ماجستير ــ غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٠م.

ب ـ الرسائل العلمية غير العربية:

Mohamed Ali al Arosi, Les madrasas de laville de Zabid au Yémen, Universiti de provence,1994.

Noha Sadek, Patronage And Architecture in Rasulid Yemen, Department of Middle East Islamic Studies, University of Ontario, Canada.

Venetia Ann Porter, The History and Monuments of The Tahirid Dynasty of the Yemen, Ph. D. Thesis, University of Durham, England,1992.

خامساً _ المراجع الأجنبية

أ _ الكتب:

Paul Bonnenfant, Les Maisons Tours De Sana'a, Presses Du Cnrs, 1989.

- Zabid au Yémen archéologie du vivant Aix-en-Provence : Edisud 2004

R. B. Serjeant & Ronald Lewcock, Sana'a An Arabian Islamic City, England, 1983.

Steven. D. Ehrlich, An Architecture survey Drawing, 1982.

ب _ الدوريات:

Barbara Finster, An Outline of the History of Islamic Religious Architecture in Yemen, Mugarnas, Edited by Oleg Grabur, 1992.

Edward J. Keall, Proceeding of the Seminar for Arabian Studies Vol London . 1984.

- Al-Asha'ir excavations January-February 2007.

Italian Institute : Materials For A Typology of Yemen,1987.

Noha Sadek, The Mosques of Zabid, Yemen ,Proceeding of the Seminar for Arabian Studies28,1998.

The Italian Archaeological Activities in the Yemen, East and West, ISMEO, 1984,1985,1986.

The Royal Ontario Museum, Al-Asha'ir excavations January-February 2007.

فهرس الأشكال واللوحات

أولاً ــ الخرائط

ثانياً ــ المخططات

داود). (عمل الباحث)

[مخطط٢١] زبيد، المدرسة البيشية (عن البعثة الكندية).

[مخطط٢٢] زبيد، الجامع الكبير، التخطيط الحالي، يوضح فيه ما تبق من عمارة الجامع في كل عصر، وكذا الإضافات والتجديدات للجامع بعد العصر الطاهري (عمل الباحث).

[مخطط٢٣] زبيد، الجامع الكبير، التخطيط الحالي. (عن منظمة GTZ بتعديل الباحث).

[مخطط٢٤] زبيد، الجامع الكبير، المسقط الأفقي لتخطيط الجامع سنة ١٩٨٣م (عن Keall).

[مخطط٢٥] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات الشرقية، البئر والسبيل (عمل الباحث).

[مخطط٢٦] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات، المسقط الأفقي لبدن المئذنة الكبرى (عن البعثة الكندية).

[مخطط٢٧] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات، المسقط الأفقي للمئذنة الصغرى (عمل الباحث).

[مخطط٢٨] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات، المقصورات(عن منظمة GTZ بتعديل الباحث)، والمقصورتين رقم (2,3) من عمل الباحث.

[مخطط٢٩] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد سرور (عمل الباحث).

[مخطط٣٠] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد العافية (أبي الضياء) (عمل الباحث).

[مخطط٣١] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد الفتى (عن البعثة الكندية).

[مخطط٣٢] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد علي بن احمد (عن Italian Institute).

[مخطط٣٣] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد الخليل (عن البعثة الكندية).

[مخطط٣٤] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد العدني(عن Italian Institute).

[مخطط٣٥] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد الناشري (عن البعثة الكندية).

[مخطط٣٦] زبيد، المسقط الأفقي للمدرسة الهكارية (عن البعثة الكندية).

[مخطط٣٧] زبيد، المسقط الأفقي للمدرسة المنصورية العليا (عن البعثة الكندية).

[مخطط٣٨] زبيد، المسقط الأفقي للمدرسة الجبرتية (عن Italian Institute).

[مخطط٣٩] زبيد، المسقط الأفقي للمدرسة الفرحانية (عن البعثة الكندية).

[مخطط٤٠] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد ومدرسة الدويدار (عن البعثة الكندية).

[مخطط٤١] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد ومدرسة الماس (عن البعثة الكندية).

[مخطط٤٢] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد ومدرسة زكريا (عن Italian Institute).

[مخطط٤٣] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد ومدرسة المزجاجي (عن Italian Institute).

[مخطط٤٤] صنعاء، المسقط الأفقي لمسجد الوشلي (عن The Italian: ISMEO, 1986.).

[مخطط٤٥] ذمار، المسقط الأفقي لمسجد الشيخ (عن صلاح الكوماني).

[مخطط٤٦] ثلا، المسقط الأفقي لمسجد بن حمدين (عن عبدالرحمن جارالله).

[مخطط٤٧] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد علي أفلح. (عمل الباحث) .

[مخطط٤٨] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد ابن عقامة (عمل الباحث) .

ثالثاً ـــ الأشكال

[شكل ١] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الشمالية (عمل الباحث).

[شكل ٢] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الجنوبية، المدخل الجنوبي (عمل الباحث).

[شكل ٣] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الجنوبية، المدخل الجنوبي، زخرفة الأقراص الخشبية بباب المدخل (عمل الباحث).

[شكل ٤] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الجنوبية، المدخل الجنوبي، كتابات بالمصراع الأيمن بباب المدخل (عمل الباحث).

[شكل ٥] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الجنوبية، المدخل الجنوبي، كتابات بالمصراع الأيسر بباب المدخل (عمل الباحث).

[شكل ٦] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الجنوبية، المدخل الجنوبي، زخارف واجهة عتب الباب (عمل الباحث).

[شكل ٧] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الجنوبية، المدخل الجنوبي، زخارف باطن عتب الباب (عمل الباحث).

[شكل ٨] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الغربية، قطاع رأسي (عن البعثة الكندية).

[شكل ٩] زبيد، جامع الأشاعر، الصحن، المؤخر، زخارف واجهة المؤخر المطلة على الصحن (عن الحزمي).

[شكل ١٠] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، البائكة الأولى، زخارف باطن العقد (عمل الباحث).

[شكل ١١] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، المحراب الشرقي، عن اللوحة رقم [٢٩](عمل الباحث).

[شكل ١٢] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، المنبر، دخلة المنبر وأعمدتها المدمجة، عن اللوحة رقم [٣١] (عمل الباحث).

[شكل ١٣] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، المنبر، زخارف تزين قائمي صدر المنبر (عمل الباحث).

[شكل ١٤] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، المنبر، زخارف مدرج المنبر (عمل الباحث).

[شكل ١٥] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، المنبر، زخارف مفرغة على ظهر جلسة الخطيب (عن ربيع خليفة).

[شكل ١٦] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، المنبر، الدرابزين (عمل الباحث).

[شكل ١٧] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، الإزار الخشبي، تفريغ بعض الزخارف الكتابية (عمل الباحث).

[شكل ١٨] ذي أشرق، الجامع الكبير، المنبر، تفريغ بعض الزخارف الكتابية (عمل الباحث).

[شكل ١٩] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، كرسي الحديث، زخارف ظهر جلسة الخطيب (عن ربيع خليفة).

[شكل ٢٠] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، كرسي الحديث، تاريخ عمل الكرسي (عمل الباحث).

[شكل ٢١] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، كرسي الحديث، توقيع الصانع (عمل الباحث).

[شكل ٢٢] زبيد، جامع الأشاعر، المؤخر، المدخل الجنوبي، تفريغ نص التجديد مؤرخ بسنة (١٢١٢هـ)، عن اللوحة رقم [٣٨] (عمل الباحث).

[شكل ٢٣/أ] رسم تخطيطي لكيفية نزع المياه من الآبار بواسطة الإنسان (عن الصايدي نقلاً عن نيبور).

[شكل ٢٣/ب] رسم تخطيطي لكيفية نزع المياه من الآبار بواسطة الجمال (عن Keall).

[شكل ٢٤] زبيد، جامع الأشاعر، الملحقات، الحجرة الغربية الثانية، مناطق انتقال القبة مع حليات معمارية تزين رقبة (عمل الباحث).

[شكل ٢٥] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية (عن منظمة GTZ).

[شكل ٢٦] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، شرافات تعلو المدخل الأول (عمل الباحث).

[شكل ٢٧] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، زخارف هندسية تزين الواجهة (عمل الباحث).

[شكل ٢٨] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الثاني، الواجهة الجنوبية للمدخل(عن منظمة GTZ

ثانياً ـــ اللوحات

[لوحة٩] زبيد، جامع الأشاعر، ممر (دهليز) المدخل الشمالي.
[لوحة١٠] زبيد، جامع الأشاعر، كتلة المحراب.
[لوحة١١] زبيد، جامع الأشاعر، الجزء الغربي من الواجهة الشمالية.
[لوحة١٢] زبيد، جامع الأشاعر، نوافذ الجزء الغربي من الواجهة الشمالية قبل سدها(عن Bonnenfant).
[لوحة١٣] زبيد، جامع الأشاعر، المدخل الشمالي الغربي.
[لوحة١٤] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الشرقية.
[لوحة١٥] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الجنوبية.
[لوحة١٦] زبيد، جامع الأشاعر، المدخل الجنوبي.
[لوحة١٧] حيس، الجامع الكبير (المظفر)، المدخل الجنوبي.
[لوحة١٨] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الجنوبية لمخزن الجامع ومقصورة النساء.
[لوحة١٩] زبيد، جامع الأشاعر، الجدار الغربي لمقدم الجامع والجناح الغربي.
[لوحة٢٠] زبيد، جامع الأشاعر، المدخل الغربي في الجدار الغربي للجامع.
[لوحة٢١] زبيد، جامع الأشاعر، مقدم الجامع، الجدار الشرقي للمقدم، المدخل.
[لوحة٢٢] زبيد، جامع الأشاعر، الجدار الجنوبي لمقدم الجامع (الزيادة الشرقية بالمقدم).
[لوحة٢٣] زبيد، جامع الأشاعر، الجدار الشرقي للجناح الشرقي والمؤخر.
[لوحة٢٤] زبيد، جامع الأشاعر، صحن الجامع.
[لوحة٢٥] زبيد، جامع الأشاعر، مقدم الجامع (جناح القبلة).
[لوحة٢٦] زبيد، جامع الأشاعر، المحراب الرئيسي.
[لوحة٢٧] زبيد، جامع الأشاعر، المحراب الرئيسي قبل سقوط زخارفه.(عن عبدالرحمن الحضرمي)
[لوحة٢٨] زبيد، جامع الأشاعر، المحراب الغربي.
[لوحة٢٩] زبيد، جامع الأشاعر، المحراب الشرقي.
[لوحة٣٠] زبيد، جامع الأشاعر، المحراب الشرقي، توقيع الصانع.
[لوحة٣١] زبيد، جامع الأشاعر، المنبر.
[لوحة٣٢] زبيد، جامع الأشاعر، الإزار الخشبي بجدار القبلة.
[لوحة٣٣] ذي أشرق، الجامع الكبير، المنبر، كتابات مسجلة على المنبر مؤرخة بسنة ٤٢١هـ.
[لوحة٣٤] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، مشبكات حديدية في النافذة الشمالية.
[لوحة٣٥] زبيد، جامع الأشاعر، حليات معمارية أعلى جدار القبلة.
[لوحة٣٦] زبيد، جامع الأشاعر، كرسي الحديث.
[لوحة٣٧] زبيد، جامع الأشاعر، المؤخر، المدخل الجنوبي.
[لوحة٣٨] زبيد، جامع الأشاعر، المؤخر، المدخل الجنوبي، نص التجديد.
[لوحة٣٩] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، السقف.
[لوحة٤٠] ذمار، الجامع الكبير، المؤخر، زخارف ملونة تزين السقف(عن مصطفى شيحة).
[لوحة٤١] زبيد، جامع الأشاعر،الملحقات، البئر الغربية.

[لوحة٤٢] زبيد، جامع الأشاعر، الملحقات، البئر الشرقية.
[لوحة٤٣] زبيد، جامع الأشاعر، البركة الشرقية قبل ردمها (عن مكتب الآثار بزبيد).
[لوحة٤٤] زبيد، جامع الأشاعر، المئذنة.
[لوحة٤٥] زبيد، الجامع الكبير، المئذنة الكبرى.
[لوحة٤٦] المهجم، الجامع المظفري، المئذنة.
[لوحة٤٧] زبيد، المدرسة الفرحانية، المئذنة.
[لوحة٤٨] العراق، مقرنصات قبة مشهد الإمام محمد الدوري (عن كامل حيدر).
[لوحة٤٩] زبيد، جامع الأشاعر، الملحقات، المخزن الجنوبي.
[لوحة٥٠] زبيد، الجامع الكبير، المؤخر، السقف، القبة الشرقية، المقرنصات المنشورية كمناطق انتقال القبة.
[لوحة٥١] رداع، المدرسة العامرية، المقرنصات المنشورية كمناطق انتقال لقبة الدهليز الجانبي بالمدرسة (تصوير خلدون نعمان).
[لوحة٥٢] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، الركن الشرقي الجنوبي المشطوف (الأركان المشطوفة).
[لوحة٥٣] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الشرقي (الأول).
[لوحة٥٤] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الشرقي (الثاني).
[لوحة٥٥] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الشرقي (الثاني)، زخارف باطن العتب.
[لوحة٥٦] ذمار، المتحف الإقليمي، منبر الجامع الكبير، الزخارف المشطوفة (تصوير صلاح الكوماني).
[لوحة٥٧] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، واجهة المقاصير المضافة مع المدخل الثالث.
[لوحة٥٨] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، جدران الفناء الشرقي مع المدخل (الرابع).
[لوحة٥٩] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الشرقي (الخامس).
[لوحة٦٠] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الشرقي (الخامس)، زخارف في الضلع الجنوبي لـــدركاة المدخل.
[لوحة٦١] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، الجزء الشرقي من الواجهة.
[لوحة٦٢] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، المدخل الشمالي البارز (مدخل الإمام).
[لوحة٦٣] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، المدخل الشمالي البارز، باب الحجر يفضي إلى مقدم الجامع.
[لوحة٦٤] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، مقصورة المحراب.
[لوحة٦٥] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، الجزء الغربي من الواجهة.
[لوحة٦٦] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، الجزء الشمالي من الواجهة.
[لوحة٦٧] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، المدخل الغربي.
[لوحة٦٨] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، نافذة كانت مدخل رئيسي للجامع.
[لوحة٦٩] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، الجزء الجنوبي من الواجهة الغربية.
[لوحة٧٠] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الجنوبية، الجزء الغربي من الواجهة.
[لوحة٧١] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الجنوبية، الجزء الشرقي من الواجهة.
[لوحة٧٢] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الجنوبية، بروز البناء في الطرف الشرقي لواجهة المؤخر.

[لوحة٧٣] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الجنوبية، جدار المؤخر المطل على الفناء الجنوبي، ويظهر بروز البناء في الطرف الغربي لواجهة المؤخر.

[لوحة٧٤] زبيد، الجامع الكبير، الصحن.

[لوحة٧٥] زبيد، الجامع الكبير، الصحن، الدعامات يتخذ تخطيطها على شكل الحرف اللاتيني (L)، وهي الدعامة الركنية في التخطيط الأيوبي.

[لوحة٧٦] زبيد، الجامع الكبير، المقدم.

[لوحة٧٧] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الرئيسي.

[لوحة٧٨] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الرئيسي وتظهر الأعمدة المدمجة تكتنف الحنية، وكذلك المنبر القديم قبل إزالته (عن عبدالرحمن الحضرمي).

[لوحة٧٩] تعز، المدرسة الأشرفية، بيت الصلاة، المحراب.

[لوحة٨٠] جبن، المدرسة المنصورية، بيت الصلاة، المحراب (عن محمد منقوش).

[لوحة٨١] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، البلاطة الخزفية.

[لوحة٨٢] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الأوسط (محراب الفروض).

[لوحة٨٣/ أ، ب] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الأوسط، نص الفراغ من عمارة الجامع.

[لوحة٨٤] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الشرقي.

[لوحة٨٥] زبيد، متحف القلعة، بقايا المنبر القديم (القطع المستطيلة).

[لوحة٨٦] زبيد، متحف القلعة، بقايا المنبر القديم (القطع المثلثة).

[لوحة٨٧] الجند، الجامع الكبير،كوشتي صدر منبر.

[لوحة٨٨] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، دكة المبلغ.

[لوحة٨٩] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، كتابات الجدار الشمالي.

[لوحة٩٠/ ا ــ ب] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، الجدار الشمالي، النص التأسيسي.

[لوحة٩١] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، كتابات الجدار الغربي.

[لوحة٩٢] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، كتابات البائكة المطلة على الصحن.

[لوحة٩٣] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، كتابات مطموسة.

[لوحة٩٤] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، القبة الشرقية، كتابات وزخارف القبة.

[لوحة٩٥] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، القبة الغربية، كتابات وزخارف باطن القبة.

[لوحة٩٦] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، الزخارف الهندسية، نماذج لزخارف الأطباق النجمية.

[لوحة٩٧] زبيد، الجامع الكبير، الجناح الشرقي.

[لوحة٩٨] زبيد، الجامع الكبير، الجناح الغربي.

[لوحة٩٩] زبيد، الجامع الكبير، المؤخر.

[لوحة١٠٠] زبيد، الجامع الكبير، المؤخر، النوافذ الجنوبية (الداخلية) بعد سدها.

[لوحة١٠١] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، السقف، جوائز السقف.

[لوحة١٠٢] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، السقف، نماذج متنوعة من الزخارف المشطوفة بجوائز السقف.

[لوحة١٠٣] العراق، قطعة من خشب الساج(ق٣هـ/٩م)، محفوظة في المتحف العراقي (عن عبد العزيز حميد).
[لوحة١٠٤] العراق، سامراء، زخارف من سامراء (الطراز الثالث)(عن Sheila blair).
[لوحة١٠٥] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، السقف، النص التسجيلي الأول بسقف الجامع.
[لوحة١٠٦] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، السقف، النص التسجيلي الثاني بسقف الجامع.
[لوحة١٠٧] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، السقف، نص تسجيلي مع توقيع الصانع .
[لوحة١٠٨] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، السقف، الزخارف النباتية الملونة.
[لوحة١٠٩/أ ـ ب] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، السقف، الزخارف النباتية الملونة لمجموعة من الفواكه واليقطين.
[لوحة١١٠] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات الجنوبية، البئر الجنوبية.
[لوحة١١١] زبيد، الجامع الكبير، البئر الشرقية وملحقاتها.
[لوحة١١٢] زبيد، الجامع الكبير، الصحن، السبيل.
[لوحة١١٣] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات الجنوبية، الميضأة الجنوبية (البركة الطويلة)(أ: Manfredi)، (ب: تصوير الباحث).
[لوحة١١٤] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات الشرقية، البركة الشرقية الأولى (بركة العريضة).
[لوحة١١٥] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات الشرقية، البركة الشرقية الثانية (بركة السكر).
[لوحة١١٦] العراق، مئذنتا جامع داقوق وجامع أربيل (عن معين سعيد نقلاً عن هرتزفيلد).
[لوحة١١٧] زبيد، الجامع الكبير، المئذنة الصغرى.
[لوحة١١٨] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات، مقصورة المحراب، دخلة تعرف باسم (الخزرطان).
[لوحة١١٩] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات، المقصورة الثانية من المجموعة الأولى.
[لوحة١٢٠] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات، الدرج الصاعد إلى المقصورتين الرابعة والخامسة من المجموعة الأولى.
[لوحة١٢١] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات، المقصورة الأولى من المجموعة الثانية.
[لوحة١٢٢] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات، المقصورتين الخامسة والسادسة من المجموعة الثانية.
[لوحة١٢٣] زبيد، مسجد سرور، الواجهة الغربية.
[لوحة١٢٤] زبيد، مسجد سرور، الواجهة الشرقية.
[لوحة١٢٥] زبيد، مسجد سرور، واجهة المقدم المطلة على الفناء.
[لوحة١٢٦] زبيد، مسجد سرور، المؤخر.
[لوحة١٢٧] زبيد، مسجد سرور، الملحقات.
[لوحة١٢٨] زبيد، مسجد سرور، الملحقات، المقصورة الشرقية.
[لوحة١٢٩] زبيد، مسجد علي أفلح، الواجهة الغربية.
[لوحة١٣٠] زبيد، مسجد علي أفلح، الواجهتان الشمالية والشرقية.
[لوحة١٣١] زبيد، مسجد علي أفلح، الواجهة الجنوبية المطلة على الفناء.
[لوحة١٣٢] زبيد، مسجد علي أفلح، بيت الصلاة من الداخل.
[لوحة١٣٣] زبيد، مسجد علي أفلح، بيت الصلاة، مناطق الانتقال.
[لوحة١٣٤] زبيد، مسجد ابن عقامة، الواجهة الجنوبية.

[لوحة١٣٥] زبيد، مسجد ابن عقامة، الواجهة الغربية.

[لوحة١٣٦] زبيد، مسجد ابن عقامة، الواجهة الشمالية.

[لوحة١٣٧] زبيد، مسجد ابن عقامة، الواجهة المطلة على الفناء.

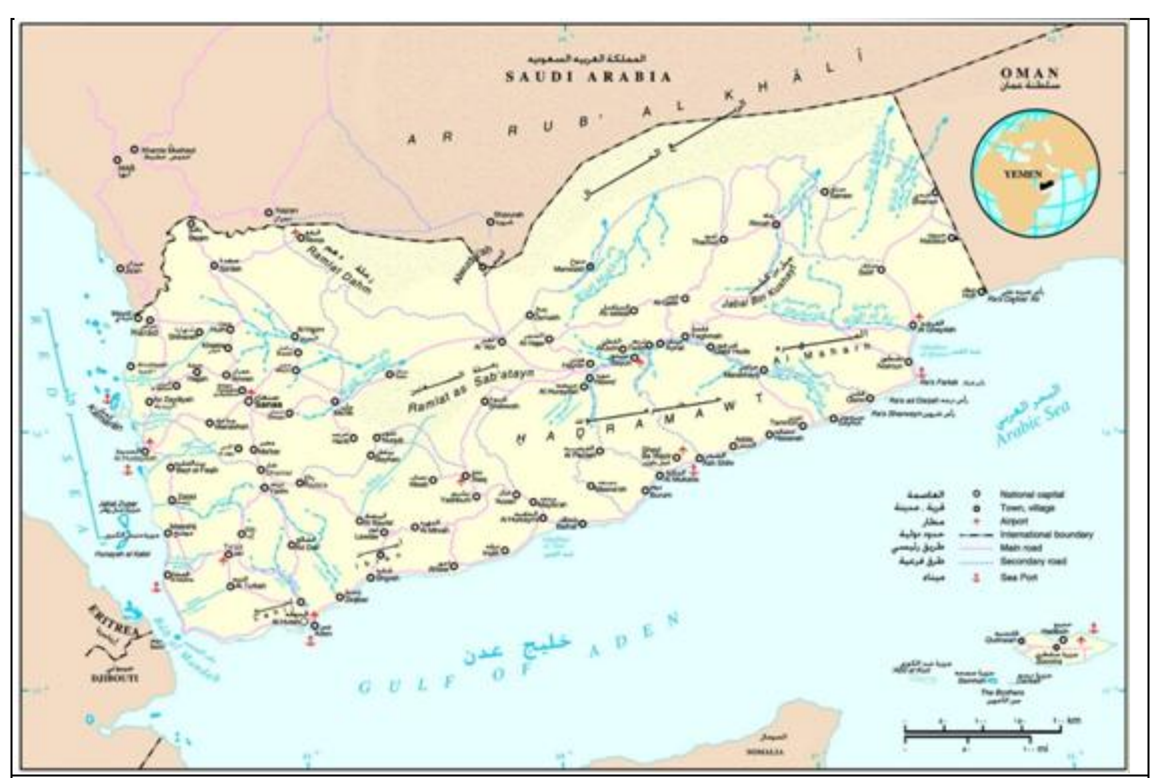
[لوحة١٣٨] زبيد، مسجد ابن عقامة، بيت الصلاة من الداخل، المحراب.

[لوحة١٣٩] زبيد، مسجد ابن عقامة، الملحقات.

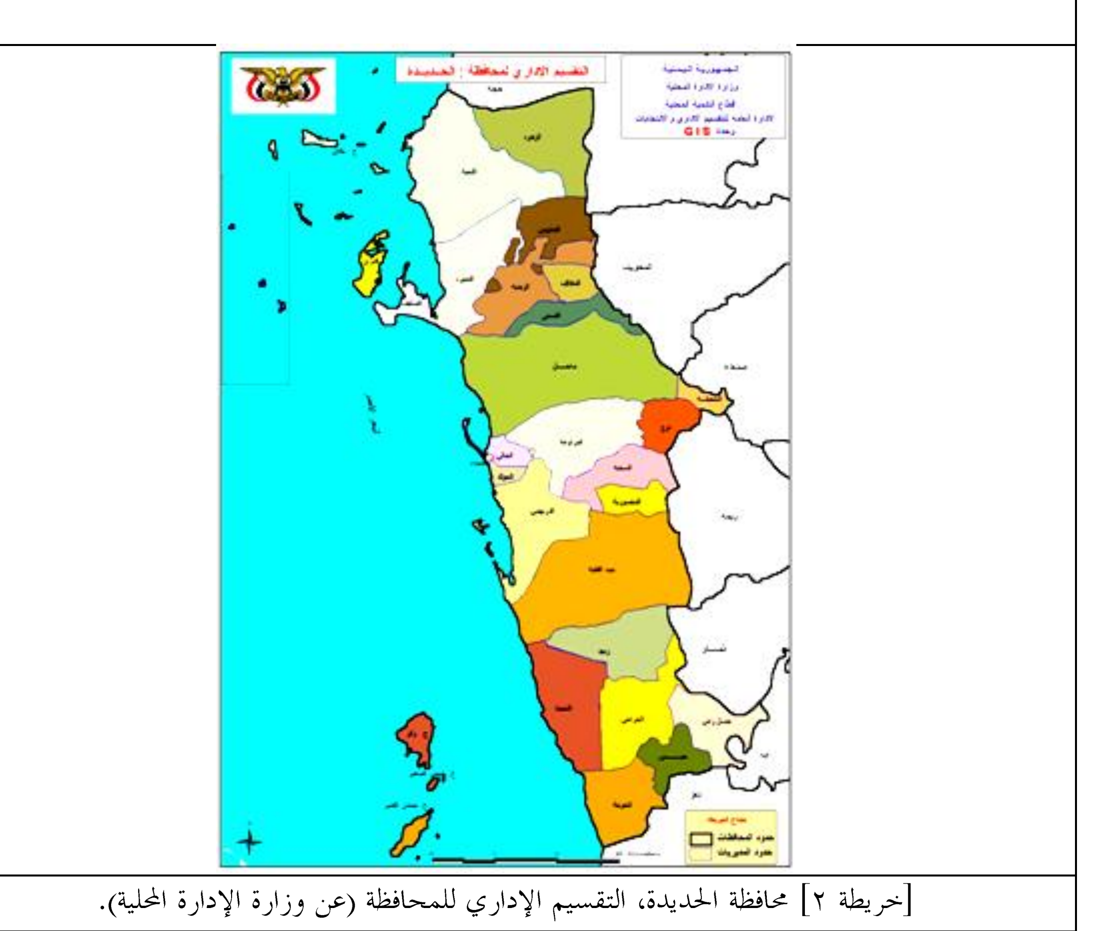
[لوحة١٤٠] زبيد، مسجد ابن عقامة، المئذنة المنبرية.

[لوحة١٤١] زبيد، مسجد الهنود، بيت الصلاة من الداخل.

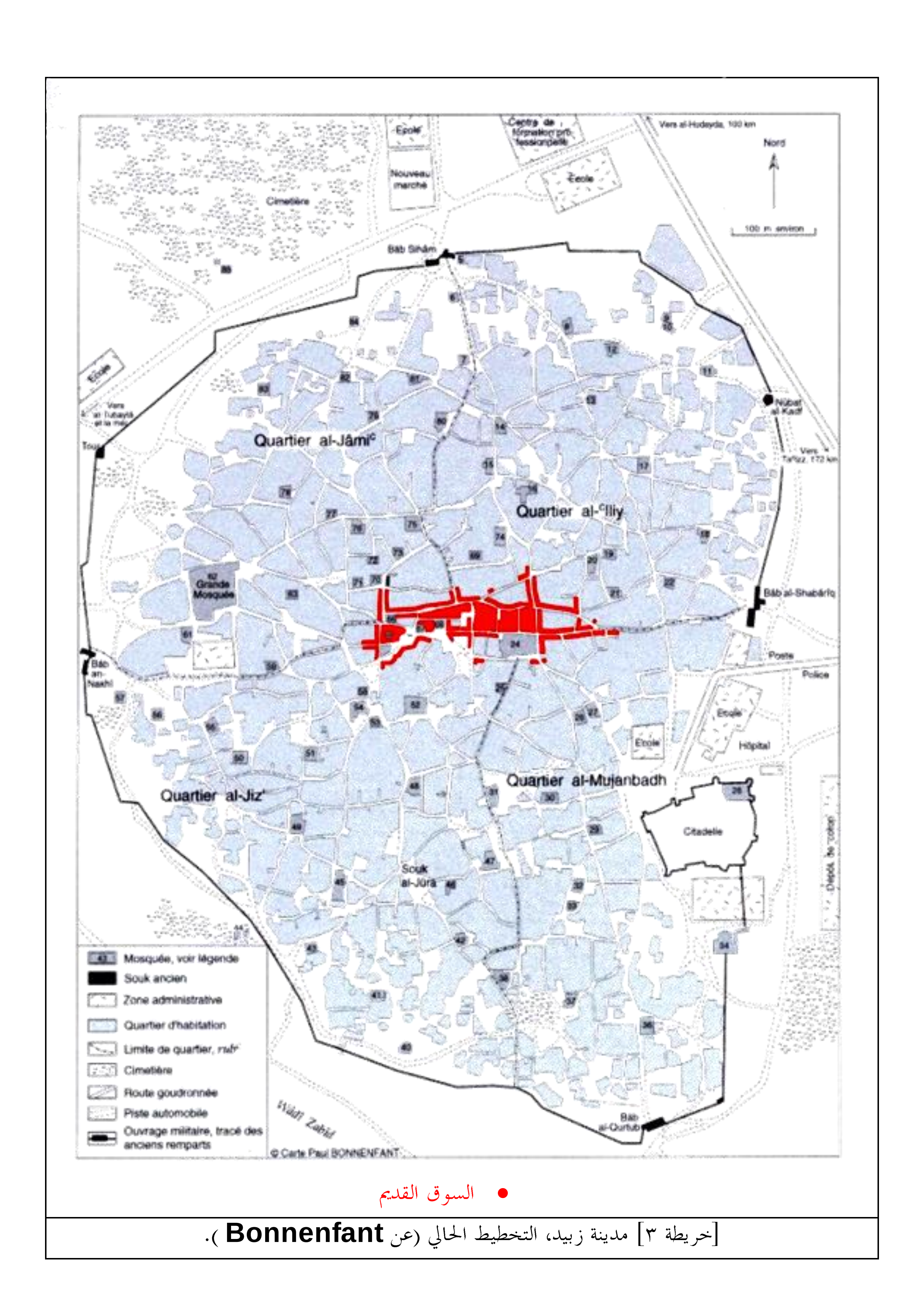
المخططات والأشكال واللوحات



[خريطة ١] الجمهورية اليمنية.

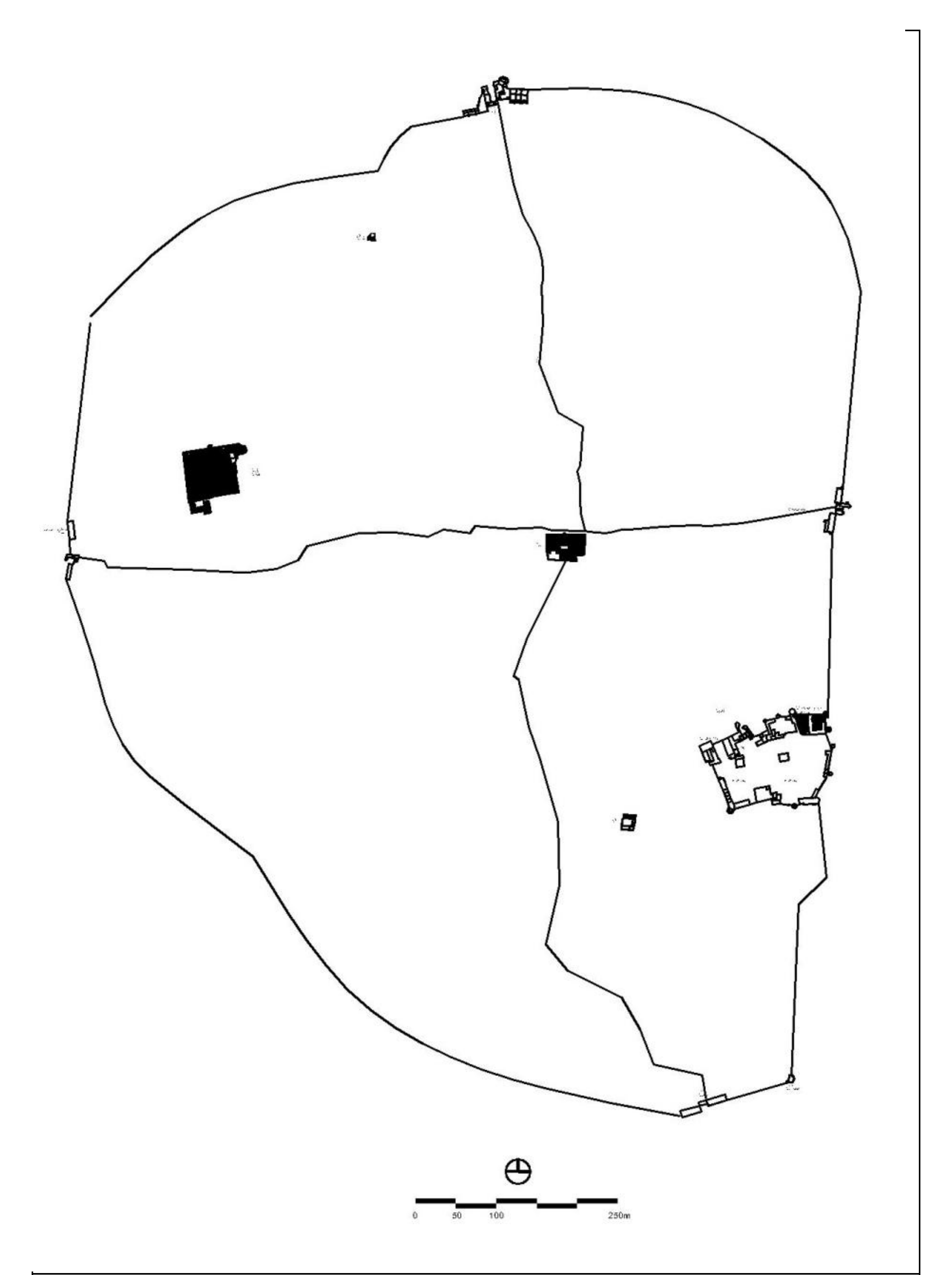


[خريطة ٢] محافظة الحديدة، التقسيم الإداري للمحافظة (عن وزارة الإدارة المحلية).

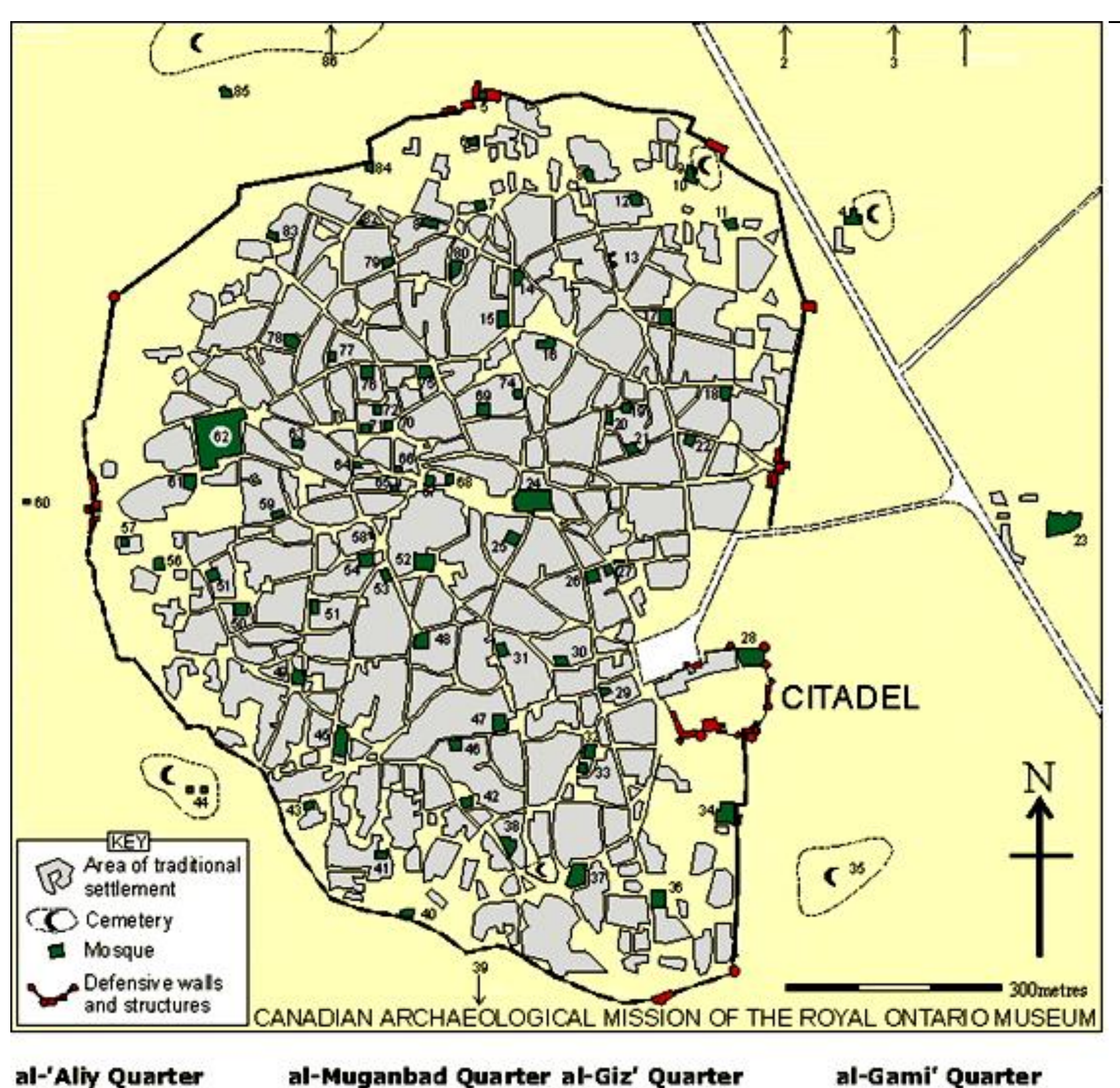


● السوق القديم

[خريطة ٣] مدينة زبيد، التخطيط الحالي (عن **Bonnenfant**).



[خريطة ٤] مدينة زبيد، توضح الشارعين اللذين يقسمان المدينة إلى أربعة أرباع (خطط المدينة) (عن منظمة GTZبتعديل الباحث).



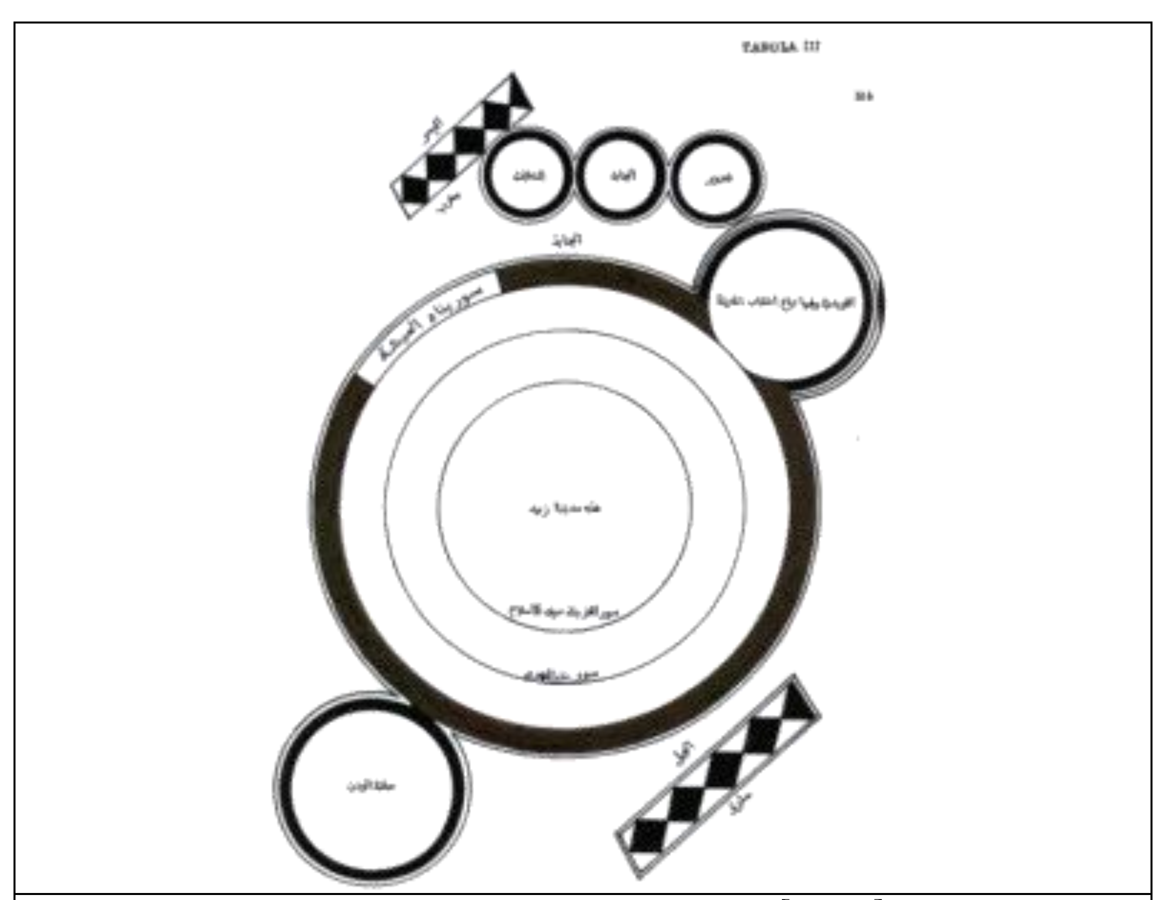
al-'Aliy Quarter
1. Talhah al-Hattar
2. 'Ali Aflah
3. al-Gabbanah
4. al-Fath
5. al-Hatwah
6. al-Fatiniyah
7. al-Hunud
8. al-Gubayli
9. al-Mantuf
10. al-Ga'aminah
11. al-Mizgagi
12. Qarus
13. al-Dayba'
14. Yahya b.'Umar
15. al-Sa'arah (also al-Buram)
16. al-Fata
17. 'Abduh Husayn Musawah
18. al-Ahdal
19. al-Nagm
20. al-Mas
21. 'Ali-Yusuf
22. al- Ahmariyah al-'Ulya

al-Muganbad Quarter
23. al-Asa'ir
24. Mustafa al-nassar
26. al-Ahmariyah al-Sufla
27. Baghlan
28. al-Iskandariyah
29. Gilan
30. Sabur
31. Zakariya
32. Surur
33. al-Duwaydar
34. al-Kamaliyah
35. al-Hayr
36. Salum
37. Talhah Ahmad
38. al-Mahadilah
39. al-Haddad

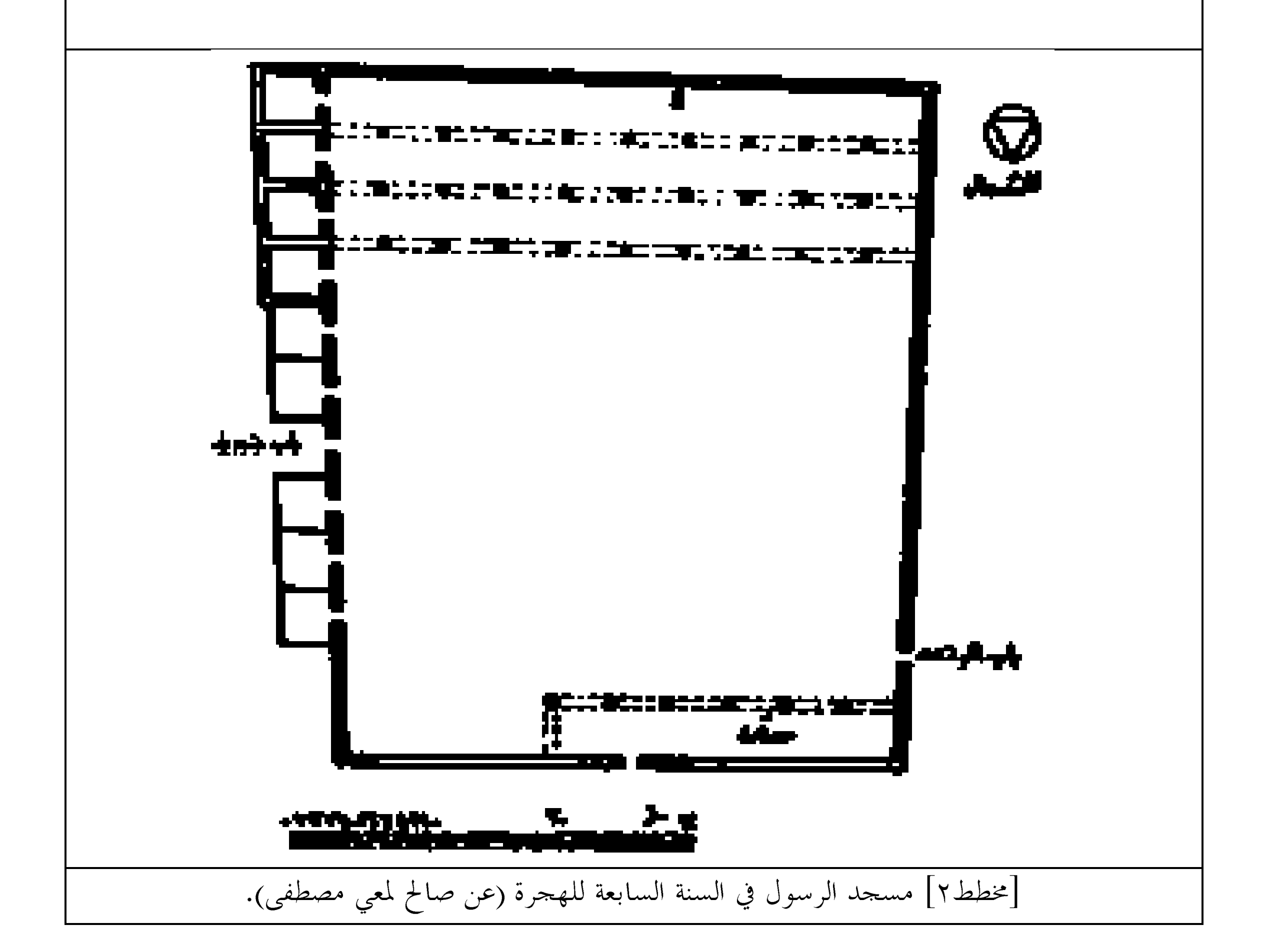
al-Giz' Quarter
40. al-Gabali
41. al-Battah
42. al-Hass
43. al-Gusayniyah
44. al-Mulla Ahmad
45. al-Farhaniyah
46. al-Raymi
47. al-Wahhabiyah
48. Ahmad Lutf
49. 'Abd al-Rasid
50. al-Nasiri
51. al-'Adani
52. al-Gabartiyah
53. al-'Afiyah
54. al-Yaqutiyah
55. al-Sanawi
56. 'Ali-Ahmad
57. al-Zayla'i
58. al-Bazzaz
59. Abu Hayr
60. al-Hadayn

al-Gami' Quarter
61. al-Mizgagiyah
62. al-Gmi' al-Kabir
63. al-Raha'in
64. al-Hawa'igi
65. al-Gasiliyah
66. al-Magdub
67. al-Tagiyah
68. al-Mutawakkil
69. Ibn Hassan
70. al-Mu'tikif
71. Ragih
72. Gawah
73. al-Muhibb
74. al-Halil
75. al-'Alawiyah Sarq
76. 'Alawiyah Garb
77. al-Hayy
78. al-Hawazim
79. al-Hakkariyah
80. al-Darah
81. al-Battah
82. al-Musalla
83. Hagarah
84. al-Tyrah
85. al-Gabarti
86. Marzuq b.Hasan

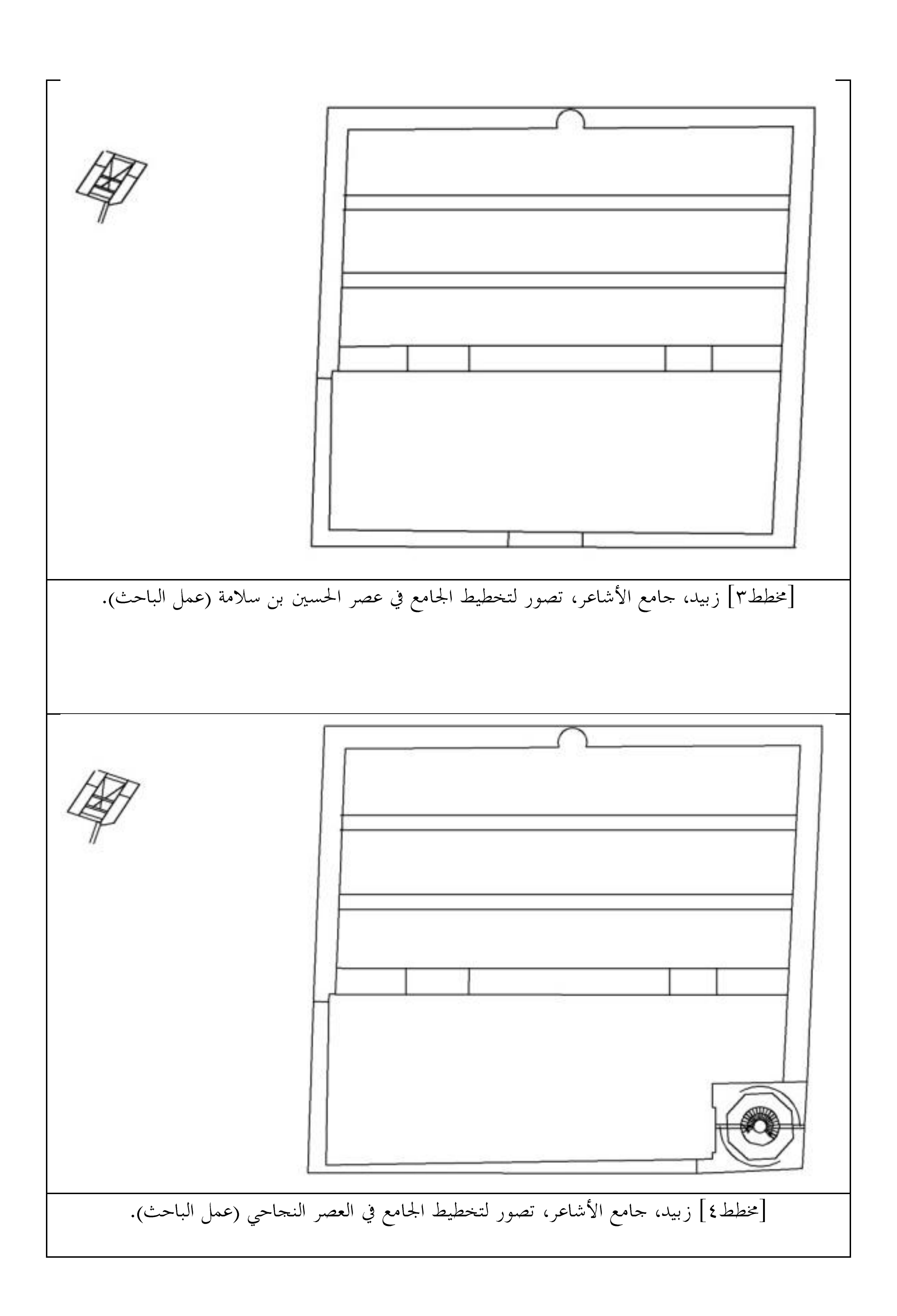
[خريطة ٥] مدينة زبيد ومنشآتها الدينية (عن البعثة الكندية).



[مخطط ١] زبيد، تخطيط المدينة لابن المجاور (عن ابن المجاور).

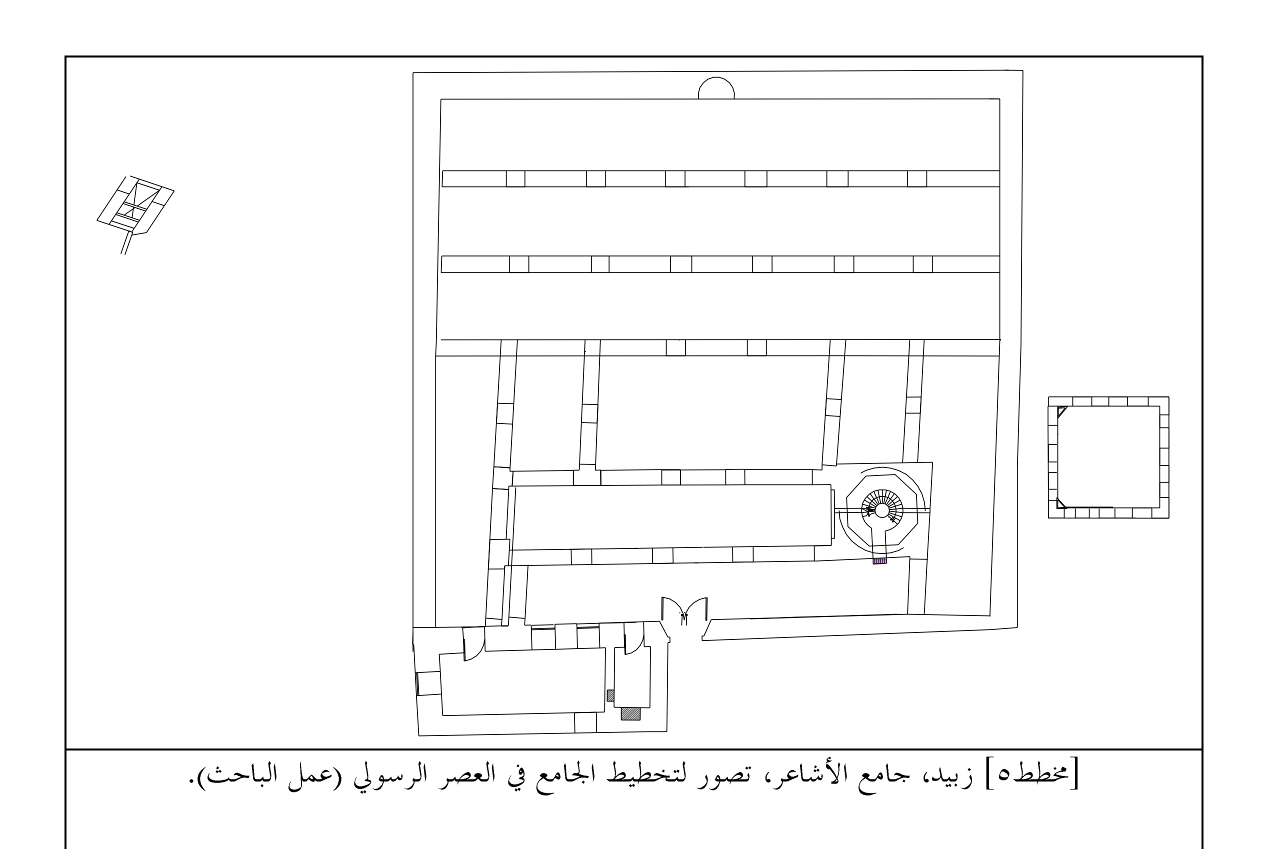


[مخطط٢] مسجد الرسول في السنة السابعة للهجرة (عن صالح لمعي مصطفى).

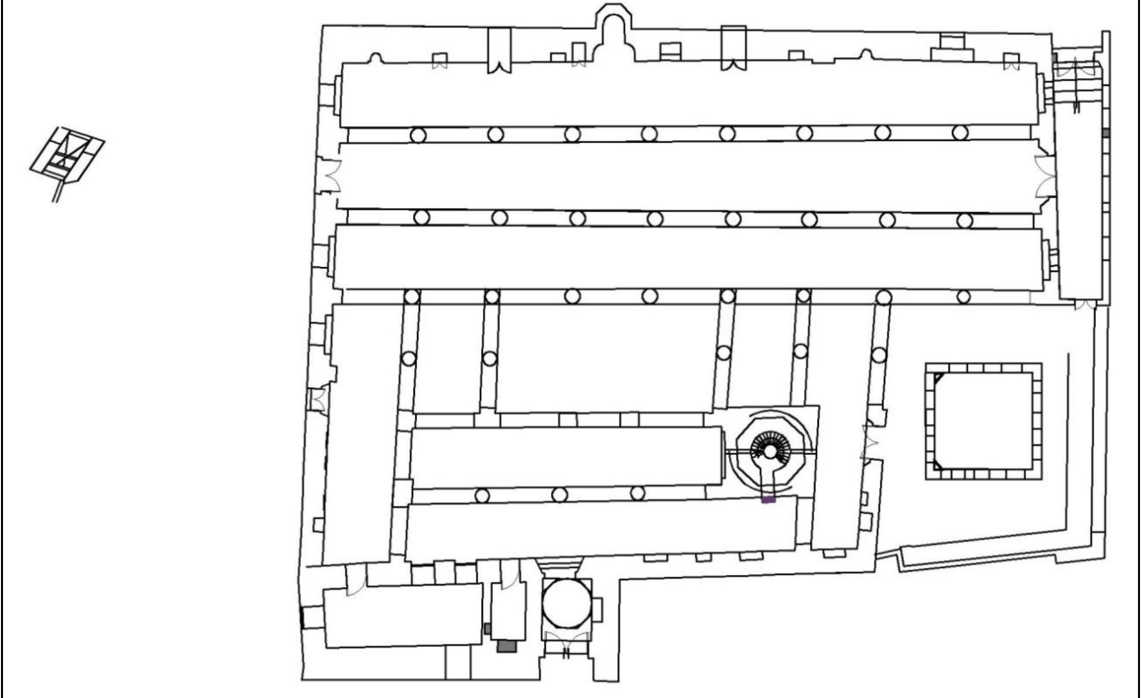


[مخطط٣] زبيد، جامع الأشاعر، تصور لتخطيط الجامع في عصر الحسين بن سلامة (عمل الباحث).

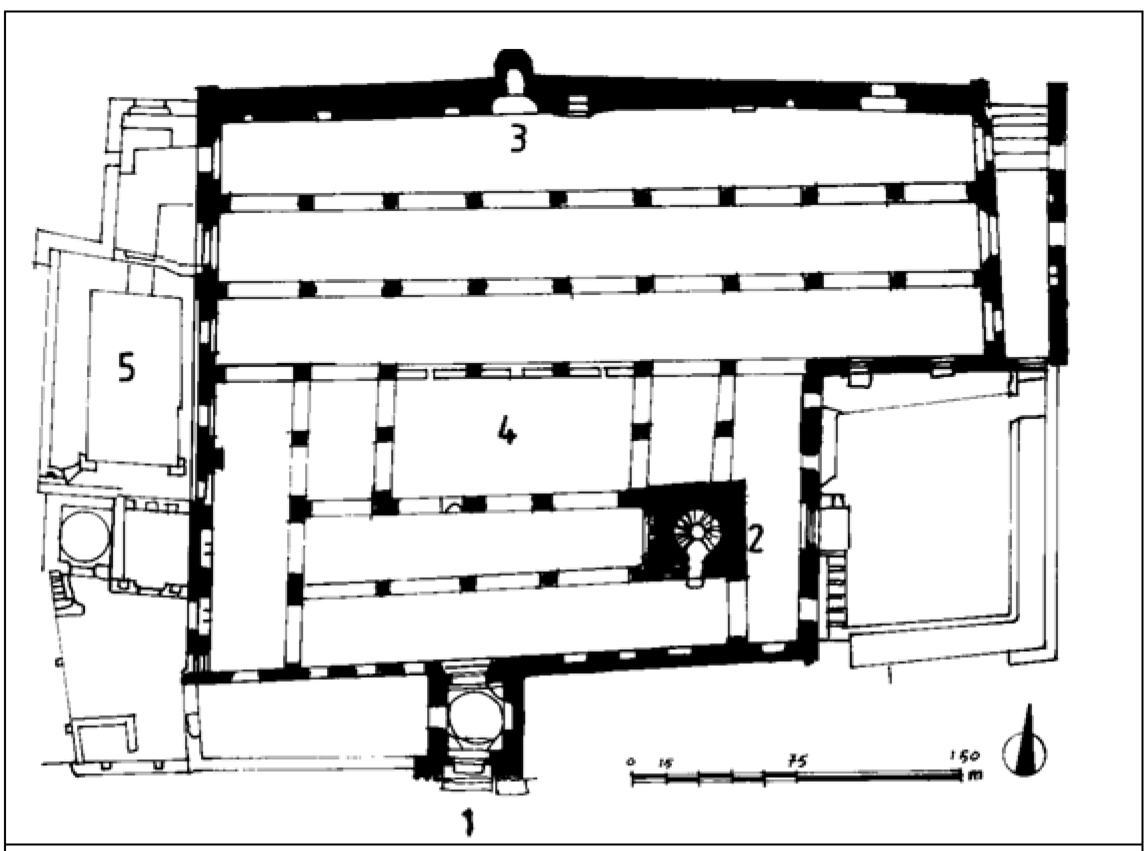
[مخطط٤] زبيد، جامع الأشاعر، تصور لتخطيط الجامع في العصر النجاحي (عمل الباحث).



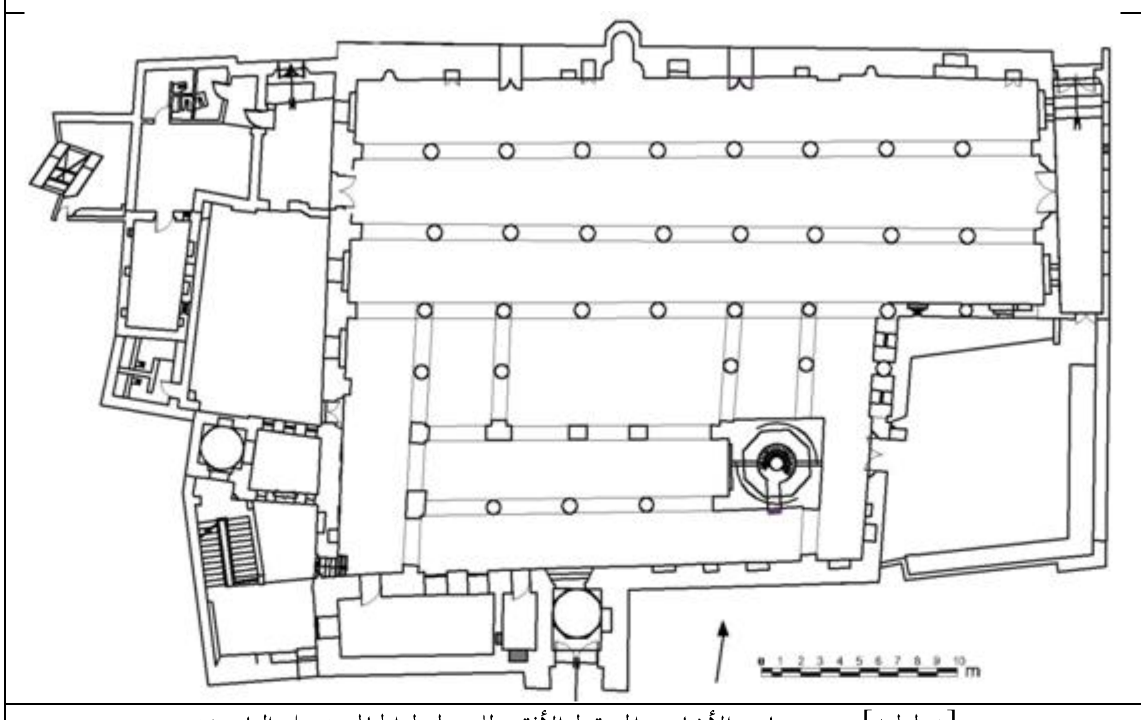
[مخطط٥] زبيد، جامع الأشاعر، تصور لتخطيط الجامع في العصر الرسولي (عمل الباحث).



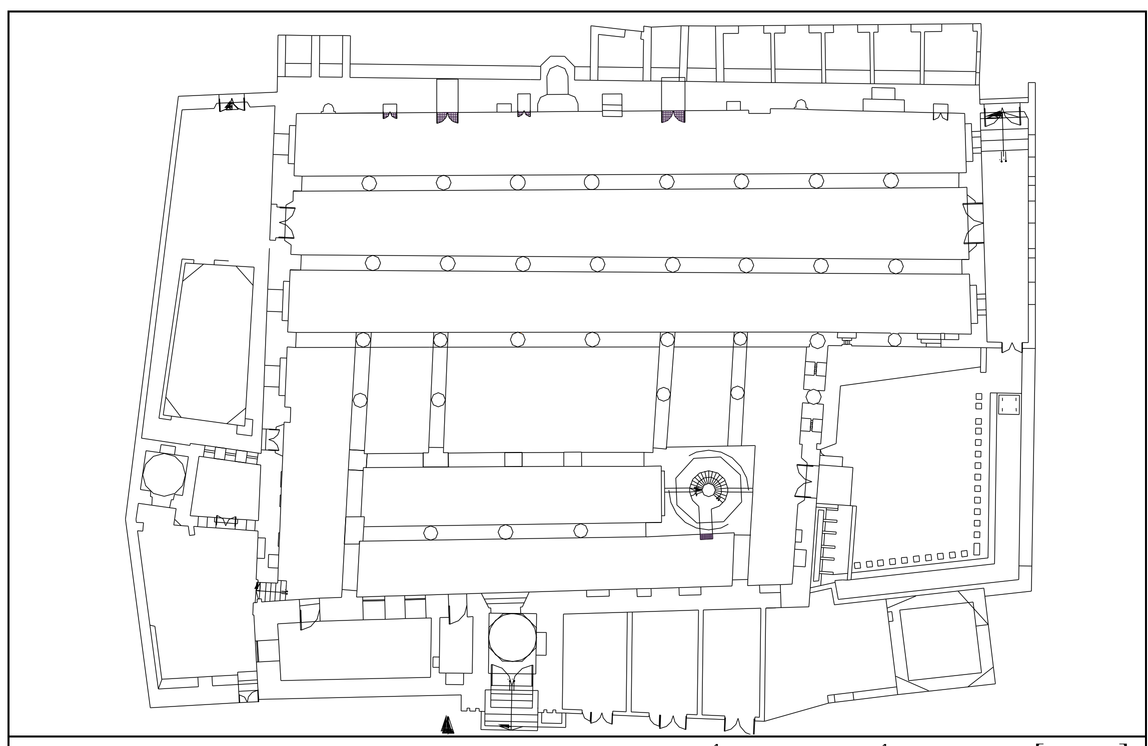
[مخطط٦] زبيد، جامع الأشاعر، تصور لتخطيط الجامع في العصر الطاهري (عمل الباحث).



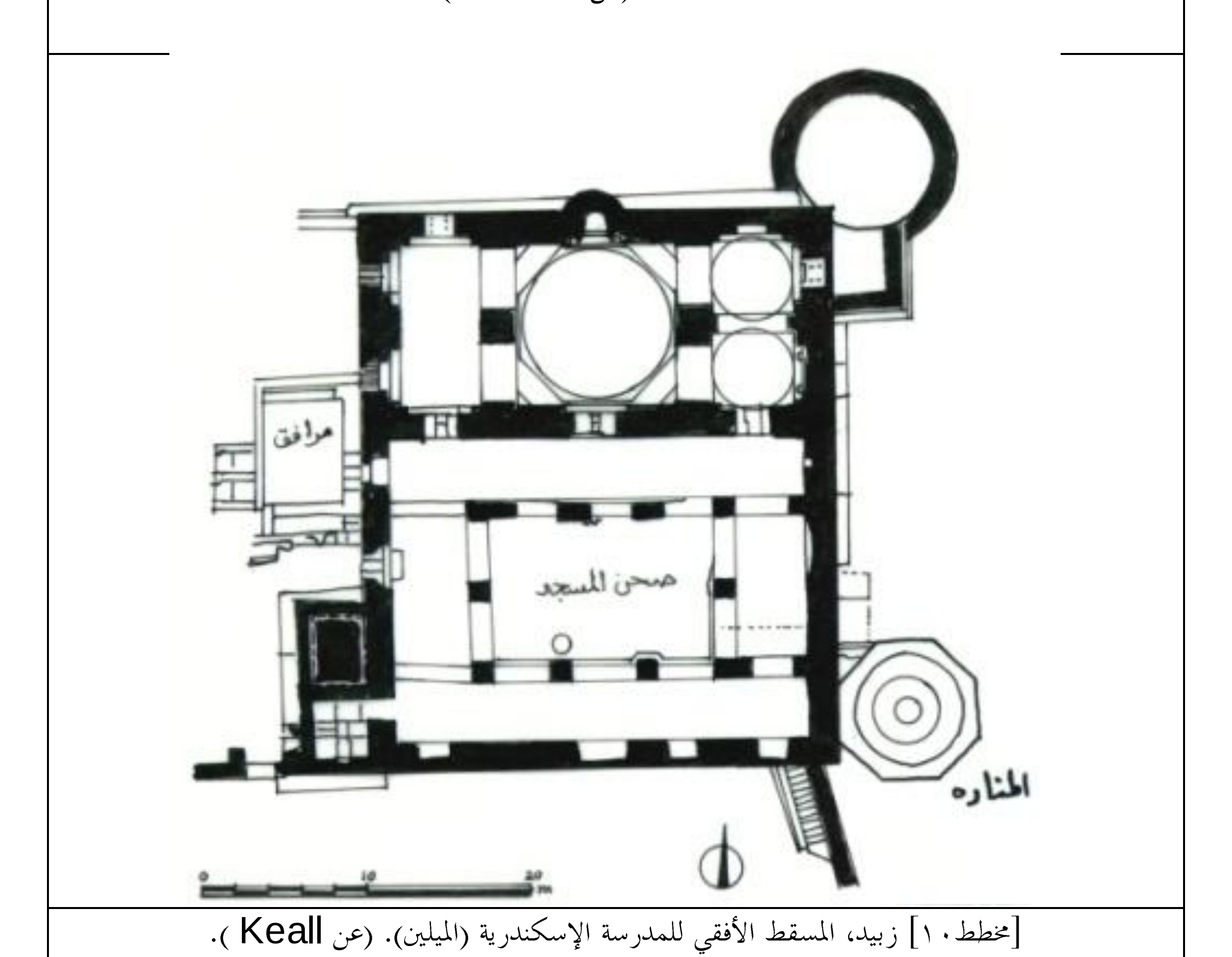
[مخطط٧] زبيد، جامع الأشاعر، تخطيط الجامع في ما بعد العصر الطاهري (عن Keall).



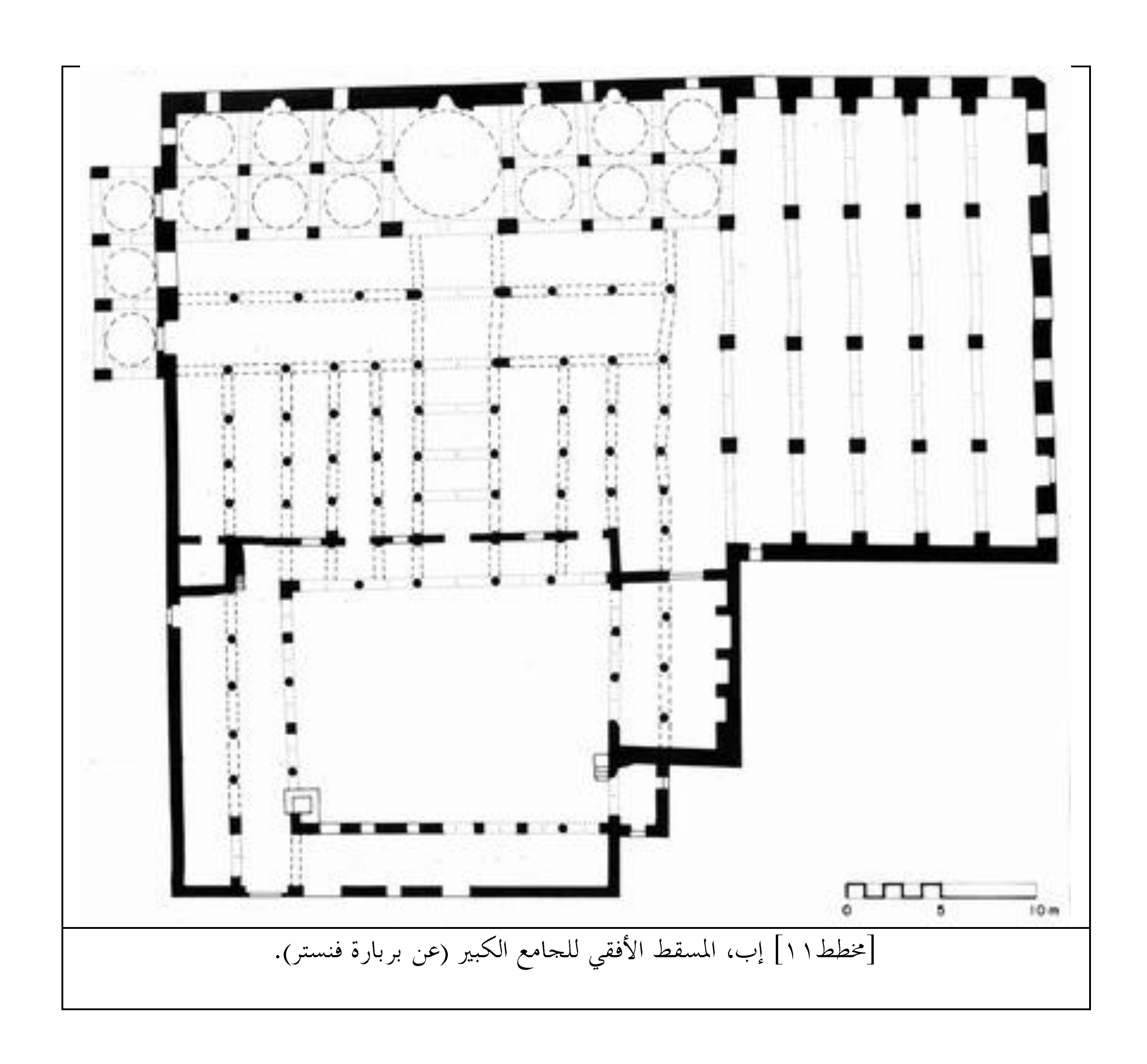
[مخطط٨] زبيد، جامع الأشاعر، المسقط الأفقي للتخطيط الحالي (عمل الباحث).



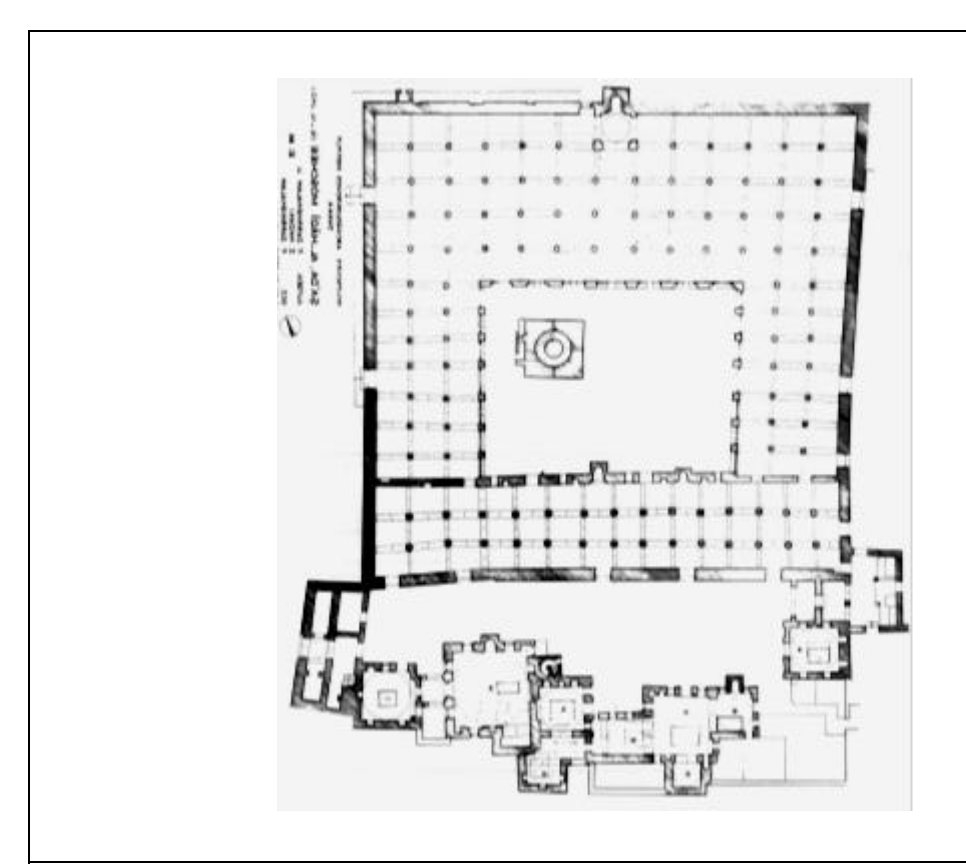
[مخطط٩] زبيد، جامع الأشاعر، المسقط الأفقي لتخطيط الجامع قبل هدم الدكاكين الشمالية والجنوبية التي كانت تتقدمه (عن البعثة الكندية).



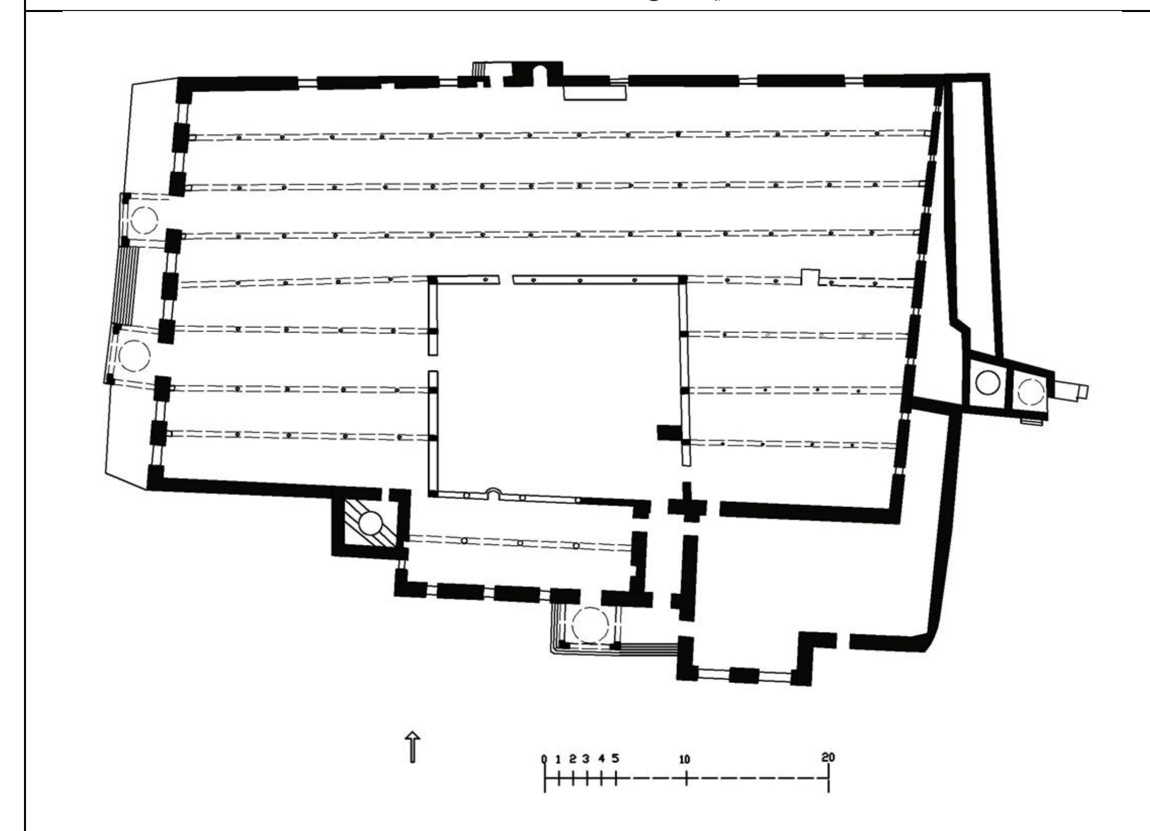
[مخطط١٠] زبيد، المسقط الأفقي للمدرسة الإسكندرية (الميلين). (عن Keall).



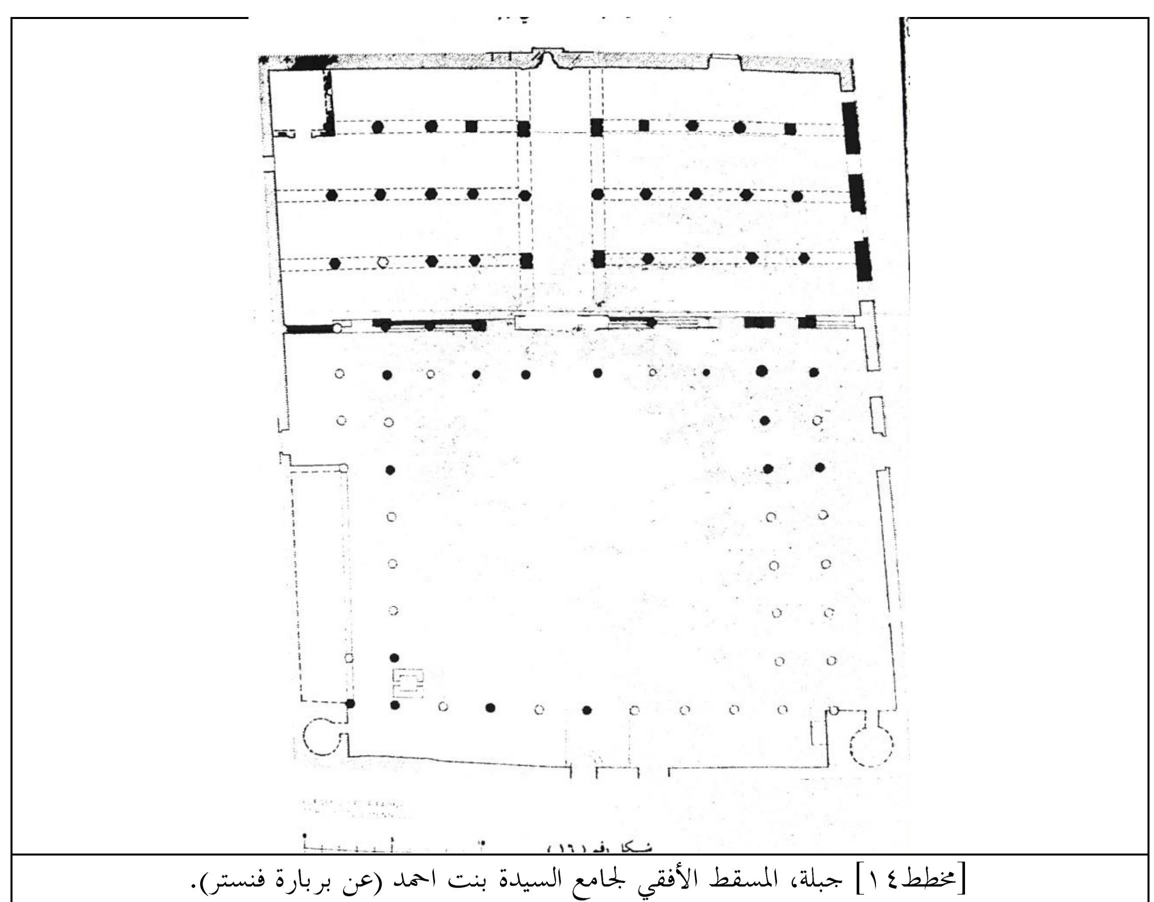
[مخطط١١] إب، المسقط الأفقي للجامع الكبير (عن بربارة فنستر).



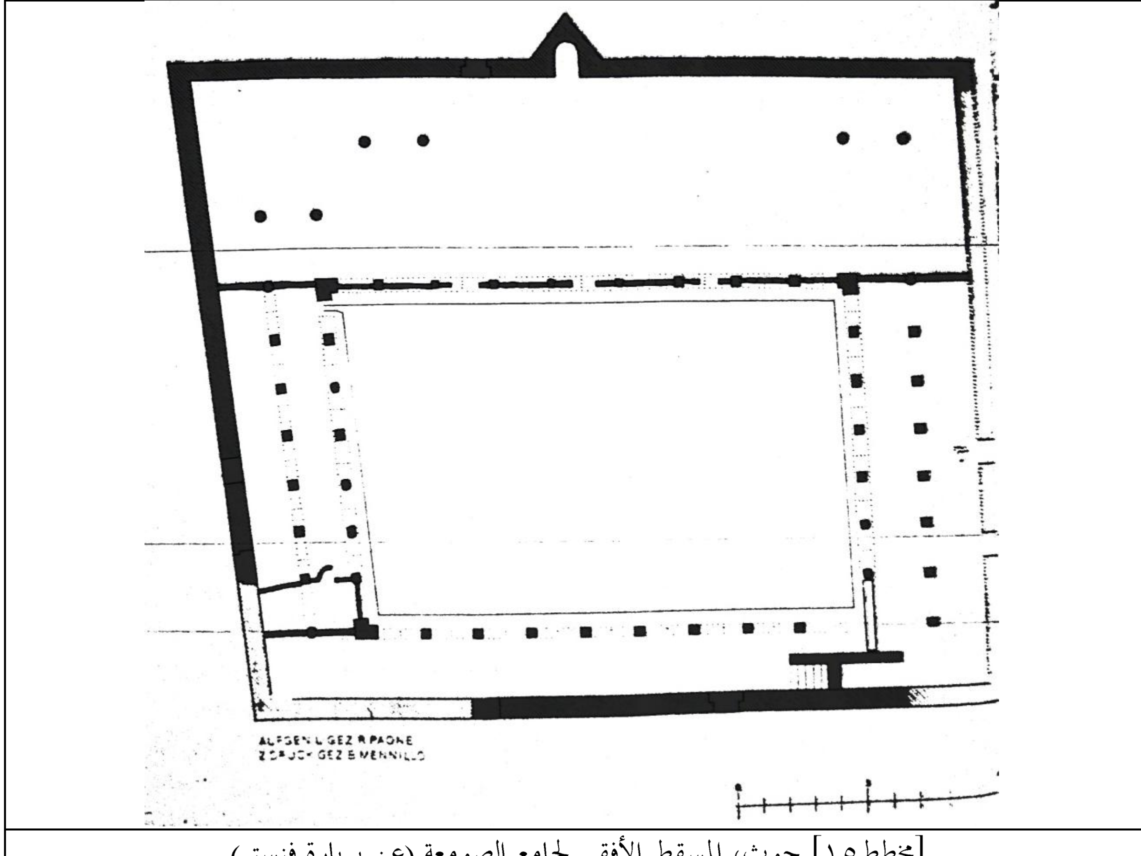
[مخطط١٢] صعدة، المسقط الأفقي لجامع الهادي وملحقاته (عن Barbara Finster).



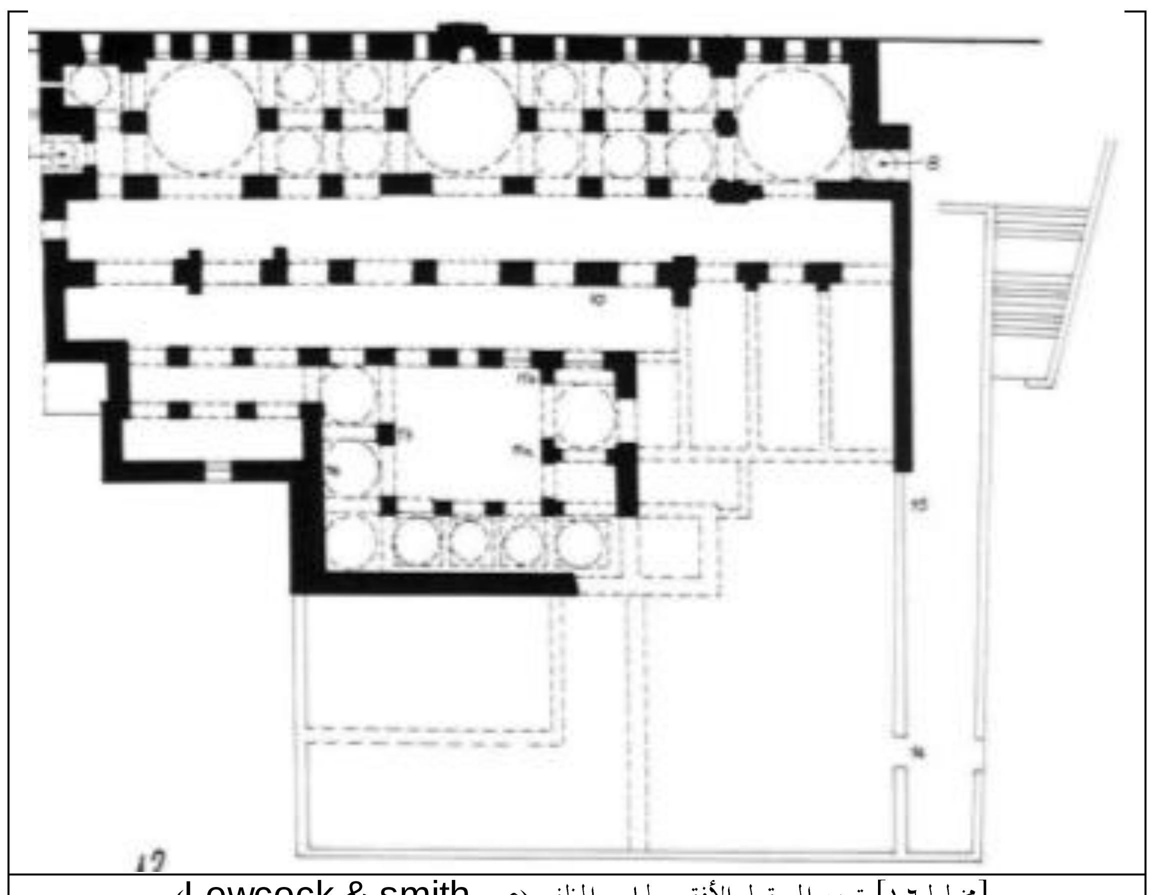
[مخطط١٣] ذمار، المسقط الأفقي للجامع الكبير (عن صلاح الكوماني).



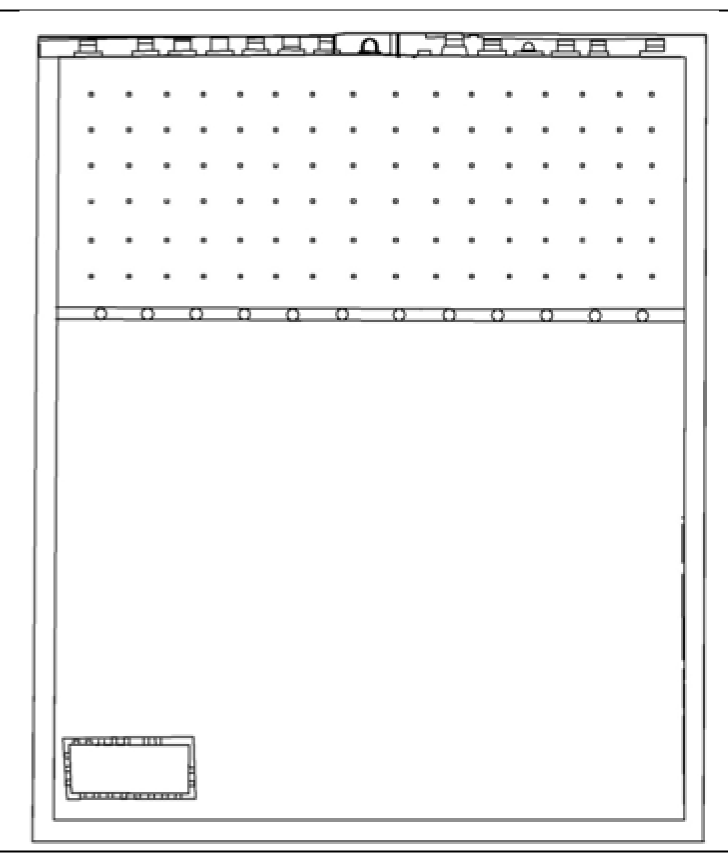
[مخطط١٤] جبلة، المسقط الأفقي لجامع السيدة بنت احمد (عن بربارة فنستر).



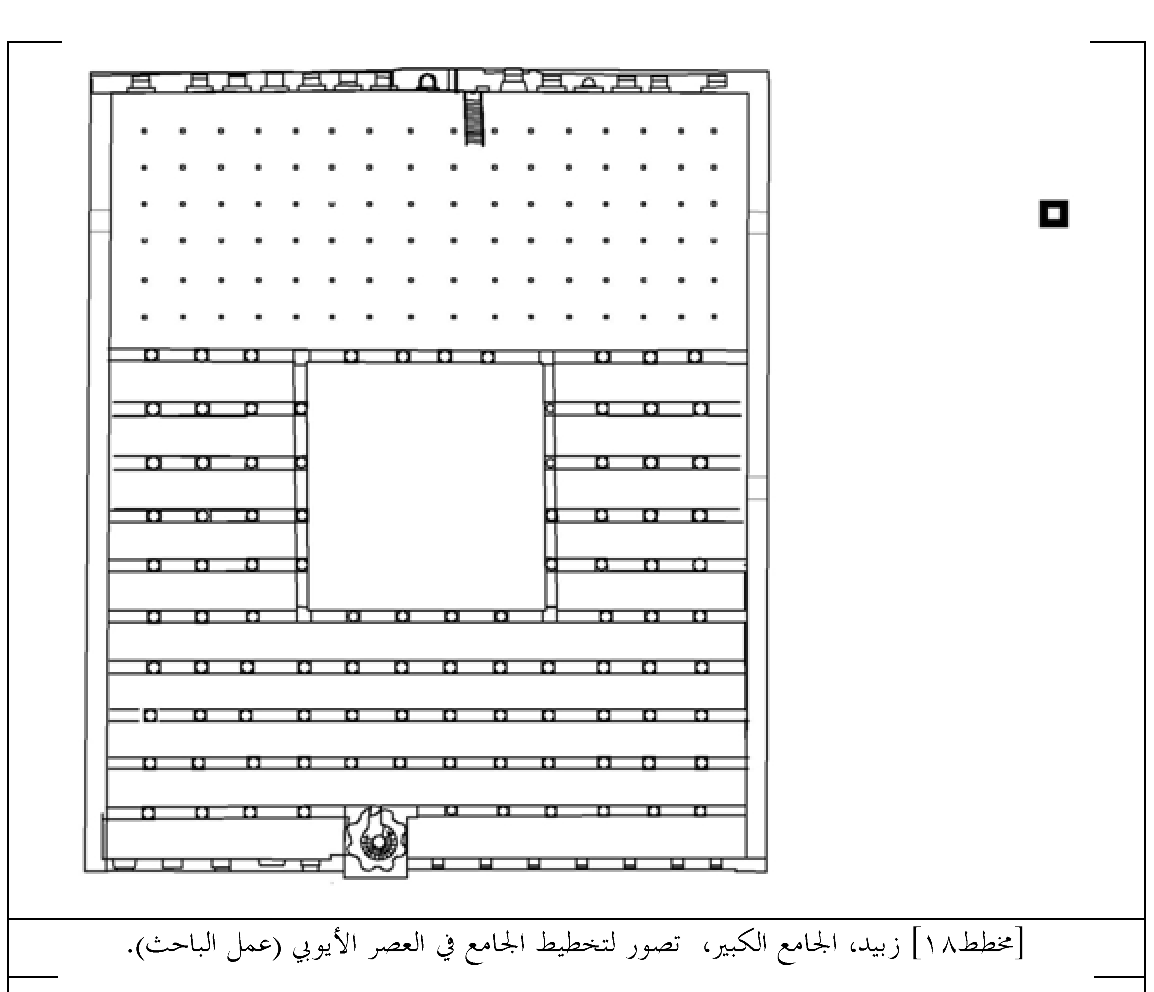
[مخطط١٥] حوث، المسقط الأفقي لجامع الصومعة (عن بربارة فنستر).



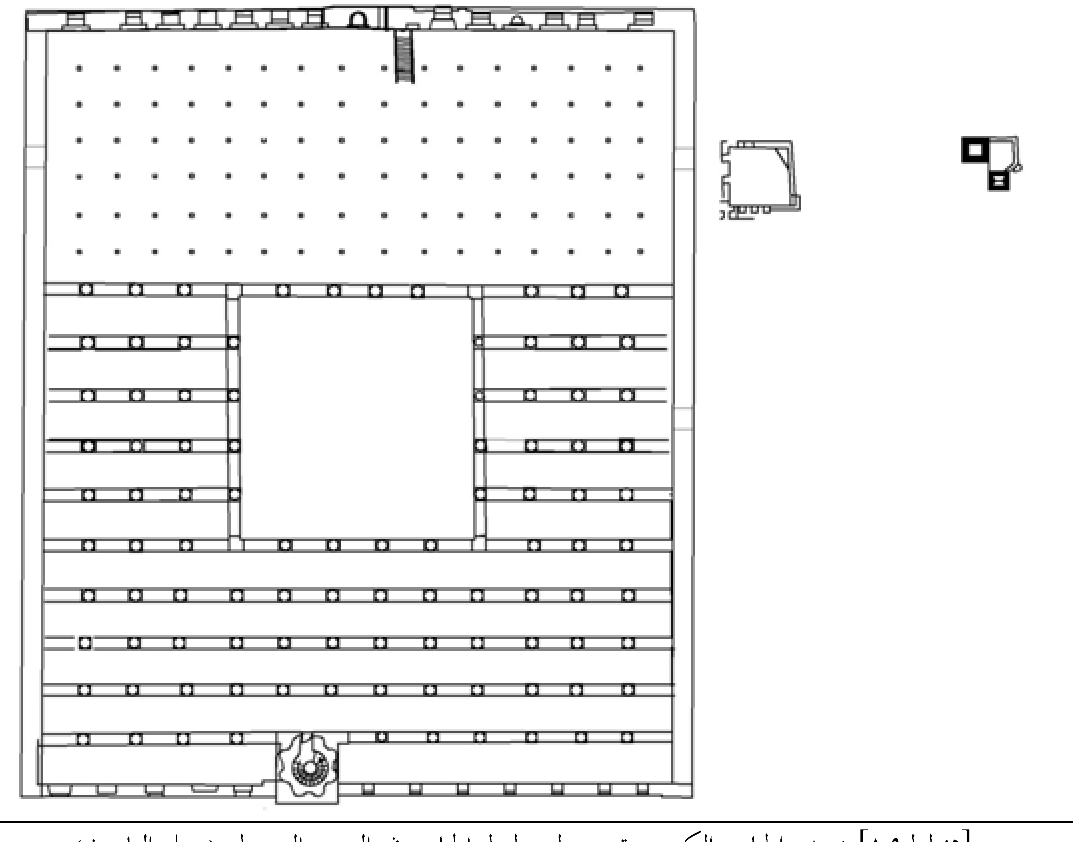
[مخطط١٦] تعز، المسقط الأفقي لجامع المظفر (عن Lewcock & smith).



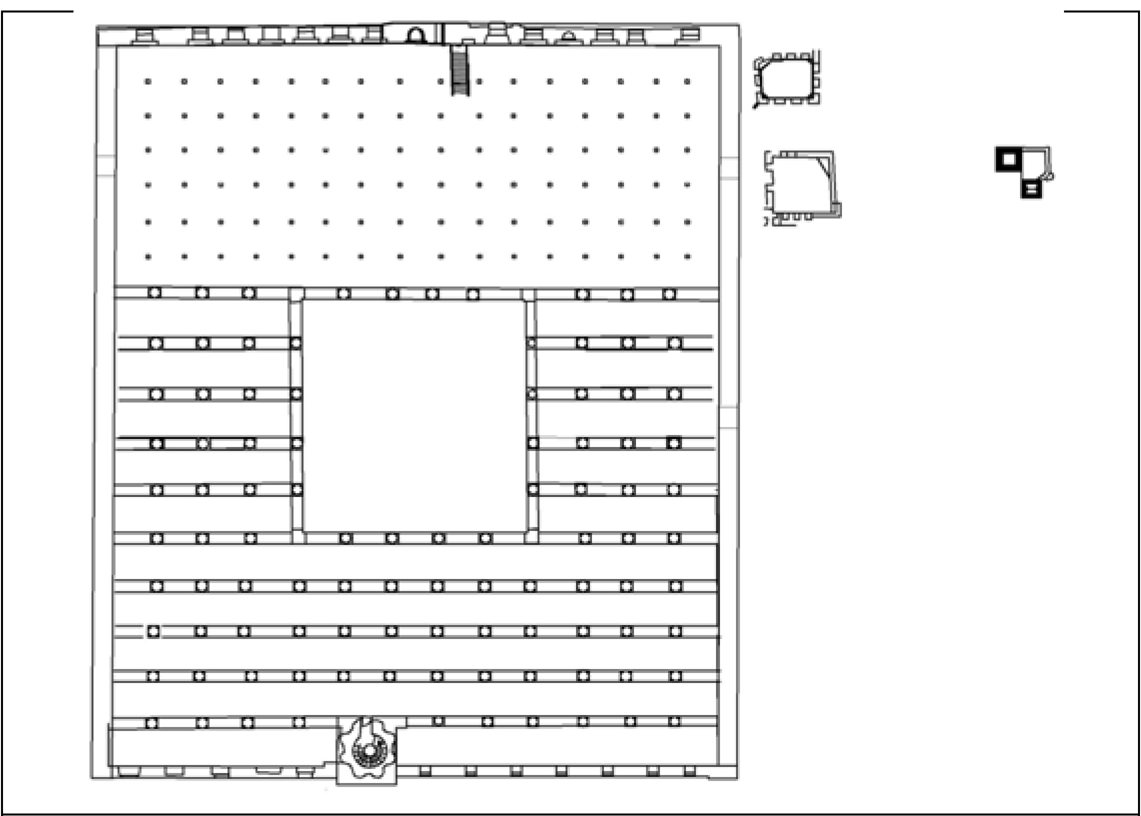
[مخطط١٧] زبيد، الجامع الكبير، تصور لتخطيط الجامع في العصر الزيادي زمن الحسين بن سلامة (عمل الباحث).



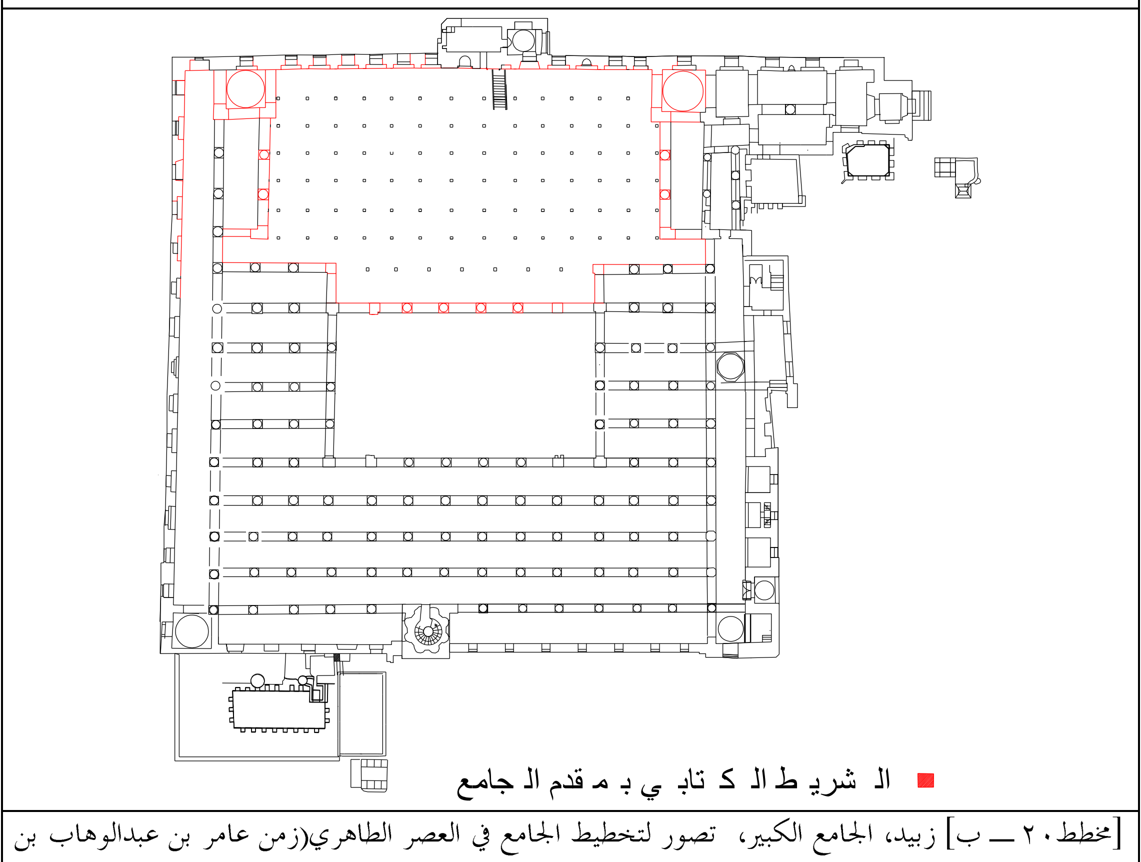
[مخطط١٨] زبيد، الجامع الكبير، تصور لتخطيط الجامع في العصر الأيوبي (عمل الباحث).



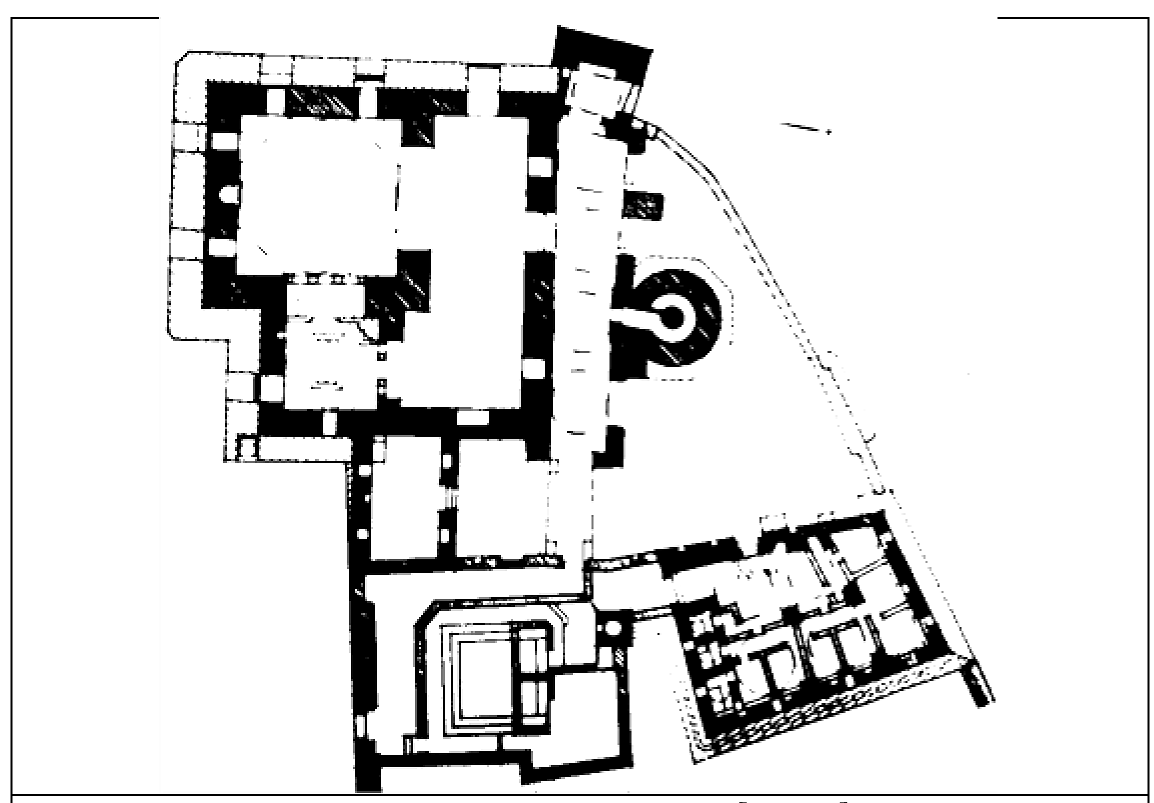
[مخطط١٩] زبيد، الجامع الكبير، تصور لتخطيط الجامع في العصر الرسولي (عمل الباحث).



[مخطط ٢٠ ــ أ] زبيد، الجامع الكبير، تصور لتخطيط الجامع في العصر الطاهري (زمن عبدالوهاب بن داود).
(عمل الباحث)



[مخطط ٢٠ ــ ب] زبيد، الجامع الكبير، تصور لتخطيط الجامع في العصر الطاهري(زمن عامر بن عبدالوهاب بن داود) (عمل الباحث).



[مخطط٢١] زبيد، المدرسة البيشية (عن البعثة الكندية).

0 5 10 15

زيادي

ايوبي

رسولي

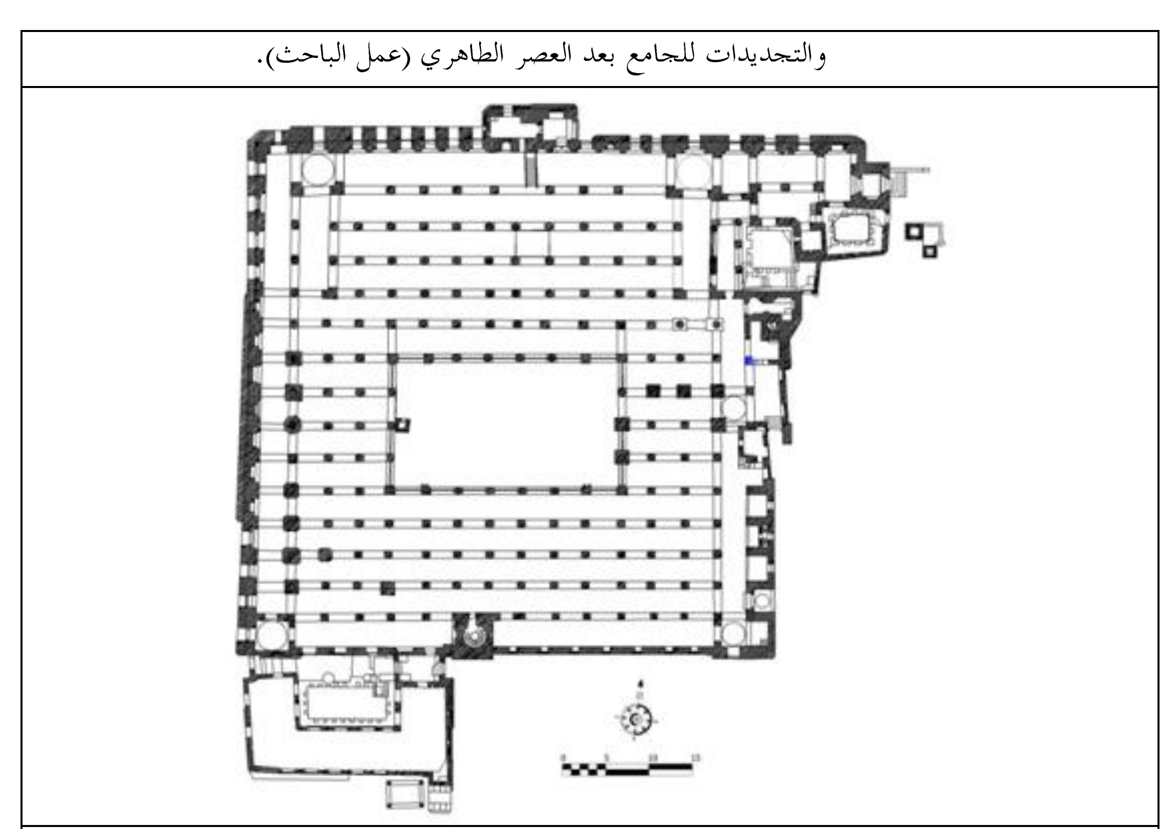
طاهوي

ترميم واضافات بعد العصر الطاهوي

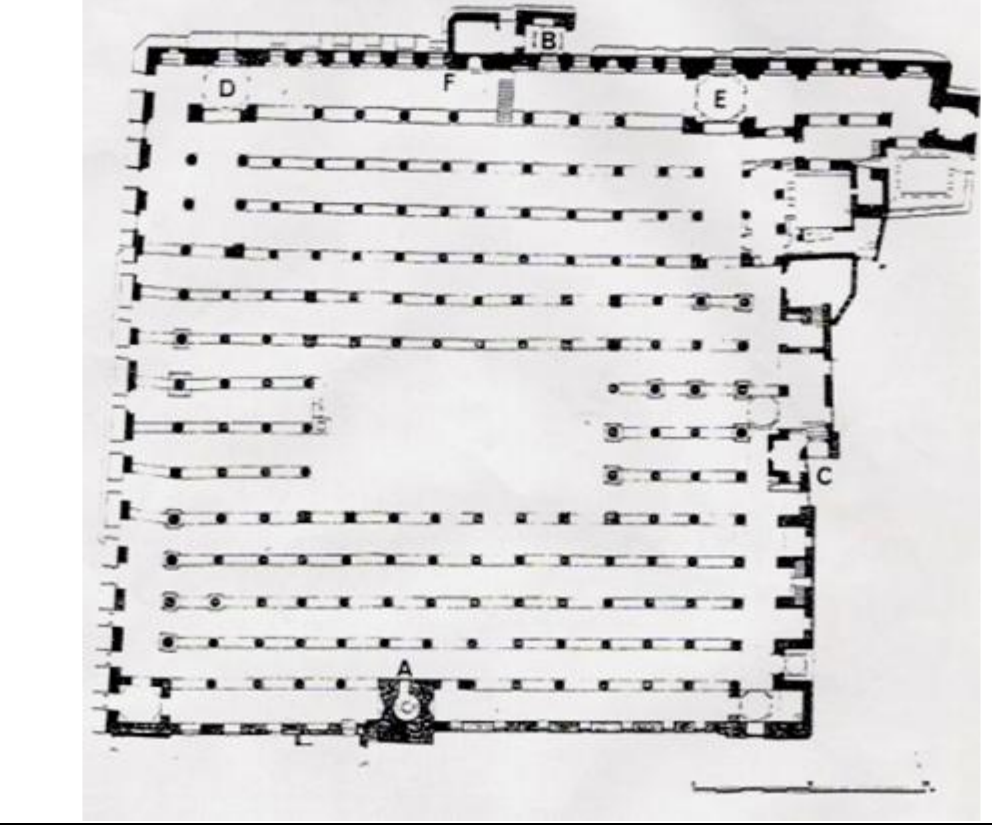
اعمال المهدي عباس

[مخطط٢٢] زبيد، الجامع الكبير، التخطيط الحالي، يوضح فيه ما تبق من عمارة الجامع في كل عصر، والإضافات

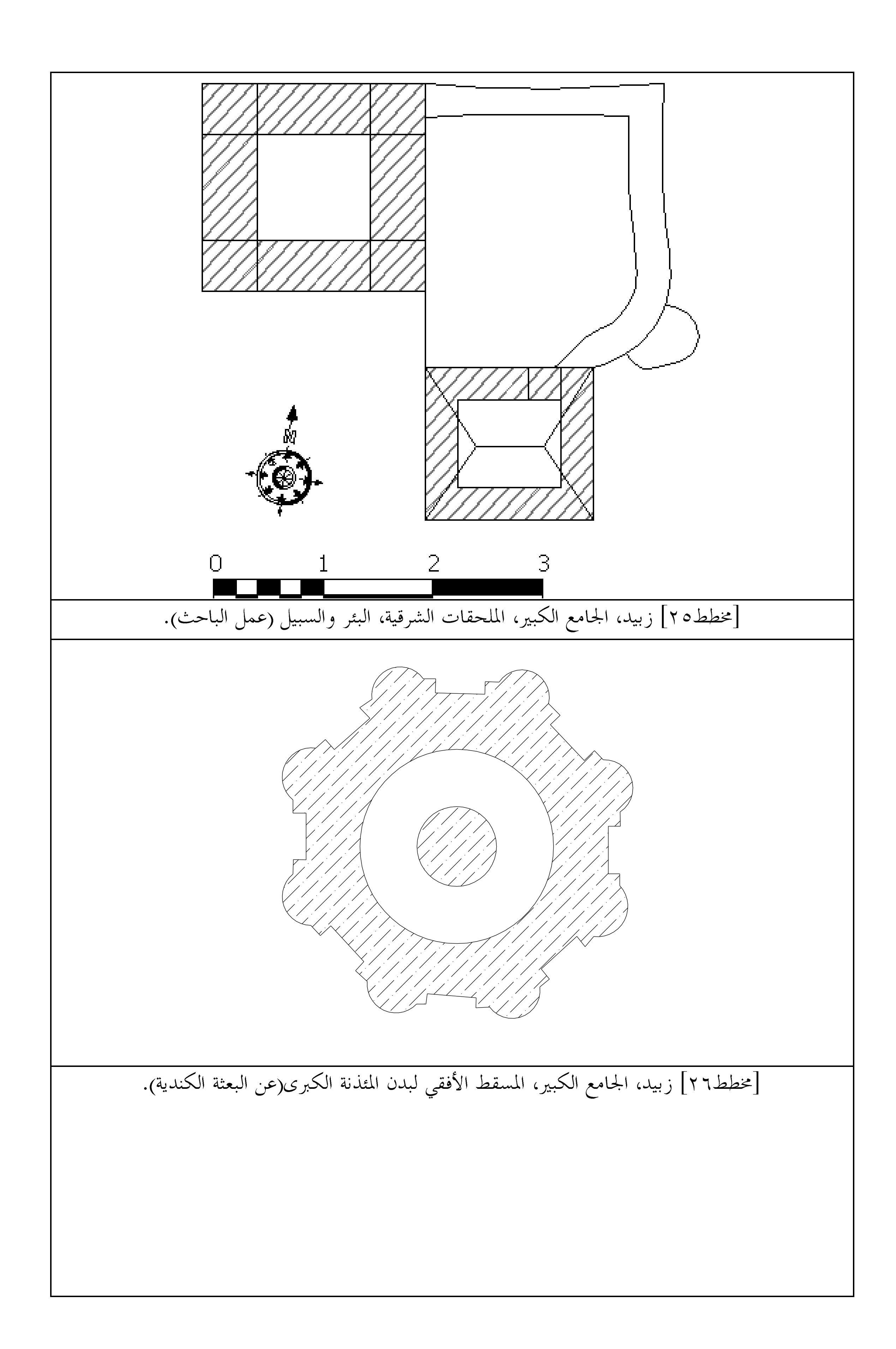
والتجديدات للجامع بعد العصر الطاهري (عمل الباحث).



[مخطط٢٣] زبيد، الجامع الكبير، التخطيط الحالي (عن منظمة GTZ بتعديل الباحث).

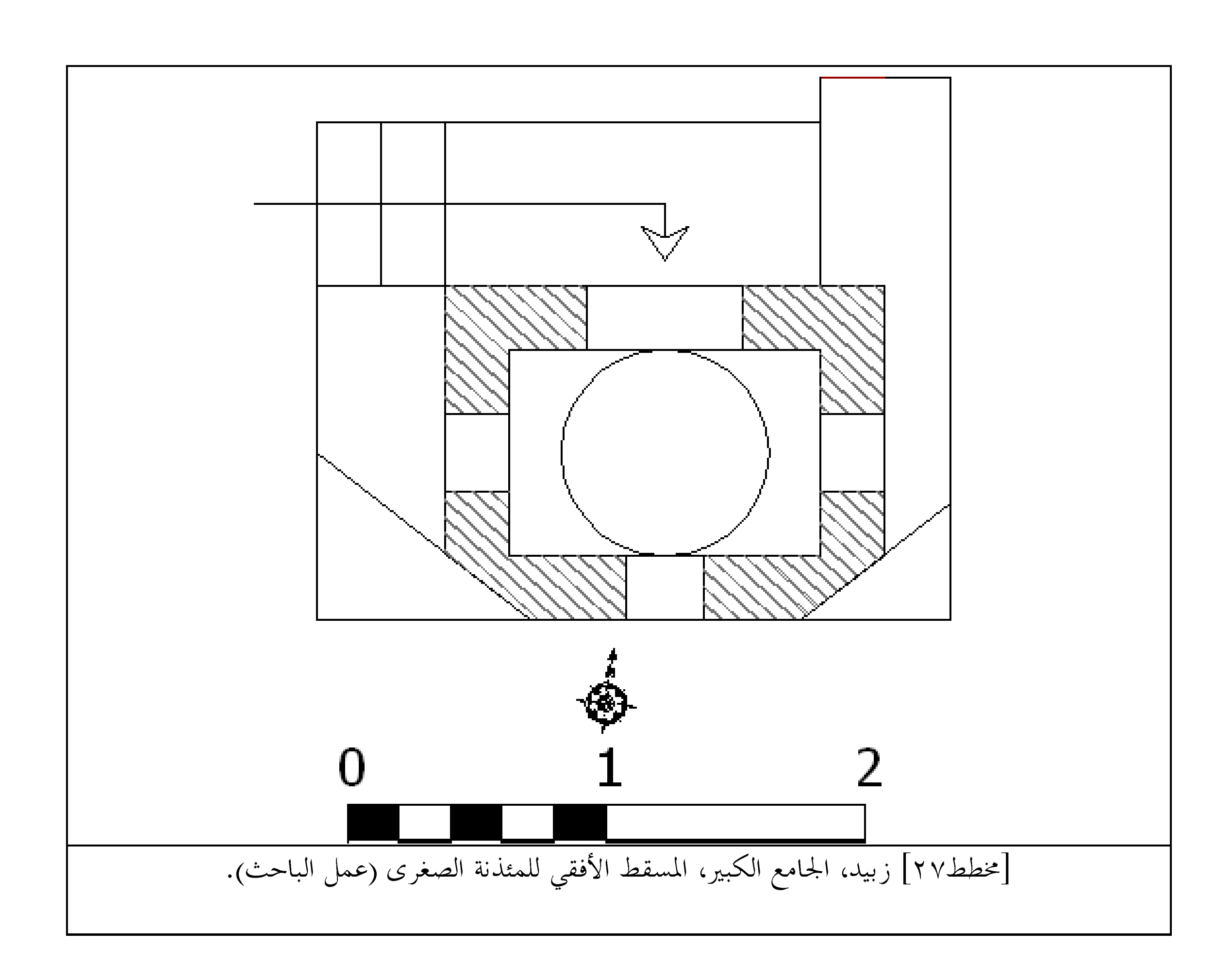


[مخطط٢٤] زبيد، الجامع الكبير، المسقط الأفقي لتخطيط الجامع سنة ١٩٨٣م (عن Keall).

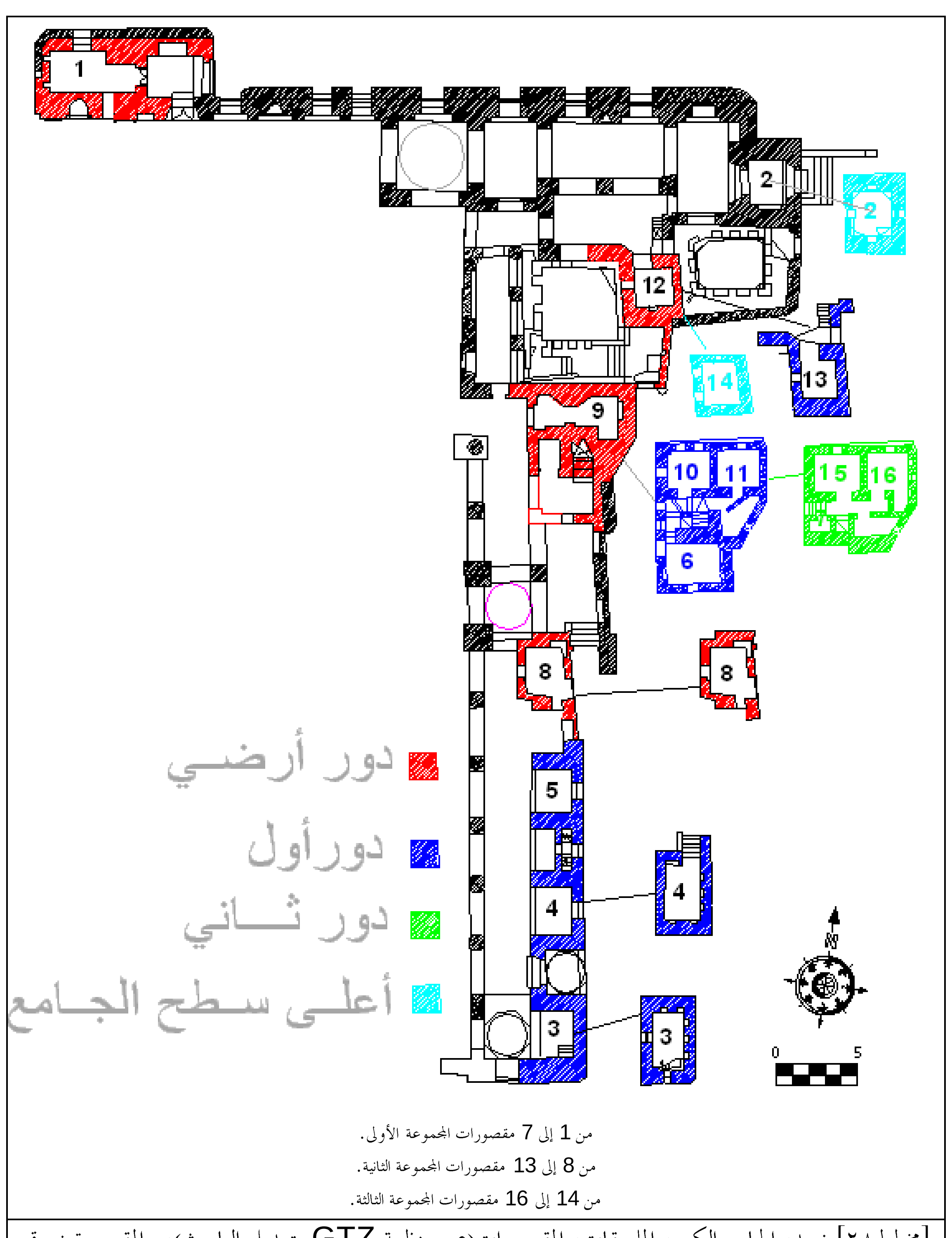


[مخطط٢٥] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات الشرقية، البئر والسبيل (عمل الباحث).

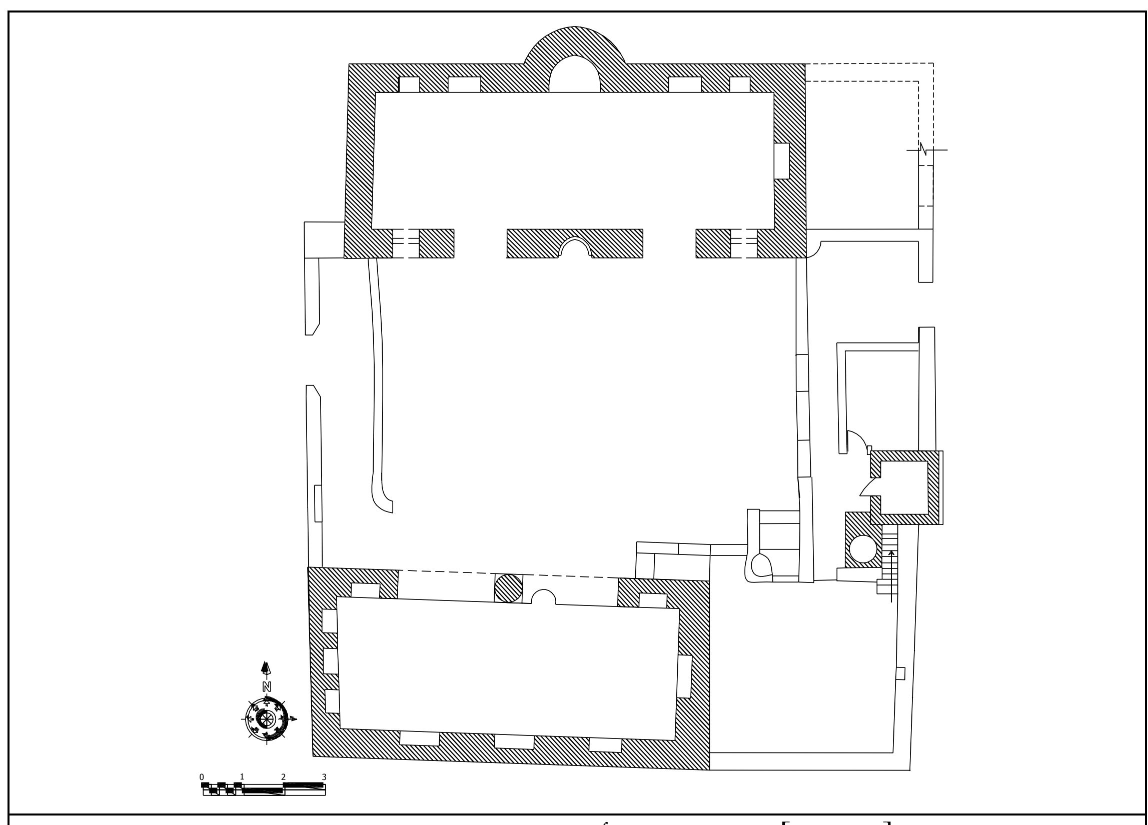
[مخطط٢٦] زبيد، الجامع الكبير، المسقط الأفقي لبدن المئذنة الكبرى(عن البعثة الكندية).



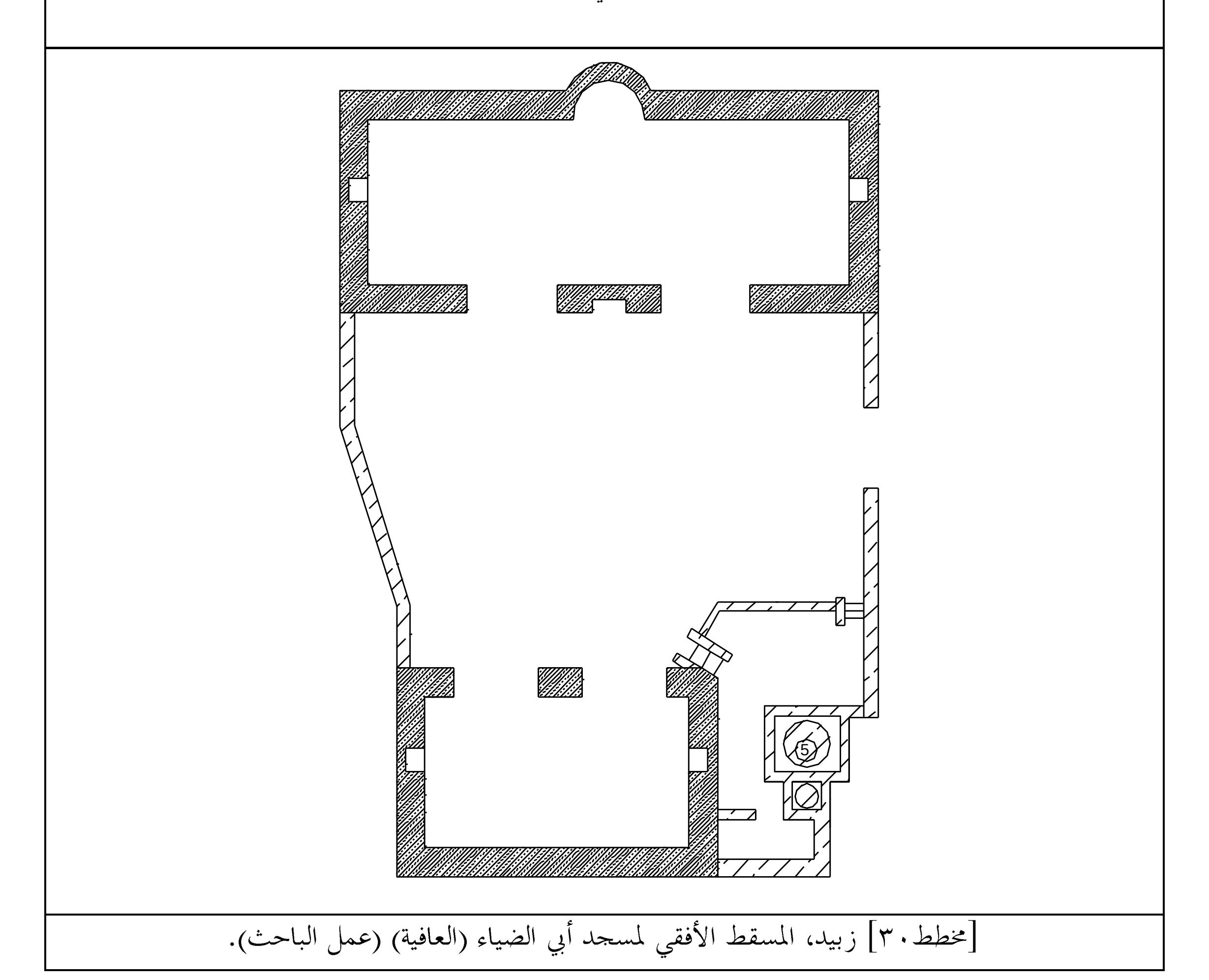
[مخطط٢٧] زبيد، الجامع الكبير، المسقط الأفقي للمئذنة الصغرى (عمل الباحث).



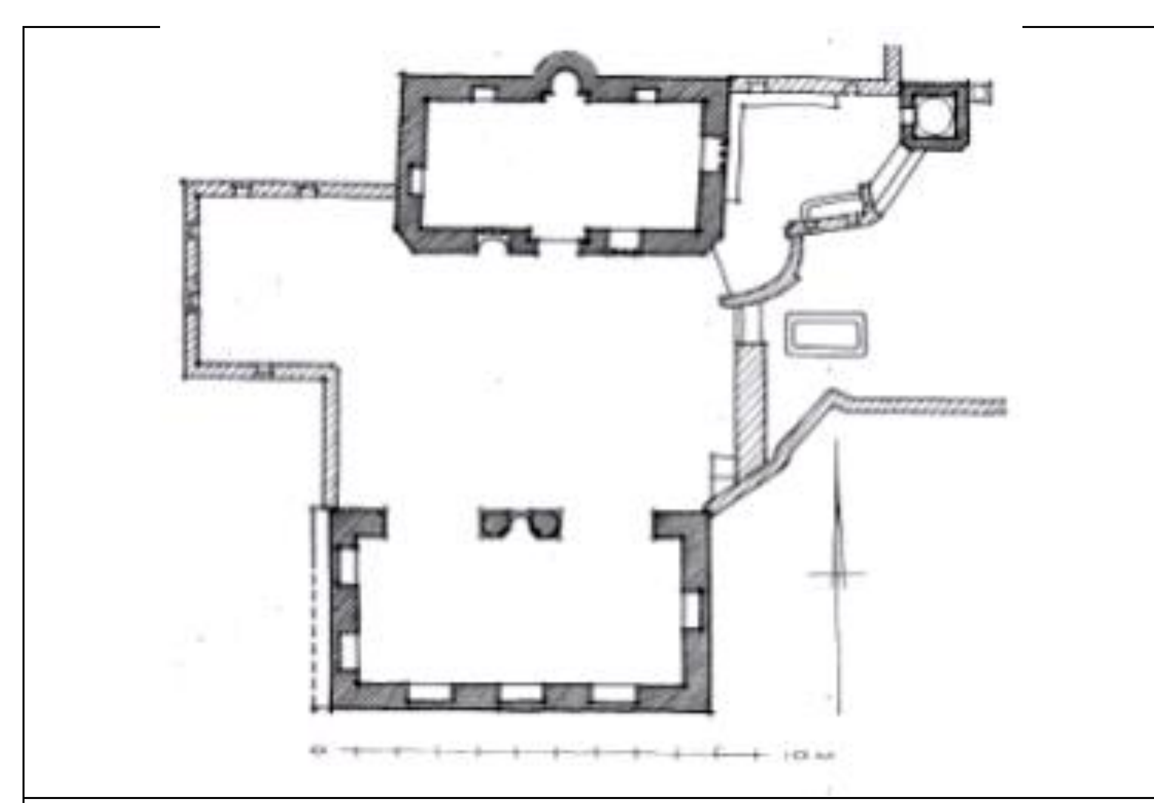
[مخطط٢٨] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات، المقصورات(عن منظمة GTZ بتعديل الباحث)، والمقصورتين رقم (2,3) عمل الباحث.



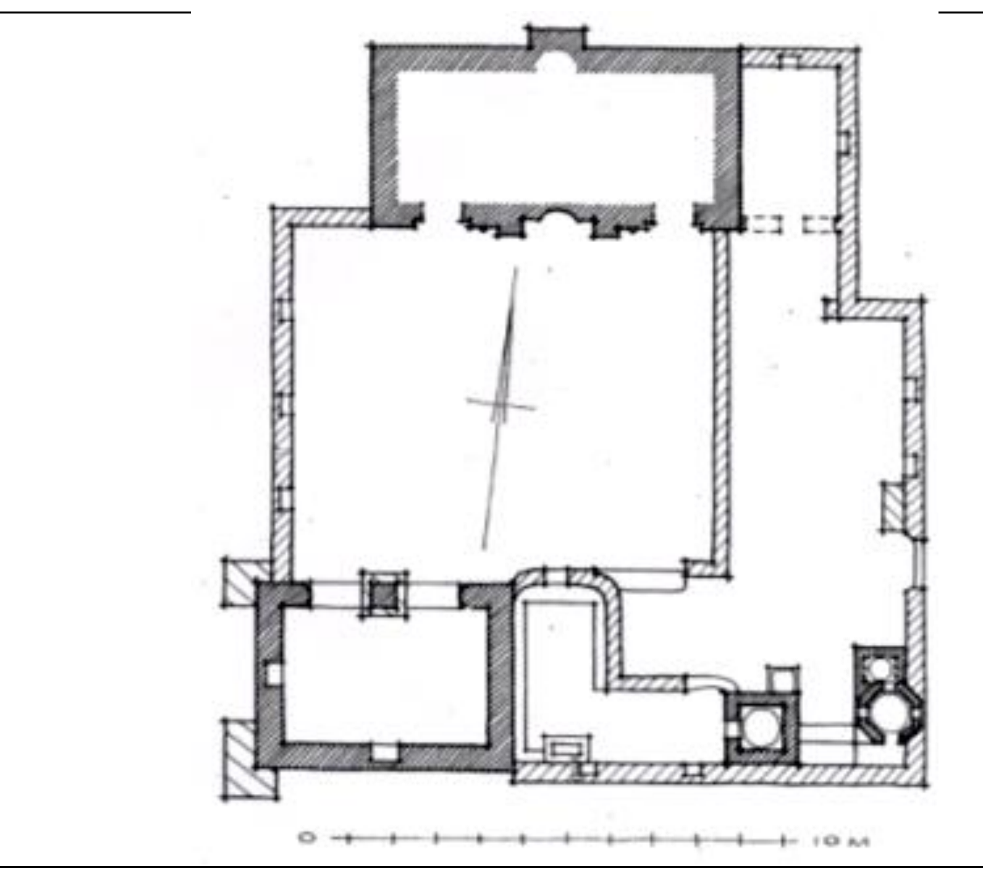
[مخطط٢٩] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد سرور (عمل الباحث).



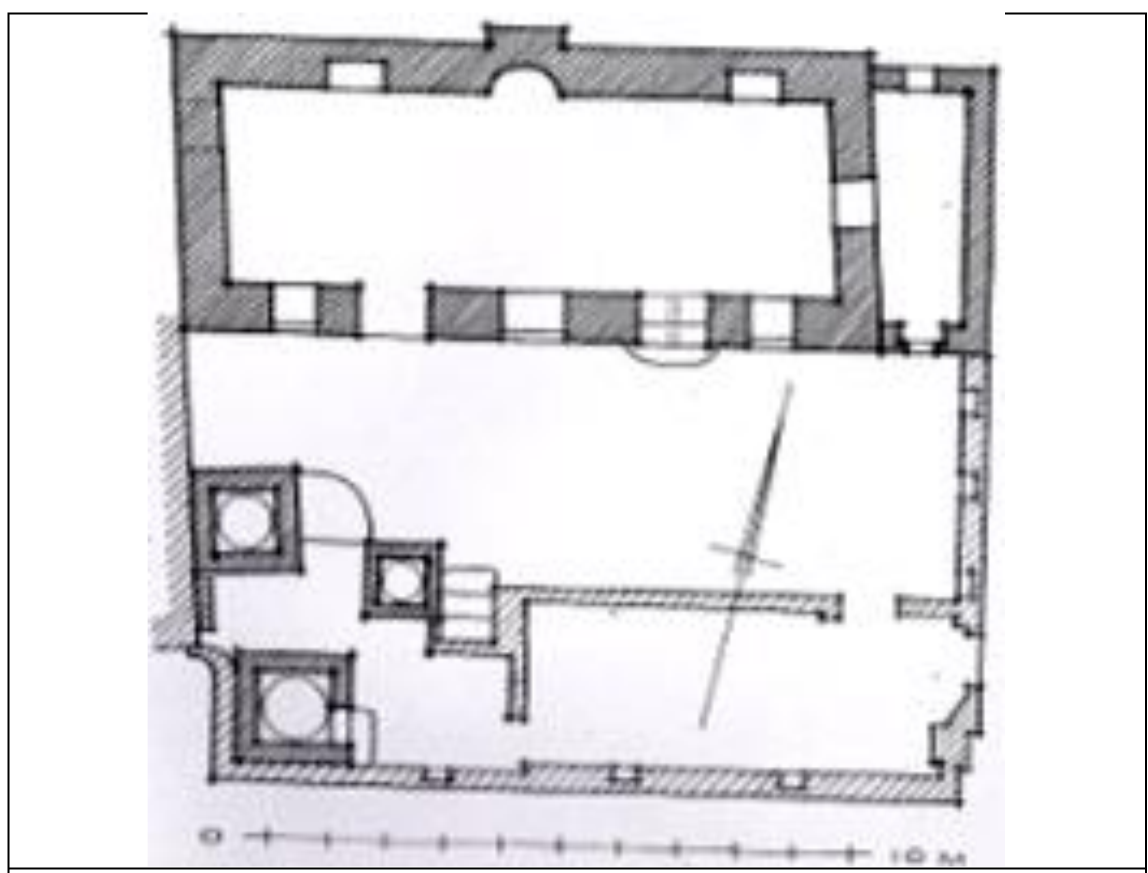
[مخطط٣٠] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد أبي الضياء (العافية) (عمل الباحث).



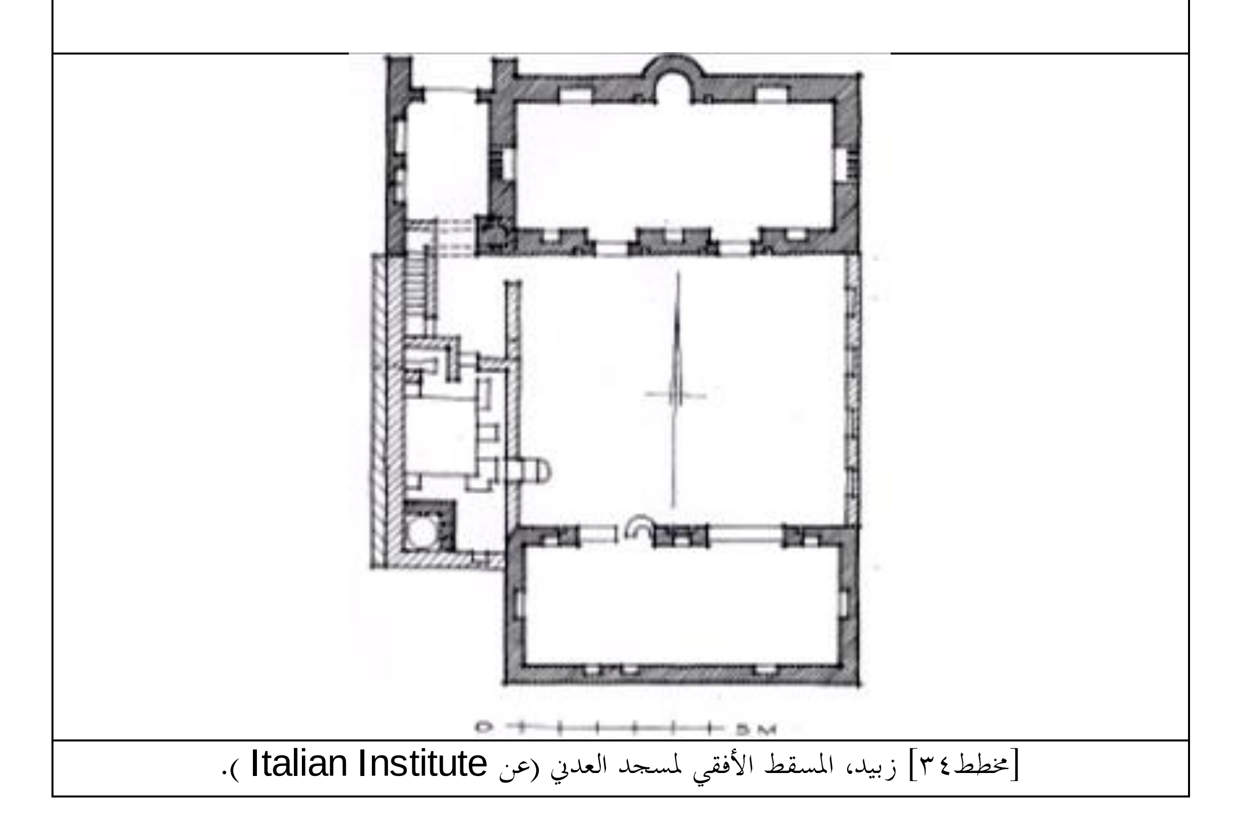
[مخطط٣١] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد الفتى (عن البعثة الكندية).



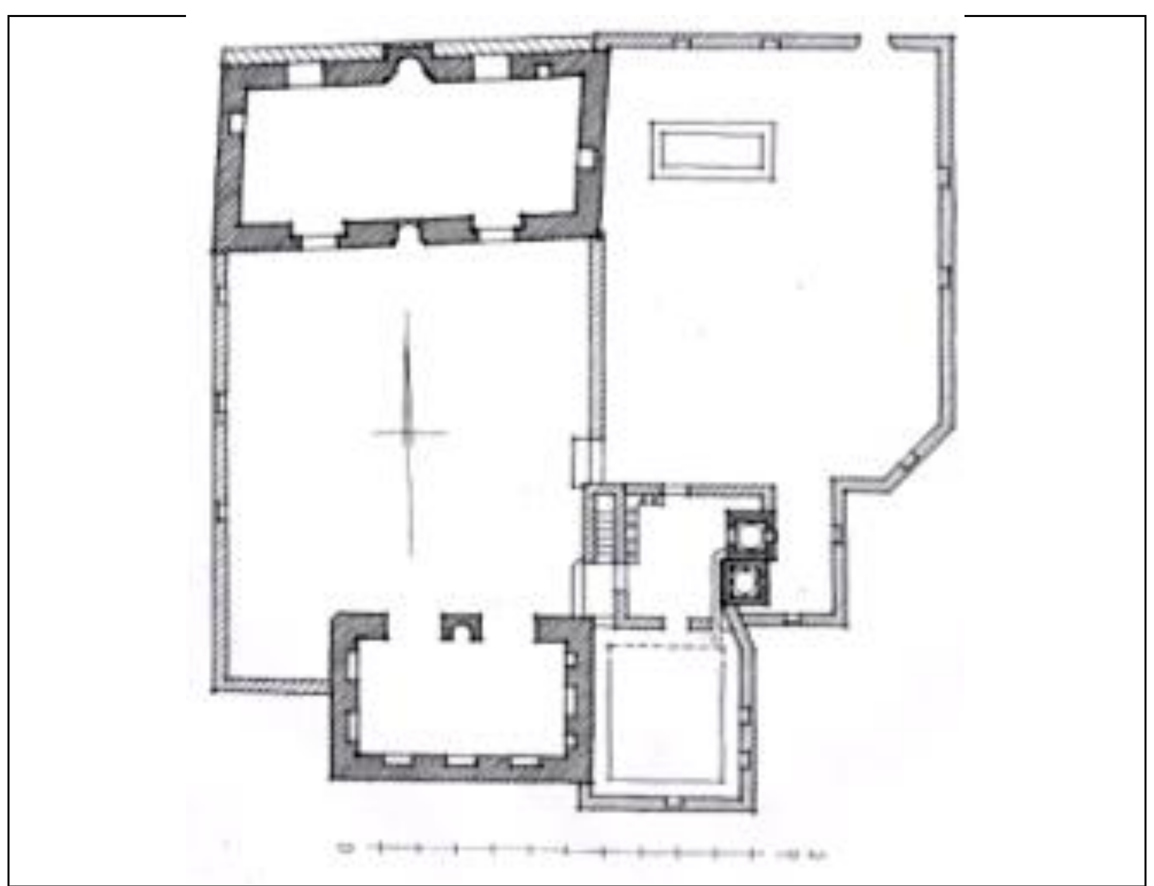
[مخطط٣٢] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد علي بن أحمد (عن Italian Institute).



[مخطط٣٣] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد الخليل (عن البعثة الكندية).



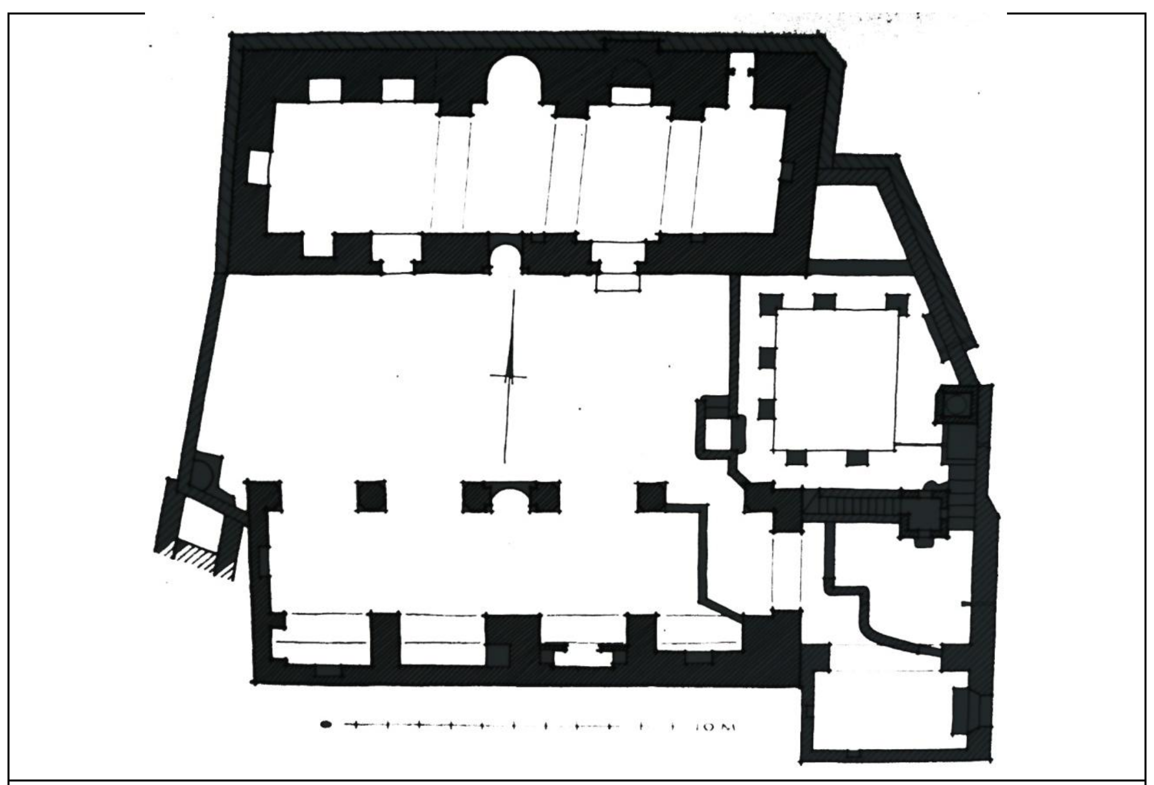
[مخطط٣٤] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد العدني (عن Italian Institute).



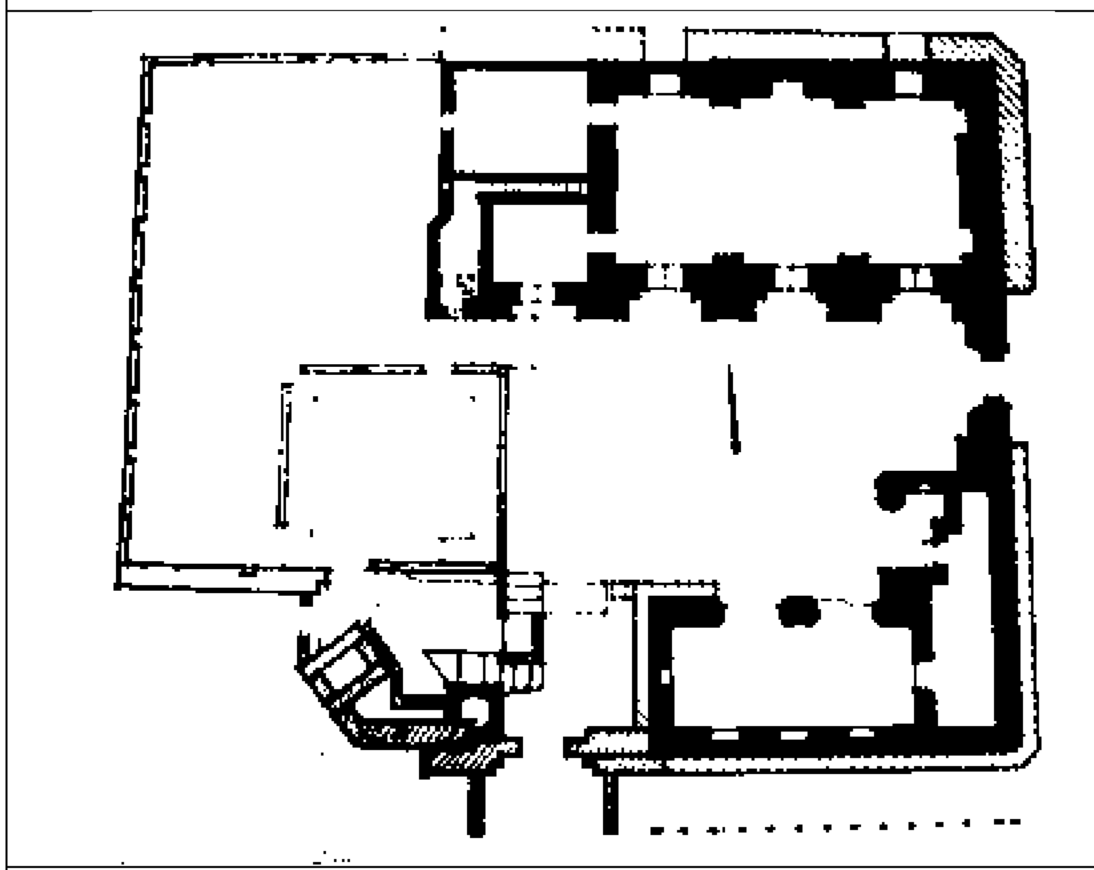
[مخطط٣٥] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد الناشري (عن البعثة الكندية).



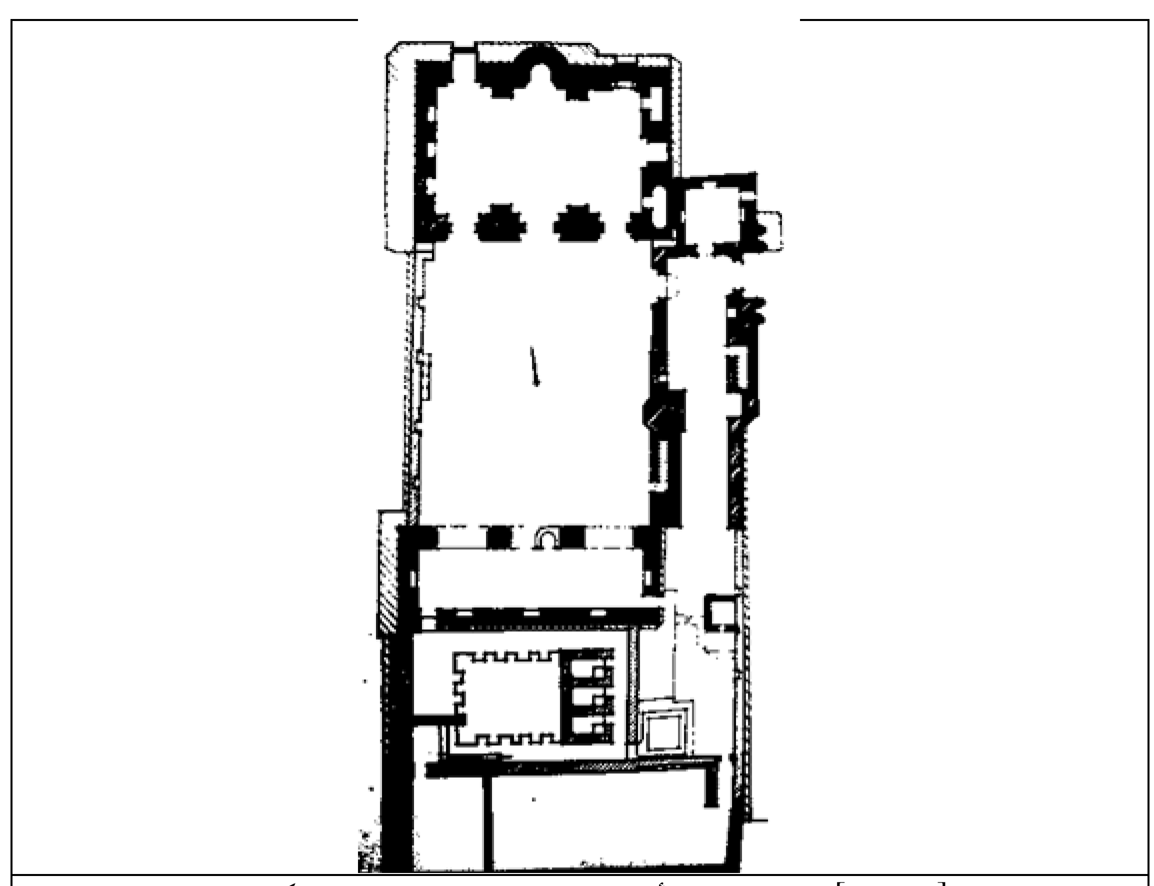
[مخطط٣٦] زبيد، المسقط الأفقي للمدرسة الهكارية (عن البعثة الكندية).



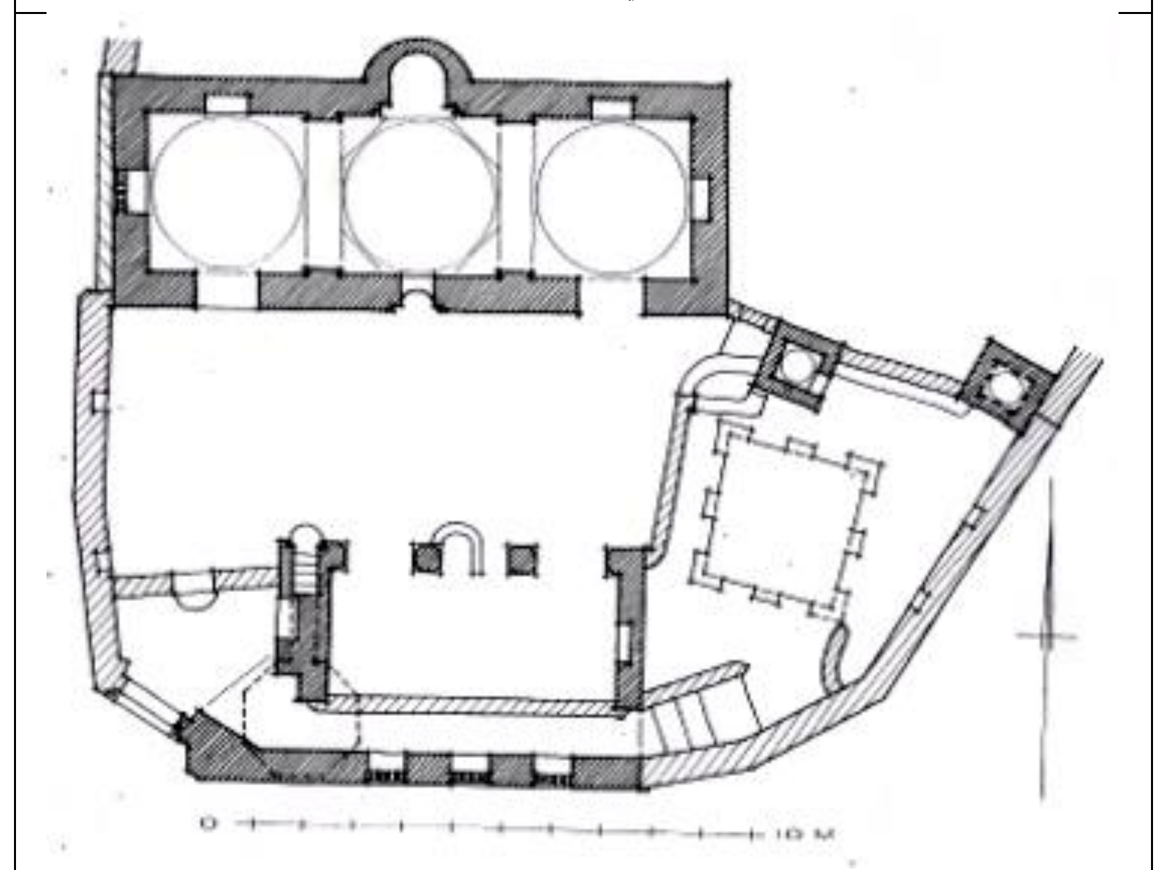
[مخطط٣٧] زبيد، المسقط الأفقي للمدرسة المنصورية العليا (عن البعثة الكندية).



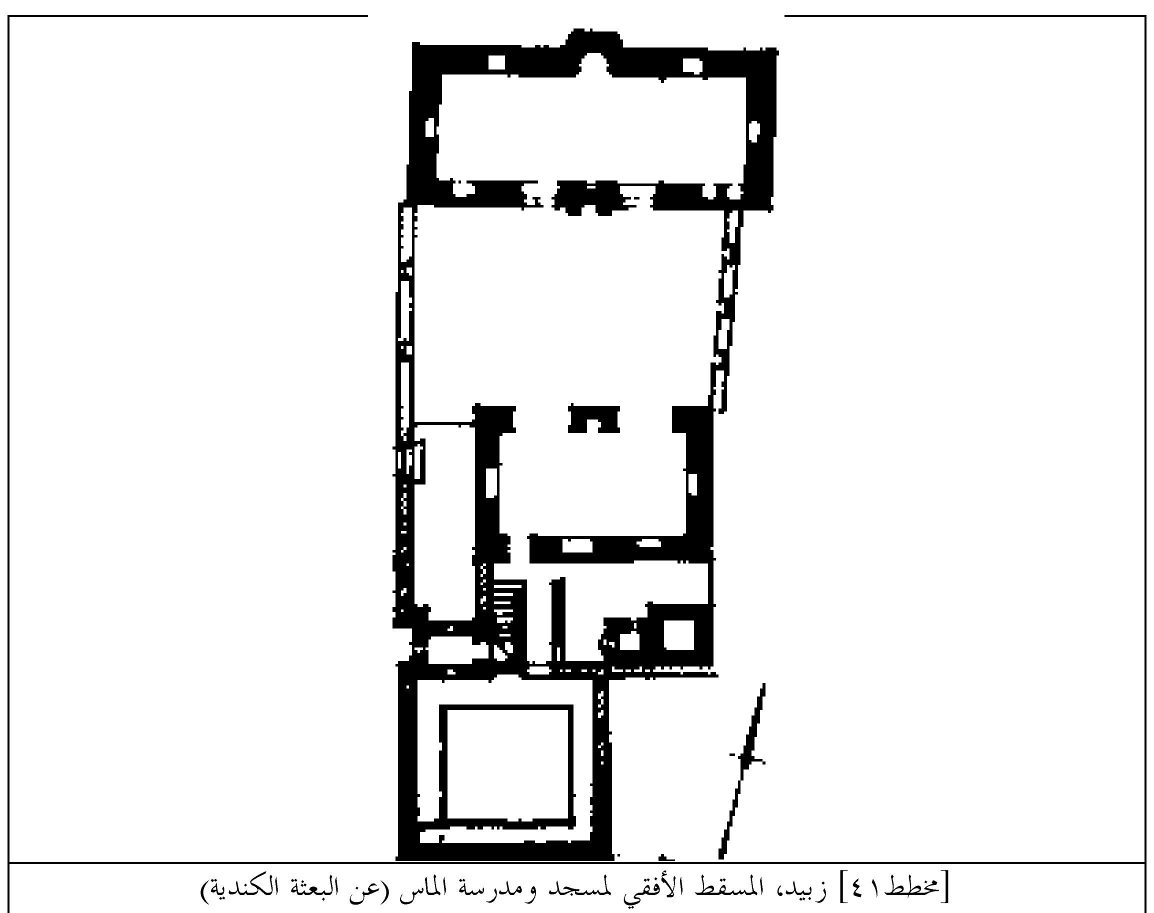
[مخطط٣٨] زبيد، المسقط الأفقي للمدرسة الجبرتية (عن Italian Institute).



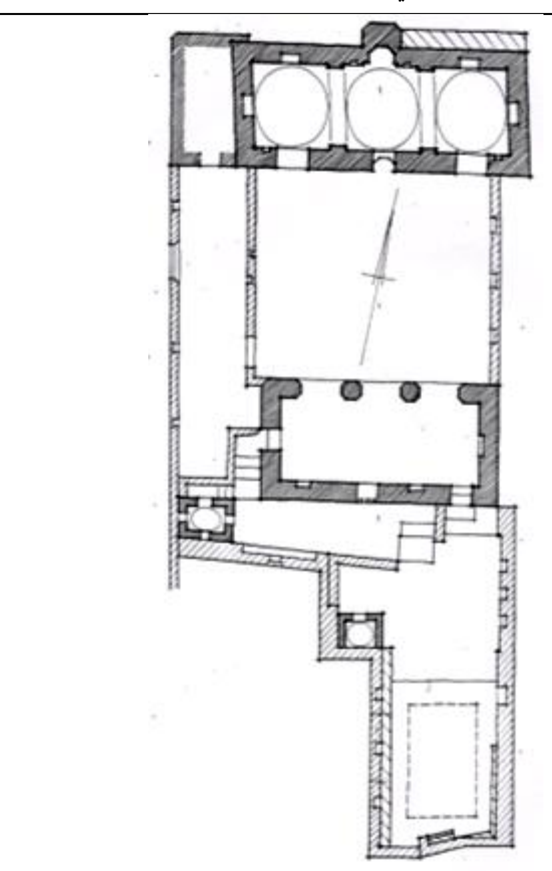
[مخطط٣٩] زبيد، المسقط الأفقي للمدرسة الفرحانية (عن البعثة الكندية).



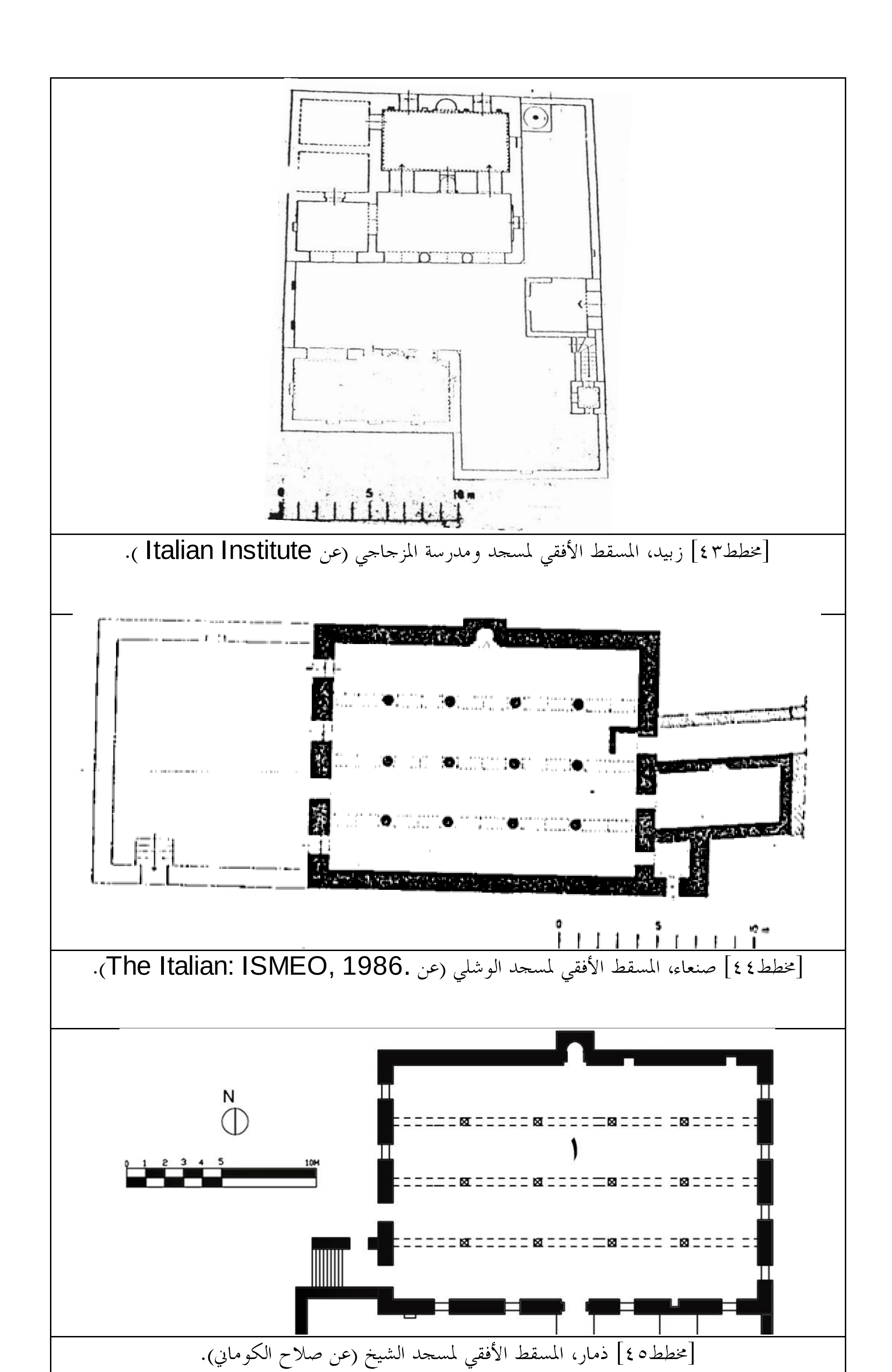
[مخطط٤٠] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد ومدرسة الدويدار (عن البعثة الكندية).



[مخطط٤١] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد ومدرسة الماس (عن البعثة الكندية)



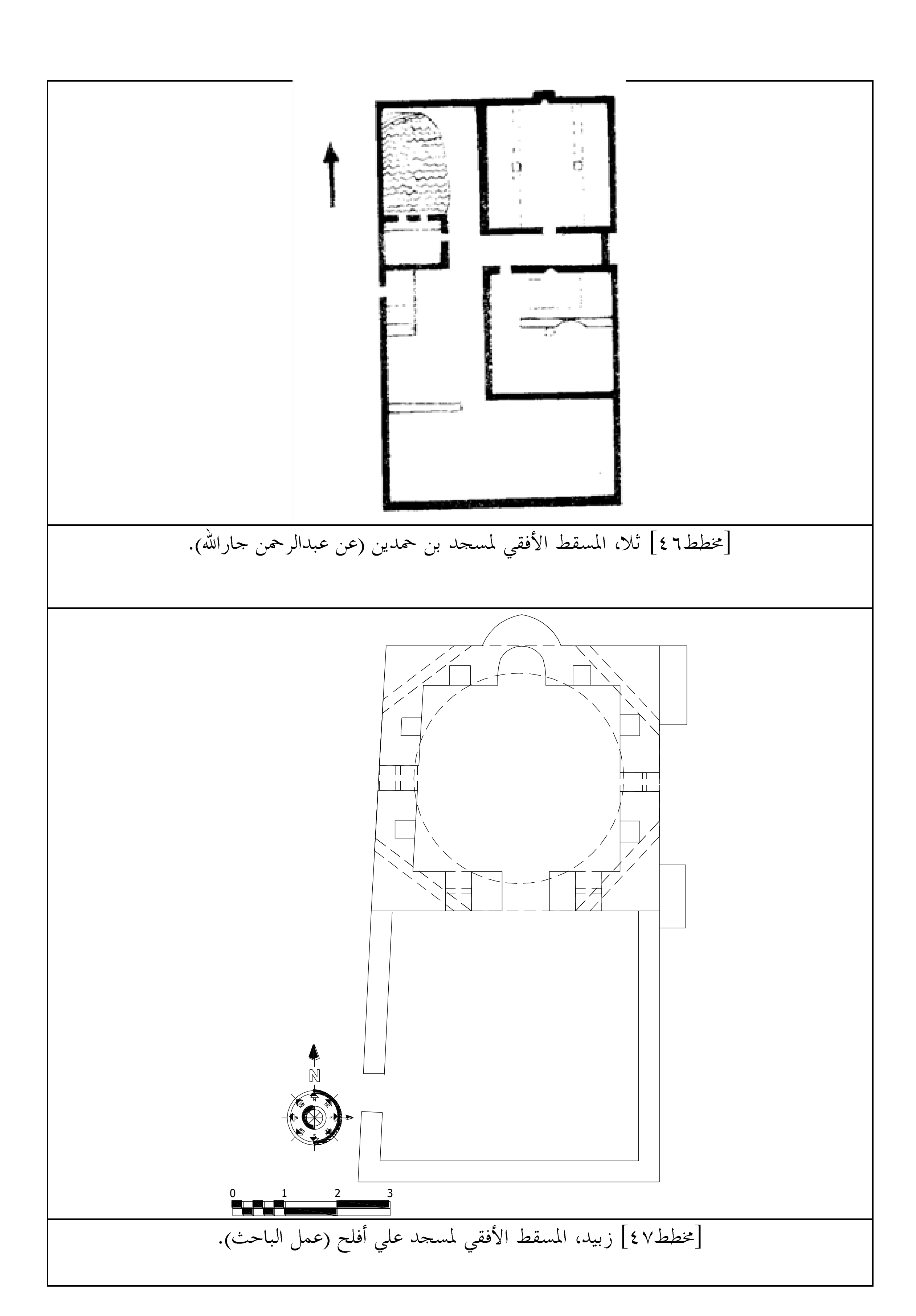
[مخطط٤٢] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد ومدرسة زكريا (عن Italian Institute).



[مخطط٤٣] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد ومدرسة المزجاجي (عن Italian Institute).

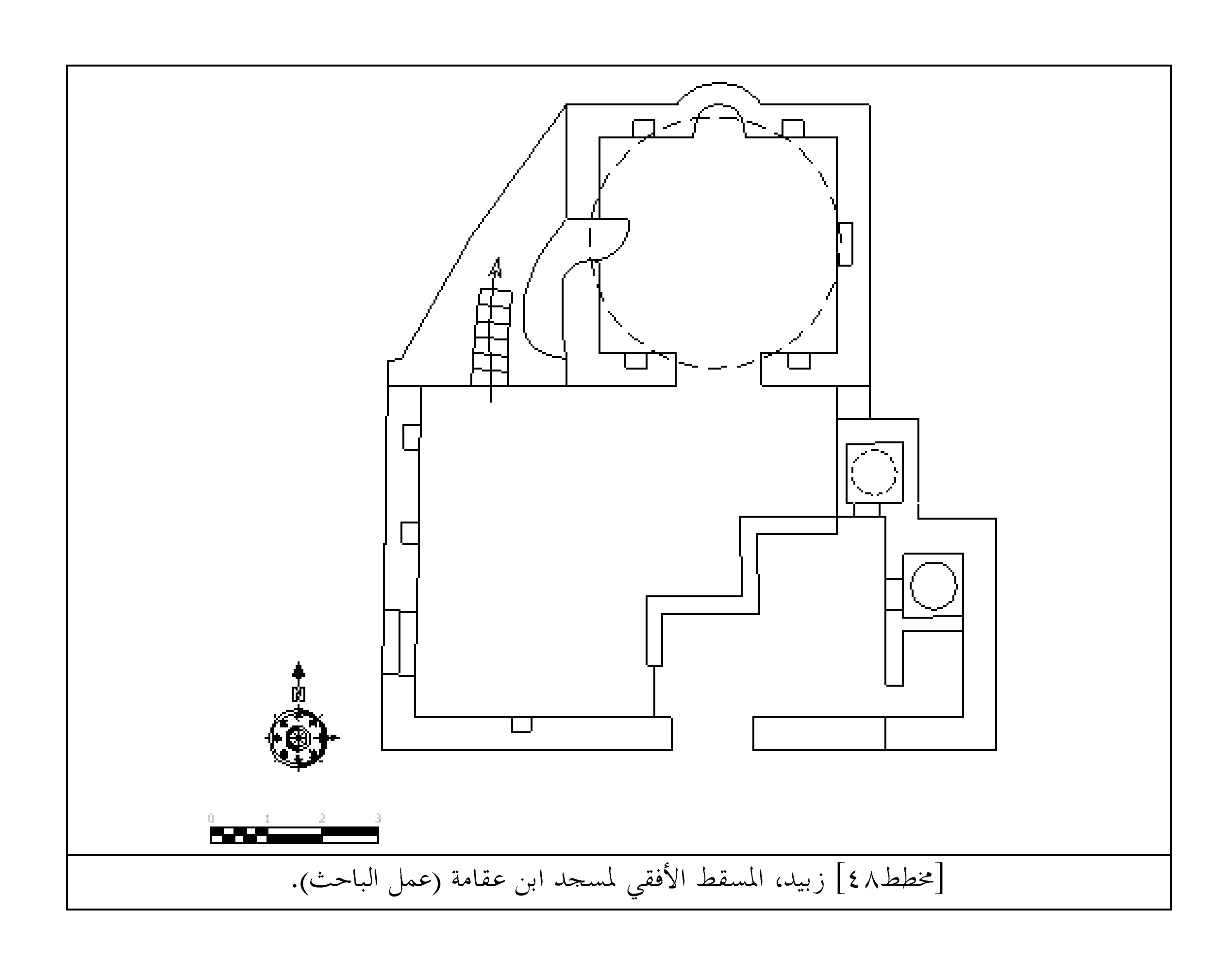
[مخطط٤٤] صنعاء، المسقط الأفقي لمسجد الوشلي (عن The Italian: ISMEO, 1986.).

[مخطط٤٥] ذمار، المسقط الأفقي لمسجد الشيخ (عن صلاح الكوماني).

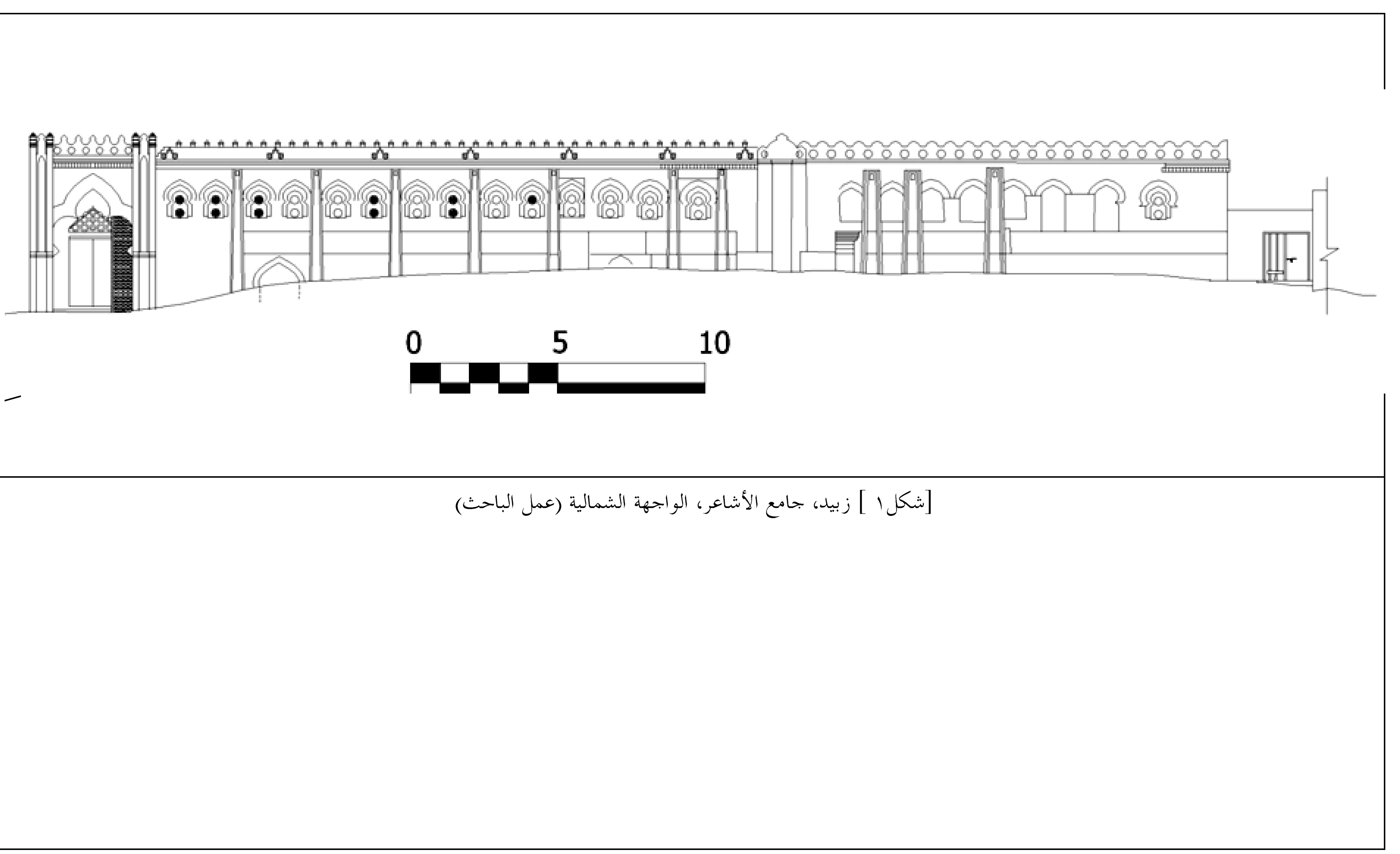


[مخطط٤٦] ثلا، المسقط الأفقي لمسجد بن حمدين (عن عبدالرحمن جارالله).

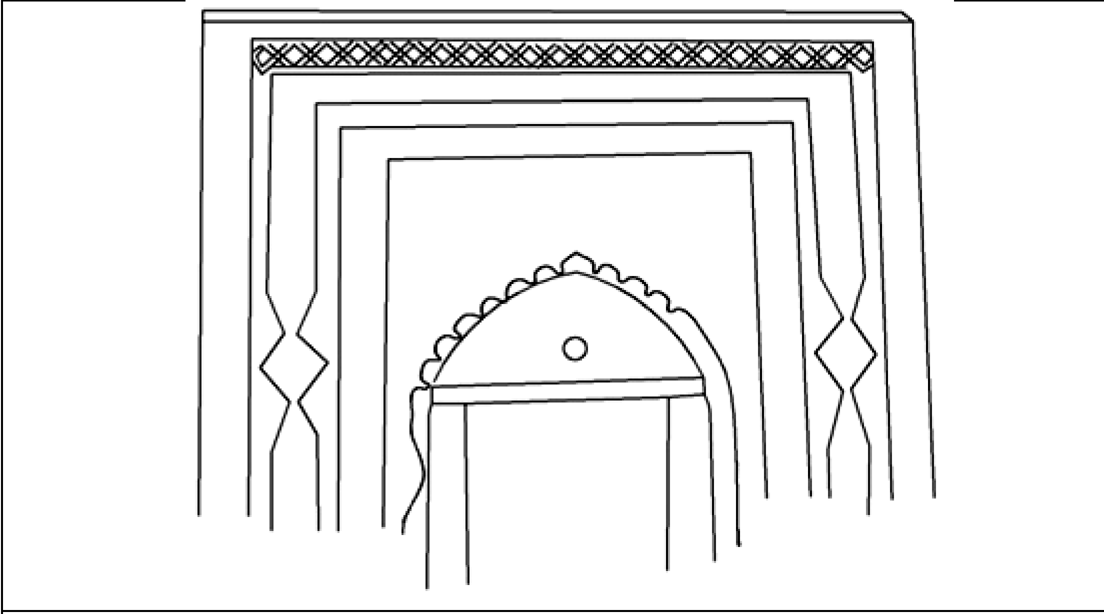
[مخطط٤٧] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد علي أفلح (عمل الباحث).



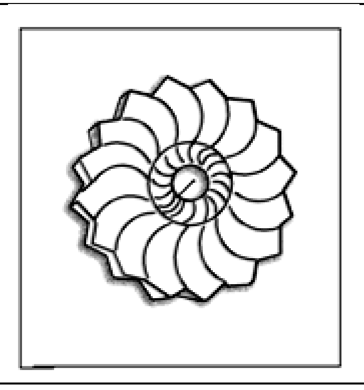
[مخطط٤٨] زبيد، المسقط الأفقي لمسجد ابن عقامة (عمل الباحث).



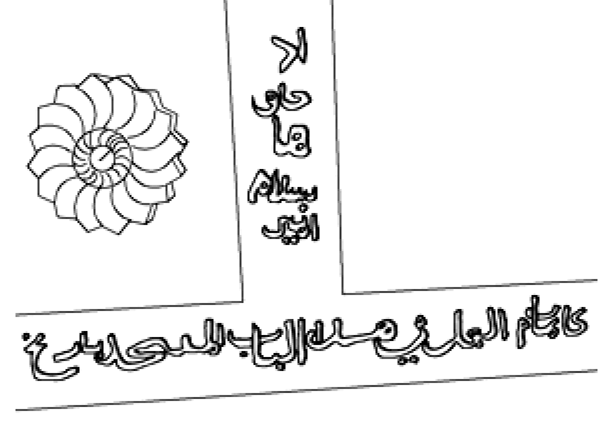
[شكل١] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الشمالية (عمل الباحث)



[شكل ٢] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الجنوبية، المدخل الجنوبي (عمل الباحث).



[شكل ٣] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الجنوبية، المدخل الجنوبي، زخرفة الأقراص الخشبية بباب المدخل (عمل الباحث).



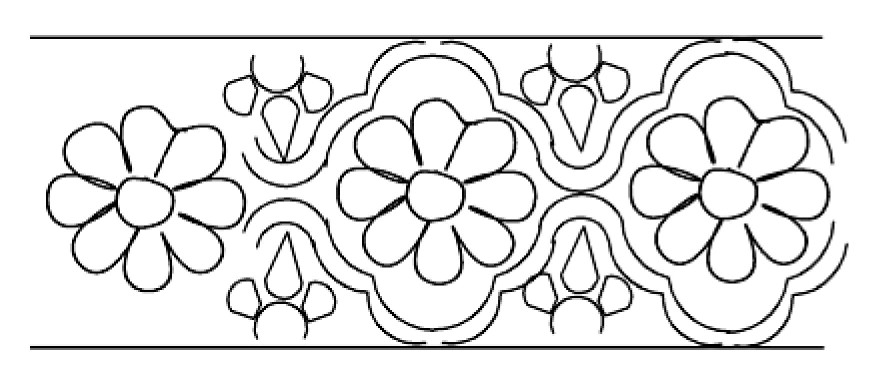
"﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾ كان تمام العمل في هذا الباب للمسجد بتاريخ "

[شكل ٤] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الجنوبية، المدخل الجنوبي، كتابات بالمصراع الأيمن بباب المدخل (عمل الباحث).

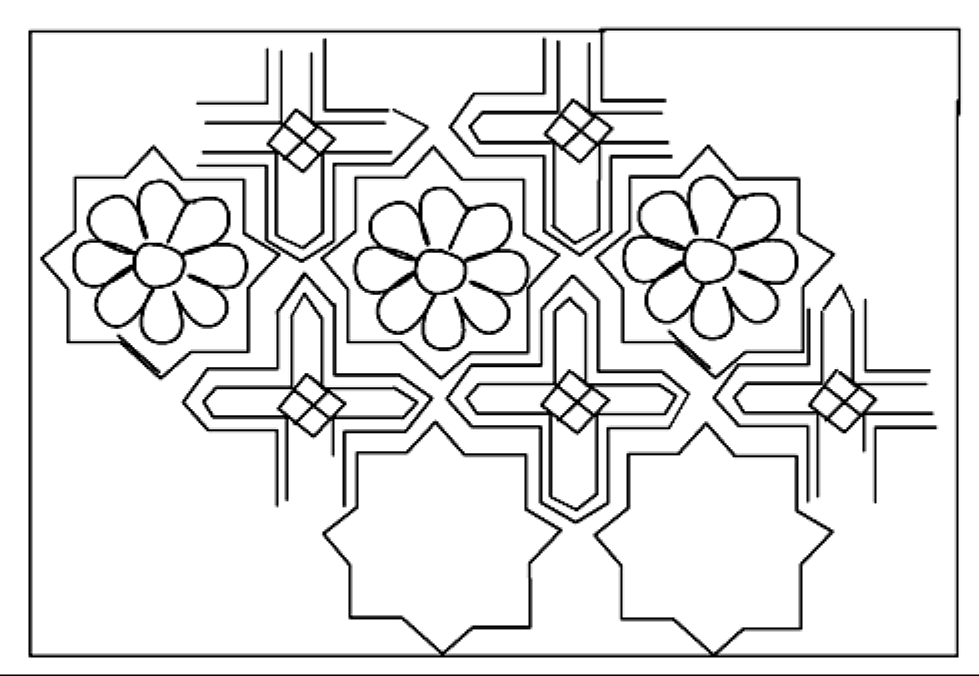


" الربوع لعله ثاني وعشرين في شهر الحجة الحرام سنة ١١٩٩ "

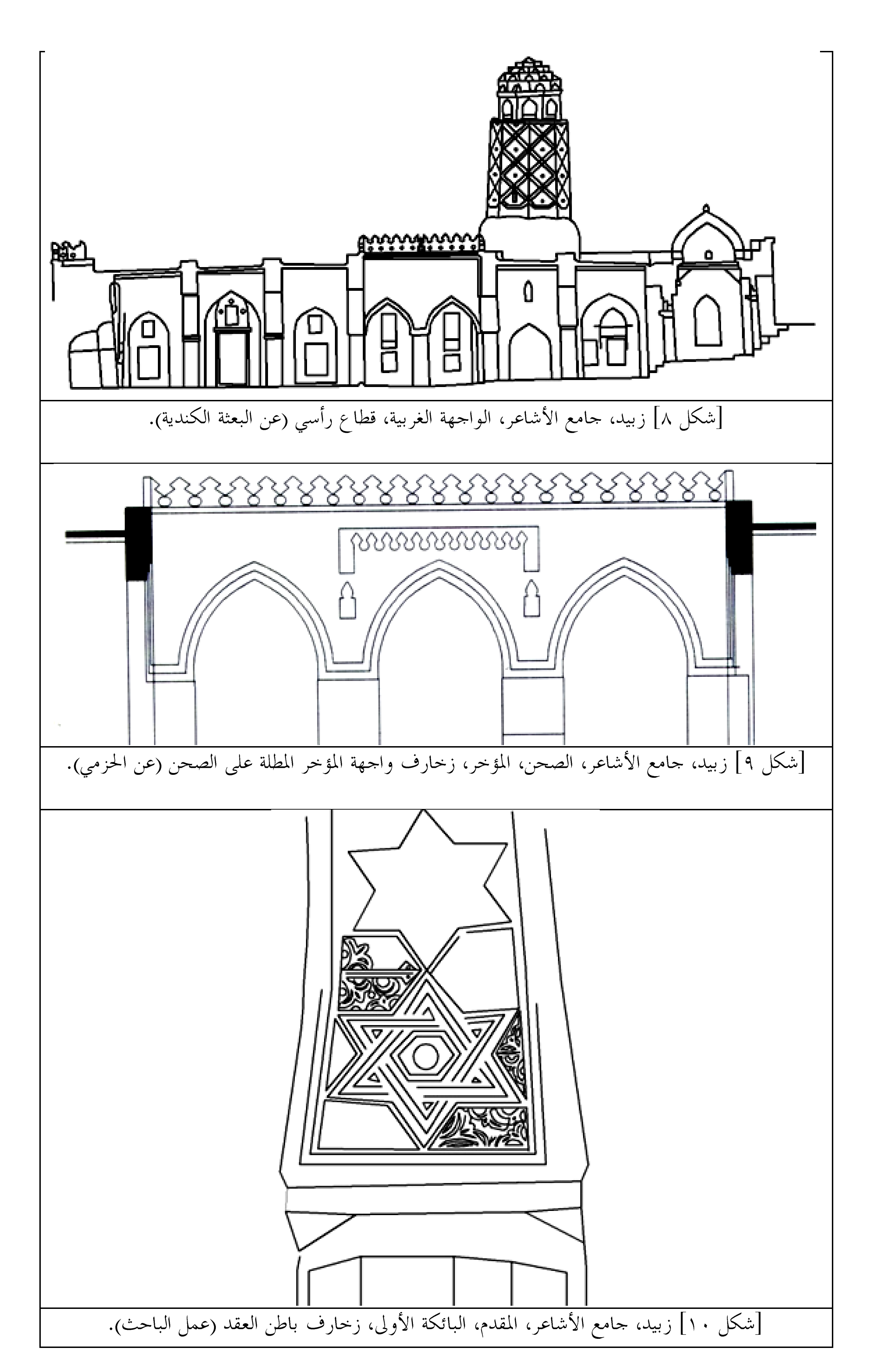
[شكل ٥] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الجنوبية، المدخل الجنوبي، كتابات بالمصراع الأيسر بباب المدخل (عمل الباحث).



[شكل ٦] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الجنوبية، المدخل الجنوبي، زخارف واجهة عتب الباب (عمل الباحث).



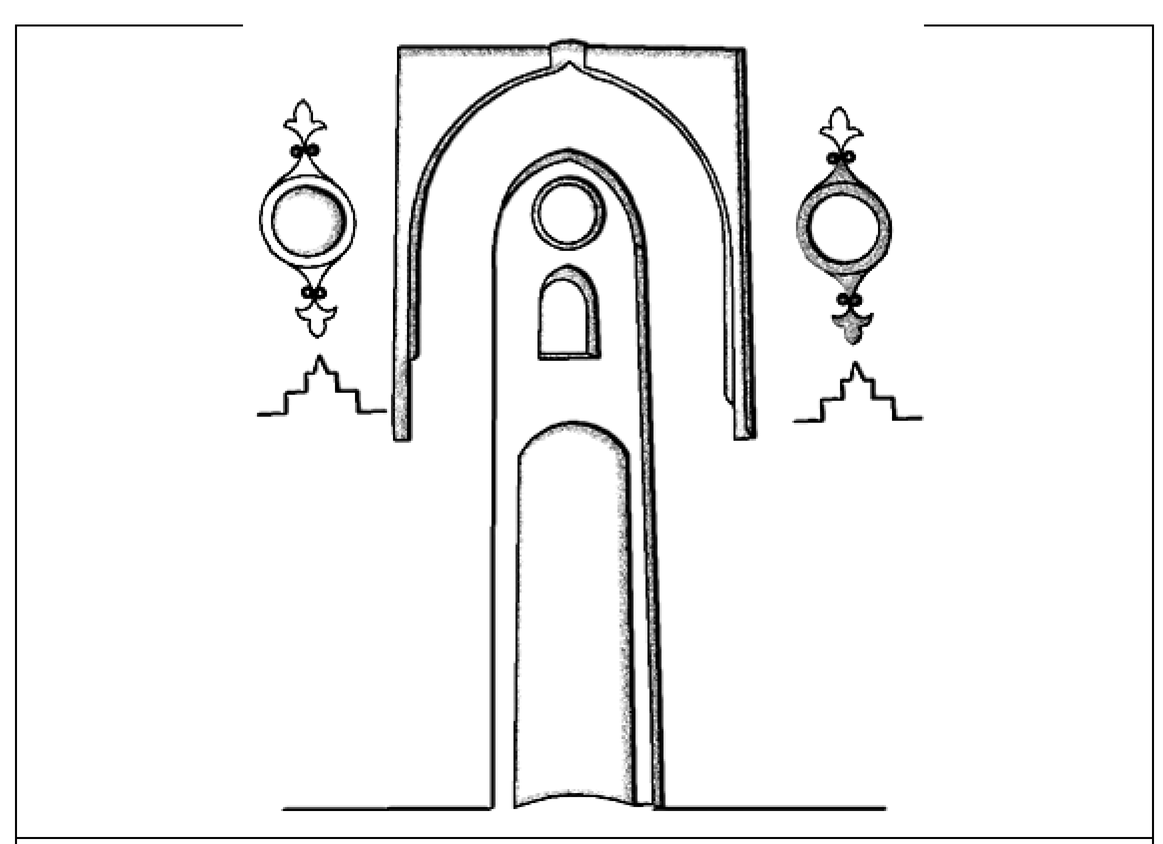
[شكل ٧] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الجنوبية، المدخل الجنوبي، زخارف باطن عتب الباب (عمل الباحث).



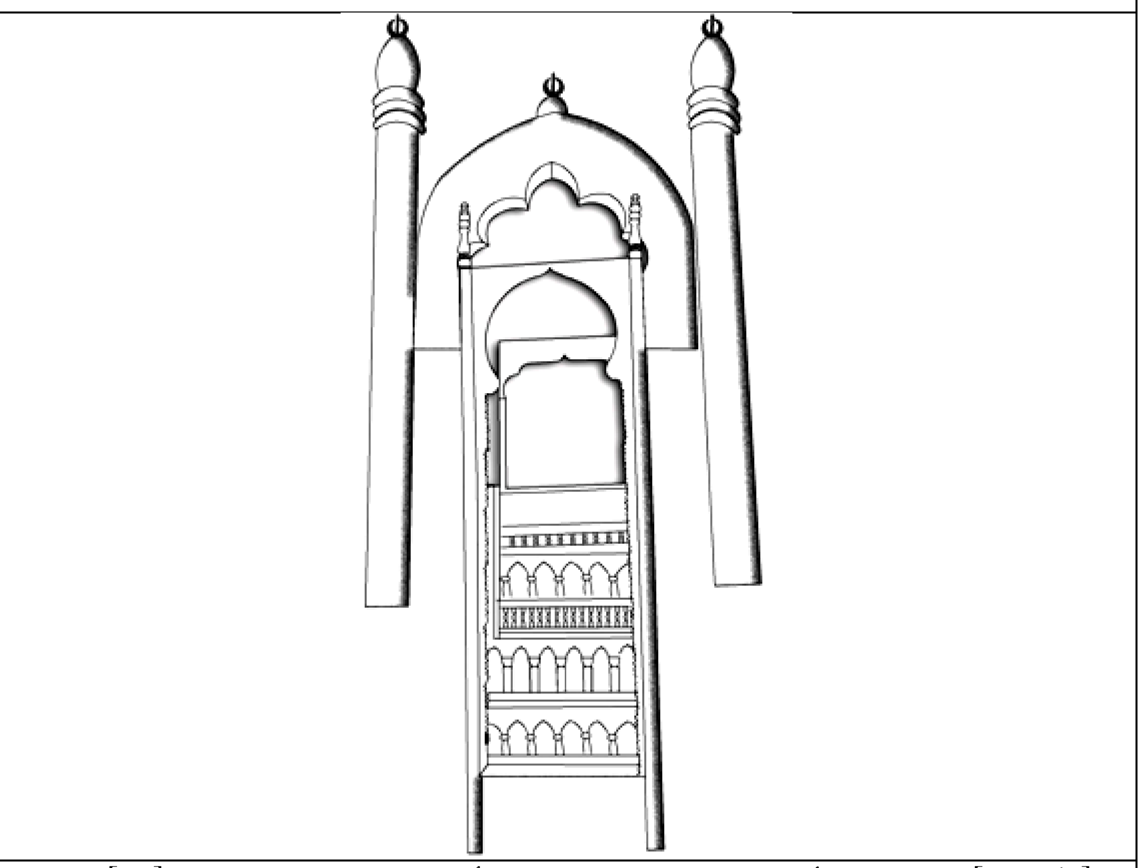
[شكل ٨] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الغربية، قطاع رأسي (عن البعثة الكندية).

[شكل ٩] زبيد، جامع الأشاعر، الصحن، المؤخر، زخارف واجهة المؤخر المطلة على الصحن (عن الحزمي).

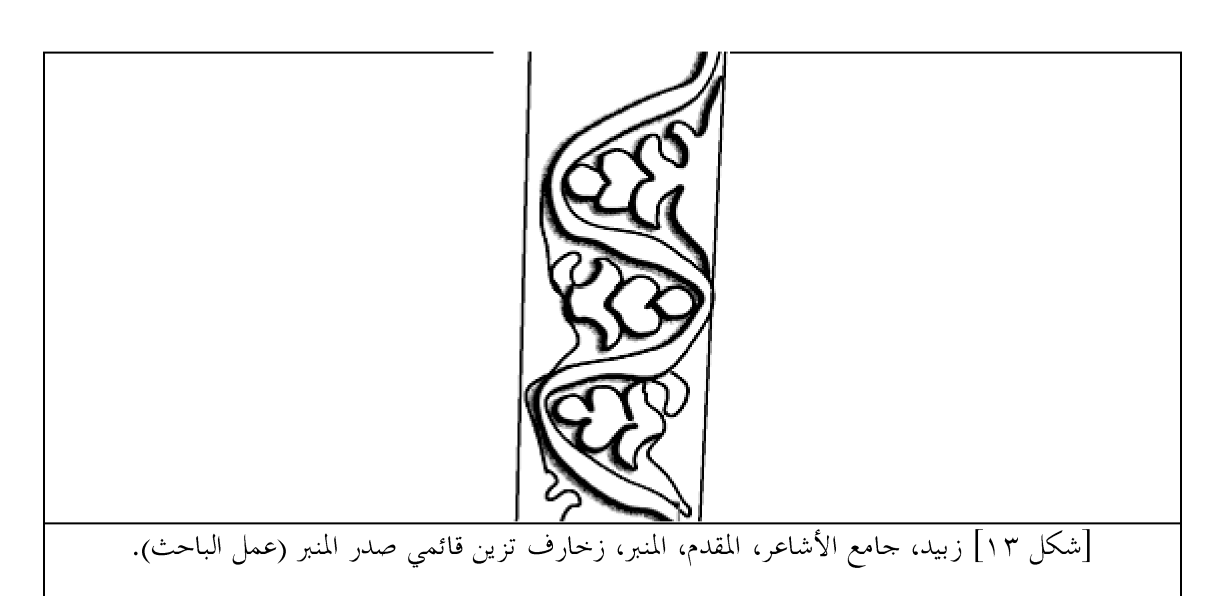
[شكل ١٠] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، البائكة الأولى، زخارف باطن العقد (عمل الباحث).



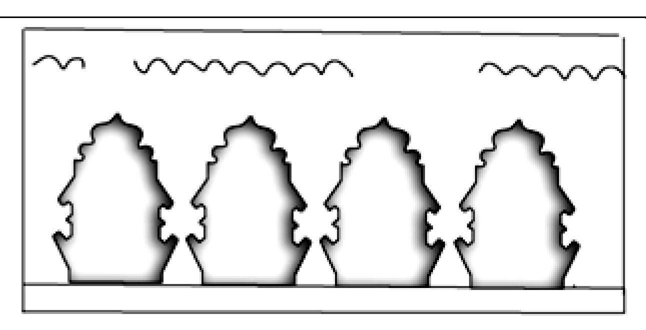
[شكل ١١] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، المحراب الشرقي، عن اللوحة رقم [٢٩] (عمل الباحث).



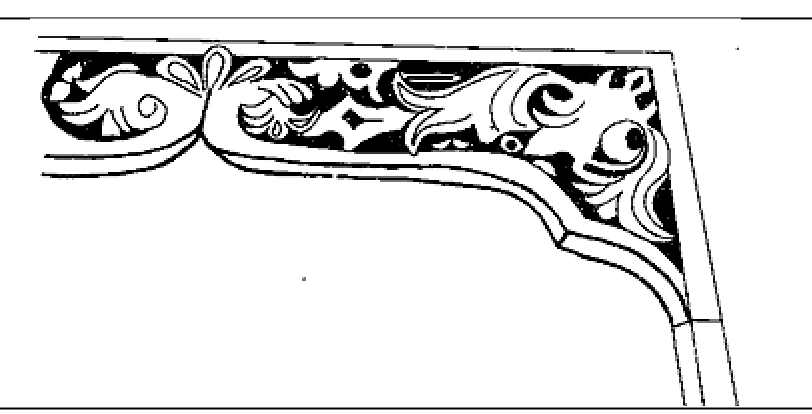
[شكل ١٢] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، المنبر، دخلة المنبر وأعمدتها المدمجة، عن اللوحة رقم [٣١] (عمل الباحث).



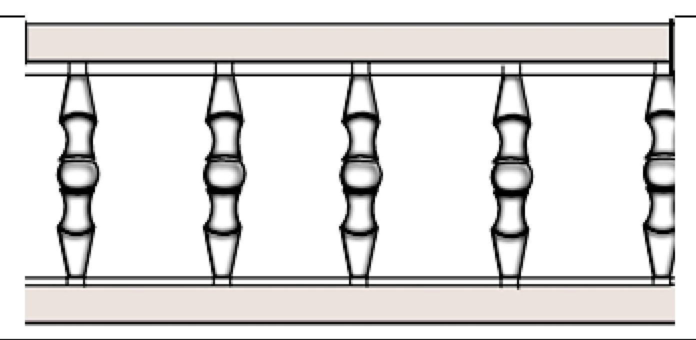
[شكل ١٣] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، المنبر، زخارف تزين قائمي صدر المنبر (عمل الباحث).



[شكل ١٤] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، المنبر، زخارف مدرج المنبر (عمل الباحث).



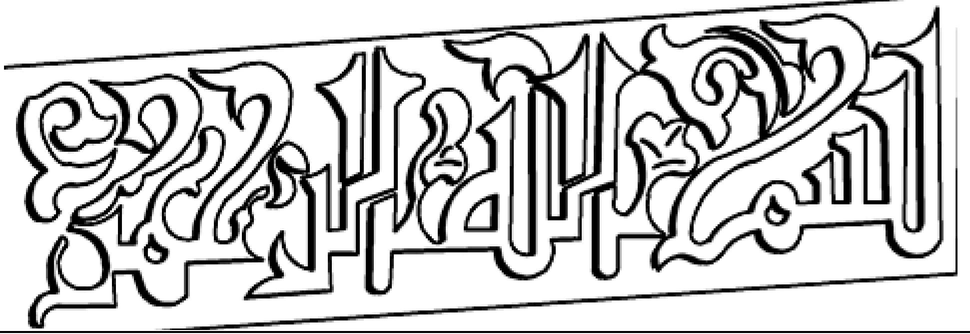
[شكل ١٥] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، المنبر، زخارف مفرغة على ظهر جلسة الخطيب (عن ربيع خليفة).



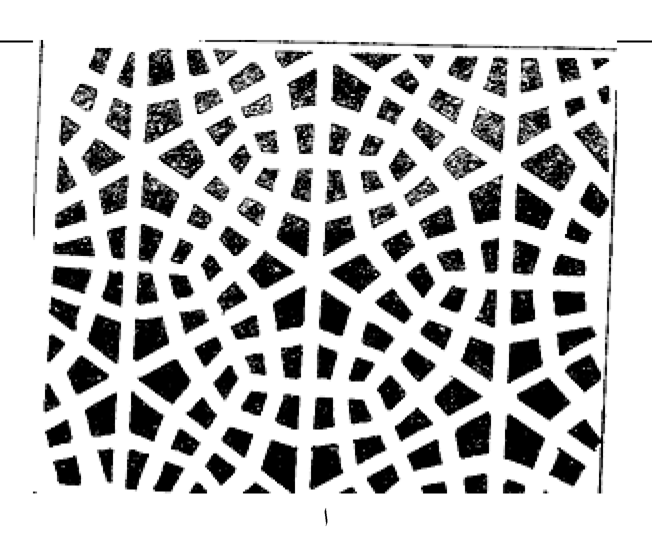
[شكل ١٦] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، المنبر، الدرابزين (عمل الباحث).



[شكل ١٧] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، الإزار الخشبي، تفريغ بعض الزخارف الكتابية (عمل الباحث).



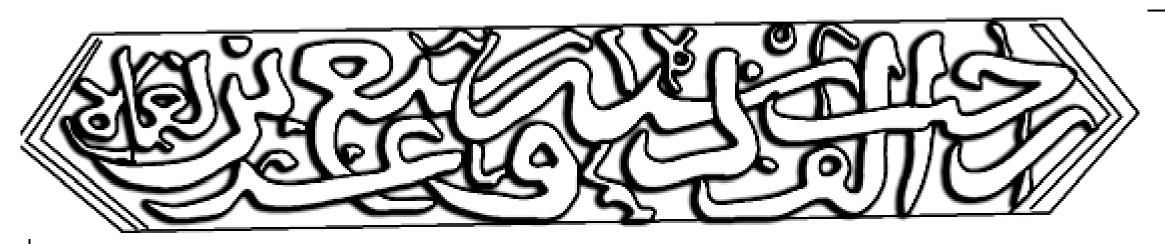
[شكل ١٨] ذي أشرق، الجامع الكبير، المنبر، تفريغ بعض الزخارف الكتابية (عمل الباحث).



أ

ب

[شكل ١٩] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، كرسي الحديث، زخارف ظهر جلسة الخطيب (عن ربيع خليفة).



" رجب الفرد سنة سبع وعشرين تسعماية "

[شكل ٢٠] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، كرسي الحديث، تاريخ عمل الكرسي (عمل الباحث).



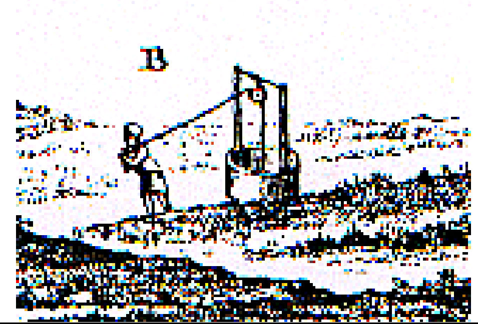
" عمل المعلم محمد الشيرازي "

[شكل ٢١] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، كرسي الحديث، توقيع الصانع (عمل الباحث).

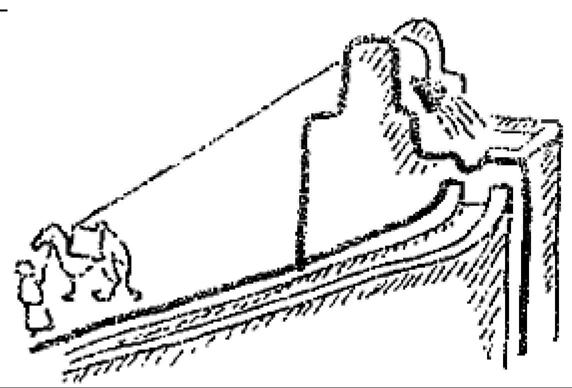


" الحمد لله سوى المولى محمد بن مهدي بأحيا الأشاعر أي مجدي بصنع القادري الهندي فأرخ لناظره بجم بلاغ سعد " "٤٥ ١٠٣٣ ١٣٤" "١٢١٢ ".

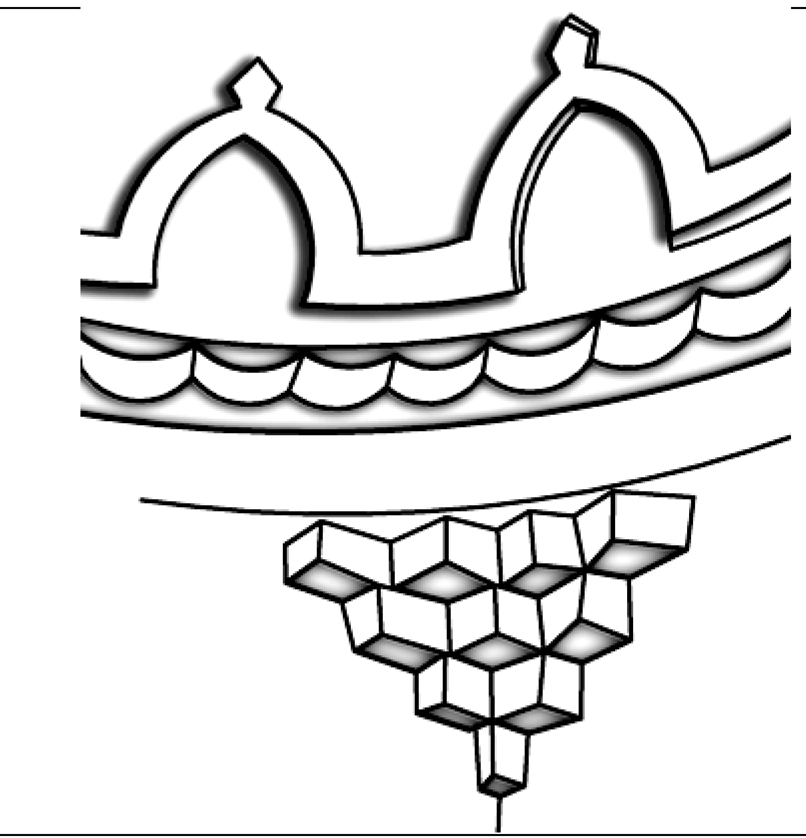
[شكل ٢٢] زبيد، جامع الأشاعر، المؤخر، المدخل الجنوبي، تفريغ نص التجديد مؤرخ بسنة (١٢١٢هـــ) عن لوحة رقم [٣٨] (عمل الباحث).



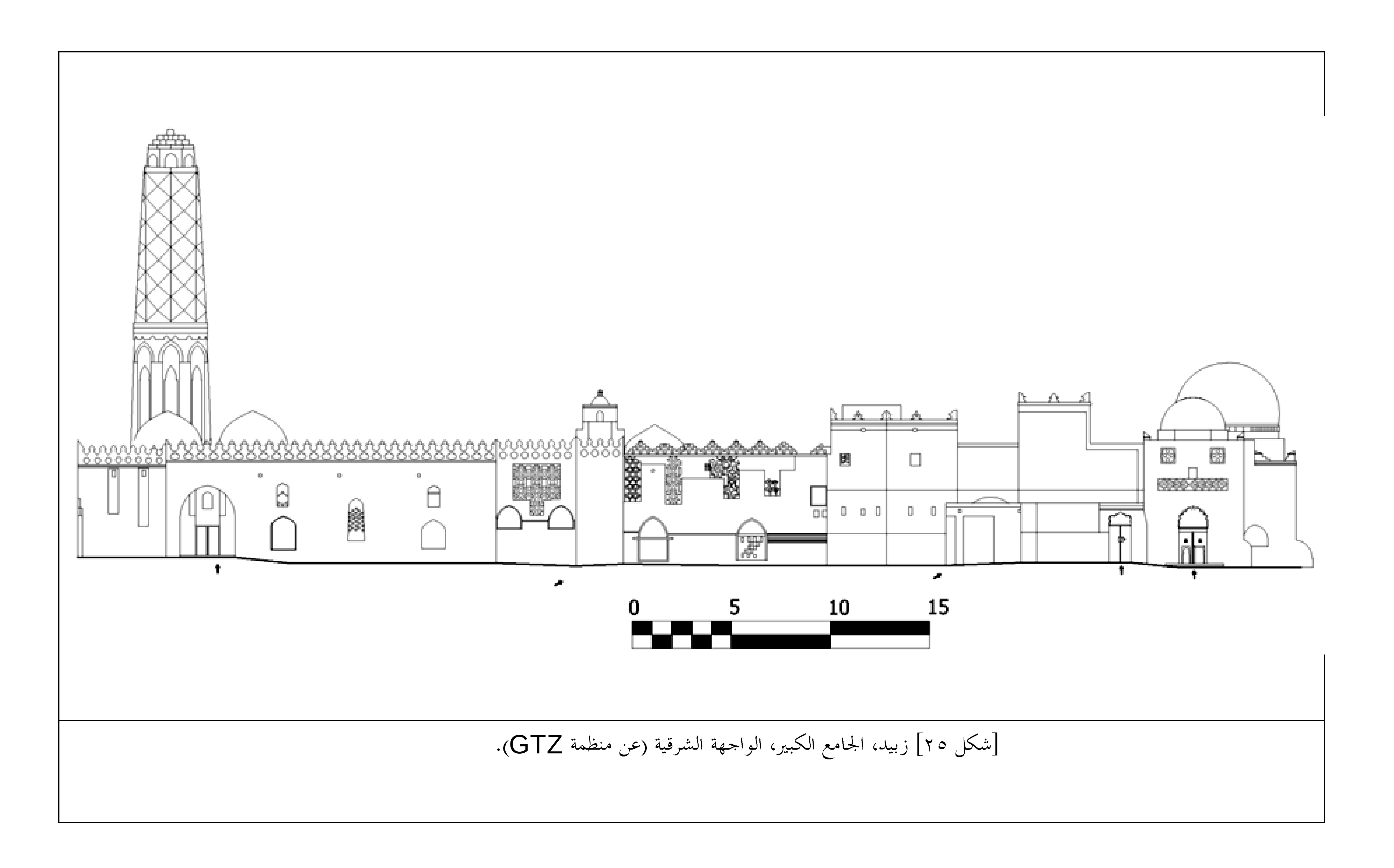
[شكل٢٣/ أ] رسم تخطيطي لكيفية نزع المياه من الآبار بواسطة الإنسان (عن الصايدي نقلاً عن نيبور).



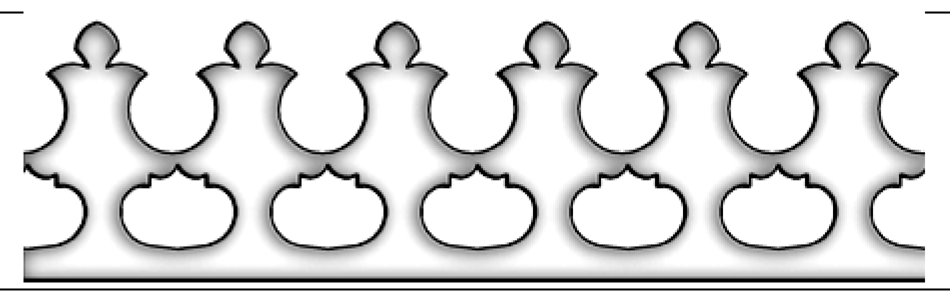
[شكل٢٣/ ب] رسم تخطيطي لكيفية نزع المياه من الآبار بواسطة الجمال (عن Keall).



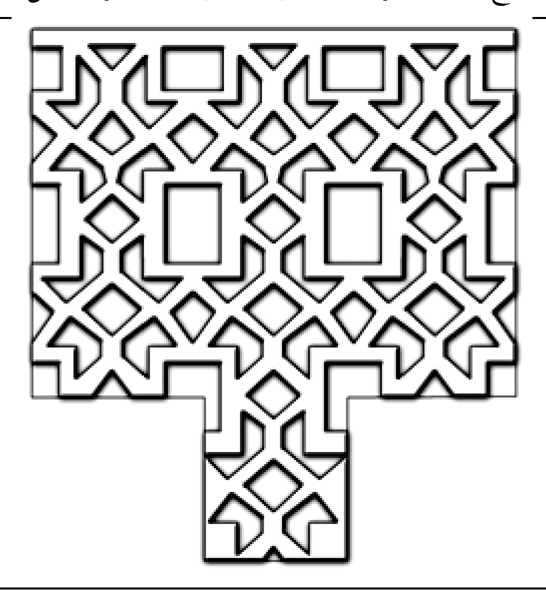
[شكل ٢٤] زبيد، جامع الأشاعر، الملحقات، الحجرة الغربية الثانية، مناطق انتقال القبة مع حليات معمارية تزين رقبة القبة (عمل الباحث).



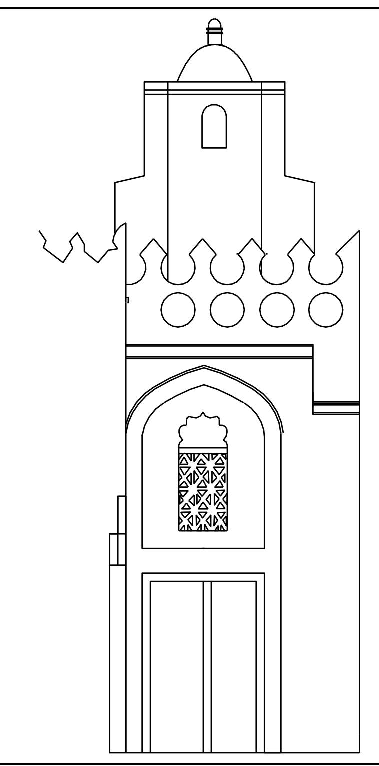
[شكل ٢٥] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية (عن منظمة GTZ).



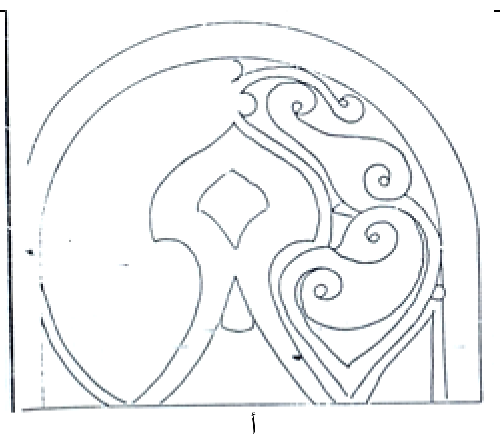
[شكل ٢٦] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، شرافات تعلو المدخل الأول (عمل الباحث).

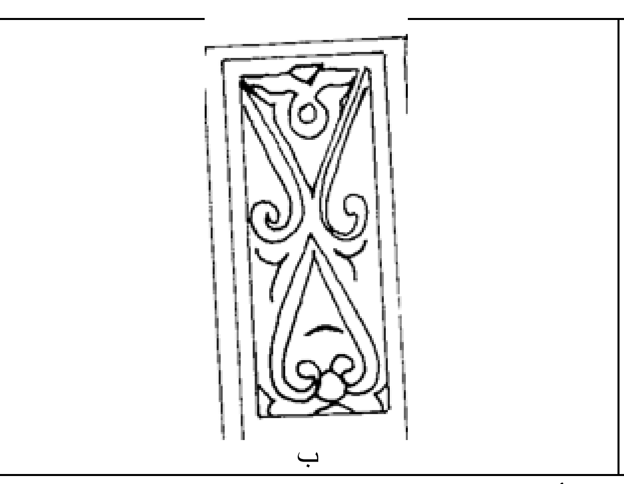


[شكل ٢٧] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، زخارف هندسية تزين الواجهة (عمل الباحث).

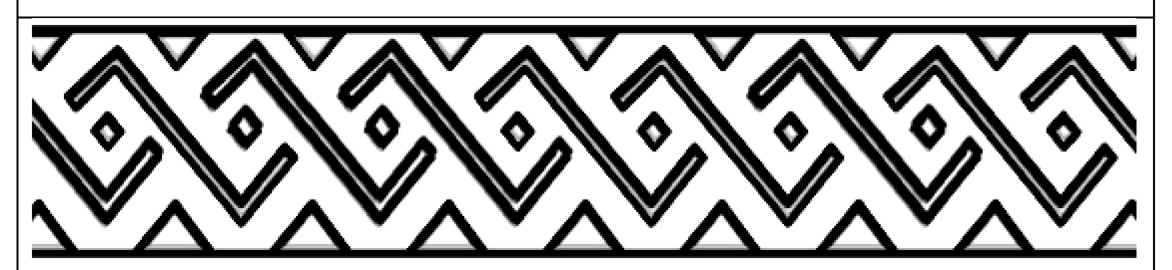


[شكل ٢٨] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الثاني، الواجهة الجنوبية للمدخل(عن منظمة GTZ بتعديل الباحث).

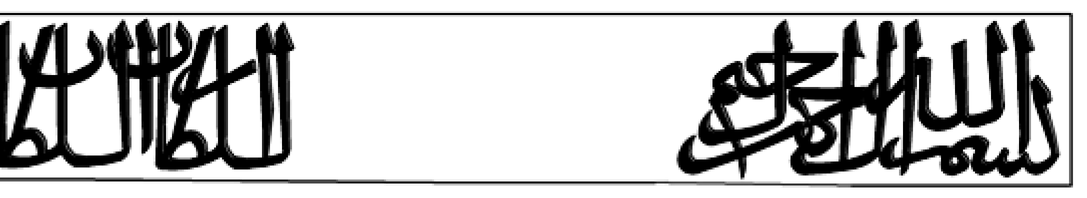

أ


ب

[شكل ٢٩] ذمار، زخارف منبر الجامع الكبير (أ: عن غيلان حمود)، و(ب: عن ربيع خليفة).



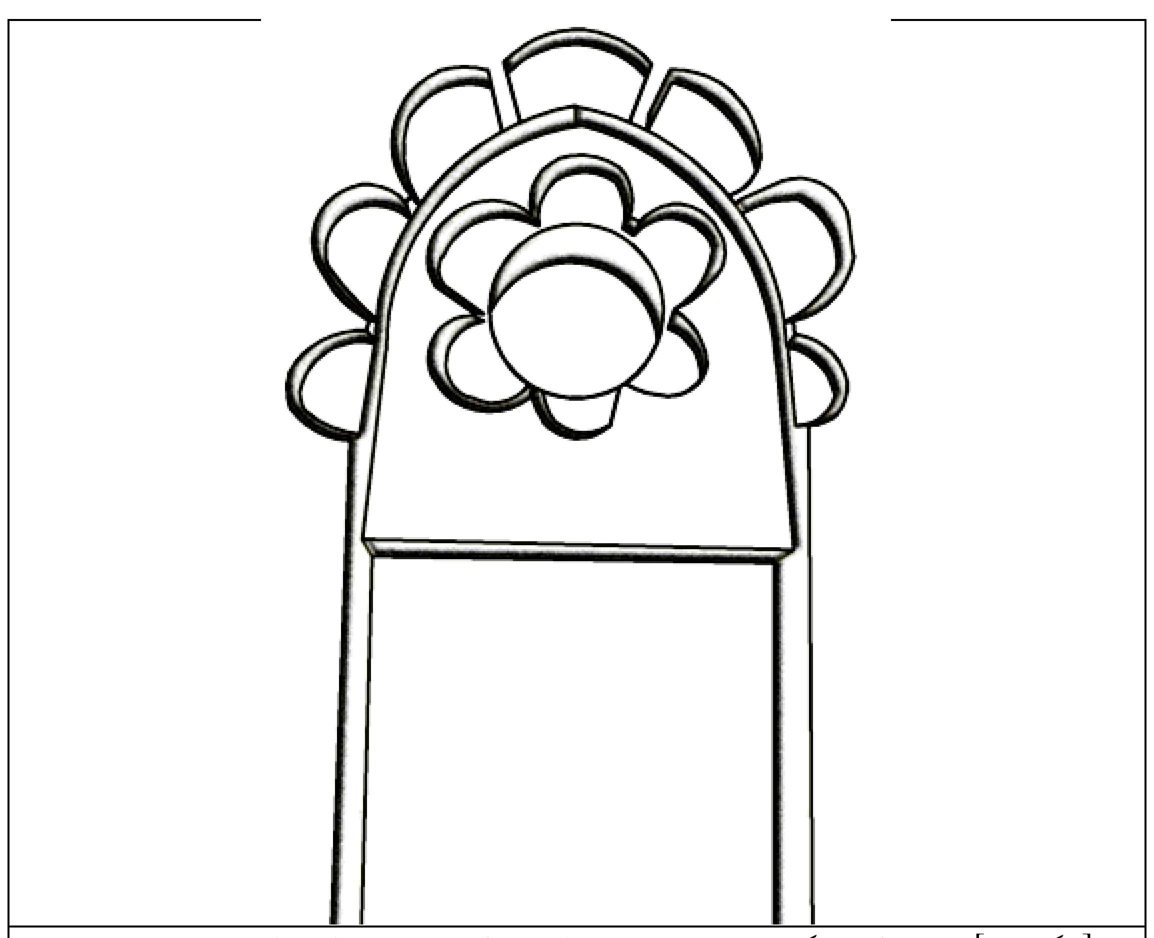
[شكل ٣٠] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الخامس، زخرفة السلسلة (الزنجير) (عمل الباحث).



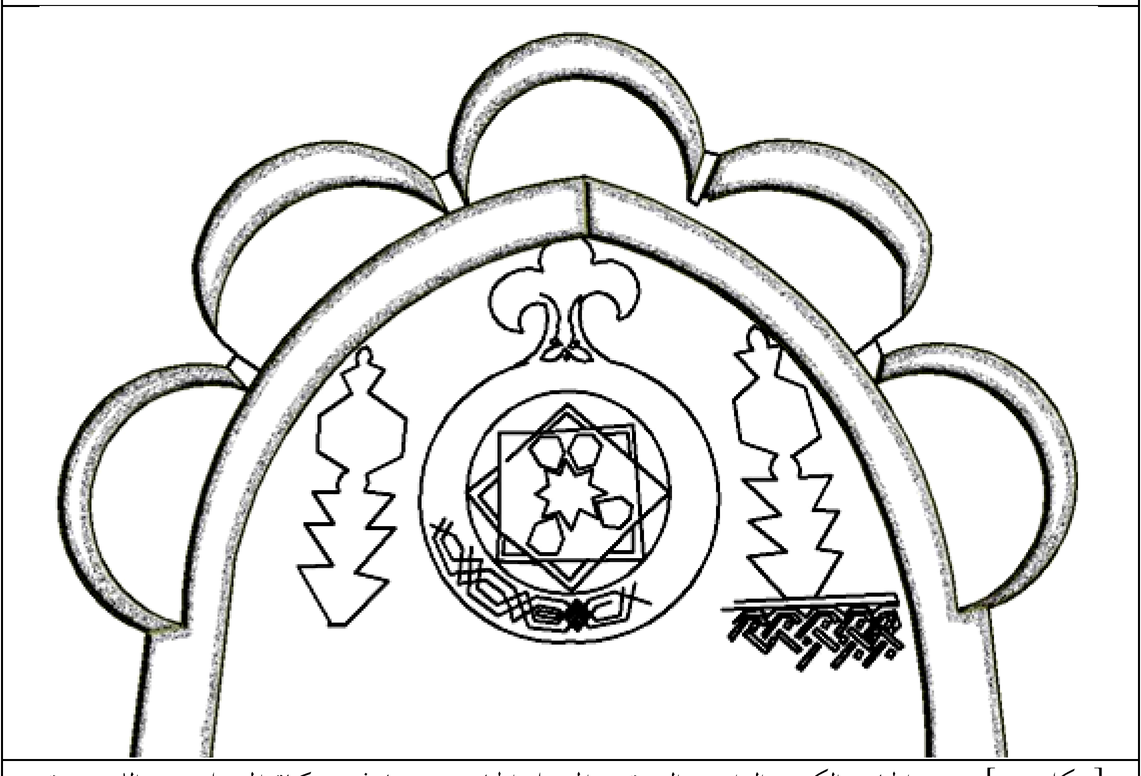
[شكل٣١] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الخامس، نص تسجيلي في واجهة العتب الخارجي (عمل الباحث).



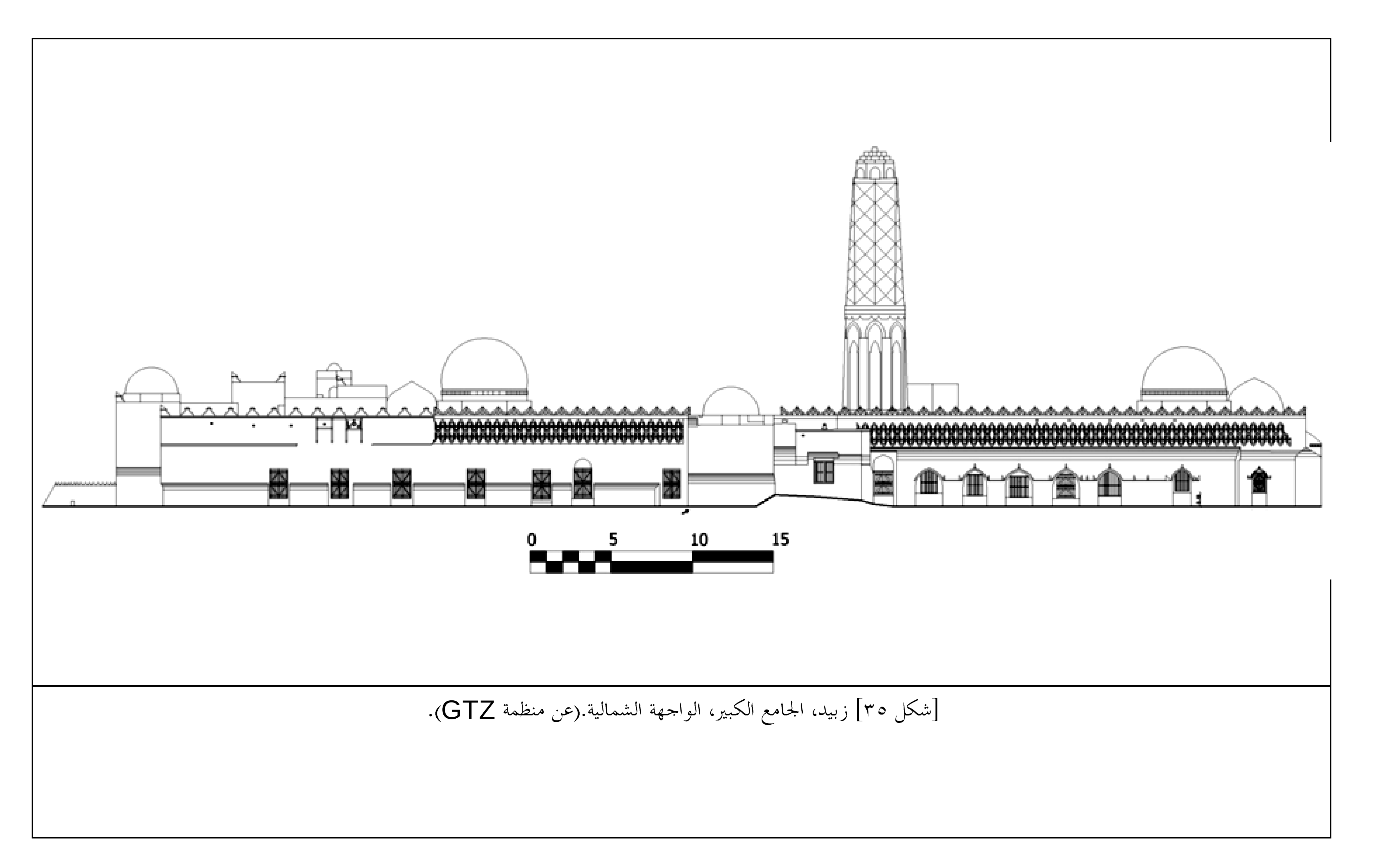
[شكل ٣٢] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الخامس، نص تسجيلي في بطن العتب الخارجي (عمل الباحث).



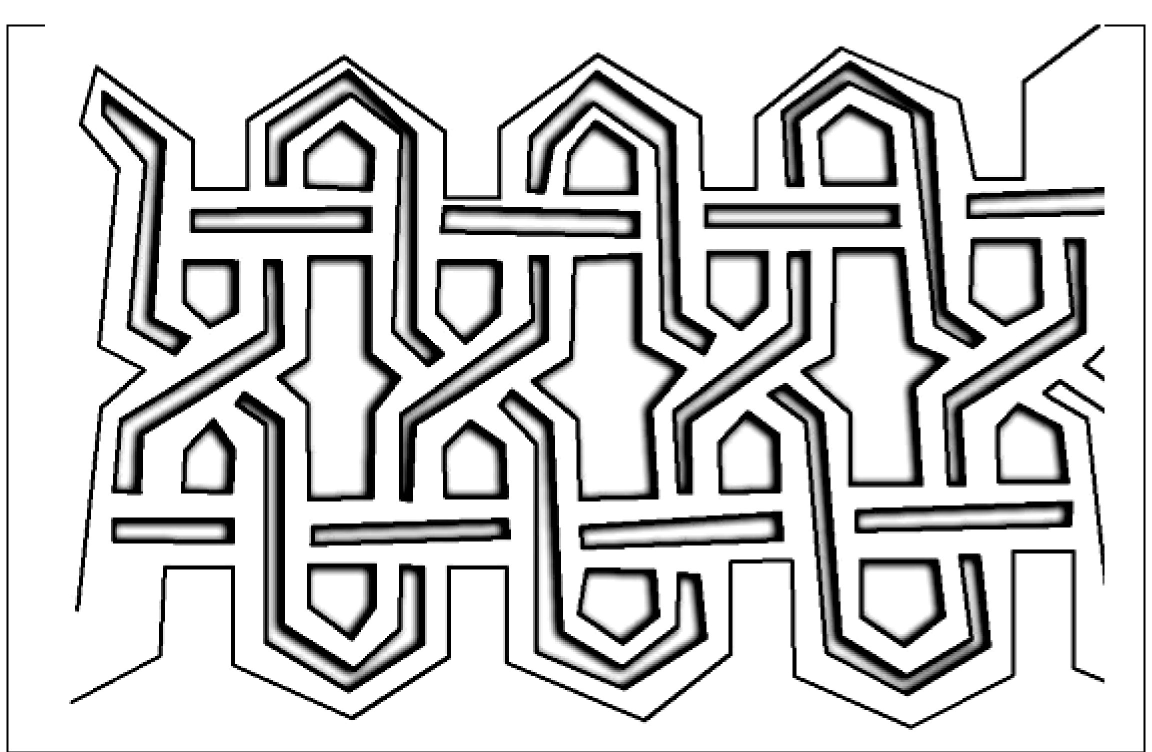
[شكل ٣٣] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الخامس، باب دركاة المدخل (عمل الباحث).



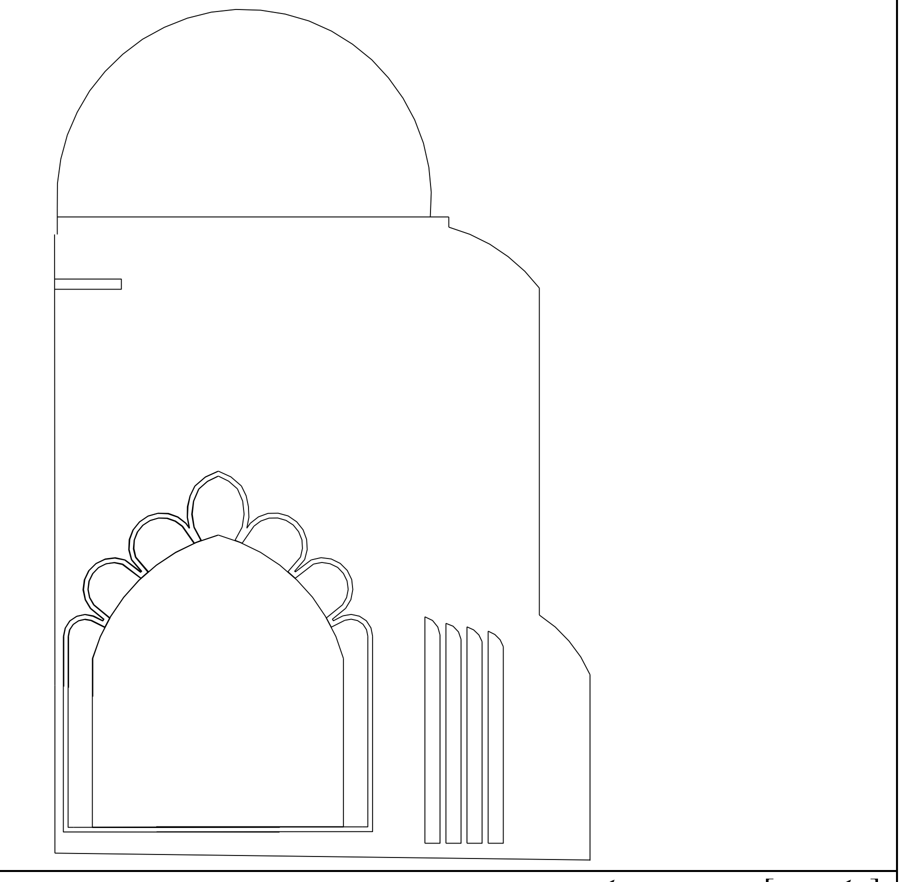
[شكل ٣٤] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الخامس، زخارف دركاة المدخل، عن اللوحة رقم [٦٠] (عمل الباحث).



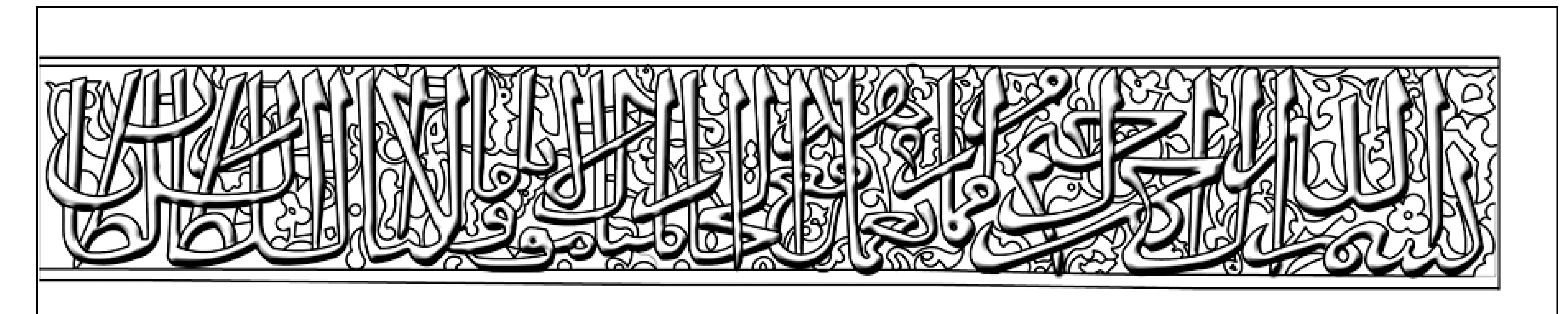
[شكل ٣٥] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية.(عن منظمة GTZ).



[شكل ٣٦] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، شريط زخرفي عريض يزين الواجهة (عمل الباحث).

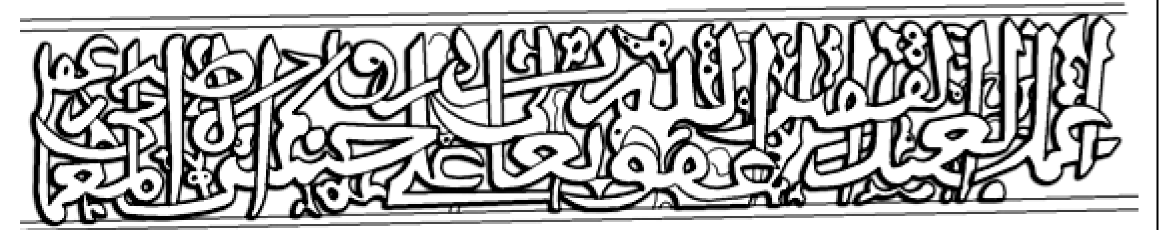


[شكل ٣٧] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، مدخل الإمام، الواجهة الشرقية للمدخل (عن منظمة GTZ بتعديل الباحث).



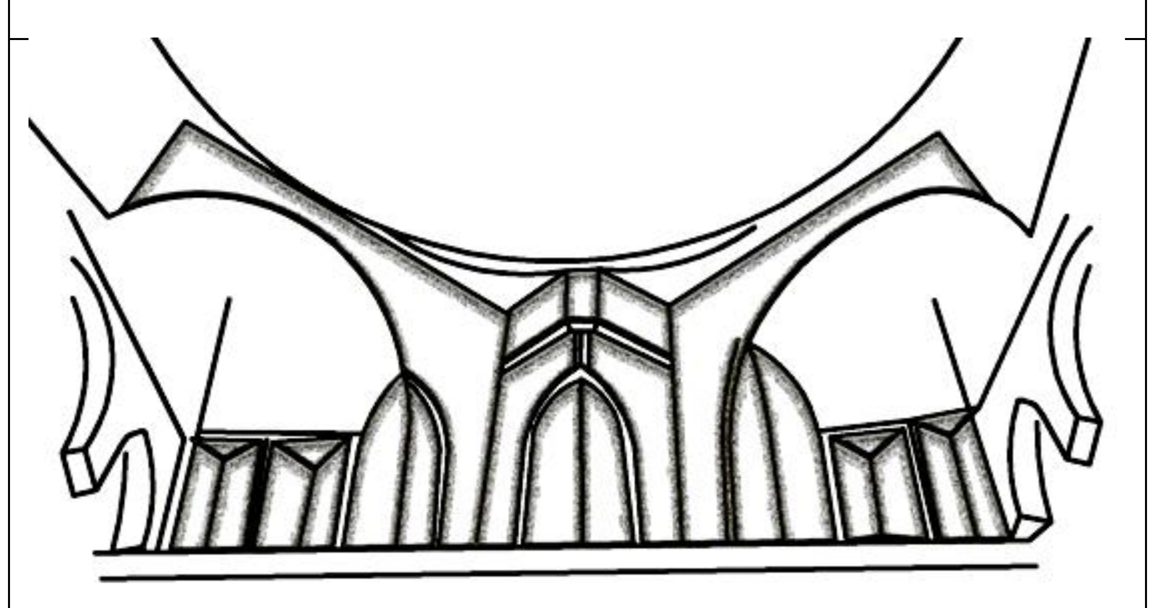
"بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بعمارة هذا الجامع المبارك مولانا ومالكنا السلطان بن السلطان".

[شكل ٣٨] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، مدخل الإمام، الباب الشمالي، كتابات العتب الخارجي (عمل الباحث).

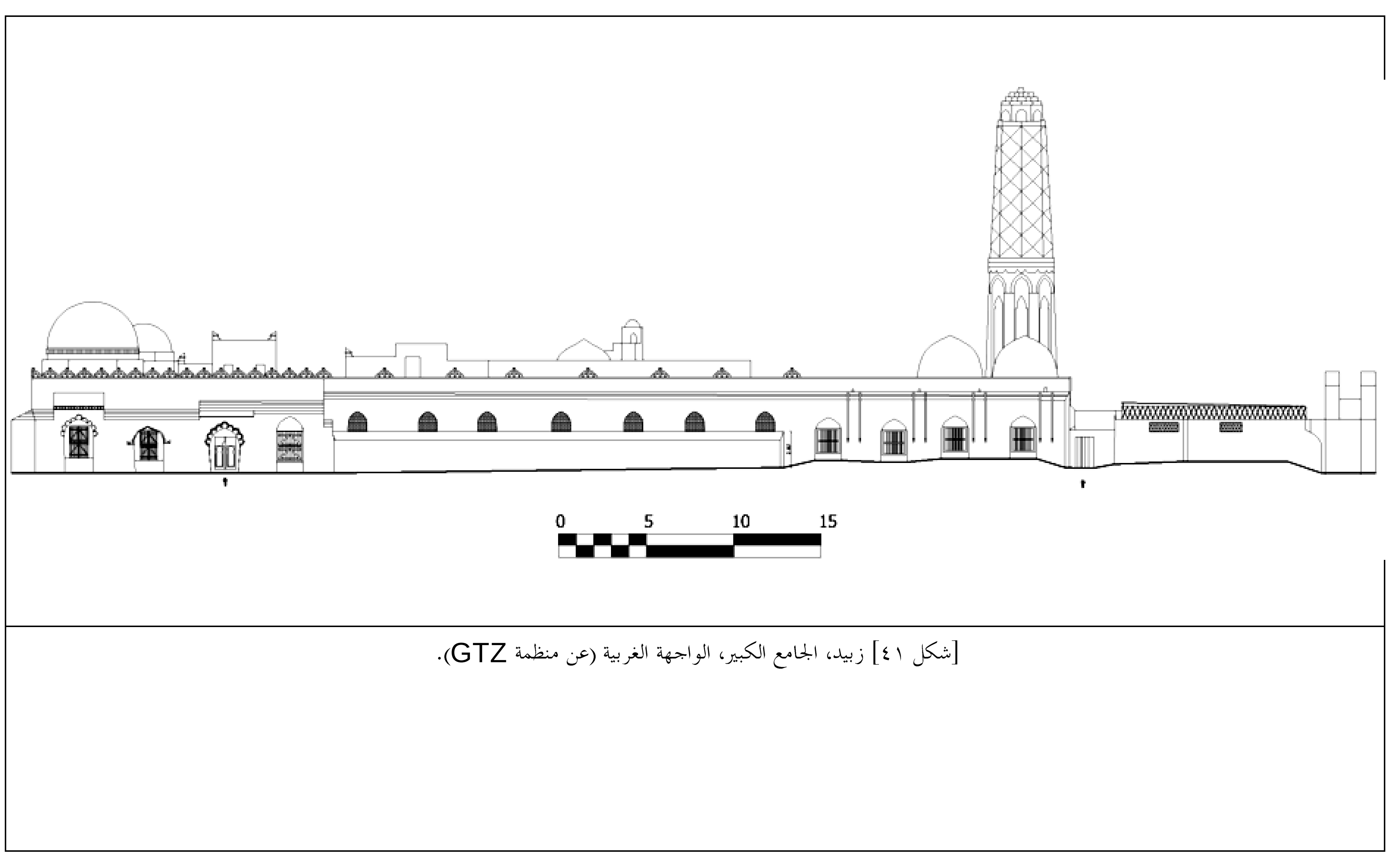


"...عمل العبد الفقير إلى عفو الله تعالى علي بن حسن بن قاسم الأصبحي المعمار غفر...."

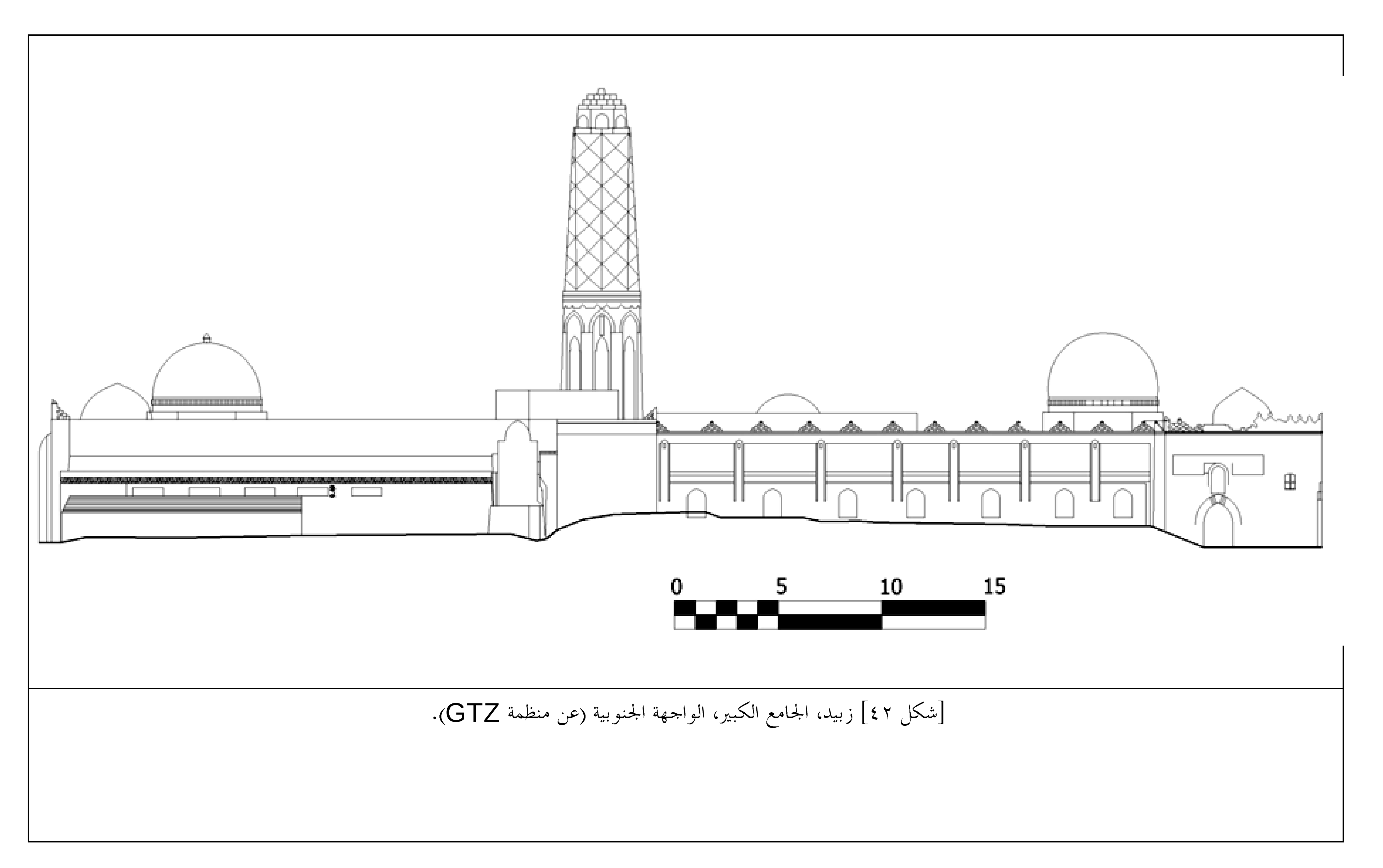
[شكل ٣٩] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، مدخل الإمام، الباب الشمالي، باطن العتب الداخلي، توقيع المعمار (عمل الباحث).



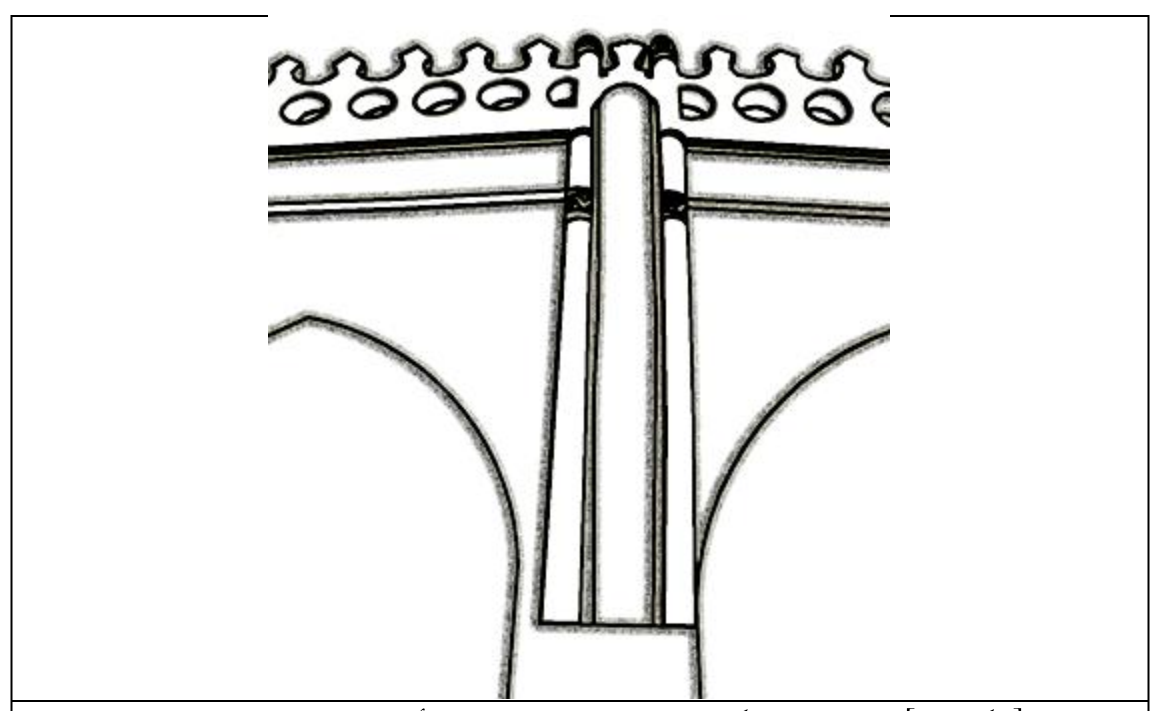
[شكل ٤٠] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، مدخل الإمام، مناطق انتقال، مقرنصات ذات حنايا معقودة (عمل الباحث).



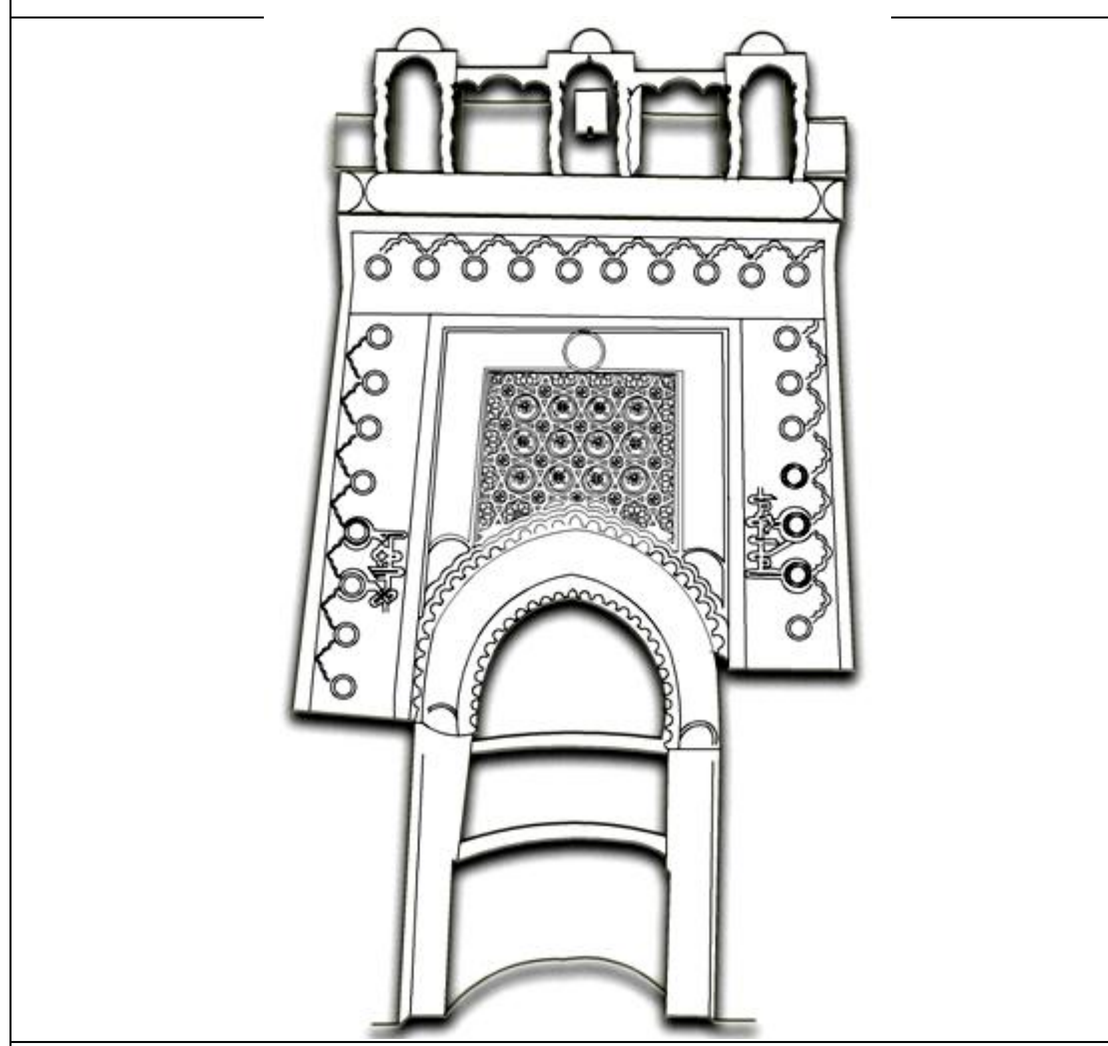
[شكل ٤١] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الغربية (عن منظمة GTZ).



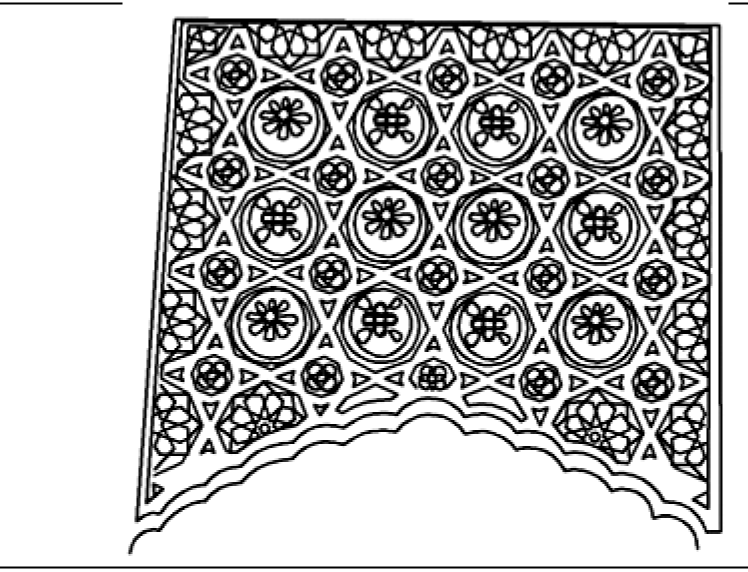
[شكل ٤٢] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الجنوبية (عن منظمة GTZ).



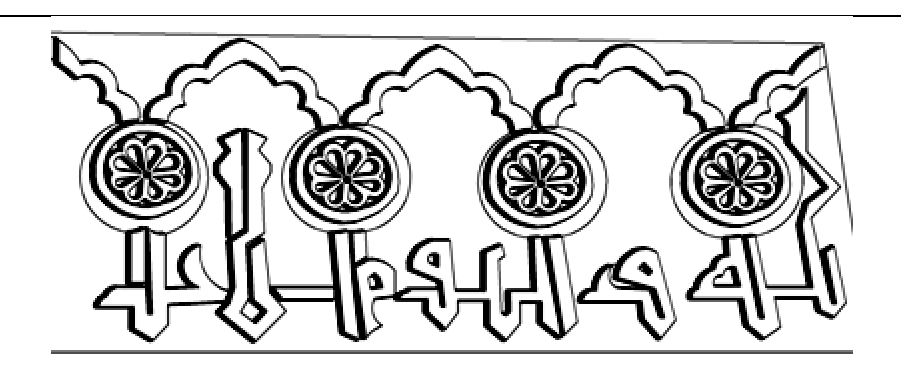
[شكل ٤٣] زبيد، الجامع الكبير، الصحن، واجهة المؤخر، الأعمدة المدمجة (عمل الباحث).



[شكل ٤٤] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الرئيسي (عمل الباحث).

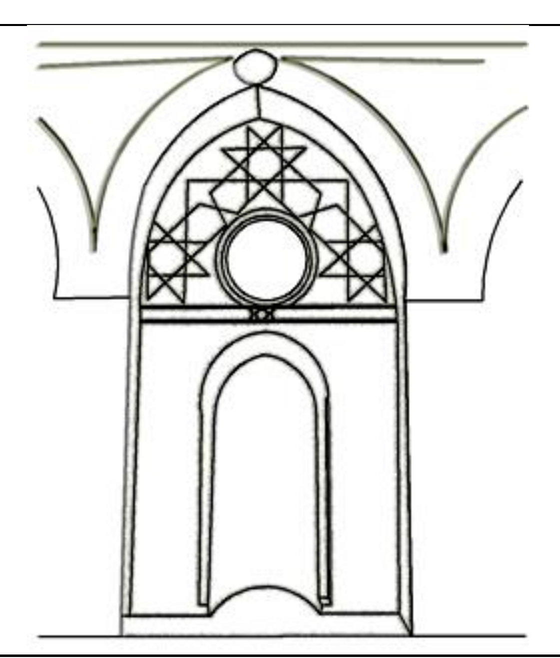


[شكل ٤٥] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الرئيسي، زخارف أعلى الحنية (عمل الباحث).

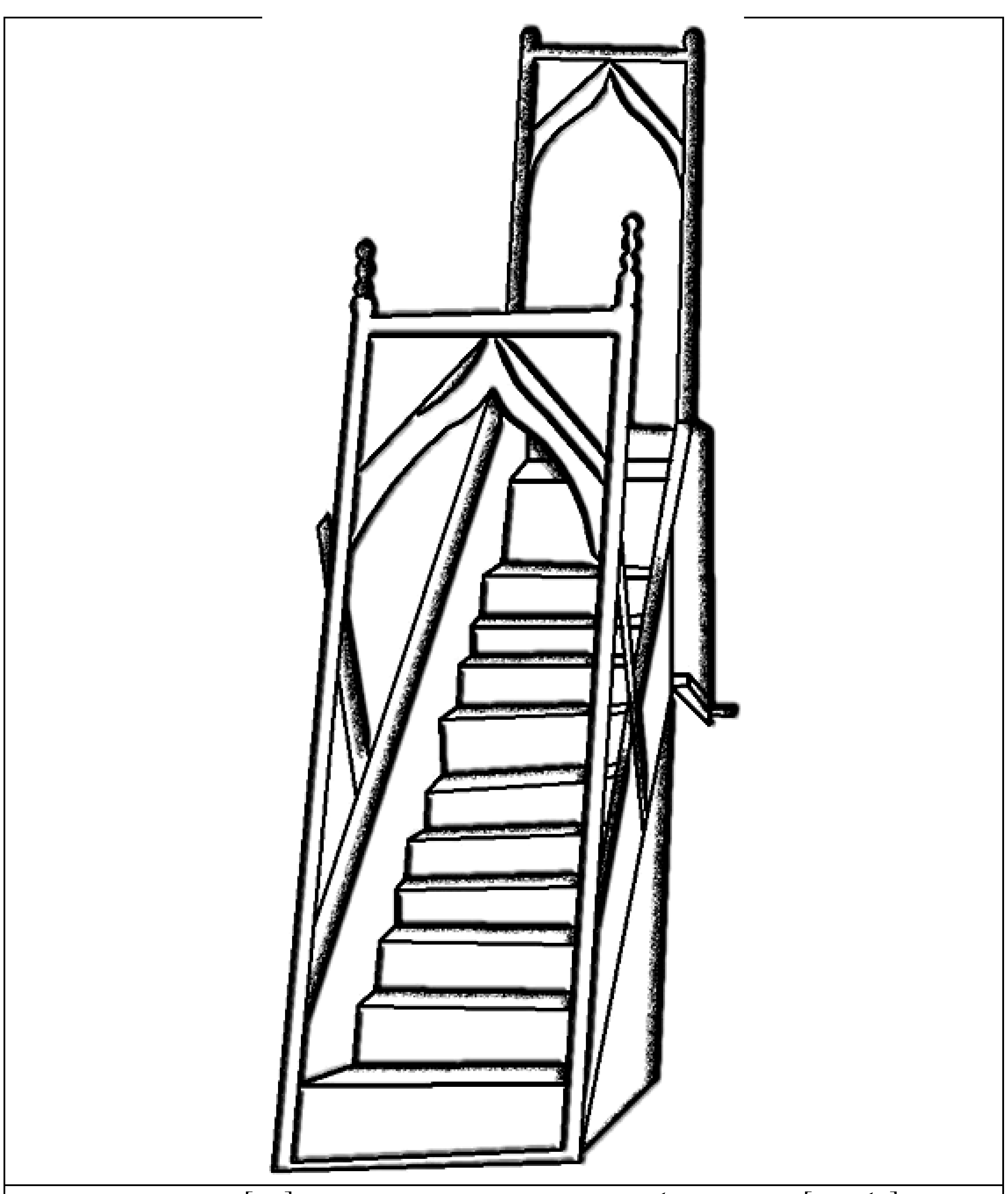


﴿بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾

[شكل ٤٦] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الرئيسي، تفريغ كتابات كوفية معمارية (عمل الباحث).



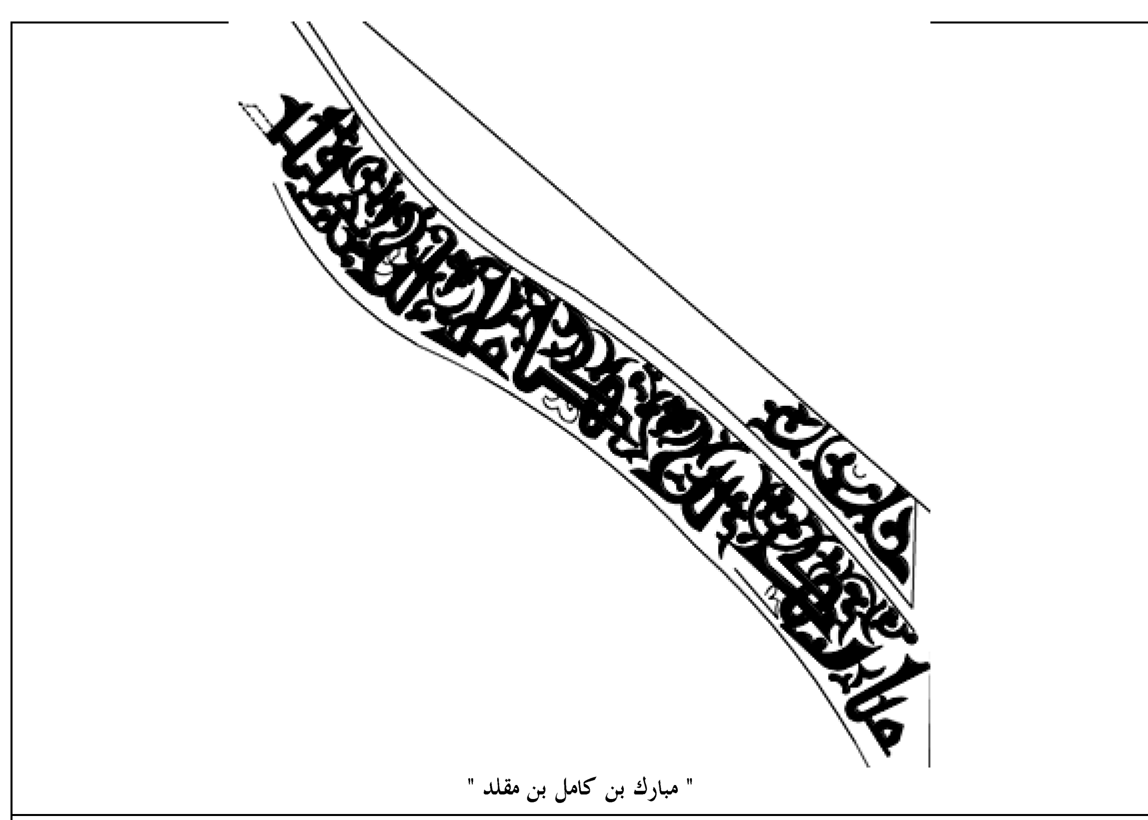
[شكل ٤٧] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الأوسط، عن اللوحة [٨٢] (عمل الباحث).



[شكل٤٨] زبيد، الجامع الكبير، تفريغ للمنبر القديم، عن اللوحة رقم [٧٨](عمل الباحث).

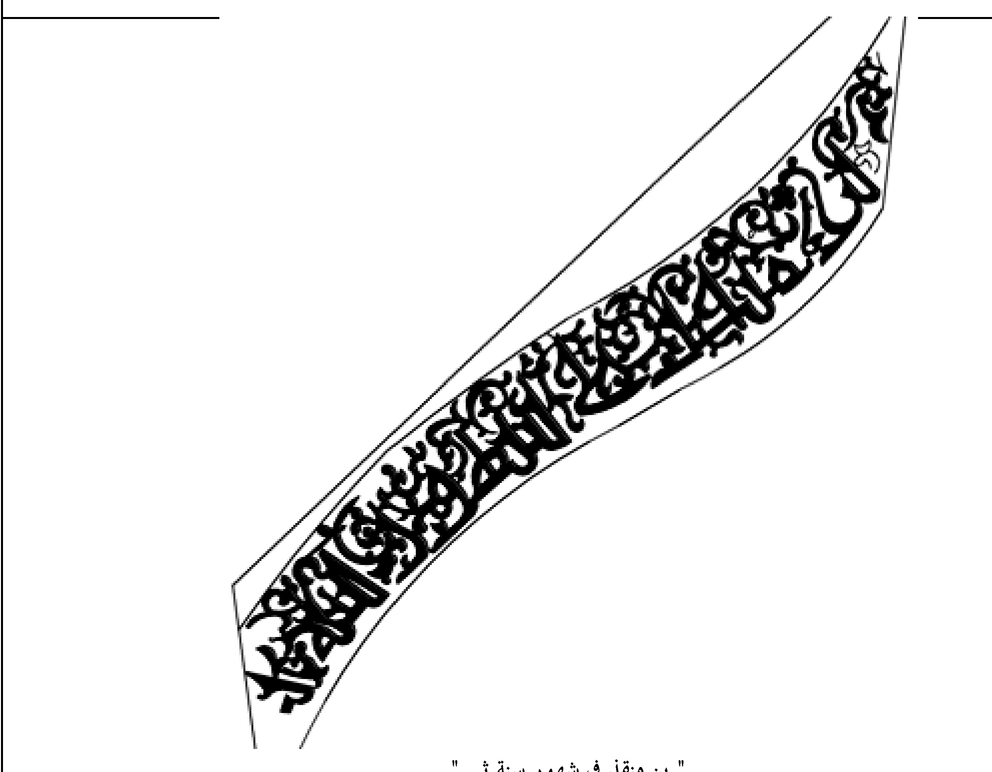
" بسم الله الرحمن الرحيم "

[شكل٤٩/ أ] زبيد، متحف القلعة، تفريغ كتابات المنبر القديم للجامع الكبير، عن اللوحة رقم [٨٥] (عمل الباحث).



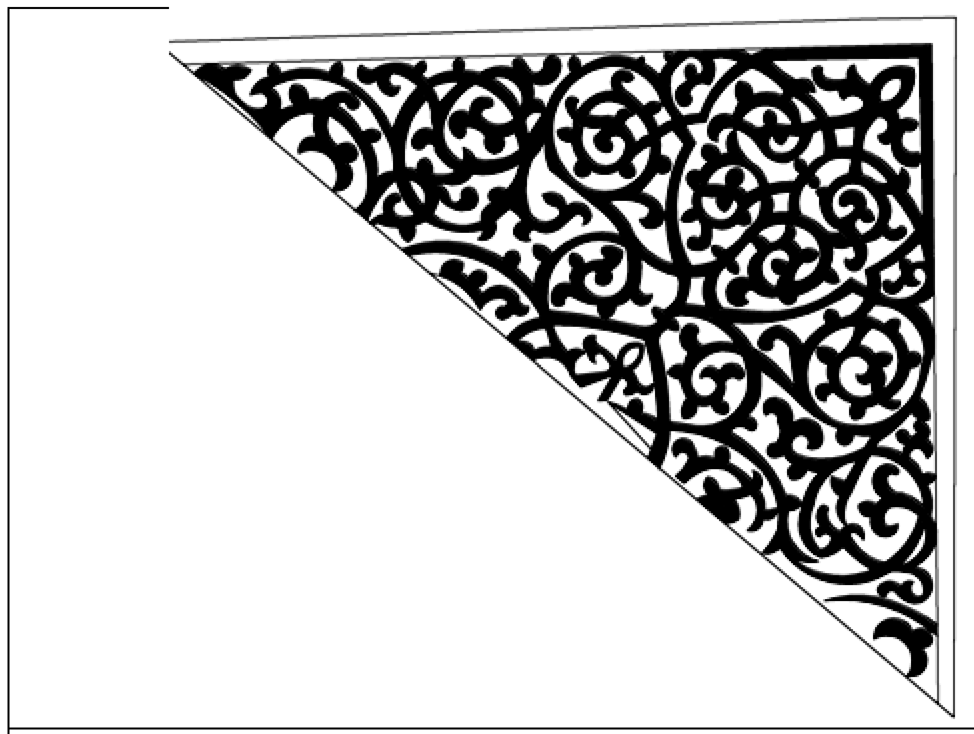
" مبارك بن كامل بن مقلد "

[شكل٤٩/ ب] زبيد، متحف القلعة، تفريغ كتابات المنبر القديم للجامع الكبير، عن اللوحة رقم [٨٥] (عمل الباحث).

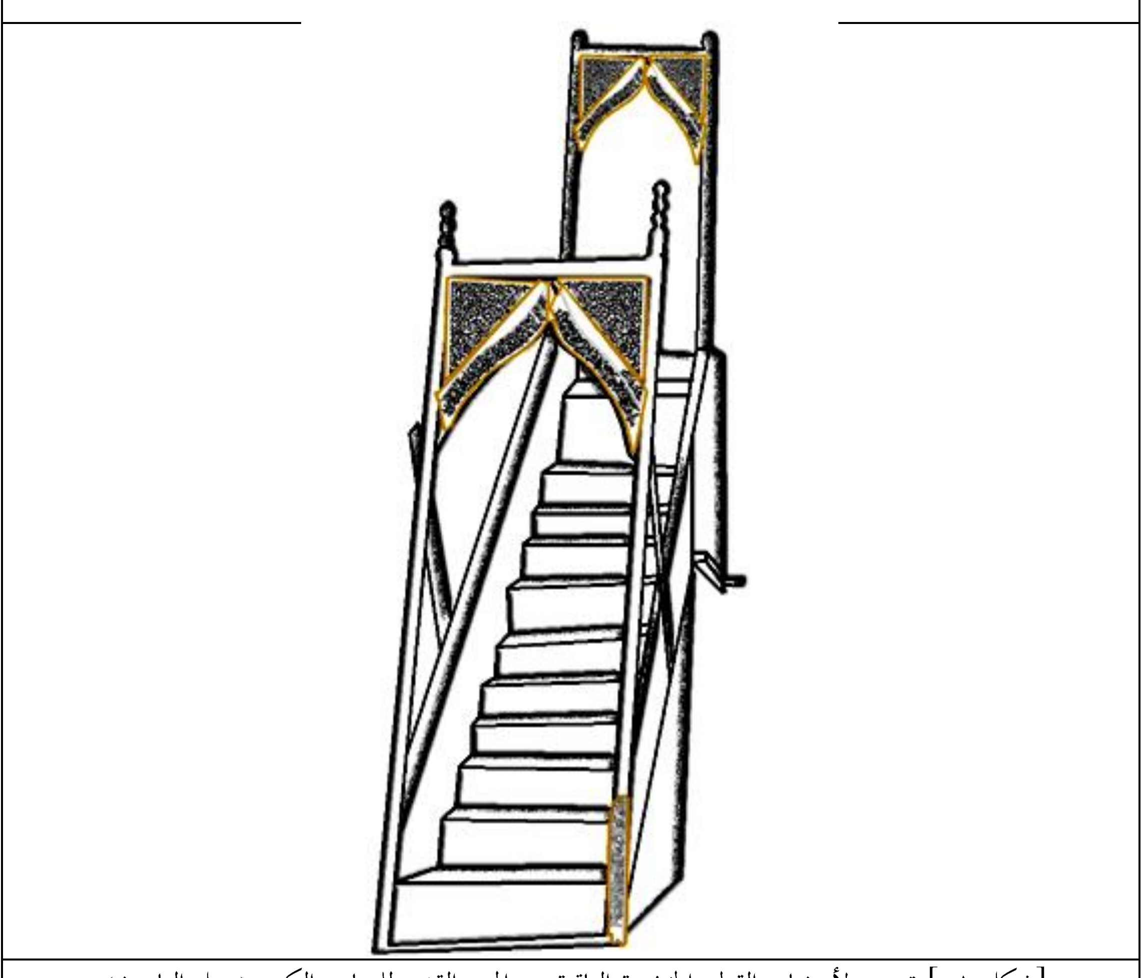


" بن منقذ في شهور سنة ثـــ "

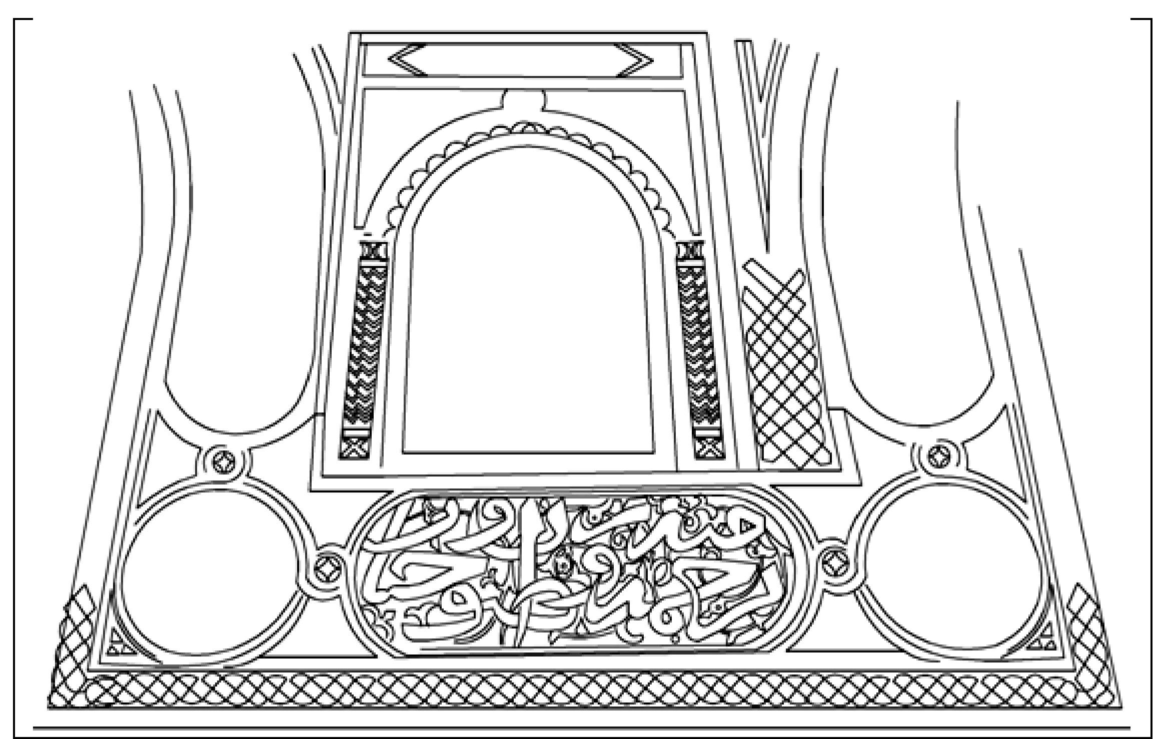
[شكل٤٩/ ج] زبيد، متحف القلعة، تفريغ كتابات المنبر القديم للجامع الكبير، عن اللوحة رقم [٨٥] (عمل الباحث).



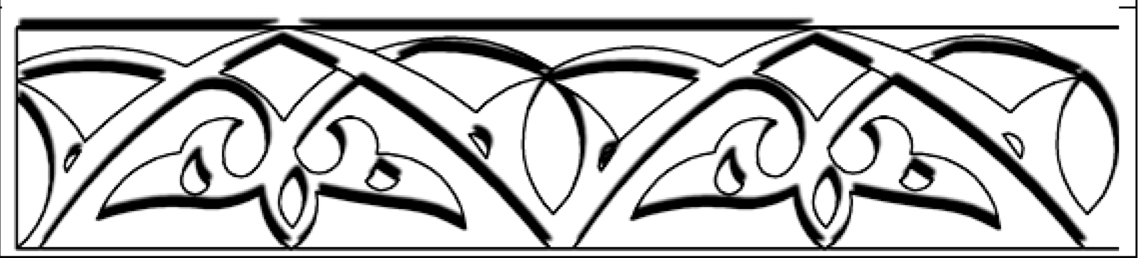
[شكل ٥٠] زبيد، متحف القلعة، تفريغ الزخارف النباتية لقطعة مثلثة الشكل من المنبر القديم للجامع الكبير، عن اللوحة رقم [٨٦] (عمل الباحث).



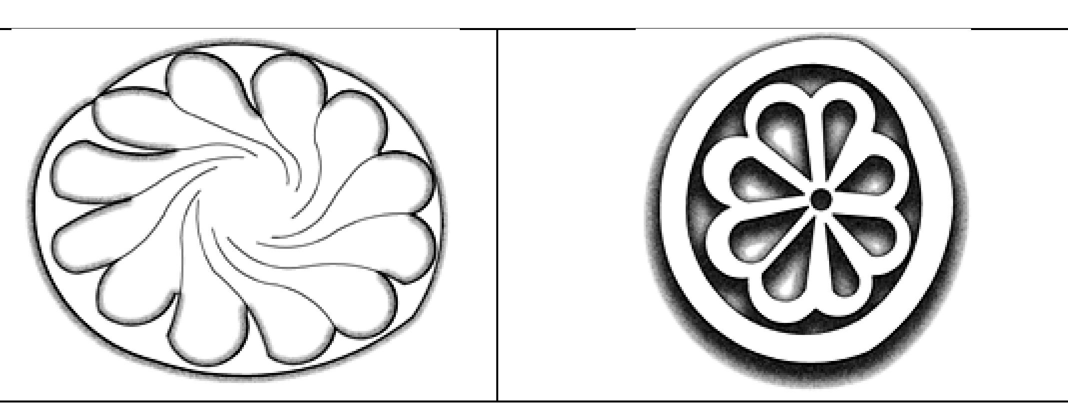
[شكل ٥١] تصور لأوضاع القطع الخشبية الباقية من المنبر القديم للجامع الكبير (عمل الباحث).



[شكل ٥٢] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، كتابات وزخارف المقدم، زخارف جصية متنوعة بالجدار الغربي (عمل الباحث).



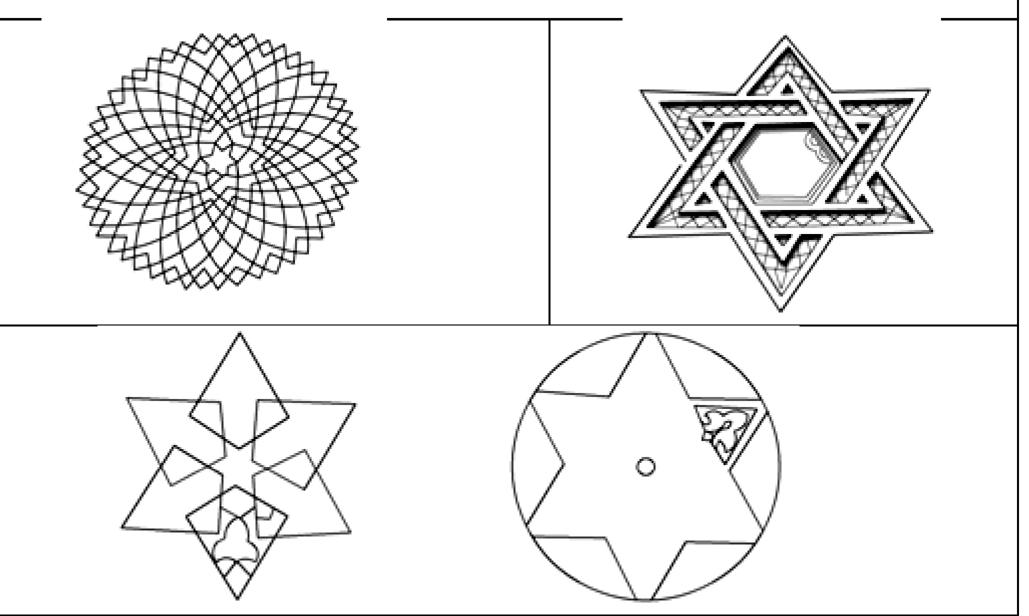
[شكل ٥٣] زبيد، الجامع الكبير،المقدم، كتابات وزخارف المقدم، الزخارف النباتية، أنصاف المراوح النخيلية (عمل الباحث).



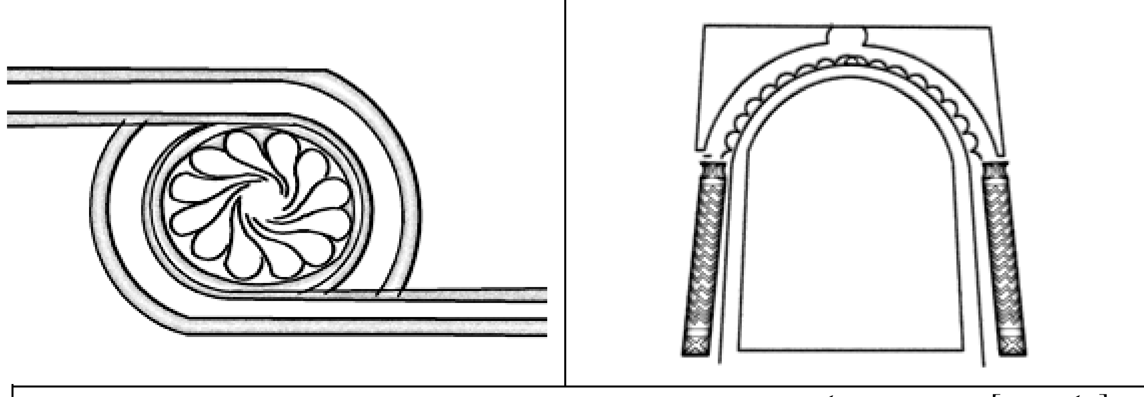
[شكل ٥٤] زبيد، الجامع الكبير،المقدم، كتابات وزخارف المقدم، الزخارف النباتية، مجموعة الوريدات (عمل الباحث).



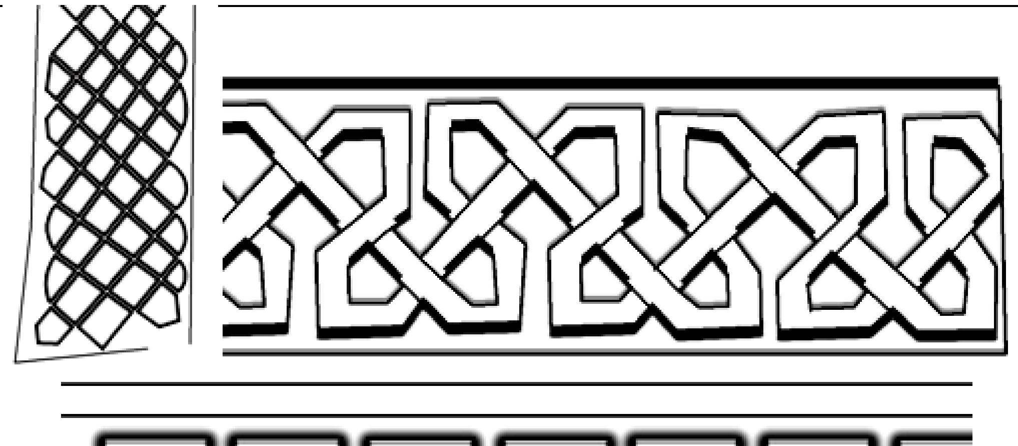
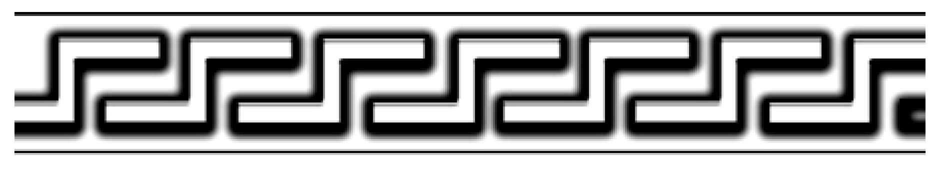
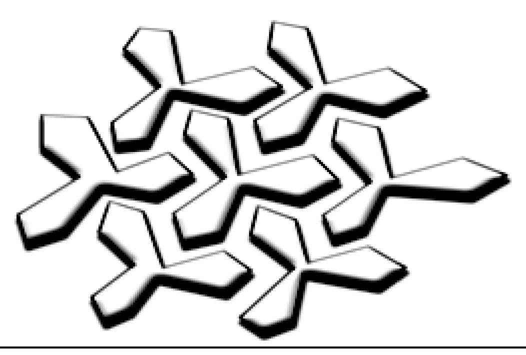
[شكل ٥٥] زبيد، الجامع الكبير،المقدم، كتابات وزخارف المقدم، زخارف كتابية على أرضية نباتية (عمل الباحث).



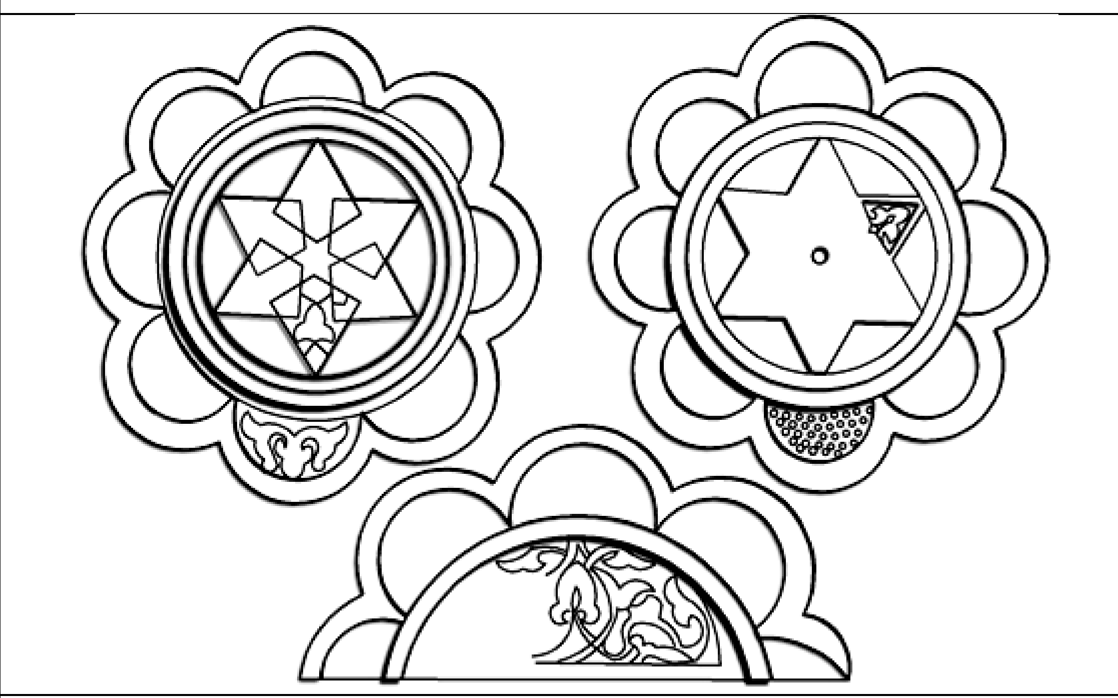
[شكل ٥٦] زبيد، الجامع الكبير،المقدم، كتابات وزخارف المقدم، الزخارف الهندسية، مجموعة زخارف الأشكال النجمية. (عمل الباحث).



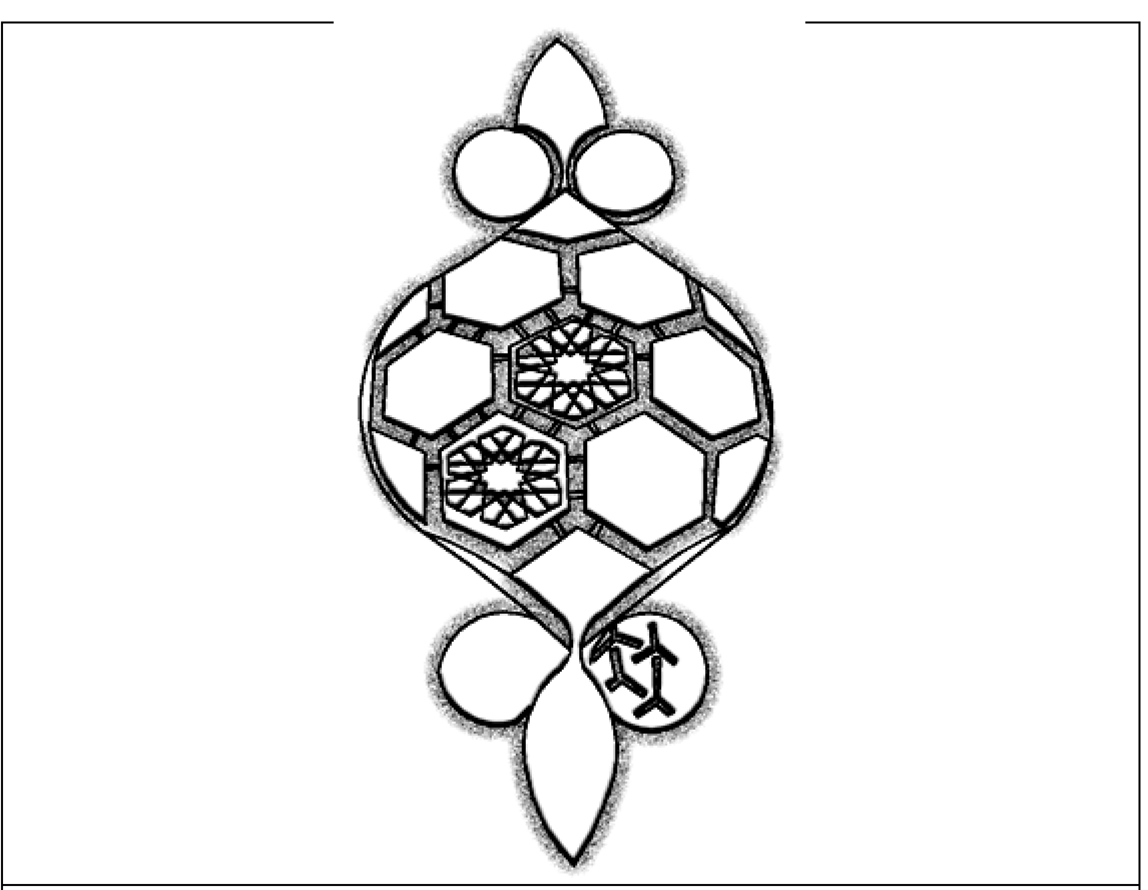
[شكل ٥٧] زبيد، الجامع الكبير،المقدم، كتابات وزخارف المقدم، الزخارف الهندسية، مجموعة من زخارف الحليات المعمارية (عمل الباحث).

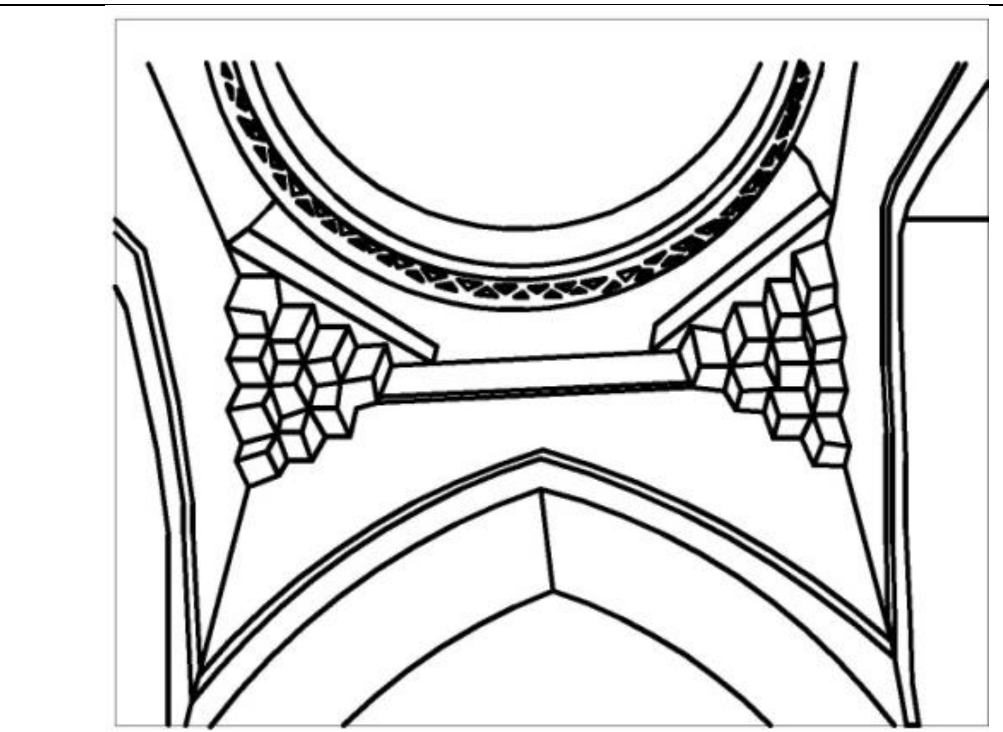
[شكل ٥٨] زبيد، الجامع الكبير،المقدم، كتابات وزخارف المقدم، الزخارف الهندسية، مجموعة زخارف الخطوط المستقيمة والمتوازية والخطوط المتكسرة (عمل الباحث).



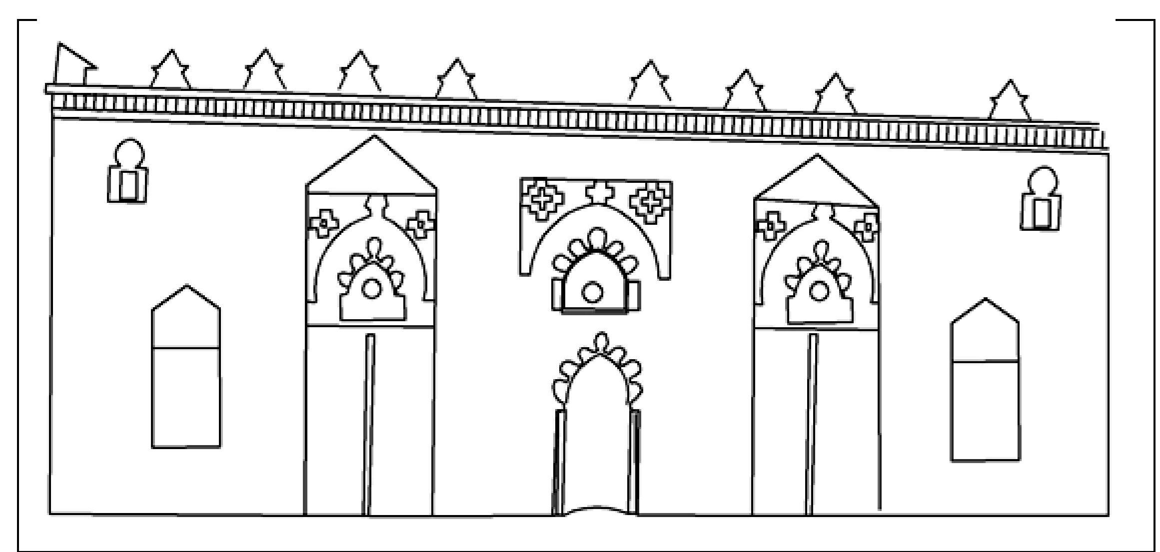
[شكل ٥٩] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، كتابات وزخارف المقدم، الزخارف الهندسية، زخرفة الجامات (عمل الباحث).



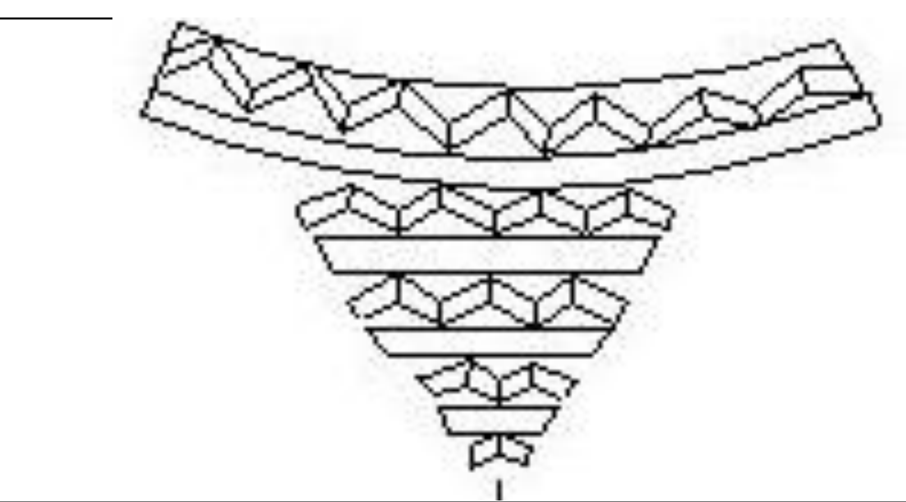
[شكل ٦٠] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، كتابات وزخارف المقدم، الزخارف الهندسية، زخرفة البخارية (عمل الباحث).



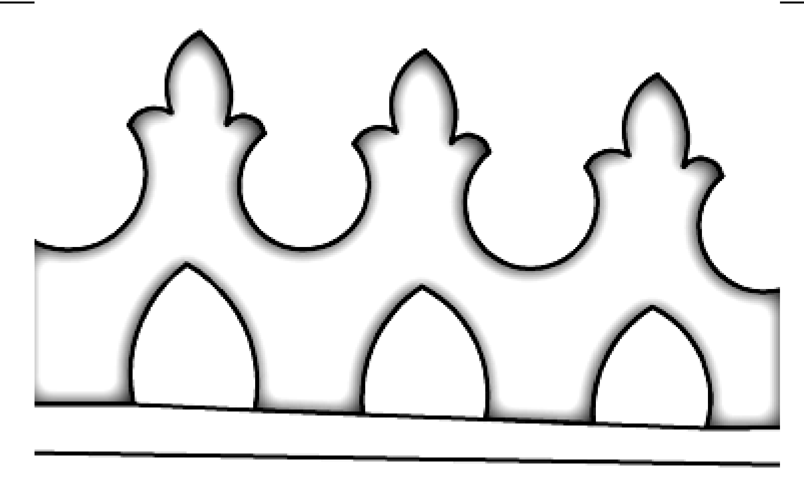
[شكل ٦١] زبيد، الجامع الكبير، الجناح الشرقي، السقف، مناطق انتقال القبة، مقرنصات خلايا النحل (عمل الباحث).



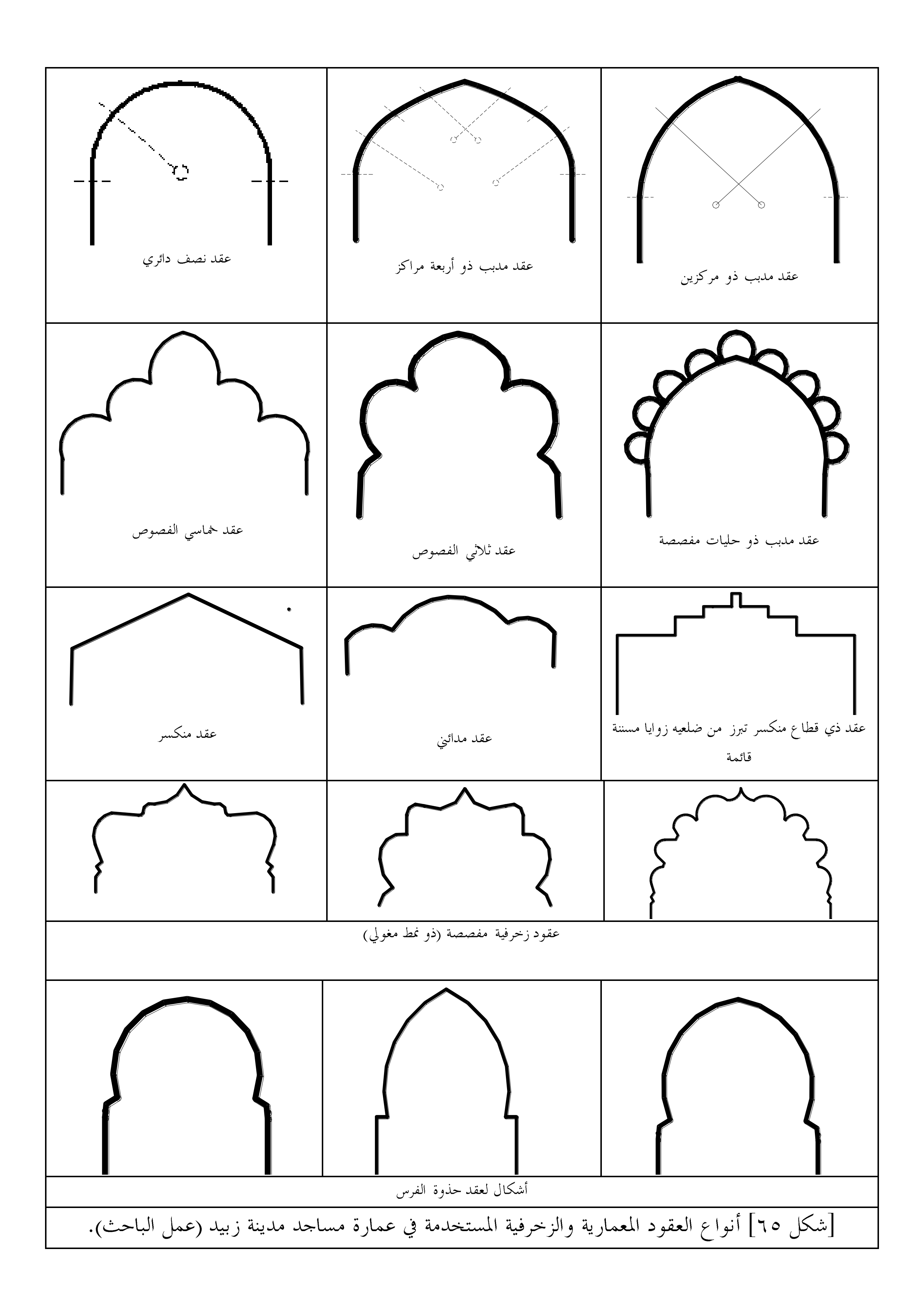
[شكل ٦٢] زبيد، مسجد سرور، بيت الصلاة (المقدم) الواجهة الجنوبية (عمل الباحث).



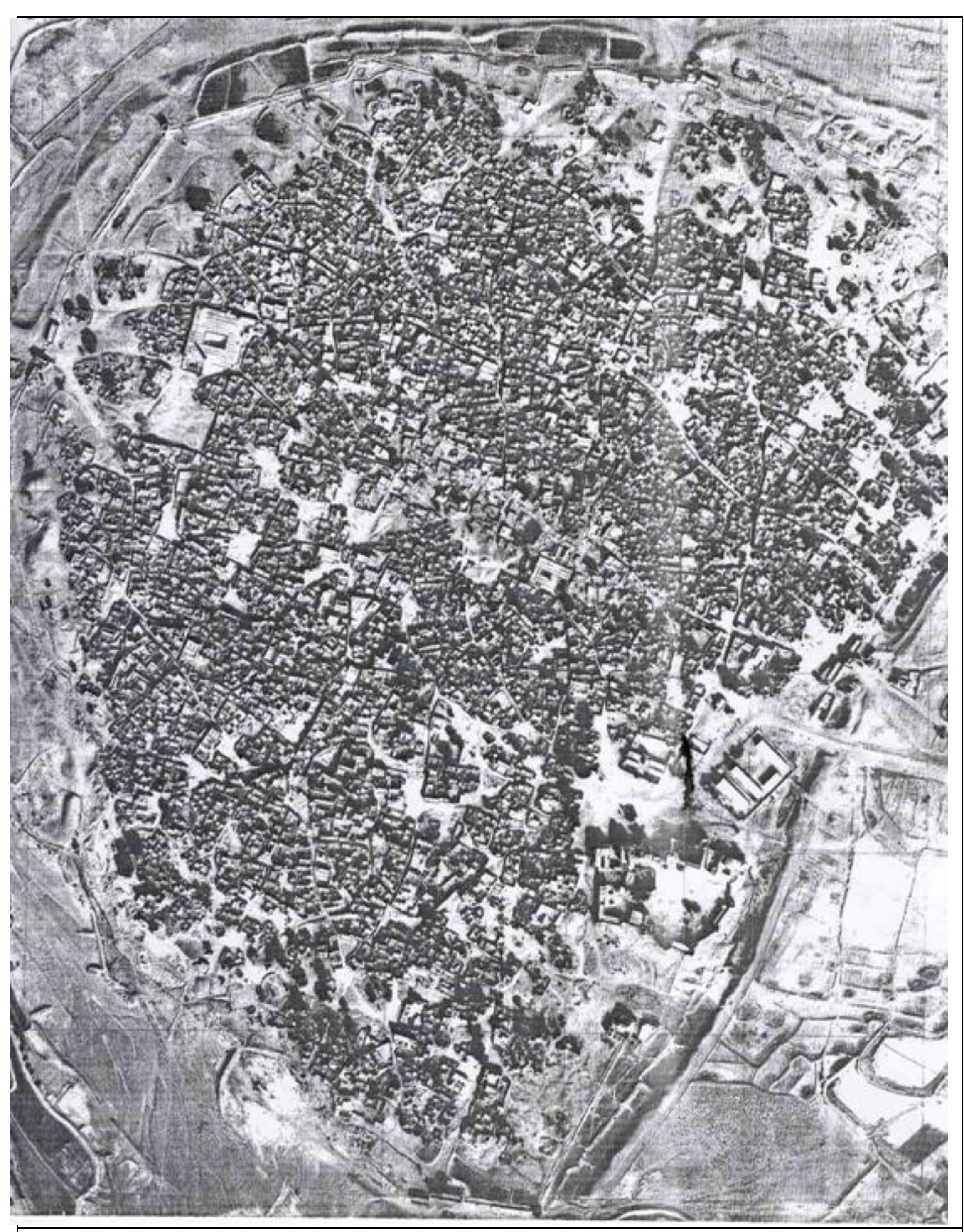
[شكل ٦٣] زبيد، مسجد علي أفلح، بيت الصلاة، مناطق انتقال القبة، المقرنصات المنشورية (الدالية) (عمل الباحث).



[شكل ٦٤] زبيد، مسجد ابن عقامة، بيت الصلاة، الشرافات (عمل الباحث).



[شكل ٦٥] أنواع العقود المعمارية والزخرفية المستخدمة في عمارة مساجد مدينة زبيد (عمل الباحث).



[لوحة١] زبيد، صورة جوية للمدينة التقطت عام ١٩٧٠م (عن **Bonnenfant**).



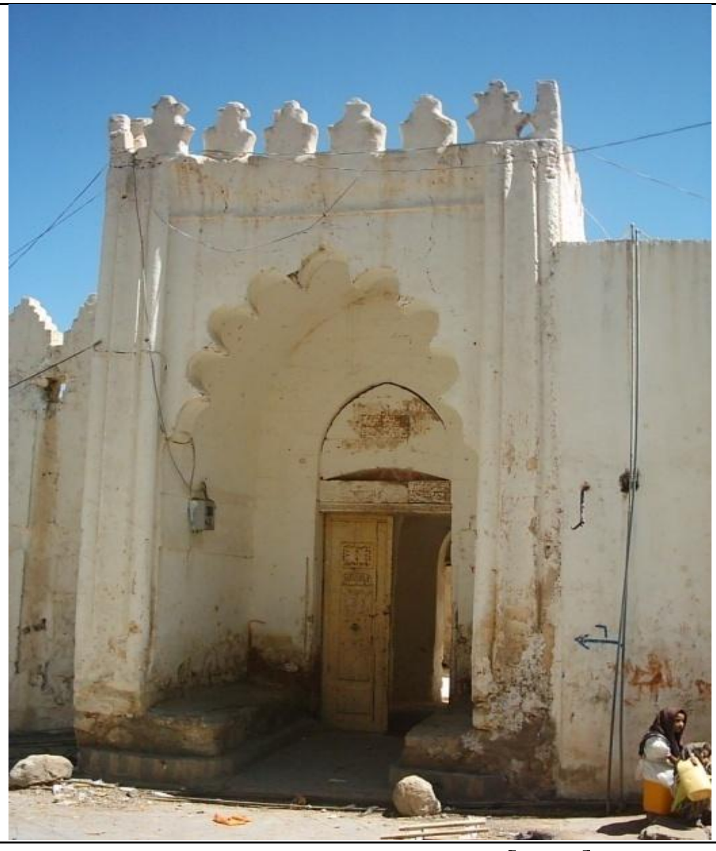
[لوحة٢] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الشمالية.



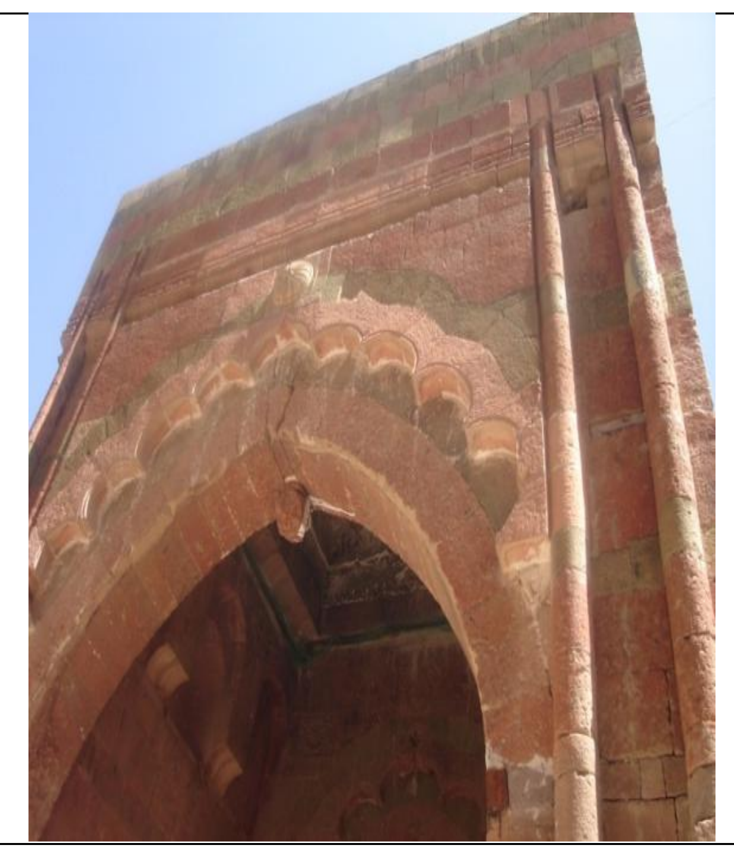
[لوحة٣] زبيد، جامع الأشاعر، الجزء الشرقي من الواجهة الشمالية.



[لوحة٤] زبيد، جامع الأشاعر، المدخل الشمالي.



[لوحة٥] تعز، المدرسة المعتبية، المدخل الجنوبي.



[لوحة٦] تعز، المدرسة الأشرفية، المدخل الجنوبي.



[لوحة٧] تعز، جامع المظفر، المدخل الغربي.



[لوحة٨] زبيد، مسجد العدني، المدخل الشمالي.



[لوحة٩] زبيد، جامع الأشاعر، ممر (دهليز) المدخل الشمالي.



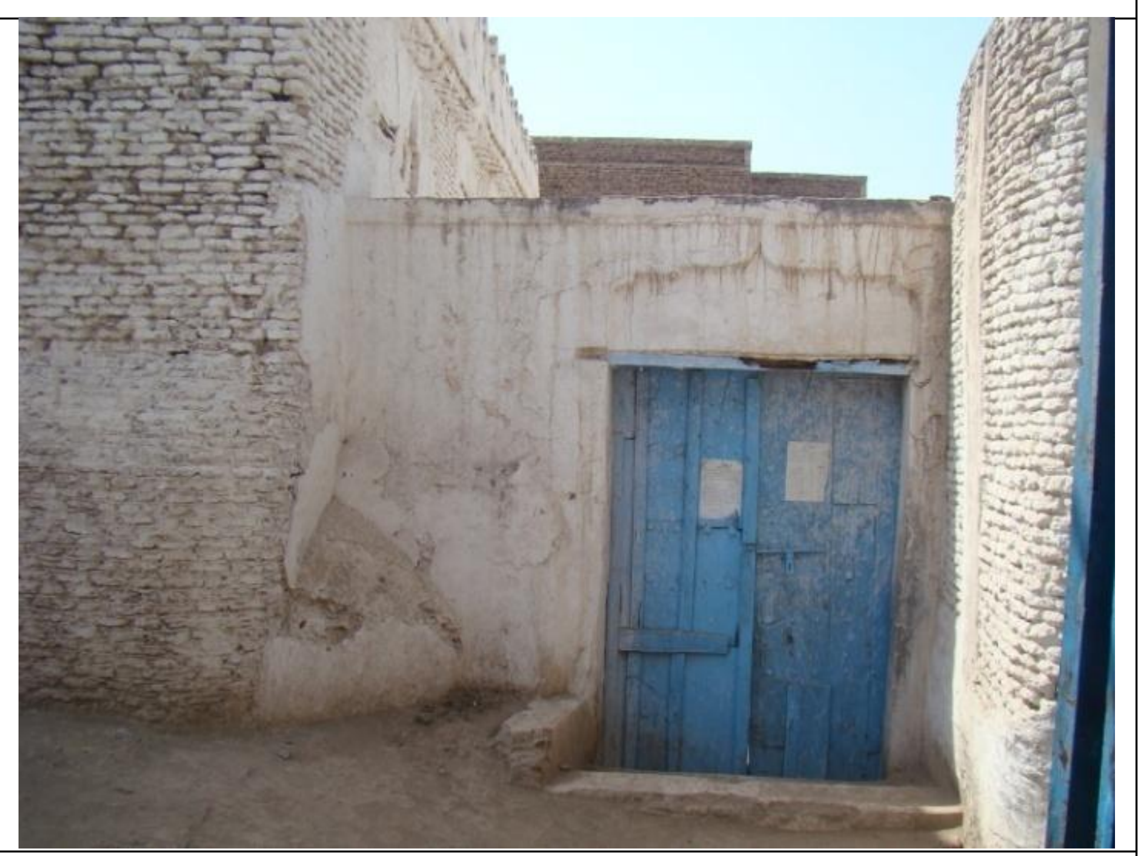
[لوحة١٠] زبيد، جامع الأشاعر، كتلة المحراب.



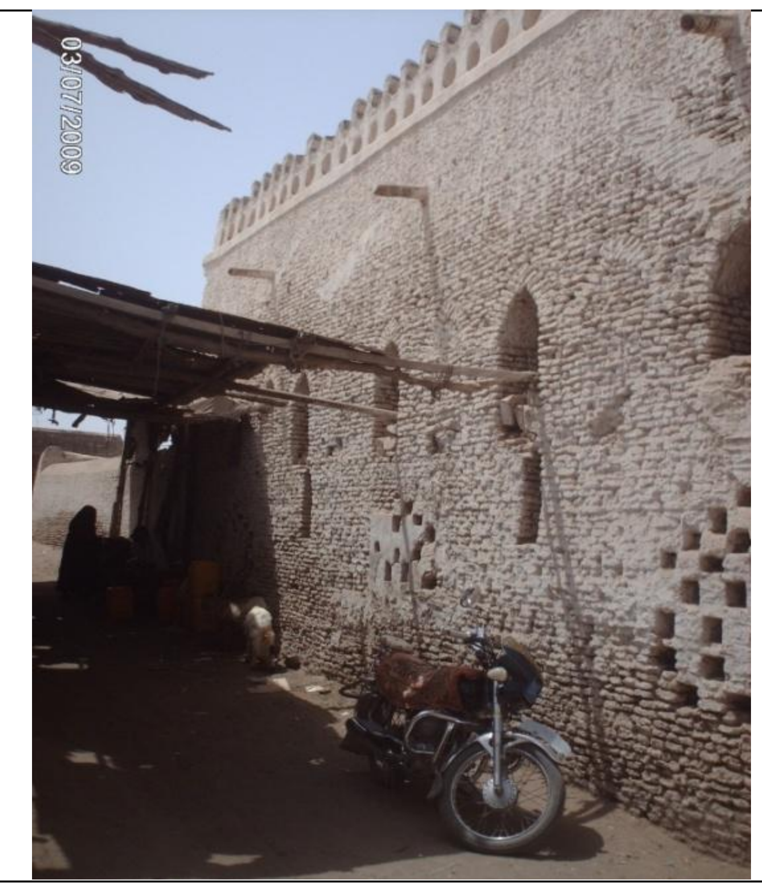
[لوحة١١] زبيد، جامع الأشاعر، الجزء الغربي من الواجهة الشمالية.



[لوحة١٢] زبيد، جامع الأشاعر، نوافذ الجزء الغربي من الواجهة الشمالية قبل سدها (عن **Bonnenfant**).



[لوحة١٣] زبيد، جامع الأشاعر، المدخل الشمالي الغربي.



[لوحة١٤] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الشرقية.



[لوحة١٥] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الجنوبية.



[لوحة١٦] زبيد، جامع الأشاعر، المدخل الجنوبي.



[لوحة١٧] حيس، الجامع الكبير (المظفر)، المدخل الجنوبي.



[لوحة١٨] زبيد، جامع الأشاعر، الواجهة الجنوبية لمخزن الجامع ومقصورة النساء.



[لوحة١٩] زبيد، جامع الأشاعر، الجدار الغربي لمقدم الجامع والجناح الغربي.


[لوحة٢٠] زبيد، جامع الأشاعر، المدخل الغربي في الجدار الغربي للجامع.


[لوحة٢١] زبيد، جامع الأشاعر، مقدم الجامع، الجدار الشرقي للمقدم، المدخل.



[لوحة٢٢] زبيد، جامع الأشاعر، الجدار الجنوبي لمقدم الجامع (الزيادة الشرقية بالمقدم).



[لوحة٢٣] زبيد، جامع الأشاعر، الجدار الشرقي للجناح الشرقي والمؤخر.



[لوحة٢٤] زبيد، جامع الأشاعر، صحن الجامع.



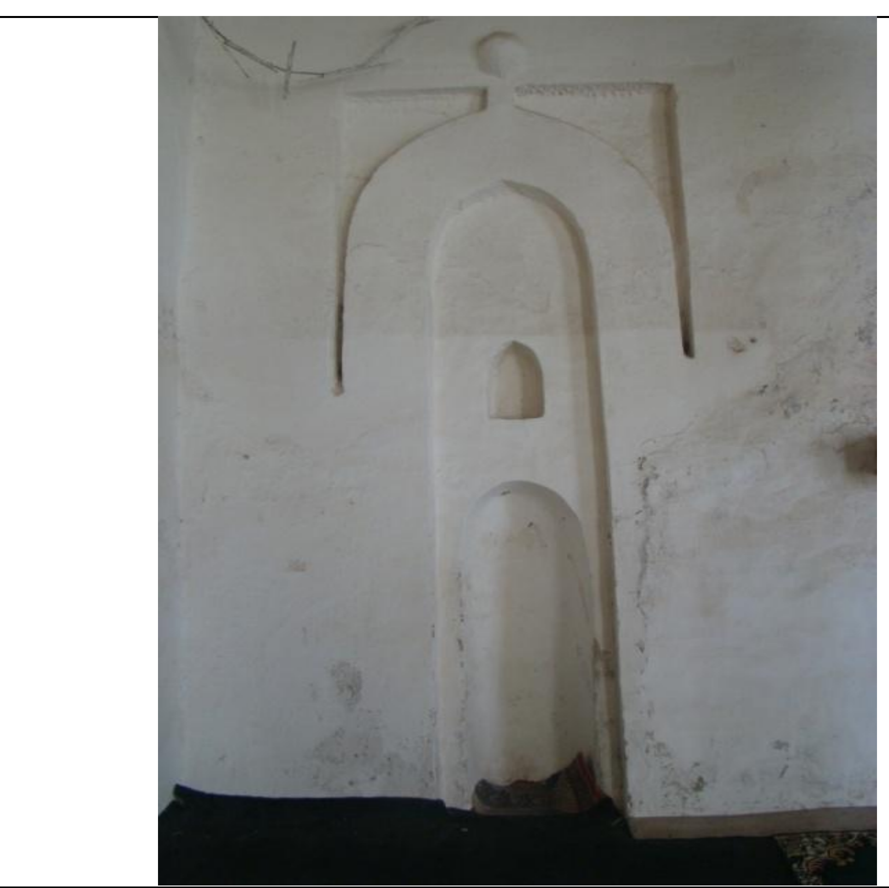
[لوحة٢٥] زبيد، جامع الأشاعر، مقدم الجامع (جناح القبلة).



[لوحة٢٦] زبيد، جامع الأشاعر، المحراب الرئيسي.



[لوحة٢٧] زبيد، جامع الأشاعر، المحراب الرئيسي قبل سقوط زخارفه.(عن عبدالرحمن الحضرمي).



[لوحة٢٨] زبيد، جامع الأشاعر، المحراب الغربي.



[لوحة٢٩] زبيد، جامع الأشاعر، المحراب الشرقي.



[لوحة٣٠] زبيد، جامع الأشاعر، المحراب الشرقي، توقيع الصانع.



[لوحة٣١] زبيد، جامع الأشاعر، المنبر.





[لوحة٣٢] زبيد، جامع الأشاعر، الإزار الخشبي بجدار القبلة.



[لوحة٣٣] ذي أشرق، الجامع الكبير، المنبر، كتابات مسجلة على المنبر مؤرخة بسنة ٤٢١هـ.



[لوحة٣٤] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، مشبكات حديدية في النافذة الشمالية.



[لوحة٣٥] زبيد، جامع الأشاعر، حليات معمارية أعلى جدار القبلة.



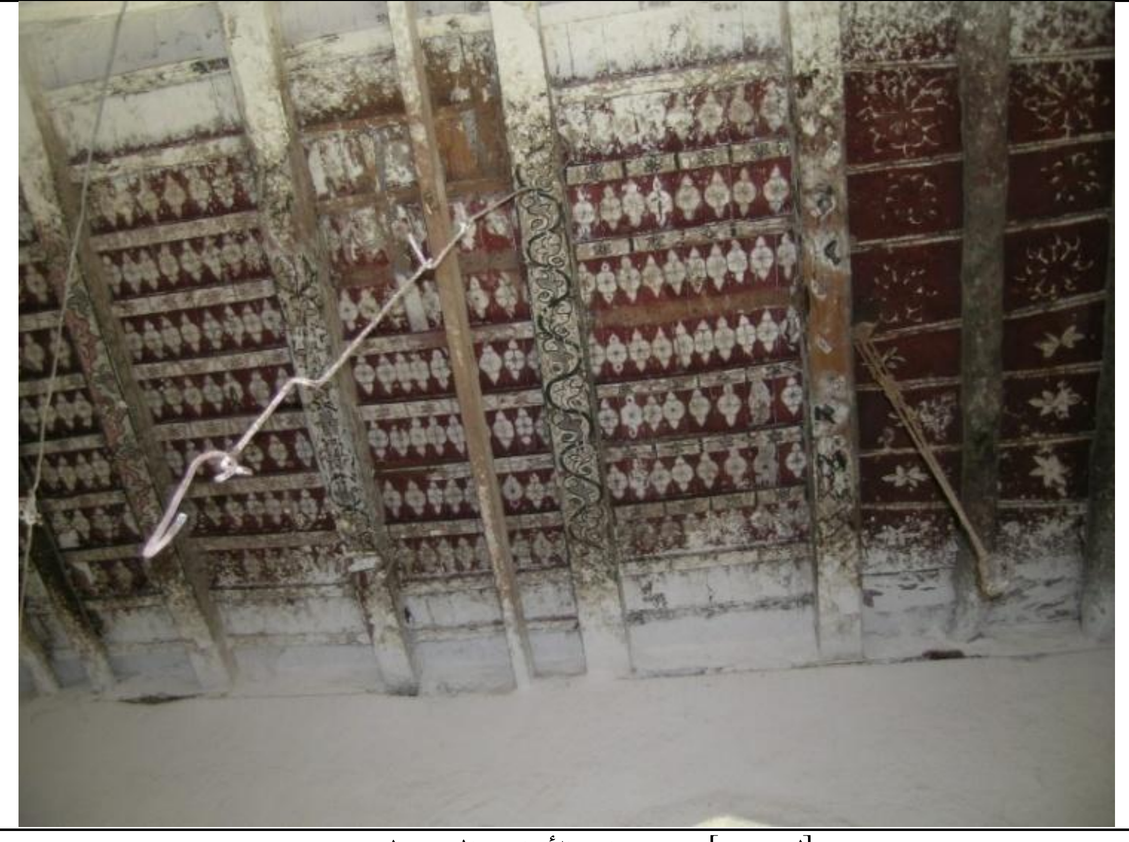
[لوحة٣٦] زبيد، جامع الأشاعر، كرسي الحديث.



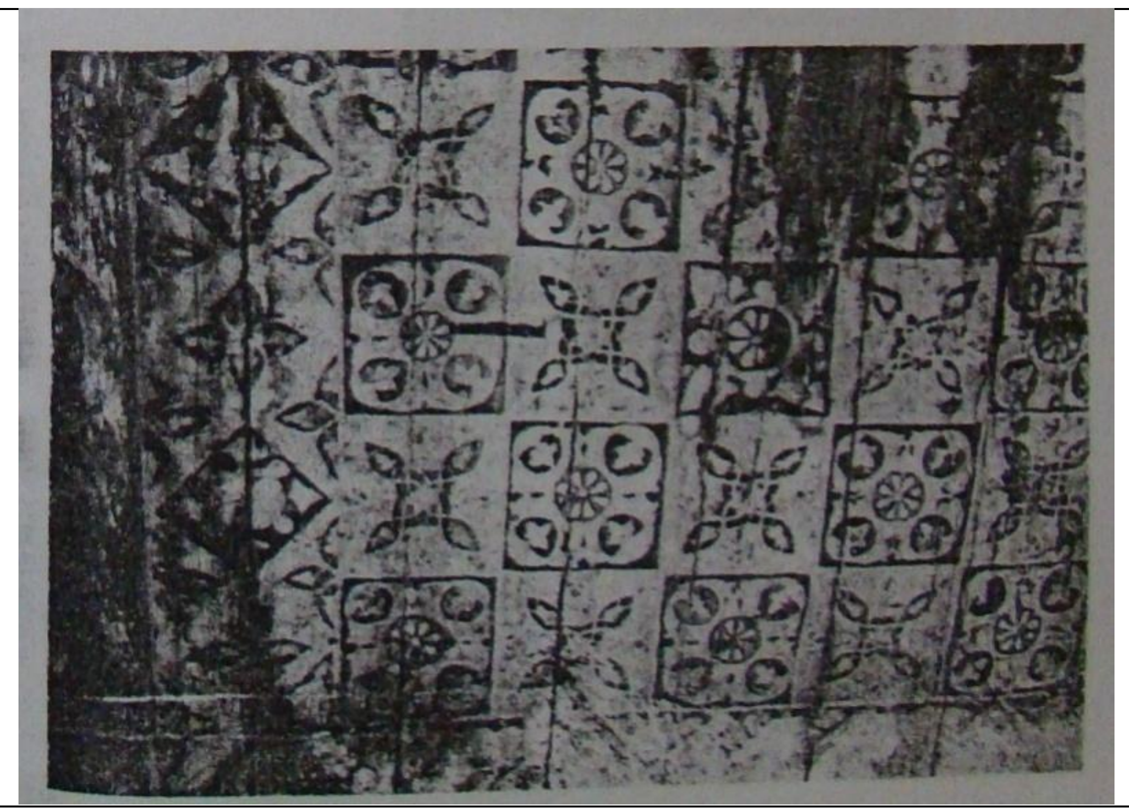
[لوحة٣٧] زبيد، جامع الأشاعر، المؤخر، المدخل الجنوبي.



[لوحة٣٨] زبيد، جامع الأشاعر، المؤخر، المدخل الجنوبي، نص التجديد.



[لوحة٣٩] زبيد، جامع الأشاعر، المقدم، السقف.



[لوحة٤٠] ذمار، الجامع الكبير، المؤخر، زخارف ملونة تزين السقف(عن مصطفى شيحة).



[لوحة٤١] زبيد، جامع الأشاعر،الملحقات، البئر الغربية.



[لوحة٤٢] زبيد، جامع الأشاعر، الملحقات، البئر الشرقية.



[لوحة٤٣] زبيد، جامع الأشاعر، البركة الشرقية قبل ردمها (عن مكتب الآثار بزبيد).



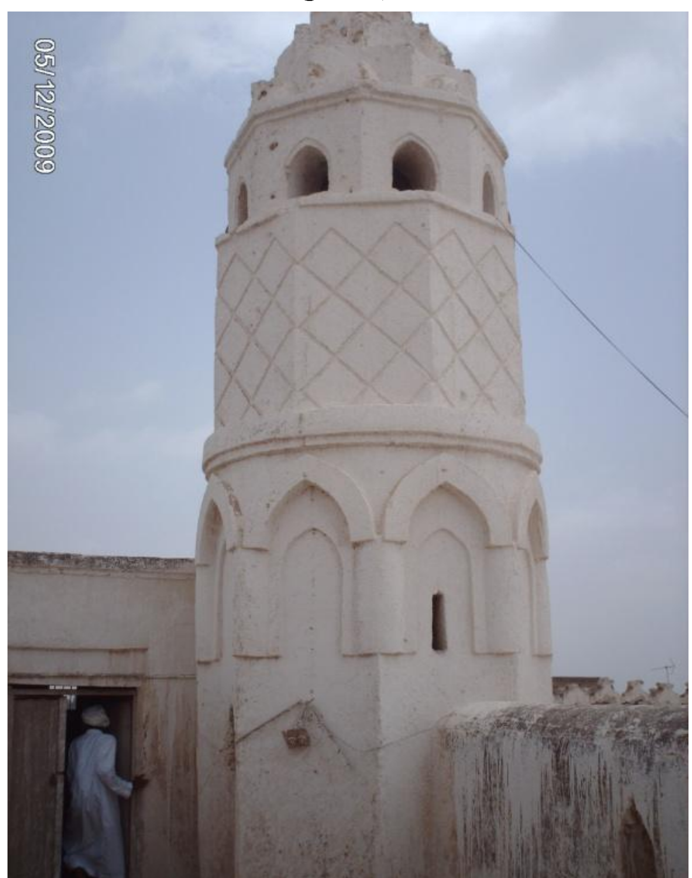
[لوحة٤٤] زبيد، جامع الأشاعر، المئذنة.



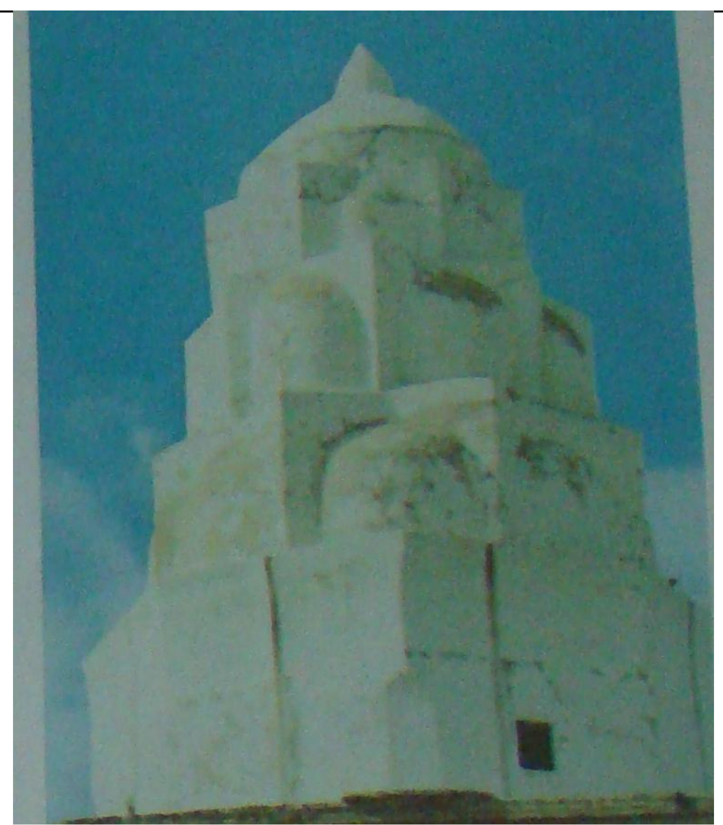
[لوحة٤٥] زبيد، الجامع الكبير، المئذنة.



[لوحة٤٦] المهجم، الجامع المظفري، المئذنة.



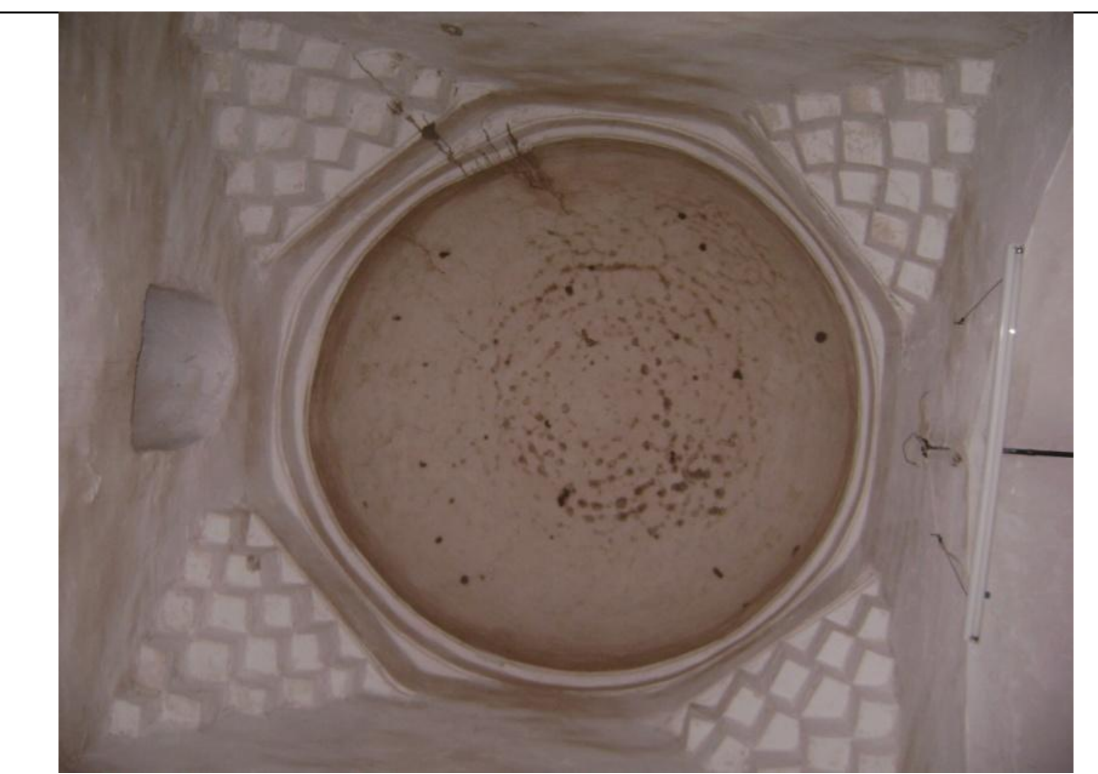
[لوحة٤٧] زبيد، المدرسة الفرحانية، المئذنة.



[لوحة٤٨] العراق، مقرنصات قبة مشهد الإمام محمد الدوري (عن كامل حيدر).



[لوحة٤٩] زبيد، جامع الأشاعر، الملحقات، المخزن الجنوبي.



[لوحة٥٠] زبيد، الجامع الكبير، المؤخر، السقف، القبة الشرقية، المقرنصات المنشورية كمناطق انتقال القبة.



[لوحة٥١] رداع، المدرسة العامرية، المقرنصات المنشورية كمناطق انتقال لقبة الدهليز الجانبي بالمدرسة (تصوير خلدون نعمان).



[لوحة٥٢] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، الركن الشرقي الجنوبي المشطوف(الأركان المشطوفة).



[لوحة٥٣] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الشرقي (الأول).



[لوحة٥٤] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الشرقي (الثاني).



[لوحة٥٥] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الشرقي (الثاني)، زخارف باطن العتب



[لوحة٥٦] ذمار، المتحف الإقليمي، منبر الجامع الكبير، الزخارف المشطوفة (تصوير صلاح الكوماني).



[لوحة٥٧] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، واجهة المقاصير المضافة مع المدخل الثالث.



[لوحة٥٨] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، جدران الفناء الشرقي مع المدخل (الرابع).



[لوحة٥٩] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الشرقي (الخامس).



[لوحة٦٠] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، المدخل الشرقي (الخامس)، زخارف في الضلع الجنوبي لدركاة المدخل.



[لوحة٦١] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، الجزء الشرقي من الواجهة.



[لوحة٦٢] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، المدخل الشمالي البارز (مدخل الإمام).



[لوحة٦٣] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، المدخل الشمالي البارز، باب الحجر يفضي إلى مقدم الجامع.



[لوحة٦٤] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، مقصورة المحراب.



[لوحة٦٥] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، الجزء الغربي من الواجهة.



[لوحة٦٦] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، الجزء الشمالي من الواجهة.



[لوحة٦٧] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، المدخل الغربي.



[لوحة٦٨] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، نافذة كانت مدخل رئيسي للجامع.



[لوحة٦٩] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، الجزء الجنوبي من الواجهة الغربية.



[لوحة٧٠] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الجنوبية، الجزء الغربي من الواجهة.



[لوحة٧١] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الجنوبية، الجزء الشرقي من الواجهة.



[لوحة٧٢] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الجنوبية، بروز البناء في الطرف الشرقي لواجهة المؤخر.



[لوحة٧٣] زبيد، الجامع الكبير، الواجهة الجنوبية، جدار المؤخر المطل على الفناء الجنوبي، ويظهر بروز البناء في الطرف الغربي لواجهة المؤخر.



[لوحة٧٤] زبيد، الجامع الكبير، الصحن.



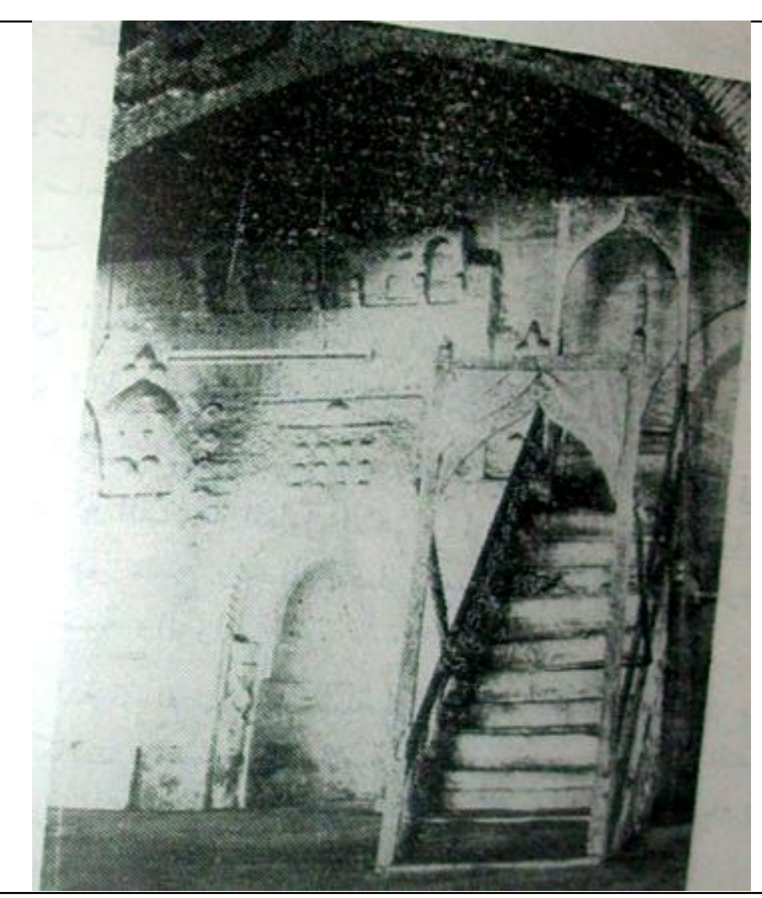
[لوحة٧٥] زبيد، الجامع الكبير، الصحن، الدعامات يتخذ تخطيطها على شكل الحرف اللاتيني (L)، وهي الدعامة الركنية في التخطيط الأيوبي.



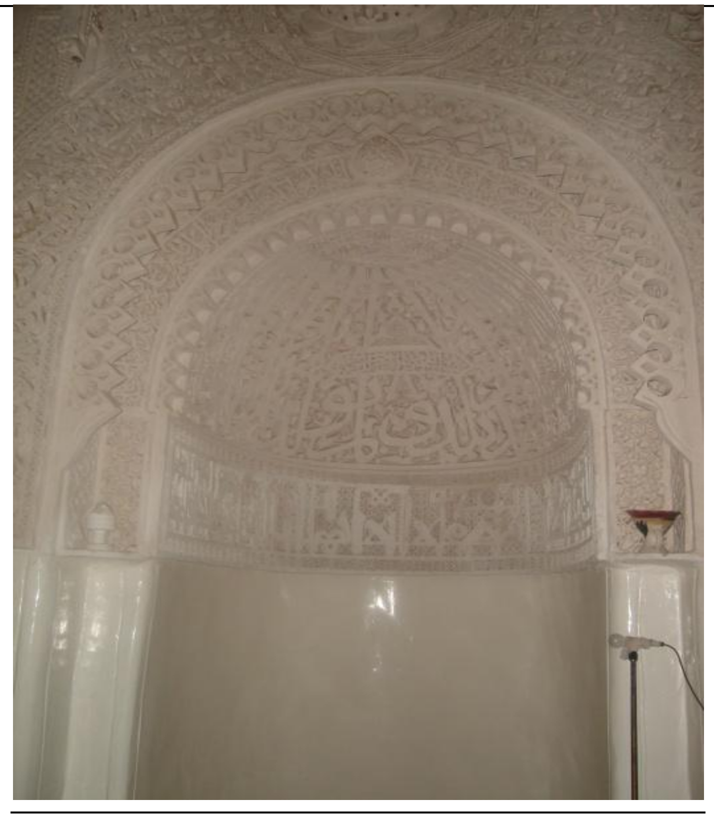
[لوحة٧٦] زبيد، الجامع الكبير، المقدم.



[لوحة٧٧] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الرئيسي.



[لوحة٧٨] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الرئيسي وتظهر الأعمدة المدمجة تكتنف الحنية، وكذلك المنبر القديم قبل إزالته (عن عبدالرحمن الحضرمي).



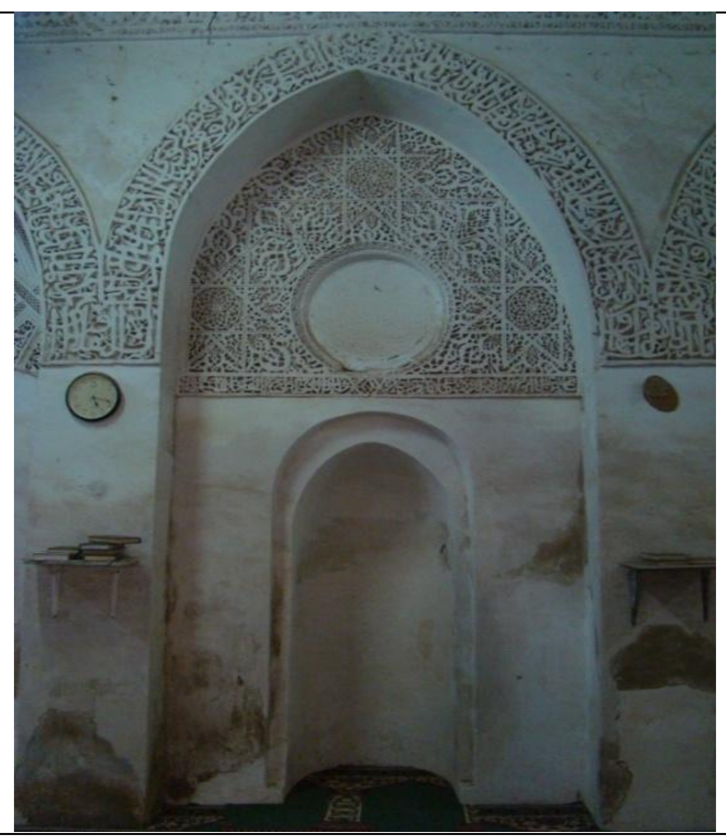
[لوحة٧٩] تعز، المدرسة الأشرفية، بيت الصلاة، المحراب.



[لوحة٨٠] جبن، المدرسة المنصورية، بيت الصلاة، المحراب (عن محمد منقوش).



[لوحة٨١] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، البلاطة الخزفية.



[لوحة٨٢] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الأوسط (محراب الفروض).



[لوحة٨٣/ أ] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الأوسط، نص الفراغ من عمارة الجامع.



[لوحة٨٣/ ب] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الأوسط، نص الفراغ من عمارة الجامع.



[لوحة٨٤] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الشرقي.



[لوحة٨٥] زبيد، متحف القلعة، بقايا المنبر القديم (القطع المستطيلة).

[لوحة٨٦] زبيد، متحف القلعة، بقايا المنبر القديم (القطع المثلثة).



[لوحة٨٧] الجند، الجامع الكبير، كوشتي صدر منبر.



[لوحة٨٨] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، دكة المبلغ.



[لوحة٨٩] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، كتابات الجدار الشمالي.



[لوحة٩٠/ ١] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، الجدار الشمالي، النص التأسيسي.



[لوحة٩٠/ ب] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، الجدار الشمالي، النص التأسيسي.



[لوحة٩١] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، كتابات الجدار الغربي.



[لوحة٩٢] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، كتابات البائكة المطلة على الصحن.



[لوحة٩٣] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، كتابات مطموسة.



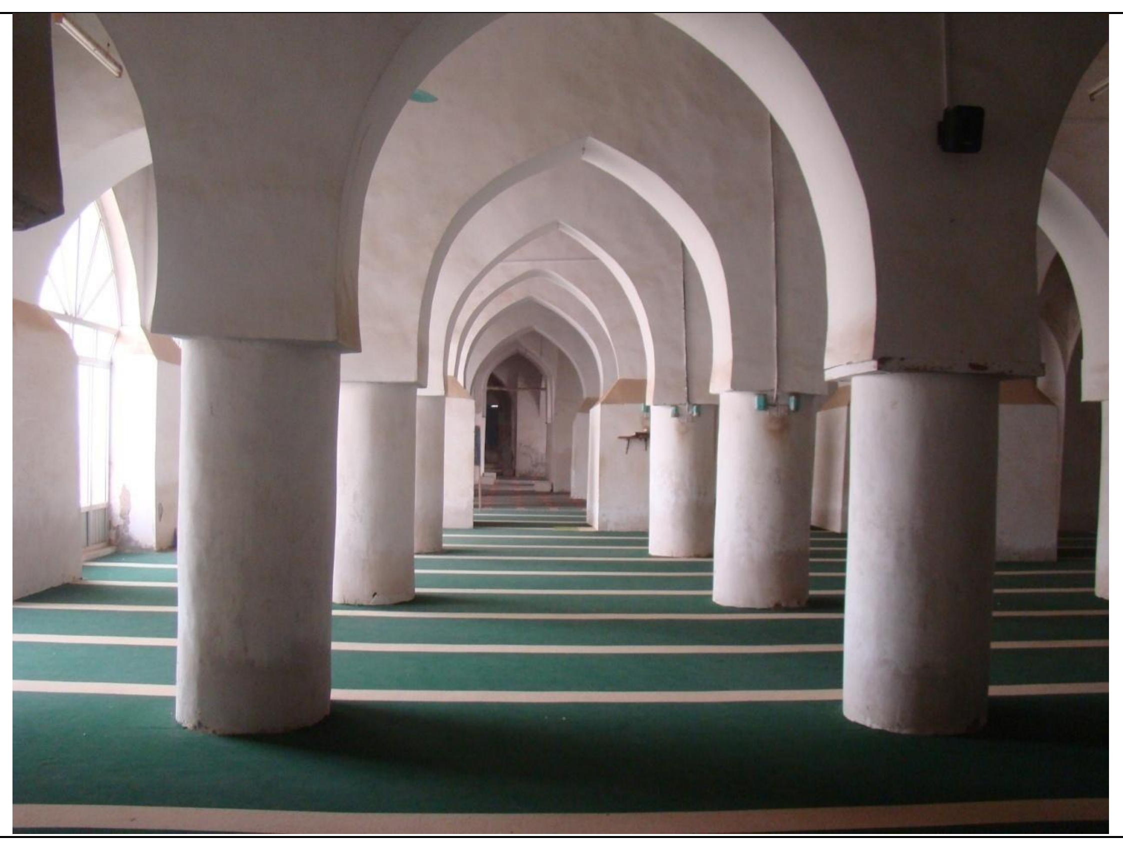
[لوحة٩٤] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، القبة الشرقية، كتابات وزخارف القبة.



[لوحة٩٥] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، القبة الغربية، كتابات وزخارف باطن القبة.



[لوحة٩٦] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، الزخارف الهندسية، نماذج لزخارف الأطباق النجمية.



[لوحة٩٧] زبيد، الجامع الكبير، الجناح الشرقي.



[لوحة٩٨] زبيد، الجامع الكبير، الجناح الغربي.



[لوحة٩٩] زبيد، الجامع الكبير، المؤخر.



[لوحة١٠٠] زبيد، الجامع الكبير، المؤخر، النوافذ الجنوبية (الداخلية) بعد سدها.



[لوحة١٠١] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، السقف، جوائز السقف.



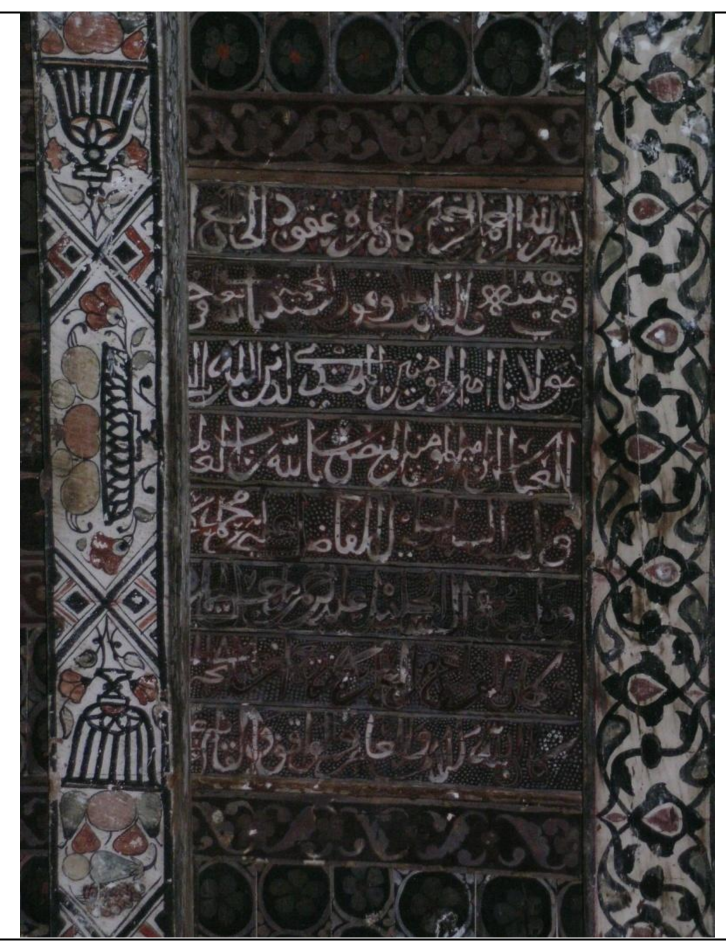
[لوحة١٠٢] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، السقف، نماذج متنوعة من الزخارف المشطوفة بجوائز السقف .



[لوحة١٠٣] العراق، قطعة من خشب الساج(ق٣هــ/٩م)، محفوظة في المتحف العراقي (عن عبد العزيز حميد).



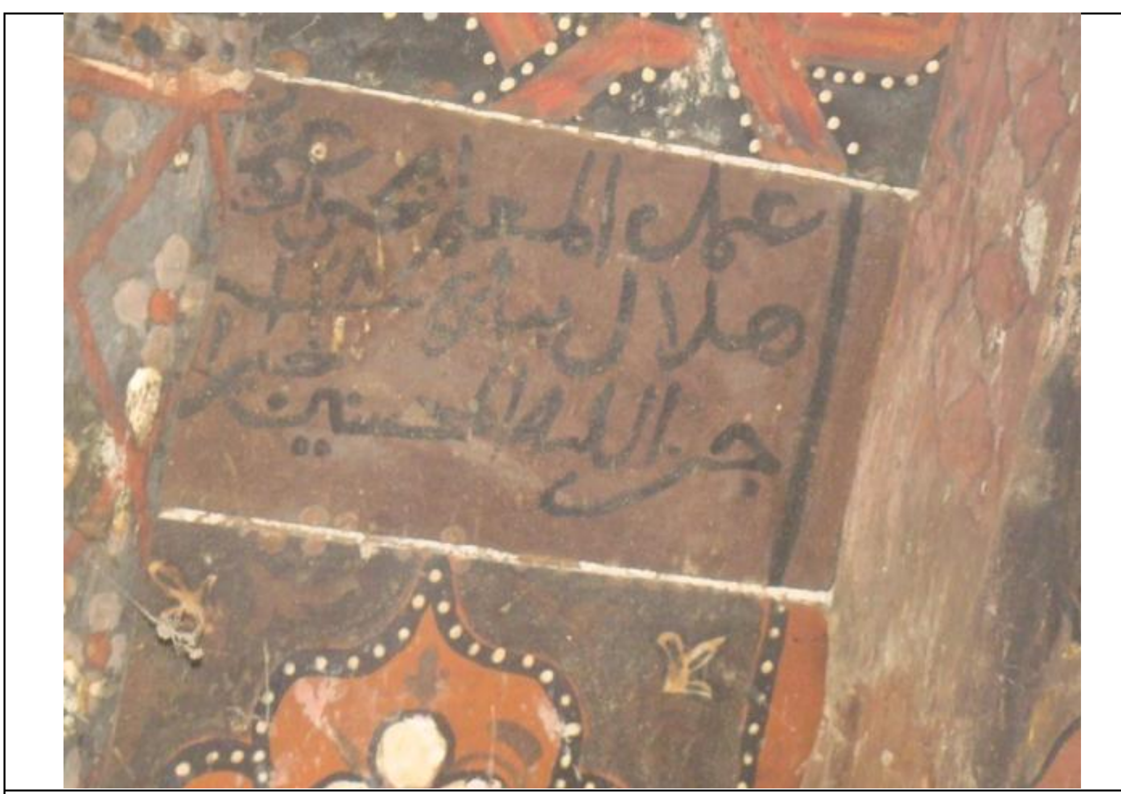
[لوحة١٠٤] العراق، سامراء، زخارف من سامراء (الطراز الثالث)(عن Sheila blair).



[لوحة١٠٥] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، السقف، النص التسجيلي الأول بسقف الجامع.



[لوحة١٠٦] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، السقف، النص التسجيلي الثاني بسقف الجامع.



[لوحة١٠٧] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، السقف، نص تسجيلي مع توقيع الصانع .



[لوحة١٠٨] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، السقف، الزخارف النباتية الملونة.



ا



ب

[لوحة١٠٩/أ ــ ب] زبيد، الجامع الكبير، المقدم، السقف، الزخارف النباتية الملونة لمجموعة من الفواكه واليقطين.



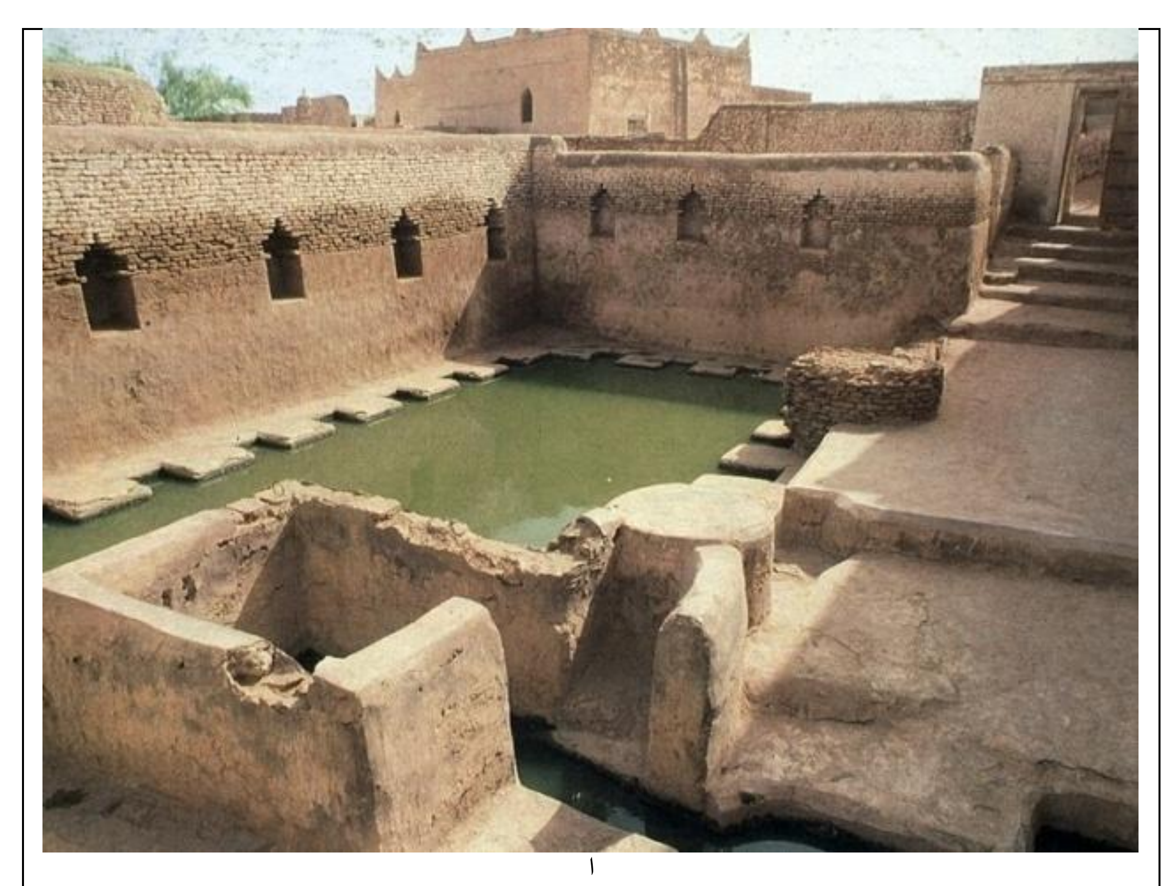
[لوحة ١١٠] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات الجنوبية، البئر الجنوبية.



[لوحة١١١] زبيد، الجامع الكبير، البئر الشرقية وملحقاتها.



[لوحة١١٢] زبيد، الجامع الكبير، الصحن، السبيل.



ا



ب

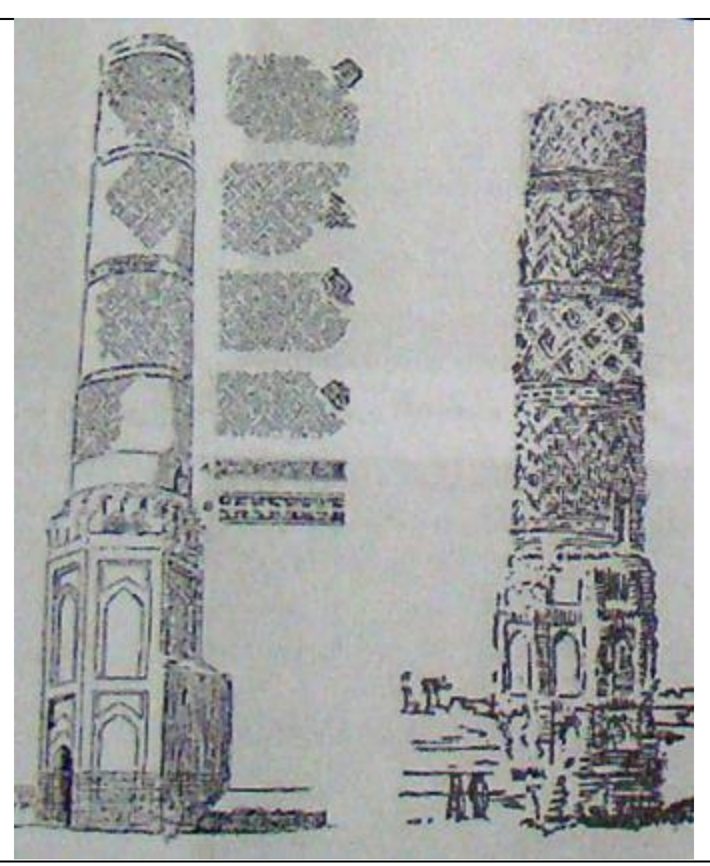
[لوحة١١٣] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات الجنوبية، الميضأة الجنوبية (البركة الطويلة)(أ: Manfredi)، (ب: تصوير الباحث).



[لوحة١١٤] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات الشرقية، البركة الشرقية الأولى (بركة العريضة).

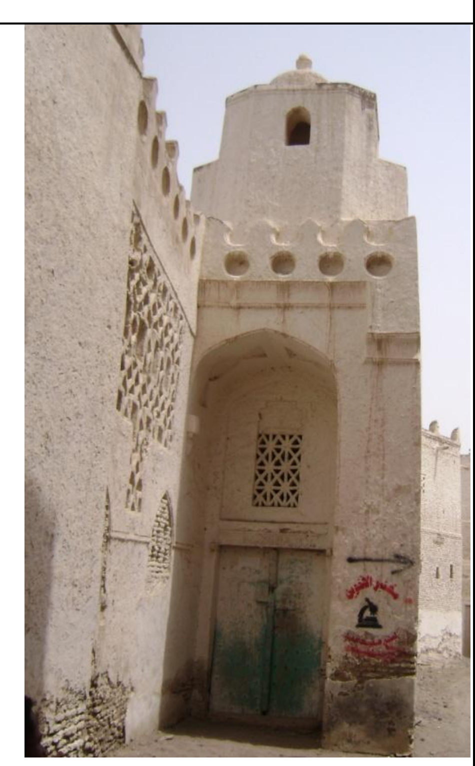


[لوحة١١٥] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات الشرقية، البركة الشرقية الثانية (بركة السكر).



[لوحة١١٦] العراق، مئذنتا جامع داقوق على اليمين، وجامع أربيل على اليسار(عن معين سعيد نقلاً عن هرتزفيلد).





[لوحة١١٧] زبيد، الجامع الكبير، المئذنة الصغرى.



[لوحة١١٨] زبيد، الجامع الكبير، مقصورة المحراب، دخلة تعرف باسم (الخزرطان).



[لوحة١١٩] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات، المقصورة الثانية من المجموعة الأولى.



[لوحة١٢٠] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات، الدرج الصاعد إلى المقصورتين الرابعة والخامسة من المجموعة الأولى.



[لوحة١٢١] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات، المقصورة الأولى من المجموعة الثانية.



[لوحة١٢٢] زبيد، الجامع الكبير، الملحقات، المقصورتين الخامسة والسادسة من المجموعة الثانية.



[لوحة١٢٣] زبيد، مسجد سرور، الواجهة الغربية.



[لوحة١٢٤] زبيد، مسجد سرور، الواجهة الشرقية.



[لوحة١٢٥] زبيد، مسجد سرور، واجهة المقدم المطلة على الفناء.



[لوحة١٢٦] زبيد، مسجد سرور، المؤخر.



[لوحة١٢٧] زبيد، مسجد سرور، الملحقات.



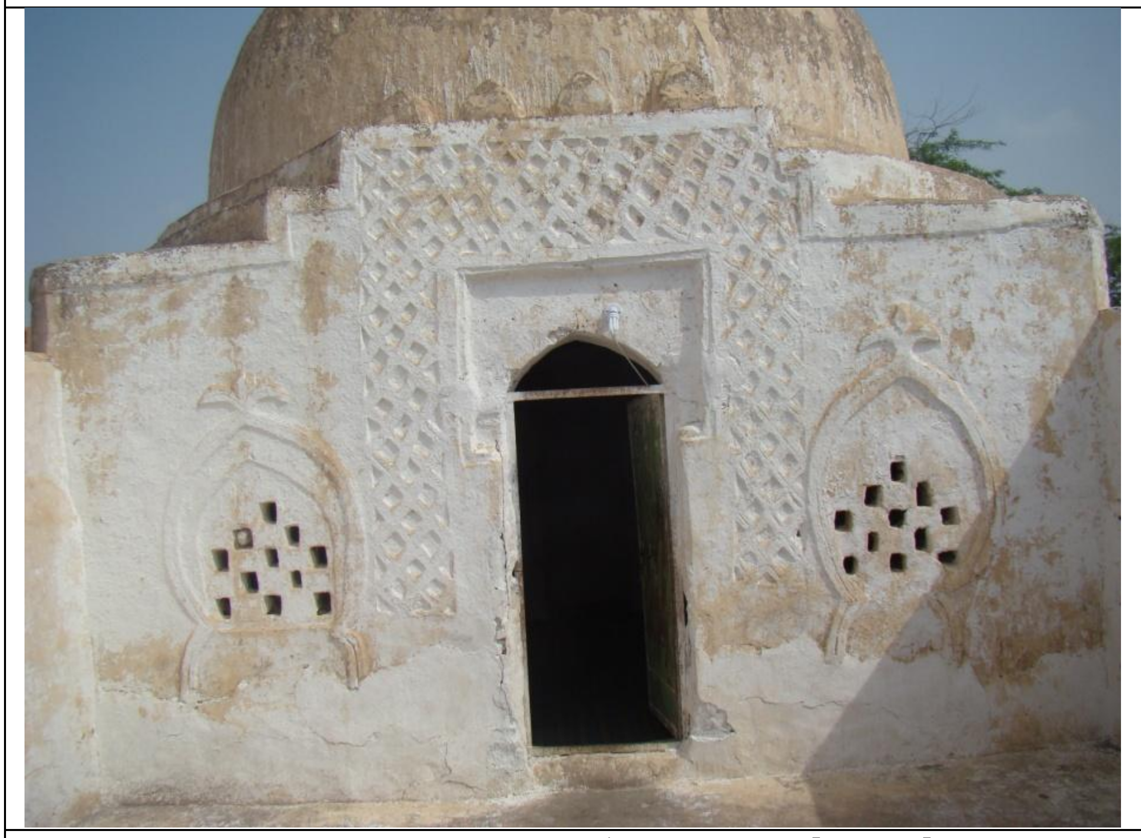
[لوحة١٢٨] زبيد، مسجد سرور، الملحقات، المقصورة الشرقية.



[لوحة١٢٩] زبيد، مسجد علي أفلح، الواجهة الغربية.



[لوحة١٣٠] زبيد، مسجد علي أفلح، الواجهتان الشمالية والشرقية.



[لوحة١٣١] زبيد، مسجد علي أفلح، الواجهة الجنوبية المطلة على الفناء.



[لوحة١٣٢] زبيد، مسجد علي أفلح، بيت الصلاة من الداخل.



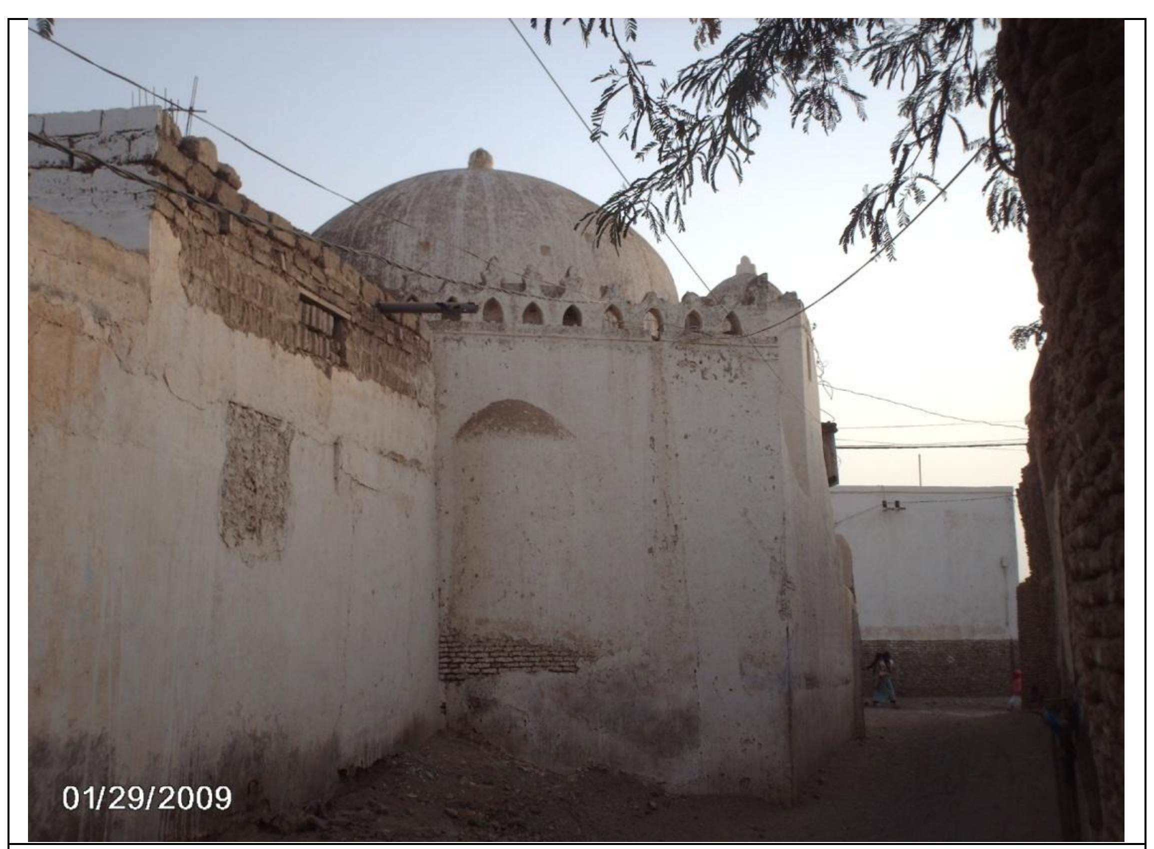
[لوحة١٣٣] زبيد، مسجد علي أفلح، بيت الصلاة، مناطق الانتقال.



[لوحة١٣٤] زبيد، مسجد ابن عقامة، الواجهة الجنوبية.



[لوحة١٣٥] زبيد، مسجد ابن عقامة، الواجهة الغربية.



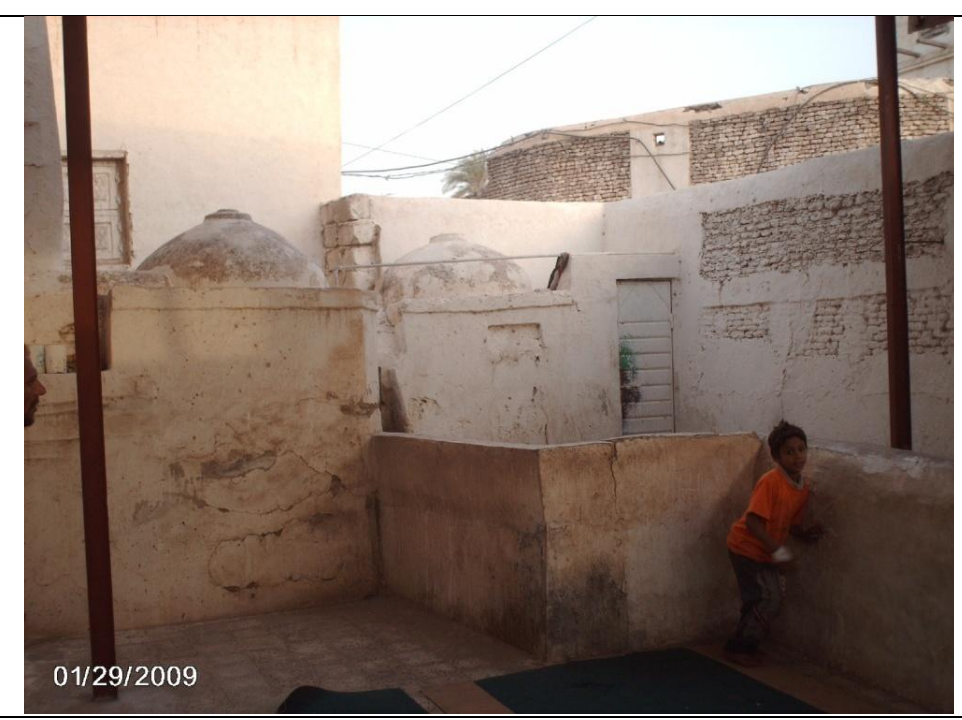
[لوحة١٣٦] زبيد، مسجد ابن عقامة، الواجهة الشمالية.



[لوحة١٣٧] زبيد، مسجد ابن عقامة، الواجهة المطلة على الفناء.



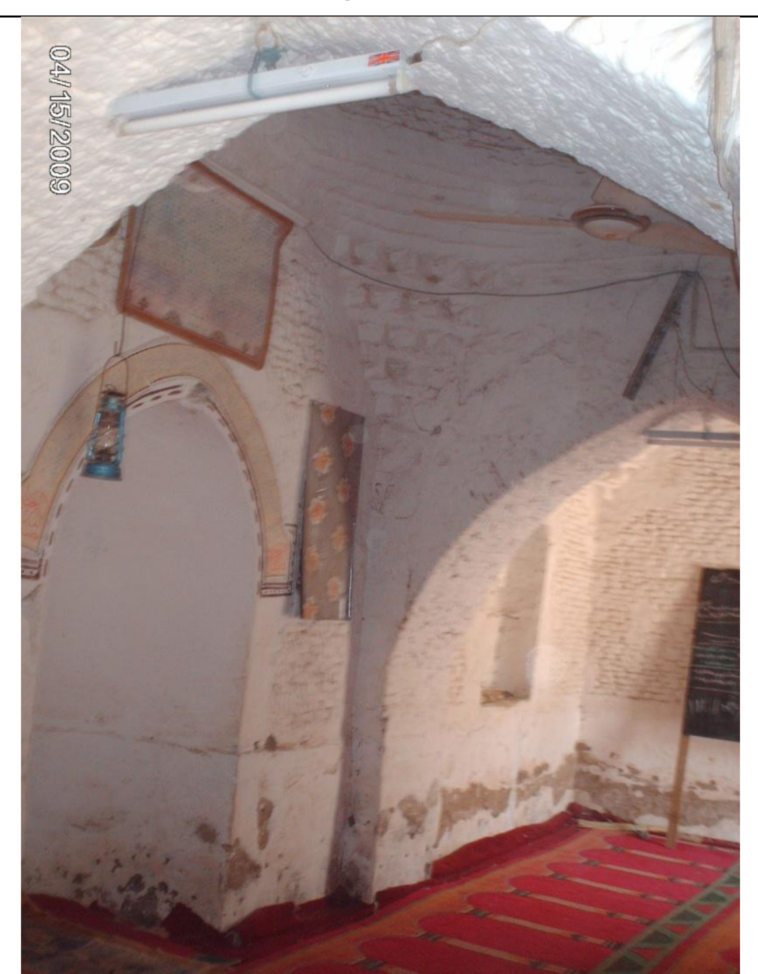
[لوحة١٣٨] زبيد، مسجد ابن عقامة، بيت الصلاة من الداخل، المحراب.



[لوحة١٣٩] زبيد، مسجد ابن عقامة، الملحقات.



[لوحة١٤٠] زبيد، مسجد ابن عقامة، المئذنة المنبرية.



[لوحة١٤١] زبيد، مسجد الهنود، بيت الصلاة من الداخل.